منشورات دار البيان
٣٢

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني

مطبعة أسعد – بغداد
١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م

منشورات دار البيان

٣٢

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني

مطبعة أسعد ــ بغداد

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد بن العلاف النهرواني
كان حيا ٢٩٠

هو أحمد بن محمد بن العلاّف النهرواني ، من مشاهير شعراء عصره.

ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٥٩ فقال : حدّثني مضرس بن أحمد ، قال : حدثني ابن السدوسي قال : كان ابن العلاّف من قرى النهروان . وكان مصاباً بعين ، وزعم خالد بن يزيد الكاتب ان أباه كان يبيع القت في قنطرة بردان . ومما اخترناه قوله :

يتلقى الندى بوجهٍ حيّي ... وصدور القنا بوجهٍ وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي ... طرق المجد غير طرق المزاح

قال ومما يستحسن من غزله :

اداري بضحكي عن هواك وربما ... سهوت فتبدي ما أجنّ المدامع
وامنع طرفي وهو ظمآن ورده ... واخفي الذي تحنى عليه الأضالع
عجبت لطرفي كيف يقوى على الهوى ... وليس لقلبي من ضميرك شافع
أذوب وابكي من رسيس هواكم ... واسهر عيني والعيون هواجع
بكيت وما ابكي لما قد خبرته ... ولكنني ابكي لما هو واقع

وقوله :

نم فقد وكلّت بي الأرقا ... لاهياً[١] بعدي بمن عشقا
إنما أبقيت من بدني ... شبحاً غير الذي خلقا
وفتى ناداك من كرب ... أُشعلت احشاؤه حُرقا

وقوله :

تزينك خلاّت من الله أربع ... فثنتان للدنيا وثنتان للدين
سماح أخي طيّ وبأس ابن ظالم ... وصدق أبي ذرّ ونسك ابن سيرين

ولابن العلاّف اشعار كثيرة ، وهو أحد المجيدين ، وهو راوية للشعر القديم والحديث .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مرّ .

---

(١) وفي رواية الاغاني : لاهياً تغري بمن عشقا .

أحمد بن الفرات
المتوفى ٢٩١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات البغدادي ، عالم ، سياسي ، كاتب ، شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : أخو الوزير أبي الحسن علي وهو الأكبر . كان اكتب أهل زمانه واحسنهم حالاً في تنفيذ الامور والاعمال ، واعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الاجماع عليه ، وكان أحسن الناس حفظا لكل شيء من سائر العلوم والآداب ، وكان قد وظف على نفسه درسه فيقوم من مجلسه كثيراً الى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها ويدرس ، وكان اعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب ، ولما قدم الوزير عبيدالله بن سليمان من الجبل أيام المعتضد صار اليه ابوالعباس وابو الحسن ابنا الفرات في عشيي يوم فوجداه يميّز كتباً وبين يديه كانون عظيم يحرق فيه ما لايحتاج اليه ، فدفع الى أبي العباس اضبارة ضخمة وقال : هذه يا أبا العباس رقايع وسعايات بك وبأخيك من اسبابكما وثقاتكما وصنايعكما وردت علي بالجبل فخبأتها لتعرف بها من ينبغي ان تحترس منه وتقابل كل أحد بما يستحقه ، فاكثر ابوالعباس في شكره والدعاء له ، وبدا ابوالحسن فقرأ شيئاً من الاضبارة ، فانتهره ابو العباس وقال : لاتقرأ شيئا منها ، واخذها فطرحها في الكانون وقال : ماكنت لأقابل نعمة الله علي بما وهبه لي من تفضل الوزير بما يوجب الأساءة الى أحد ، ولا حاجة بي الى قراءة ما يوحشني من اسبابي ويجرّ عليهم اساءة منّي ، فلما نهضا قال عبيدالله بن سليمان : أردت التفرّد بمكرمة فسبقني ابو العباس اليها وزاد فيها .

وحضر عنده في بعض الأيام عدّة مغنيّات وغنّت احداهن لابي العتاهية :

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو ... وكل فتى من شجو صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه ... على جمره في حلق ذايقه حلو

فقال ابو العباس : هذا خطأ وانما يجب أن يكون البارد ضد الحار ، والحلو ضد المر ، فقيل له كان يجب ان يقول . قال : يقول :

غدوت على شجو وراح بي الشجو ... وكل فتى من شجو صاحبه خلو
وباكرني العذال يلحون في الهوى ... ومرّ الهوى في حلق ذايقه حلو

وقال :

ألا ليت شعري هل تنفّست حسرة ... كأنفاسي اللآتي تقدّ الحشنا قدّا
وهل بتّ في ليلي كما بتّ ساهراً ... أعدّ نجوم الليل من أجلكم عدّا

وذكر له الصابي في كتابه (الوزراء) :

لا تلحفي لست سامع الفند ... عدلت بي عن مناهج الرشد
ان كنت لم تصطبر لحادثةٍ ... فالصبر في الحادثات من عددي

وقوله :

وعلمتني كيف الهوى فحملته ... وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم ما لي عندكم فيّردني ... هواي الى جهل فاقصر عن علم

وذكر في سير النبلاء ـ خ ـ الطبقة الثامنة عشرة •

أحمد بن محمد النوري
المتوفى ٢٩٥هـ

هو أبوالحسين أحمد بن محمد النوّري البغدادي ، من مشاهير أعلام الصوفية في عصره ، شاعر متكلم •

ولد ببغداد ونشأ بها ، وكان يعرف قديماً بابن البغوي ، وأصله من خراسان من ناحية بغ •

ذكره الخطيب في تأريخه ج٥ ص١٣٠ فقال : كان مذكوراً بكثرة الاجتهاد ، وحسن العبادة ، وقد روي عنه عن سري السقطي حديث مسند •

وكان الجنيد البغدادي يعظم شأنه ، وقد مات قبله فأمر الجنيد انيدفن الى جنبه ، فلم يقع ذلك • وكان أعلم العراقيين بلطائف علم القوم • وذكر أبو أحمد المغازلي فقال : ما رأيت أعبد ولا أطوع لله من أبي الحسين النوري ، وكانت له قنينة تسع خمسة أرطال ماء يشربها في خمسة أيام وقت افطاره •

ولشدّة عبادته وزهده ما ذكره ابو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة ، يأخذ من بيته رغيفين ، ويخرج ليمضي الى

السوق فيتصدق بالرغيفين ، ويدخل الى مسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ، فاذا جاء الوقت مضى الى السوق ، فيظن استاذه انه قد تغدّى في منزله ومن في بيته عندهم أنه أخذ معه غداءه ، وهو صائم •

ومن أخباره في الزهد انه : لحقته علّة كما لحقت الجنيد علّة أيضاً، غير ان الجنيد أعرب عن وجده وألمه ، والنوري كتم ، فقيل له لم لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى ، توقع عليها الشكوى ، ثم أنشد يقول :

إن كنت للسقم أهــلا   فأنت للشــكر أهــلا
عـذّب فلـم يبق قلب   يقـول للسقم مهـلا

فاخبر الجنيد بذلك فقال : ماكنا شاكين ، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا ، ثم بدأ يقول :

أجلّ مامنك يبـدو   لأنه عنـك جـلاّ
وانت يا أُنس قلبـي   أجلّ من ان تجـلاّ
أفنيتنـي عـن جميعي   فكيف ارعى المحلاّ

قال فبلغ ذلك الشبلي ، فبدأ يقول :

محنتي فيـك أنني   لا أبالـي بمحنتي
يا شفائي من السـقا   م وان كنت علتـي
تبت دهراً ، فمذ عرفـ   ـتك ضـيعت توبتي
قربكم مثـل بعـدكم   فمتى وقت راحتـي

واعتل النوري يوماً فبعث اليه الجنيد بصرّة فيها دراهم ، وعاده ، فرده النوري ، ثم اعتل الجنيد بعد ذلك ، فدخل عليه النوري عائداً فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته ، فعوفي في ساعته • فقال للجنيد:اذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البر •

وذكر النوري للجنيد فقال : كنت بالرقّة فجاءني المريدون الذين كانوا بها وقالوا : نخرج ونصطاد السمك ؟ فقالوا لي يا أبا الحسين ، هات مع عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثةأرطال

لاتزيد ولا تنقص • فقلت لمولاي : إن لم يخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر وإلاّ أرمين بنفسي في الفرات ، فاخرجت سمكة فوزنتها فاذا هي بنفس الوزن لا زيادة ولا نقصان • قال الجنيد : فقلت لـــه : لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك ؟ قال : نعم •

وذكر عمر النجار قال : دخل ابو الحسين النوري الى الماء يغتسل فجاء لص فاخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه ، فرجع الى الماء ، فلم يكن إلاّ قليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانها ، وقد وقفت يده اليمنى ، فخرج من الماء ولبس ثيابه ، فقال : سيدي، قد ردّ اللص عليّ ثيابي ردّ عليه يده ، فرد الله عليه يده ومضى •

وسئل يوماً عن حاله فقال : كيف حال من ليس معه من الله إلاّ الله•

وذكر النوري قال : رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت اليه ، ثم أردت أن اردد النظر فقلت له : تلبسون النعال الصرّارة ، وتمشون في الطرقات • قال : أحسنت أتجمش بالعلم ؟ فانشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظـراً ... الى صفة فيهـا بدائـع فاطـر
ولا تعط حظ النفس منها لما بهـا ... وكن ناظراً بالحـق قدرة قادر

ولما كانت محنة غلام الخليل ، ونسب الصوفية الى الزندقة ، أمر الخليفة بالقبض عليهم ، فاخذ في جملة من اخذ النوري مع جماعة ، فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم ، فتقدّم النوري مبتدراً الى السيّاف ليضرب عنقه ، فقال له : مادعاك الى الابتدار الى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي في هذه اللحظة ، فتوقف السيّاف عن قتله ورفع أمره الى الخليفة ، فردّ أمرهم الى قاضي القضاة ، وكان يلي القضاء يومئذ اسماعيل بن اسحاق ، فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل في العبادات من الطهارة والصلاة ، فأجابه ، ثم قال له : وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله ، وينطقون بالله ، ويصدرون بالله ، ويردون بالله ، وياكلون بالله ، ويلبسون بالله ، فلما سمع اسماعيل كلامه بكى بكاءً طويلاً ، ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الارض موحد ، فأمر بتخليتهم ، وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي

يستجلب بها الرزق ، نحن قوم مدبّرون ، وقال لي : من وصل الى ودّه أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد ، اصطفاه من بين العباد .

وحدثت زيتونة وكانت تخدمه والجنيد وأبا حمزة محمد بن ابراهيم فقالت : جئت ذات يوم الى النوري ، وكان يوماً بارداً ، شديد البرد والريح ، فوجدته في المسجد وحده جالساً ، فقلت له : أجيئك بشيء تأكله ؟ فقال : نعم هاتي . قلت : اِيش تشتهي أجيئك به ؟ فقال : خبزولبن . فقلت: يوم مثل هذا بارد وأنت فقريب من المثلوج ! أجيئك بغيره . فقال : هذا فضول منك ، هاتي ما أقوله لك . فجئته بخبز ولبن في قدح ووضعته بين يديه ، وجعلت بين يديه خزفة فيها نار ، وهو يقلب النار بيده ويستدفي ، ثم أخذ يأكل الخبز باللبن ، وكان اذا أخذ اللقمة يسيل اللبن على ذراعه فيغسل سواد الدخان من ذراعه ، فقلت في نفسي : يارب ؟ ما أوضر أولياءك ، ترى ما فيهم واحد نظيف الثوب والبدن ؟ فخرجت من عنده وجلست على دكان بالقرب من مسجد ابراهيم الخواص ، والى جانبه بالقرب منه مجلس صاحب الشرطة ، فبينا أنا جالسة اِذا بامرأة قد ضربت بيدها اِليّ وقالت : رزمتي اخذتها الساعة من بين يدي ، وما أخذهاغيرك ، واجتمع علينا الناس - والمرأة تصيح - ما أخذ رزمتي غيرها ، واتصل الكلام الى صاحب الشرطة ، فجاء أصحاب الشرطة وحملوني والمرأة معي متعلقةبي ، فوجه بنا صاحب الشرطة الى الوالي - يعني الأمير - وبلغ ذلك النوري ، فخرج من المسجد وجاء على أثرنا ، فلحقنا ونحن بين يدي الوالي ، والمرأة تدعي عليّ رزمتها ، فدخل النوري وقال للوالي : لاتتعرض لهذه المرأة فهي بريئة ، وعرّف الوالي بأبي الحسين النوري ، فصاح الوالي ما حيلتي ومعها خصمها . فقال له النوري : قد عرفتك وأنت أعلم وخرج ، فبينما هم كذلك اذا بجارية سوداء قد أقبلت وقالت : يا امرأة خلّي عنها ، فقدحملت أنا الرزمة الى البيت ، فقالت : ومن أين اخذتها ؟ قالت : من بين يديك ، فأخذ النوري بيدي وقال : قولي أنت ما أوضر أولياءك .

وفاتـــه :

يذكر أبو نصر السراج فيقول : كان سبب وفاة أبي الحسين النوري،

أنه سمع هذا البيت :

لازلت أنزل من ودادك منزلاً　　تتحيّر الألباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصوله مثل السيوف ، فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة ، والدم يسيل من رجليه ، ثم وقع مثل السكران ، فورمت قدماه ومات وذلك عام ٢٩٥هـ •

ويذكر أبوالحسن القنّاد قال مات في مسجد الشونيزي وهو جالس، وبقي أربعة أيام لم يعلم بموته أحد ، فلم يمكن مدّه على المغتسل ، فلما حملت جنازته نادى الشبلي خلفه : اضربوا على الأرض المنابر فقد رفع العلم من الأرض •

وخلف كتباً منها مقامات القلوب ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٧٨٧ وترجم له السلمي في طبقات الصوفية ص١٦٤ •

وللنوري شعر يعرب به عن آرائه وخواطره الصوفية ومنها :

الذكر يقطعني ، والوجد يطلعني　　والحق يمنع عن هذا وعن ذاكا

فلا وجود ولا سرٌ أسر به　　حسبي فؤادي : اذا ناديت لبّاكا

وقوله :

كم حسرة لي قد غصت مرارتها　　جعلت قلبي لهاً وقفاً لبلواكا

وحق ما منك يبليني ويتلفني　　لأبكينك أو أحظى بلقياكا

وقوله :

وكم رمت امراً خرت لي في انصرافه　　فلا زلت بي منّى أبرّ وارحما

عزمت على أن لا أحسّ بخاطر　　على القلب اِلاّ كنت انت المقدّما

واِلاّ تراني عندما قد كرهته　　لأنّك في قلبي كبيراً معظّما

أحمد بن مسروق الطوسى

المتوفى ٢٩٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي • من مشاهير مشايخ الصوفية • عالم ، أديب ، شاعر •

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص ٢٣٧ فقال : من أهل طوس ،

سكن بغداد ، ومات بها عام ٢٩٩هـ •

صحب الحارث بن أسد المحاسبي ، والسريّ بن المغلّس السقطي ، ومحمد بن منصور الطوسي ، ومحمد بن الحسين البرجلاني[١] وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم ، اسند الحديث • من اقواله :

١ ـ التوكل : اعتماد القلب على الله • وقال : التوكل ، اشغالك عمّا لك بما عليك ، وخروجك ممّا عليك لمن ذلك له واليه •

٢ ـ التصوّف : خلّو الأسرار مما عنه بدّ ، وتعلقها بما ليس منه بد •

٣ ـ من لم يحترز بعقله ، من عقله ، لعقله ، هلك بعقله •

٤ ـ الزاهد : الذي لايملكه مع الله سبب •

٥ ـ كثرة النظر في الباطل ، تذهب بمعرفة الحق من القلب •

وذكر ابن مسروق قال : مررت مع الجنيد في بعض دروب بغداد ، فاذا مغنّ يغنّي ويقول :

منـــازل كنت تهواها وتألفهـــا أيام أنت ـ على الأيام ـ منصور

فبكى الجنيد بكاءً شديدا ، ثم قال لي : يا أبا العباس ، ما اطيب منازل الألفة والأنس ، واوحش مقامات المخالفات • لا أزال احنّ الى بدء ارادتي ، وحدّة سعيي ، وركوبي الأهوال ، طمعاً في الوصول • وها انذا في أيـام الفترة أتلهّف على اوقاتي الماضية • ومن شعره :

واني لأهـــواه مسيئا ومحسناً واقضي على قلبي له بالذي يقضي
فحتى متى روح الرضا لاينالني وحتى متى أيام سخطك لا تمضي ؟

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ ص٧١ فقال : مؤلف جـزء القناعة ، يروي عن خلف البزاز ، وابن المديني • قال الدارقطني : ليس بالقوي ، يأتي بالمعضلات ، وكان كبير الشأن ، يعد من الأبدال •

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٢١٣ـ٢١٦ ، صفة الصـــفوة ج٤ ص١٠٤ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٠٩ ، الرسالة القشـــيرية ص٢٠ ، تأريخ بغداد ج٥ ص١٠٠ـ١٠٣ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٦٩ـ١٧١ •

---

(١) نسبة الى محلة البرجلانية ببغداد ، وينسب الى برجلان : قـرية من قرى واسط •

المنتظم ج٦ ص٩٨ـ٩٩ ، مـــرآة الجنان ج٢ ص٢٣١ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٢٧ ، سير اعلام النبلاء •

أحمد بن عطاء الأدمي

المتوفى ٣٠٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ، من مشاهير مشايخ الصوفية وعلمائهم •

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ٢٦٥ فقال : له لسان في فهـــم القرآن ، يختص به • صحب ابراهيم المارستاني ، والجنيد بن محمد ، ومن فوقهما من المشايخ ، وكان ابو سعيد الخراز يعظم شأنه • مات سنة ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ •

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص ٢٥٧ فقال : أحد مشايخ الصوفية القانتين الموصوفين بالأجتهاد في العبادة ، قيل انه كان ينام في اليوم والليلة ساعتين ، ويختم القـــرآن كل يوم ، سئل ما المروة قـــال : ان لا يستكثر (الأنسان) له عملاً • وقال : من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبـــه بنور المعرفة • ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وافعـــاله واخلاقه ، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً وعزما ونية وعقداً • وقال : العلم الأكبر الهيبة والحياء ، فمن عري عنهما ، عري عن الخيرات • وقال :من حرم الآداب ، حرم جوامع الخيرات • وقال : أصح العقول ، عقل وافق التوفيق ، وشر الطاعات ، طاعة اورثت عجباً ، وخير الذنوب ، ذنب اعقب توبة وندما • توفي في ذي القعدة بالعراق •

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص١٤٤ فقال : حدث عن يوسف ابن موسى القطان ، والمفضل بن زياد وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض إعتقاده على ضلاله ، وكان يقرأ في كل يوم ختمه ، فاذا كان شـــهر رمضان قرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمة يتدبرهـــا ، ويتدبر معاني القرآن فيها ، فمكث فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر الحلاج واظهر موافقته فعاقبه الوزير

حامد بن العباس بالضرب البليغ على شدقيه ، وامر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخريه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتله • فمات الوزير بعد مدة كذلك •

نموذج من شعره :

والأدمي نظم الشعر العرفاني بديباجة طيبة ، واليك بعض قوله :

اسامي بنفسي ذّلـــةً واســـتكانة	الى الخلّة العلياء من جانب الكبر
اذا ما أتاني الذّل من جانب الغنىٰ	سموت الى العلياء من جانب الفقر

وذكر ابو بكر الرازي فقال : سمعت ابا العباس بن عطاء ينشد :

ذكـــرك لي مؤنس يعارضني	يوعـــدني عنـــك منك بالظفر
فكيف انساك ، يا مدى هممي	وانت مني بموضـــع النظـــر

وقوله :

اذا صدّ من اهوى صددت عن الصدّ	وان حال عن عهدي اقمت على العهد
فما الوجد اِلاّ أن تذوب من الوجد	وتصبح في جهـد يزيد على الجهد

وقوله :

اجلّك ان اشكو الهوى منـك انني	اجلّك ان تومي اليك الأصـــابع
واصرف طرفي نحو غيرك عامـداً	على انه بالرغم نحـــوك راجـــع

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٣٠٢-٣٠٥ ، صفة الصـــفوة ج٢ ص٢٥٠ ، الرسالة القشيرية ص٣١ ، طبقات الشعراني ج١ ص١١١-١١٣ ، تأريخ بغداد ج٥ ص٢٦-٣٠ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٧٣-١٧٥ ، المنتظم ج٦ ص١٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٦١ ، سير اعلام النبلاء •

احمد بن سيف الأنبارى

هو ابو الجهم احمد بن سيف الأنباري الكاتب ، شاعر اديب •

ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة ص١٢٣ فقال : شـاعر محسن طريف ، اشعاره قصار ملاح ، انشدني ابو عبدالله الحسين بن أبي الجهم لأبيه في آل نجاح :

ولا اشتهي المــوالي براذينهــم صــليبه
عجــائزهم يقــدن ويزنين في الشــبيبه
وان اختلاف دعــوى بني واحــد لريبــه

ومن قوله في محمد بن حماد كاتب راشد المغربي وبنات جاريتـه ، انشدنيه أحمد بن محمد :

أمسى ابن حماد قليلا شــغله أقل خلق عــدداً من يصــله
كان فبــان والــرزايا فمَن بأن تسوء من تراخـى اجلــه
أقفــر الاّ من بنــات منزله ودرســت آياتــه وطللــه
فهي كما أرســل حيّ مثـلاً مالك من شنجك الاّ عملــه
قد بان منهــا كل شــيء حسن الاّ الغنــاء قضــبه ورملــه

وانشد دعبل لأبي الجهم أحمد بن سيف في كتاب الشعراء :

اعاذل ليس البخل مني سجيّة ولكن رأيت الفقــر شرّ سبيل

ومن قوله :

وإنّــا لنصبح اســــيافنا اذا ما اصطبحن بيوم سفوك(١)
منابرهن متــون الأكــف(٢) واغمادهــن رؤوس الملــوك
ومالي في الخلــق من مشــبه ولا في اكتساب العُلى من شريك(٣)

ومن قوله :

إي الورى لم يبت على ضمد ؟ وأيّ عيش خلا من النــكد ؟
ومن فراق الأحيــاء فادحــة يغري فراق الأحيــاء بالسهد
يمناي بانت ولســت أول من كفكف دمعاً على يــد بيــد
يا صاحباً كنت استظّل بركـ ـنيه وآوي منــه الى ســند
يجري من القلب والجوانح والا حشاء مجرى روحي من الجسد
قد كنت اشكو اليــك ما يجـ ـد النفس ولم أشكه الى أحد

(١) في ذيل زهر الآداب ص١٥٤ نسب البيتان وبعدهما ثالث لصـاحب الزنج علي بن محمد .
(٢) وفيه : منا برهن بطون الاكف .
(٣) البيت الثالث زيادة في زهر الآداب .

وكنت أرتاح ان أراك وأعـ ـتدّك دون العدى يد الأسد
فسوف أدعوك باسمك الحق للنجدة دعوى عار من الجلد
يارجع طرفي، ويايميني في الرو ع ، ويا مهجتي ، ويا كبدي
عسى الليالي يبدلن من نأيك الـ ـقرب ، ويعدينا على البعد

ذكر ابن النديم ص١٦٦ فقال : ان شعره خمسون ورقة .

احمد بن محمد الأسدى

المتوفى ٣٢٠هـ

هو ابوالحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي البغدادي ، أحد أصحاب ثعلب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٤ نقلا عن المرزباني في كتاب المقتبس فقال : قال ابن شيران في تأريخه في سنة ٣٢٠هـ مات ابو بكر بن شيخ وكان محدثاً اخبارياً وله مصنّفات .

وقال ياقوت : لا ادري اهو هذا أم غيره ، فان الزمان واحد وكلاهما أخباري والله أعلم . ولعل ابن شيران غلط في جعله ابن أبي شيخ وجعله أبا بكر والله أعلم .

حدّث المرزباني عن عبدالله بن يحيى العسكري ، قال انشدني ابوالحسن احمد بن محمد بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي لنفسه وكتب بها الى بعض اخوانه :

كنت ياسيدي على التطفيل أمس لولا مخافة التثقيل
وتذكرت دهشة القارع الباب اذا ما أتى بغير رسول
وتخوّفت ان اكون على القو م ثقيلاً ، فقدت كل ثقيل
لو تراني وقد وقفت اروّي في دخولي اليك او في قفولي
لرأيت العذراء حين تحامي وهي من شهوة على التعجيل

وقال ابوالحسن : تركت النبيذ واخبرت ثعلباً بتركه ، ثم لقيت محمد ابن عبدالله بن طاهر ، فسقاني ، فمررت على ثعلب وهو جالس على باب

منزله عبثاً ، فلما رآني اتكفأ في مشيتي علم اني شارب فقام ليدخل منزله ، ثم وقف على بابه ، فلما حاذيته وسلمت عليه أنشأ يقول :

فتكت من بعد ما نسكت وصا حبت ابن صاحب السقط
ان كنت احدثت زلة غلطاً فالله يعفو عن زلة الغلط

قال عمر بن يمان الأنماطي : سألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب السقط فقال : أهل الطائف يسموّن الخمار صاحب السقط ،ولأبي الحسن قصيدة مزدوجة وصلها بقصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء ، وأول ما قاله ابوالحسن الأسدي :

ثم تولّى المستعين بعده فخان بيت ماله وجنده
ثمّ أتى بغداد في محرّم احدى وخمسين برأي مبرم

أحمد بن محمد الروذبارى
المتوفى ٣٢٢هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الروذباري البغدادي ، صوفي ، شاعر ، أديب .

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٥٤ فقال : من أهل بغداد ، سكن مصر وصار شيخها ومات بها . صحب أبا القاسم الجنيد ، وابا الحسين النوري ، وابا حمزه وحسناً المسوحي ، ومن في طبقتهم من مشايخ بغداد ، وصحب بالشام ابن الجلاء . وكان عالماً فقيهاً عارفا بعلم الطريقة ، حافظاً للحديث . توفي سنة ٣٢٢هـ . ومن شعره :

روحي اليك بكلّها قد اجمعت لو أنّ فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي اليك بكلّها عن كلها حتى يقال : من البكاء تقطّعت
فانظر اليها نظرة بتعّطف فلطالما متّعتها فتمتّعت

وقوله :

بك كتمان وجده بك عنه لك منه ، وعنه ، مالك منه
من اذا لاح لائح لمشوقٍ هام وجداً ان لم تكنه ، تكنه

واذا أأفــل الأفــول بــين　　بان عنه ، فــان ان لم تبنــه
يافتى الحب ، يا فتى الحق سرّي　　عنك مستودع اليــك فصــنه

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج١١ ص١٨٠ فقال : كان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، تفقّه بابراهيم الحربي ، واخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان اذا اعطى الفقير شيئاً جعله في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناوله ، يريد أن لاتكون يد الفقير تحت يده •

ومن شعره :

لو قدمضى الكلمني لم يكنعجباً　　وانما عجبي في البعض كيفبقي
ادرك بقية روح منك قــد تلفت　　قبل الفراق فهذا آخــر الرمق

انظر ترجمته في : **حلية الاولياء ج١٠ ص٣٥٦ ، صفة الصفوة ج٢ ص٢٥٦ ، الرسالة القشيرية ص ٣٤ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٩٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٢٤ ، اللباب ج١ ص٤٨٠ ، حسن المحاضرة ج١ ص٢٢٥ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٩٦ ، تأريخ بغداد ج١ ص٣٢٩-٣٣٢ ، معجم البلدان ج٢ ص٨٣١ ، المنتظم ج٦ ص٢٧٢ •**

احمد بن محمد بن ثوابه

المتوفى ٣٤٩هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابه الكاتب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٧٩ فقال : ولي ديوان الرسائل ايام المقتدر بعد وفاة أبيه في سنة اثنتى عشرة وثلثمايه ، ولم يزل على ذلك الى حين وفاته • قال ابوالحسن علي بن عيسى يقول لأبي عبدالله هذا ما قال : ما أحد على وجه الأرض اكتب من جدّك ، وكان أبوك اكتب منه ، وانت اكتب من ابيك • توفي سنة ٣٤٩هـ وهو ابن اخي أبي العباس أحمد •

ومن شعره :

ربّ يوم نعمت فيــه بخشف　　يخطف الطرف خصره أيّ خطف
ما عطفت المنى عليــه ولــكن　　اتحفتني بــه الليــالي لحتفي

وذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص٢٤٣ فقــال : أحد البلغاء الفهماء ، وأرباب الاتساع في علم البلاغة ، ولم يزل على ديوان رسائل المقتدر الى أن

ات ، وهو متوليه في أيام معزّ الدولة في سنة ٣٤٩هـ فولي ديوان الرسائل
بعده ابو اسحاق الصابي •

احمد بن محمد القطان

المتوفى ٣٥٠هـ

هو ابو سهل احمد بن محمد بن عبدالله بن زياد بن عبّاد القطّـان البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : محدّث مشهور سمع وروى • قال الخطيب : كان صدوقاً اديباً شاعراً راوية للادب عن ثعلب ، ويميـل الى التشيع توفي سنة ٣٥٠هـ ومن شعره :

ولم يذكر شيئاً •

أحمد بن محمد الاسفراييني

المتولد ٣٤٤هـ والمتوفى ٤٠٦هـ

هو ابوحامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني الشافعي ، من أشهر مشاهير عصره •

ولد باسفرايين قرب نيسابور عام ٣٤٤هـ وقدم بغداد وهو صبي فنشأ بها واخذ العلم على أعلامها ، فتفقّه على أبي الحسن ابن المرزبان ، والداركي ، حتى صار أحد ائمة وقته ، فعظم عند الملوك ، وحدّث عن جماعة وعلق عنه تعاليق في شرح المزني ، وطبق الارض بالاصحاب ، وجمع مجلسه ثلثماية فقيه • قال الشيخ محي الدين النووي : تعليق الشيخ أبي حامد في نحـو خمسين مجلداً •

تفقّه عليه الماوردي ، وسليم الرازي ، والمحاملي ابوالحسن ، قال الخطيب : حدثونا عنه وكان مُفقّه • توفي ٤٠٦هـ ومن شعره:

جفاء جرى جهراً الى الناس وانبسط — وعذراً أتى سرّاً فاكدّ ما فـرط
ومن ظن ان يمحو جليّ جفـاية — خفي اعتذار فهو في غـاية الغلط

قالهما على أثر مقابلة بعض الفقهاء له في مجلس النظر بما لايليق بما اتاه • ذكر ذلك الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٨ •

وله ترجمة في طبقات الشافعية ج٣ ص٢٤ ، البداية والنهاية ج١٢ ص٢ ابن خلكان ج١ ص١٩ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٠٣ وهو فيه أحمد بن طاهر .

احمد بن محمد مسكويه

المتوفى ٤٢١هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن الملقب مسكويه ، عالم ، فيلسوف ، كاتب ، شاعر .

ذكره الثعالبي فقال : في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغه والشعر ، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به ، وفيه يقول :

لايعجبنك حسن القصر تنزله   فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدتالشمس في ابراجها مئة   مازاد ذلك شيئ في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه ، والأختصاص ببهاءالدولة ، وعظم شأنه ، وارتفع مقداره ، فترّفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ، ولم يخل من نوايب الدهر ، حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثات الزمان   وجفاء الاخوان والخلان

قال : وله قصيدة في عميدالملك تفنن فيها وهنّاه باتفاق الأضحى والمهرجان ، في يوم شكا منه الهرم ، وبلوغه الى ارذل العمر :

قل للعميد عميد الملك والأدب   اسعدبعيديكعيد الفرس والعرب
هذا يشيربشرب ابن الغمامضحى   وذا يشير عشيّاً بابنة العنب
خلايق خيرّت في كل صالحة   فلو دعاها لغير الخير لم تجب
أعدت شرخ شباب لست أذكره   بعداً وزدت عليّ العمر من كثب
فطاب لي هرمي والعمر يلحظني   لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرّس ليخصم تعصّب لي   وان اساء إليّ الدهر أحسن بي

ومنها :

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري   وكلّ غربي واستأنست بالنوب

اذا تملأت من غيظ عـلى زمني وجدتني نافخـاً في جذوة اللهب

ومنها :

وان تمنيت عيش الدهر اجمعـه وان تُعاين ما ولّى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفـاً وان تقاربت الأحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمـــه وذاك كالبعر الجافي على الذنب

وذكره التوحيدي في كتابه (الأمتاع والمؤانسة) وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ، ثم قال : وأمّا مسكويه ، ففقير بين أغنياء ، وغنّي بين أنبياء ، لأنه شاذ وانما اعطيته في هذه الأيام ، صـــفو الشـــرح لايساغـــوجي ، وقاطيغور ياس ، من تصنيف صديقنا بالرّي • قال الوزير[١] ومن هو ؟ قلت ابوالقاسم الكاتب ، غلام أبي الحسن العامري ، وصححه معي ، وهو الآن لائذ بابن الخمّار ، ربّما شاهد أبا سليمان المنطقي ، وليس له فراغ ، لكنه محب في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاته من قبل • فقال : يا عجباً لرجل صحب ابن العميد ، وأبا الفضل ، ورأى ما عنده ، وهذا حظه ، قلت: قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيّب الكيميائي الرازي ، منهوك[٢] الهمة في طلبه ، والحرص على اصابته ، مفتوناً بكتب أبي زكريا ، وجابر بن حيّان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية ، والعمر قصير ، والساعات طائرة ، والحركات دائمة ، والفـــرص بروق تأتلق ، والأوطار في عرضها تجتمع وتفترق ، والنفوس عن فوائتها تذوب وتحترق، ولقد قطن العامريّ الرّي خمس سنين ، ودرس وأملى ، وصنّف وروى، فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سدّ ، ولقد تجرّع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضغ لقمـــة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع باذنه قوارع الملامة من اصدقائه ، حـــين ما ينفع ذلك كله ، وبعد هذا ، فهو ذكيّ ، حسن الشعر ، نقيّ اللفظ ،

(١) هو ابن سعدان •
(٢) في الاصل : مملوك •

وان بقي فعساه ان يتوسط هذا الحديث ، وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وانفاق زمانه ، وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط ، والكسرة والخرقة ـ نعوذ بالله ـ من مدح الجود باللسان ، وايثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ، ومفارقته بالعمل .

وذكره ياقوت في معجمه ج٥ ص٥ فقال : كان مسكويه مجوسياً واسلم ، وكان عارفاً بعلوم الاوائل معرفة جيدة ، وله في ذلك كتب (١) الفوز الاكبر (٢) الفوز الاصغر (٤) تجارب الامم في التاريخ(١) ابتداؤه من بعد الطوفان ، وانتهاؤه الى سنة ٣٣٩هـ (٤) انس الفريد ، وهو مجموع يتضمن اخباراً واشعاراً ، وحكماً وامثالاً ، غير مبوّب (٥) ترتيب العادات (٦) المستوفي : اشعار مختارة (٧) الجامع (٨) جاويدان خرد ـ بالفارسية ـ (٩) السير أجاده ذكر فيه ما يسيّر به الرجل نفسه من أمور دنياه ، مزجه بالأثر والآية ، والحكمة والشعر (١٠) تطهير الأعراق في علم الأخلاق (١١) أدب العرب والفرس والهند (١٢) آداب الدنيا والدين (١٣) الأشربة وما يتعلق بها من الاحكام الطبية (١٤) الطبخ أو الطبيخ (١٥) حقائق النفوس (١٦) نور السعادة (١٧) أقسام الحكمة والرياضي (١٨) تعليق في المنطق (١٩) أحوال الحكماء السلف ، وصفات بعض الانبياء السالفين .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٠ ص١٤٠ وقد خطأ زعم ياقوت من انه كان مجوسياً وأسلم ، وان اسم أبيه وجده يدلان على انهما مسلمان . وقال :

هو العالم الحكيم ، الفيلسوف المشهور ، الرياضي المهندس ، المتكلم اللغوي ، المؤرخ الاخلاقي ، الشاعر الاديب ، الكاتب الناقد ، الفهم الكثير الاطلاع على كتب الاقدمين ولغاتهم المتروكة ، صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون العقلية ، ولا سيما الحكمة النظرية والعملية . صحب الوزير أبا محمد المهلبي في أيام شبابه ، وكان خصيصا به ، الى ان اتصل بخدمة الملك عضدالدولة بن بويه وصار من ندمائه ، ورسله الى نظرائه ، وكان خازناً له ،

---

(١) طبع منه بمصر ج٥و٦ والذيل بتحقيق هف٠آمدروز عام ١٣٣٢هـ .

أثيراً عنده ، كاتماً لأسراره .

وفي رسالة مواليد العلماء : كان نديم عضدالدولة ، ثم اختص بالوزير ابن العميد ، وابنه أبي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة بن بويه ، وكان في أول أمره في خدمة خوارزم شاه مع جملة من الاطباء منهم ابن سينا ،وابن الخمار ، وابو ريحان ، وابو نصر العراقي ، وابو سهل المسيحي ، الى أن أرسل السلطان محمود الغزنوي أبا الفضل الحسن بن ميكال سفيراً الى عند خوارزم شاه ، فقبل وصوله ، فرّ مسكويه ولم يقبل بمتابعة السلطان محمود .

وعقد السيد الامين فصلاً عن (تشيعه) فقال : صرّح بتشيّعه السيد الداماد ، والقاضي نورالله في المجالس ، وصاحب رياض العلماء ، ويؤيد ذلك اختصاصه بهؤلاء الوزراء والملوك الشيعة ، وجعل عضدالدولة إياه خازناً ، وأثارته عنده ، وجعله كاتم سره ، وقوله في كتابه تطهيرالاعراق: واسمع كلام الامام الأجل سلام الله عليه ، الذي صدر عن حقيقة الشجاعة ، فانه قال لاصحابه : انكم ان لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش ، وتصريحه في كتابه الفوز الاصغر على ماحكي باعتقاد امام معصوم حيث ذكر في أواخره في بحث النبوة ان الامام يشارك النبي في جميع الصفات اِلاّ النبوة أو ما في هذا معناه . ومدح المحقق نصيرالدين الطوسي له ولكتابه تطهير الاعراق على ما في ديباجة (الأخلاق الناصرية) بهذه الابيات :

بنفسي كتاباً حاز كل فضيلة … وصار لتكميل البرّية ضامنا
مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً … بتأليفه من بعد ماكان كامنا
ورسمه باسم الطهارة قاضياً … به حق معناه ولم يك مائنا
لقد بذل المجهود لله درّه … فما كان في نصح الخلائق خائنا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو احمد بن محمد المزيدي المقري الضرير البغدادي الشاعر المعروف بمسكويه . كان عالماً بتفسير القرآن ، وقسمة الفرائض ، وتفسير المنامات ، وكان ماراً بالموصل في الطريق فسقط فاضطرب . مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة٤٢١هـ

مع بديع الزمان الهمداني :

يحدثنا ياقوت عن صلة المترجم له بالكاتب بديع الزمان ، وانها اكتسبت طابع المودة والاخلاص ، وتبادلا الاحترام بينهما ، غير انها اصيبت بفتورسببه بعض الوشاة على البديع مما أدى الى امتعاض مسكويه ، فكتب اليه البديع رسالة مؤدبة جليلة يعتذر فيها بقوله :

وياعزّ اِنواشٍ وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقـولي له مهـلا
كما لو وشى واشٍ بعزّه عنـدنا لقلنا تزحزح لا قريباً ولا سهلا

بلغني ـ أطال الله بقاء الشيخ ـ أن قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ، ولا الصدق ظهوره ، وان الشيخ اذن لها على حجاب اذنه ، وفسح لها فناء ظنّه ـ ومعاذ الله ـ أن أقوها ، واستجيز معقولها ، بلى قد كان بيني وبينه عتاب لا ُينزع كنفه ، ولا يجدف أنفه ، وحديث لايتعدى الى النفس وضميرها ، ولا تعرفه الشفةُ وسميرها ، وعربدة كعربدة أهل الفضل ، لاتتجاوز الدلال والا دلال ، ووحشة يكشفها عتاب لحظة ، كغناء جحظة ، فسبحان من ربّى هذَا الأمر ، حتى صار أمراً ، وتأبّط شرّاً ، وأوحش حرّاً ، واوجب عذراً ، بل سبحان من جعلني في حيّز العذر أشيم بارقته ، واستقبل صاعقته ، وأنا المُساء اليه ، والمجنّي عليه ، والمُستّخف به ، لكن من ُبلي من الاعداء كما بليت ، و ُرمي من الحسدة بما رميت ، ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت ، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت ، اعتذر مظلوماً ، وأحسن ملوماً ، وضحك مشتوما ، ولو علم الشيخ عدد ابناء الحدد ، وأولاد العدد ، بهذا البلد ، ممن ليس له همّة اِلاّ في شكاية أو حكاية ، أو سعاية او نكاية ، لظن بعشرة غريبٍ اذا بدر ، وبعيد اذا حضر ، ولصان مجلسه عمن لايصونه عما رقي اليه ، فهبني قلت ما حكي له ، أليس الشاتم من أسمع ؟ أليس الجاني من أبلغ ؟ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم ، انهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لاتستفز ، وحبلاً لا ُيهز ، دسّوا اليه حديثه بما حرشّوا به نارهم ، وردّ عليّ مما قالوه ، فما لبثت أن قلت :

فان يك حرب بين قومي وقومها فانّي لهـا في كل نائبـة سلم

فليعلم الشيخ الفاضل ، ان في كبد الأعداء مني جمرة ، وان في أولاد

الزنا عندنا كثرة ، تصاراهم نار يشبونها ، أو عقرب يدبونها ، أو مكيدة يطلبونها ، ولولا أن العذر اقرار بما قيل ، واكره أن استقيل ، بسطت في الاعتذار شاذرواناً ، ودخلت في الأستقالة ميداناً ، لكنه أمر لم أُضع أوله ، فلا أتدارك آخره ، وقد أبى الشيخ ابو محمد ، اِلاّ أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله ، فهاكه يلعن بعضه بعضا :

مولاي اِن عدتُ ولم ترض لي / أن أشرب البارد لم أشرب
اِمتط خدي وانتعل ناظري / وصد بكفي حُمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب / فيك ولا أُبرق عن خلّب
فالصفو بعد الكدر المفترى / كالصحو بعد المطر الصيّب
اِن أجتن الغلظة من سيدي / فالشوك عند الثمر الطيّب
أو نفق الزور على ناقد / فالخمر قد تُغضب بالثيّب

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار ، بما قعد عنه القلم والبيان ، فنعم رائد الفضل هو ، والسلام .

فأجابه مسكويه بقوله :

واذا الواشي أتى يسعى لها / نفع الواشي بما جاء يضر

فهمت خطاب الشيخ الفاضل ، الأديب البارع ، الذي لو قلت : انه السحر الحلال ، والعذب الزلال ، لنقصته حظه ، ولم اوّفه حقه ، أما البلاغات التي أومأ اليها ، فوالله ما أذنت لها ، ولا أذنت فيها ، وما أذهبني عن هذه الطريقة وأبعدني عنها ، وقد نزّه الله لسانه عن الفحشاء ، وسمعي عن الاصغاء ، وما يتخذ العدّو بينهما مجالاً . وأما الابيات فقد تكلفت الجواب عنها ، لا مساجلة له ، ولكن لأبلغ المجهود في قضاء حقه :

يا بارعاً في الأدب المجتنى / منه ضروب الثمر الطيّب
لو قلت : ان البحر مستغرق / في بحرك الفيّاض لم اكذب
اذا تبوأت محلاً فما / نزلت اِلاّ منزل الكوكب
أحمدتني الشعر واعتبتني / فيه ولم أذمم ولم اعتب
والعذر يمحو ذنب فعّاله / فكيف يمحوه ولم يُذنب
أنا الذي آتيك مستغفراً / من زلة لم تك من مذهبي

وانت لا تمنـــــع مستوهبـــاً   مالاً فهـــب ذنبـــاً لمستوهب

نص وصيته :

ومسكويه كتب وصيته وفق الآداب الشرعية ، وأعرب فيها عن العقيدة التي احتلت قلبه وروحه ، ليستفيد منها غيره ، واليك النص الذى اثبته ياقوت بعد البسملة قوله :

هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ، وهو يومئذٍ آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لاتدعوه الى هذه المعاهدة ، ضرورة نفس ولا بدن ، ولايريد بها مراءاة مخلوق ، ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضـرة منهم ، عاهده أن يجاهده نفسه ، ويتفقد أمره ، فيعفّ ، ويشجع ، ويُحكِم وعلامة عفته ، ان يقتصد في مآرب بدنه ، حتى لايحمله الشره على ما يضر جسمه ، أو يهتك مروءته • وعلامة شجاعته : أن يُحارب دواعي نفســه الذميمة ، حتى لاتقهره شهوة قبيحة ، ولا غضب في غير موضعه • وعلامة حكمته : أن يستبصر في اعتقاداته ، حتى لايفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليُصلح أولاد نفسه ويهذّبها ، ويحصل له من هـذه المجاهدة ثمرتها ، التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ، ويجتهد في القيام بها ، والعمل بموجبها ، وهي خمسة عشر باباً :

(١) إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات (٢) الصدق على الكذب في الاقوال (٣) الخير على الشر في الافعال (٤) كثرة الجهاد الدائم ، لاجــل الحرب الدائم ، بين المرء وبين نفسه (٥) التمسك بالشريعة ، ولزوم وظائفها (٦) حفظ المواعيد حتى ينجزها • وأول ذلك ما بيني وبين الله جل وعــز (٧) قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال (٨) محبة الجميل ، لانه جميل لالغير ذلك (٩) الصمت في أوقات حركات النفس للكلام ، حتى يستشار فيه العقل (١٠) حفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير مَلَكةً ، ولا تفســد بالأسترسال (١١) الاقدام على كل ما كان صواباً (١٢) الأشفاق على الزمـان الذي هو العمر ، ليستعمل في المهم دون غيره (١٣) ترك الخوف من المــوت والفقر لعمل ما ينبغي (١٤) ترك التواني ، وترك الاكتراث لاقوال أهل الشر والحسد ، لئلا يشتغل بمقاتلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الفتى

والفقر ، والكرامة والهوان بجهة وجهة (١٥) ذكر المرض وقت الصحة ، والهم وقت السرور ، والرضا عند الغضب ، ليقل الطغي والبغي • وقوة الأمل وحسن الرجاء ، والثقة بالله عز وجل ، وصرف جميع البال اليه •

المراجع : روضات الجنات ص٧٠ـ٧١ ، **تأريخ الفلسفة في الاسلام ص١٥٨ـ١٦٣ ، ابن مسكويه فلسفته الاخلاقية : لعبدالعزيز عزت ، كشف الظنون ص٤٣ ، ٥١٤ ، ١٣٠٣ ، ١٤٣٦ ، ١٩٣٧ ، فهرست دار الكتب ج٨ ص٨٧ ، مقدمة تجارب الامم ج٥ ص١ ، الامتاع والمؤانسة ج١ ص٣٢ ، و١٣٦ ، آداب اللغة العربية ج٢ ص٣١٧ ، الذريعة ج٤ ص٦٦ ، طبقات الاطباء ج١ ص٢٤٥ ، هدية العارفين ج١ ص٧٣ ـ وفيه ابن مسكويه ـ الاعلان بالتوبيخ للسخاوي ص٣٩ ، أخبار الحكماء للقطفي ص٢١٧ •**

احمد بن محمد الأبيوردى

المتولد ٣٥٧هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعيد الأبيوردي ، أحد أصحاب أبي حامد •

ذكره السبكي في الطبقات ج٣ ص٣٣ فقال : سكن بغدد وولي قضاء الجانب الشرقي منها ، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المنصور • قال الخطيب : وذكر لي أنه سمع ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شيء يسير كتبه بالري وهمذان عن علي بن القاسم بن شاذان القاضي ، وجعفر بن عبدالله الفناكي ، وصالح بن أحمد بن محمد التميمي ، قال:وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، ثابت القدم في العلم ، فصيح اللسان ، يقول الشعر • ولد ٣٥٧هـ وتوفي في جمادى الآخرة عام ٤٢٥هـ •

احمد محمد البرقاني

المتولد ٣٣٣هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب المعروف بالبرقاني[1]، حافظ ، أديب ، شاعر •

---

(١) **قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم خربت في القرن السادس وصارت مزرعة •**

ولد بخوارزم عام ٣٣٣هـ وقيل ٣٣٦هـ[١] واستوطن بغداد • ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٣٦ فقال : سمع الكثير ، ورحل الى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جدا ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، له مصنفات في الحديث حسنة نافعة • قال الازهري : اذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتقن منه • وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث • توفي يوم الخميس مستهل رجب عام ٤٢٥هـ وصلى عليه ابو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

اعلّل نفسي بكتب الحديث ... واجمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائماً سرمدا
فطوراً اصنّفه في الشيو ... خ وطوراً اصنّفه مسندا
واقفو البخاري فيما حوا ... ه وصنّفه جاهداً مجهدا
ومسلم اذ كان زين الأنام ... بتصنيفه مسلماً مرشدا
ومالي فيه سوى انني ... أراه هوى صادف المقصدا
وارجو الثواب بكتب الصلا ... ة على السيد المصطفى أحمدا

وذكره الخطيب في تأريخه ج٤ ص٣٧٣ وروى عنه • وذكره ابن الاثير في اللباب فقال : الفقيه المحدث الأديب الصالح ، له التصانيف المشهورة • روى عن الدارقطني وخلق كثير ، لم نر في شيوخنا اثبت منه •

وذكره صاحب الأعلام ج١ص٢٠٥ فقال : عالم بالحديث ، من أهل خوارزم ، استوطن بغداد ، ومات فيها ، له (مسند) ضمنّه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم ، وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايوب وآخرين ، ولم ينقطع عن التصنيف الى ان مات ، وكان عنده مجموعة من الكتب عبئَت مرة في ٦٣ سفطاً وصندوقين •

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٥٩-٢٦١ ، طبقات الشافعية ج٣ ص١٩ ، شذرات الذهب ج٣ ص٢٢٨ ، كشف الظنون ص١٦٨٢ ، طبقات الفقهاء ص١٠٦ ، الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ ، عيون التواريخ -خ- ج٣ص١٣٨

---

(٢) اللباب ج١ ص١١٣

احمد بن محمد القدوري
المتوفى ٤٢٨هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الحنفي المعروف بالقدوري •

ذكره الصفدي فقال : فقيه انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ، وكان حسن العبارة في النظم ، وسمع الحديث وروى عنه الخطيب في تأريخه ، وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره ، وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني الشافعي ، توفي ببغداد عام ٤٢٨هـ ومن شعره •

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٢١ فقال : وكان حسن العبارة في النظر •

أقول : مما يظهر ان عبارة وفيات الاعيان مصحفة لان ابن خلكان أديب يحسن التعبير باسلوب رصين ، فلا يلتجيء الى هذا التعبير • أماالقدروي فلم أجد أحداً ذكر له شعراً أو وصفه بالشعر سوى الصفدي •

له كتب منها (١) المختصر ـ المعروف باسمه (القدوري) ـطـ في فقه الحنفية (٢) التجريد ، في سبعة أجزاء يشتمل على الخلاف بين الشافعي وابي حنيفة وأصحابه (٣) النكاح ـطـ •

احمد بن محمد الهاشمي
المتوفى ٤٣٩هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد الهاشمي العباسي القاضي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٦ فقال : من ولد هارون الرشيد ، ولي القضاء بسجستان ، وسمع الحديث وتأدب ، توفي ٤٣٩هـ وله شعر :

قالوا اقتصد في الجود انك منصف ... عدل وذو الانصاف ليس يجور

فأجبتهم اني سلالة معشر ... لهم لواء في الندى منشور

تالله اني شايد ما قد بنى ... جدّي الرشيد وقبله المنصور

وذكره صاحب النجوم ج٥ ص٤٣ ولم يزد على ما مر الآ بقوله : وكان له شعر وفضل •

احمد بن محمد البغدادى

ذكر له صاحب العقد الفريد ج١ ص٤٣ ابيات في الحسن بن وهب الكاتب قوله :

ومستنيب عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي اخبّره بعلمي فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذّب غير أني أراه كثير إرخاء الستور
واكثر ما تغنّيه فتاة حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

احمد بن محمد الأدمي

المتوفى ٤٥١هـ

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الأدّمي[١] البغدادي النحوي .

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٨ فقال : لفظته الغربة الى خراسان فأقام ببلادها ، ورمت به بغداد وهو من افلاذ اكبادها ، وهو صديقي الصدوق منذ سنين ، وقد وجدته في أنواع العلم من المحسنين ، ولم أر من حوى الفنون مثله ، على أن الدهر قد بخس حقه ، وظلم فضله ، وعقدت بيني وبينه المودة مناسبة الآداب ، وانها لمن أوكد الأسباب ، اقرأني الاديب يعقوب بن أحمد النيسابوري جزءً بخطه مشتملاً على قصائد ومقطّعات من شعره ، فاخترت منها اللائق بكتابي هذا . قال يمدح الامير الأردستاني مؤمّلاً نداه ، ومستمطراً جدواه :

فامزج بجودك املاقي فان له جمراً اذا لمسته راحتاك خبا
كم صاح جودك بي واليأس معترضي ولان عطفك لي والسيف مختضبا
وما نأمت بشعري استميح به إلّا ليعلم فضلي شرّ ما اكتسبا
ولا مدحت الألى دوني لحبّهم اذا ابتغى الباز صيداً جاءه كثبا
رفعت قوماً بشعري وانخفضت به كالغيم شم الثرى يستصعد العشبا
ايطمع الدهر في عطفي وقد سفرت عنى الثلاثون واعتضت الزمان أبا

---

(١) الأدّمي ، بفتح الالف والدال : نسبة الى بيع الادم ، وهو الجلد المدبوغ .

وقوله :

يا قاتلــــي بصــــدوده		رفقاً فقد شمت الحســـود
بالأمس جئت مســــلّماً		فلقيت دونك مـــا يؤود
ان أنت عـــدت لمثلهـــا		بالله احلف لا اعــــود

لو قلت ان هذا سحر وليس بشعر لما تخطيّت الحق ، ولا تعـــدّيت الصدق .

وأورد له الصفدي في الوافي نقلاً عن دمية القصر المخطوطة ، قوله :

تأمل خمول الحي تسترق البـدرا		كأنّ عليهـــا ان تفارقنـــا نذرا
مروا بهـــلالٍ من هلال بن عامر		محلّ سواد القلب من بُرجه خدرا
وكيف ألذ العيشّ أو أُطعم الكرى		بأرض أرى اليوم القصير بها شهرا
وخلّفت مغلـــوب العـزاء كأنني		وراءهم من شرعة اطـــأ الجمـــرا
فان لا اكن للوصل أهلاً فســائلاً		أتى يطلب المعروف فاغتنموا الأجرا
اذا ما دعت فوق الأراك حمـــائم		باصواتهـــا جهراً دعوتكم ســرّاً

وقوله :

وشادن من بني الأتراك مرّ بنـــا		خوف الرقيب وطرفي عنه مطروف
يغضي حيـــاءً اذا قبلت راحتـــه		كأنما طرفـــه بالشوك مطـروف
كأن اصـــداغه والريح يضربهـــا		عقارب بعضها بالبعض ملفـــوف

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص١٢٠ فقال : الأمام في النحـو والتصريف ، خادم الشيخ ابي عبدالله الجرجاني . قدم نيسابور في شـهور سنة ٤٣٠هـ واقام بها واستفاد ، وكانت له مقامات مع الأئمة واختصاص بالامام زين الاسلام ، ورسم في المناظرة في النحو والادب بحضوره ، وكان يتكلم في دقائق النحو بمجالس النظر ، وينبط المسائل ، وبقي في نيسابور الى أن توفي بعد الخمسين والاربعماية . وله شعر .

له ترجمة في بغية الوعاة ص١٦٢ ، وتأريخ بغـداد ج٥ ص١٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم ١٩ .

احمد بن محمد الجرجاني
المتوفى ٤٨٢هـ

هو القاضي ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني،البصري البغدادي ، من مشاهير عصره •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ فقال : قاضي البصرة ، قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي وسمع بها الحديث من محمد بن محمد بن غيلان ، وعلي بن المحسن التنوخي، والحسن بن علي الجوهري ، وهلال ابن المحسن الصابي ، وعبيدالله بن علي الرقي وغيرهم • وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن ، وكان فقيهاً فاضلاً ، اديباً كاملاً ، له النظم المليح والنثر الفصيح ، قدم بغداد بعد علّو وحدث بها ، وروى عنه ابو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ، وابو القاسم اسماعيل ابن السمرقندي • خرج الى البصرة ومات في الطريق سنة ٤٨٢هـ وله كتاب الادباء واشارات البلغاء أورد فيه لنا من النظم والنثر ، وكتاب الكنايات ، رأيته من انفع الكتب ، يدّل على مادة عظيمة واطلاع كثير، وذكاء ولطف ذوق ، وكنت قد عزمت على كتاب مثله قبل رؤيته ، فلما رأيته اعرضت عما كنت عزمت عليه • ومن شعره :

فكم من أديب في معانيه بارع ... وابلج في علم الشريعة أزهرا
أروح على برح الهموم واغتدي ... اكابد أحزاناً يضيق بها الثرا
ولم أبك ربع العامرية باللوا ... ولارسم دار بالثنية مقفرا
ولكنني ابكي مقامي ببلدة ... اؤأمل ان ألقى صديقاً فلا أرى

وقال يمدح الشيخ ابا اسحاق الشيرازي(١):

للمحبين من حذار الفراق ... عبرات تجول بين المآقي
فاذا ما استقلّت العيس عبرا ... ت تحول حداتها بالوفاق
استهلت على الخدود انحداراً ... كانحدار الجمال في الأشواق
أودهاه النوى فاعرب بالوجـ ... ـد لساني من دمعه المهراق

(١) علق الصفدي على هذه المقطوعة بعد ان ذكرها فقال : **هذا مستحيل، فان الشيرازي مات وعمر الجرجاني تسع سنين ، فأغنانا عن التعليق•**

وانحدار الدموع في موقف البيـ ـن على الخد آية العشـاق
هوّن الخطب لست أول صبٍّ فضحته الدموع يوم الفـراق

وترجم له السبكي في طبقات الشافعية ج٣ ص٣١ فقال : كان إماماً في الفقه والأدب ، قاضياً في البصرة ومدرّساً بها ، وله تصانيف في الادب حسنة منها كتاب الأدباء • وقد سمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، وأبي الحسن القزويني ، وأبي عبدالله الصوري ، والقاضيين أبي الطيّب والماوردي ، والخطيب أبي بكر ، وأبي بكر بن شاذان ، وغيرهم •

روى عنه ابو علي بن سكرة الحافظ ، واسماعيل بن السمرقندي ، وابو طاهر بن الحسن الكرخي ، والحسين بن عبدالملك الأديب ، وغيرهم • وتفقّه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي •

قال ابن السمعاني فيه : قاضي البصرة رجل من الرجال ، دخـال في الأمور خراج ، أحد اجلاء الزمان •

وقال ابن النجار : له النظم المليح ، صنف كتاب الأدباء ، واشـارات البلغاء ، جمع فيه محاسن النظم والنثر • قال السبكي ، قلت : لم يذكـره واحد منهما بالفقه ، وقد كان فيه اماماً ماهراً ، وفارساً مقداما ، وتصانيفه فيه تنبي عن ذلك • من كتبه (١) المعاياة (٢) الشافي (٣) التحرير •

احمد بن محمد امير البطيحه

المتوفى ٥٠٨هـ

هو أحمد بن محمد بن عبيد العدناني ، مهذب الدولة أمير البطـائح عاش بواسط ومات ببغداد ، وله شعر : ترجمته في كتابي (شعراء واسط)•

احمد ابن الخازن الدينورى

المتولد ٤٧١هـ والمتوفى ٥١٨هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبـدالخالق الدينوري البغدادي المعروف بابن الخازن ، كاتب ، شاعر ، أديب •

ولد ببغداد سنة ٤٧١هـ ونشأ بها ، ذكره ابن خلكان ج١ ص٤٦-٤٧ فقال : كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتـح

نصرالله الكاتب المشهور • كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي بأيدي الناس موجودة ، واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً وهو شعر جيد ، حسن السبك ، جميل المقاصد ، وجل شعره مشتمل على معان حسان • توفي ببغداد في صفر سنة ٥١٨هـ وعمره ٤٧ سنة ، وقال ابن الجوزي في المنتظم سنة ٥١٢هـ

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢٤٩ فقال : كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الختمات ، وأكثر ابنه نصرالله من كتابة المقامات ، وجمع لأبيه ديوان شعره ، توفي عام ٥٥٩هـ • وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ذكر •

شعره وشاعريته :

وقد ذكر من شعره مقاطيع صغيرة تدل على شاعريته وتمكنه من هذا الفن ، فمن قوله :

واهيف ينميه الى العرب لفظه ... وناظره الفتّاك يعزى الى الهند
تجرّعت كأس الصبر من رقبائه ... لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وهادنت اعماماً له وخؤولة ... سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة ... رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وقوله وقد كتب به الى أبي القاسم الحكيم الاهوازي عندما قصده فآلمه:

رحم الاله مجدّلين سليمهم ... من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب ... نشرت فتطوي اذرعاً في الأذرع
اقصدتهم بالله أم اقصدتهم ... وخزاً باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم ... أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي ان لقيتك بعدها ... يا عنتر العبسي غير مدرع

وقوله :

وافى خيالك فاستعارت مقلتي ... من أعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاي لثم مسلم ... منه ولا كفّاي ضمّ مودّع
واظنهم فطنوا فكل قائل ... لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما ... طلع الصباح بها وان لم يطلع

وقوله :

أيا عالم الأسرار انك عـــالم بضعف اصطباري عن مدراة خلقه
ففتر غرامي فيـه تفتير لحظـه وحسن عزائي فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسي دون ما أنا حامل بقلبي المعنى من تكاليف عشـقه

وعمل أبياتاً عندما اضافه ابوالقاسم الاهوازي وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما :

وافيت منزلـه فلم أر حاجبـاً الاّ تلقاني بسـن ضـاحك
والبشر في وجه الغلام امـارة لمقدّمات حباء[1] وجــه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمـه فشكرت رضواناً ورأفـة مالك

وقد ذكر هذه الأبيات العماد في الجريدة في ترجمة ابن الخازن مرة واخرى في ترجمة ابي القاسم هبة الله بن الحسـين الاهـوازي الطبيب الاصبهاني • ومن شعره :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالاسعاف والتمـكين
انظر الى الألف استقام ففـاته عجم وفاز به اعوجاج النـون

وقوله :

من لي باسمر حجبّوه بمثلـه في لونه والقـد والعسـلان
من رامه فليدرع صـبراً على طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصـبا سكران بي من حبه سـكران
طرف كطرف جامح مرح متى ارسلت فضل عنانه عنّـاني

احمد بن محمد الغزالى
المتوفى ٥٢٠هـ

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقـب بمجدالدين ، أخو حجة الاسلام صاحب الاحياء •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان واعظاً مليح الوعظ ، حسن المنظر ، صاحب كرامات واشارات ، وكان من الفقهاء ، خلا انه مال الى الوعظ

(١) في البداية ج١٢ ص١٨٣ : في وجه الغلام نتيجة ، لمقدمات ضياء •

فغلب عليه ، ودرّس بالنظامية عن أخيه لما ترك التدريس ، واختصر كتاب الاحياء في مجلدة وسماه (لباب الاحياء) وله كتاب (الذخيرة في علم البصيره) طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، كان يميل للأنقطاع والعزلة ، وعظ في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار ، فلما خرج رأى فرس الوزير فركبه ، فقال دعوه ولا يعاد .

قال الشيخ شمس الدين : وقد رمي بأشياء صدرت منه تخالف الطريق . قال ابن طاهر المقدسي : كان لايرجع الى دين . وقال : كان آية في الكذب . وقال ابن الجوزي : كان يتعصب لأبليس ، وشاع انه يقول بالشاهد ، وينظر الى المرد ويجالسهم ، وكان له مملوك تركي .

وقال السمعاني : كان مليح الوعظ ، حلو الكلام ، حسن المنظر ، قادراً على التصرف . توفي سنة ٥٢٠هـ ومن شعره :

أتاني الحبيب بلا موعد ... فاخلق خلق الورى بالكرم
أعاد الوصال وعادى الفراق ... فحقّ التلاق وزال التهم
فما زلت ارتع روض المُنى ... كما كنت أُقرع سنّ الندم

وقوله :

أنا صبّ مستهام ... وهموم لي عظام
طال ليلي دون صحبي ... سهرت عيني وناموا
أرقت عيني لبرقٍ ... فشربناها وصاموا
بي غليل وعليل ... وغريم وغرام
ففؤادي لحبيبي ... ودمي ليس حرام
ثم عرض لعذولي ... امّة العشق كرام

وذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : كان قد قرأ القارىء بحضرته (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم) الآية . فقال : شرّفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ، وانشد :

وهان عليّ اللوم في جنب حبها ... وقول الأعادي اِنه لخليع
أصمّ اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وذكره الذهبي في العبر عن ابن قاضي شهبة فقال : كان فقيهاً ، غلب

عليه الوعظ والميل الى الانقطاع والعزلة ، وكان صاحب عبارات واشارات حسن ، درس بالنظامية ببغداد ، توفى بقزوين سنة ٥٢٠هـ • وذكره صاحب الاعلام ج١ ص٢٠٨ فقال : دوّن صاعد بن فارس اللباني مجالس وعظه في بغداد فبلغت ٨٣ مجلساً ، كتبها صاعد في مجلدين •

المراجع : ذكره السبكي في طبقاته ج٤ ص٥٤ ، ابن خلكان ج١ص٢٨، اللباب ج٢ ص١٧٠ ، المنتظم ج٩ ص٢٦٠ـ٢٦٢ ، لسان الميزان ج١ص٢٩٣ـ٢٩٤ ، ابن الاثير ج١٠ ص٢٢٨ ، شذرات الذهب ج٤ ص٦٠ـ٦١ ، البداية والنهاية ج٢ ص١٩٦ ، مرآة الجنان ج٣ ص٢٢٤ـ٢٢٥ ، ايضاح المكنون ج١ ص١٩٧ ، ٤٤٠ ، ٥٦٦ ، ج٢ ص٩ ، ٥٥ ، روضات الجنات ص٧٥ـ٧٦، كشف الظنون ص٢٤ ، ٣٥١ ، ٨٢٥ ، ٩٠١ ، ٩٨٥ ، ١٠٠٩ ، ١٤١٣ ، ١٥٩٠ •

احمد بن محمد الطوسي

المتوفى ٥٢٥هـ

هو ابو نصر أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هشام الطوسي الفقيه الشافعي الموصلي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٥ فقال : قدم بغداد ودرس بها الفقه ، على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، ولازمه الى حين وفاته ، وسمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي ، وابا جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة ، وأحمد بن محمد بن النفور وغيرهم • توفى سنة ٥٢٥هـ ، ومن شعره :

إني وان بعد اللقاء فودّنا ... باقٍ ونحن على النوى أحباب
كم نازح بالودّ وهو مقارب ... ومقارب بوداده يرتاب

ومنه :

إني وان بعدت داري لمقترب ... منكم يخصّ موالات واخلاص
ورّب دان وان دامت مودته ... أدنى الى القلب منه النازح القاصي

وذكر في هامش الطبعة الاخيرة لتأريخ الكامل لابن الأثير ج٨ ص٣٣٤ •

احمد بن محمد الدينوري
المتوفى ٥٣٢هـ

هو ابو بكر أحمد بن أبي الفتح محمد الدينوري الحنبلي •

ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢١٣ فقال : سمع الحديث وتفقّه على ابي الخطاب الكلواذي ، وافتى ودرّس ، وناظر ، كان اسعد الميهني يقول عنه : ما اعترض ابو بكر الدينوري على دليل أحد اِلاّ ثلمه ، وقد تخرج به ابن الجوزي وانشد له :

تمنيت ان يمسي فقيهاً مناظراً بغير عياء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها ، فالعلم كيف يكون

وذكره السلمي في الطبقات ص٤٧٥ فقال : صحب يوسف بن الحسين، وعبدالله الخراز ، وأبا محمد الجريري ، وابا العباس بن عطاء ولقي رُويماً من افتى المشايخ ، واحسنهم طريقة واستقامة •

ورد نيسابور ، واقام بها مدة ، وكان يعظ الناس ، ويتكلم عن لسان المعرفة بأحسن كلام ، ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ،ومات بها بعد الأربعين وثلمثائة •

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم يقول : دخلت على ابي العباس الدينوري حين أراد الخروج الى سمرقند وقلت له : ما الذي يحملك على الخروج اليها ، مع ميل أهل نيسابور اليك ، ومحبتهم لك ، فانشأيقول:

اذا عقد القضاء عليك عقداً فليس يحلّه غير القضاء
فما لك قد اقمت بدار ذلّ ودار العزّ واسعة الفضاء

اقواله المأثورة :

للدينوري الصوفي أقوال تناقلها المتصوّفة ، ورواها اصحابه عن لسانه ومنها :

١ ـ اعلم ان طلب الله تعالى ترك الطلب ، استحياءً من الهيبة في الطلب • فاذا فُني العبد في الطلب ، اختطفه الحق في الطلب عن الطلب •

٢ ـ مكاشفات الأعيان بالأبصار ، ومكاشفات القلوب بالأتصال •

٣ - العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء :

فقوم رجعوا من الأشياء الى الله تعالى ، فشاهدوا الاشياء - من حيث الأشياء - ثم رجعوا عنها الى الله عز وجل .

وقوم رجعوا من الله تعالى الى الاشياء - من غير غيبتهم - فلم يروا شيئاً الا ورأوا الحق قبله .

وقوم بقوا مع الاشياء ، لانهم لم يكن لهم طريق منها الى الله ليجتازوا بها عليها .

٤ - العلم علمان : علم قيام العبد بقيامه مع الله ، وعلم بعلم الله في العبد ، وهو العلم المغيّب عن العباد ، الا من كشف له طرف من ذلك ، من نبيّ أو خاصّ ولي .

٥ - ان لله عباداً لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته . وله عباد لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته . وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فاهملهم .

٦ - من عطش الى حال دهش فيه ، ومن وصل اليه لم يستقرّ فيه .

احمد ابن النقيب التكريتي

كان حيا ٥٣٧هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن النقيب الشهرستاني التكريتي البغدادي .

ولد بتكريت ونشأ بها ، وقدم بغداد ، وتفقّه بها على المذهب الشافعي ، كذا ذكر الصفدي في الوافي وقال : قرأ النحو واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي ، وسمع الحديث من جماعة وحدّث .

ذكر كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الانباري النحوي انه قرأ عليه (فتيا فقيه العرب) لابن فارس سنة ٥٣١هـ وولي الحُسبة ببغداد سنة ٥٣٧هـ وحسنت سيرته ، وكان اديباً فاضلاً ، له نظم جيد ، ومصنفات ، ومن نظمه قوله :

يا من له الدنيا مع الآخره　　　كن مؤنسي في وحشة الحافره
ان لم يكن لي مؤنساً راحماً　　　فيالها من كرة خاسره

وقوله أيضا :

قـــد بلوت الناس حتى لم أجد شـخصاً أمينـــا
وانتهت حـــالي الى أن صـرت للبيت خدينـــا
أمدح الوحـــدة حينـــاً وأذمّ الجمـــع حينـــا
انما الســـالم مـــن لـــم يتخذ خلقـــاً قرينـــا

احمد بن محمد العطاردى

المتوفى ٥٤٢هـ

هو ابوالسعادات أحمد بن محمد بن غالب بن عبدالله العطاردي الخراز المعروف با بن الماصرآي البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الكرخ من ولد محمدبن عمير بن عطارد ، سمع عبدالسلام بن محمد القزويني ، واحمد بن علي بن قدامة الحنفي وغيرهما ، وكان اديباً له شعر ، وقرأ على ابن الوليد شيئاً من الكلام • قال محبالدين ابن النجار : واظنه كان عدلياً ، توفي سنة ٥٤٢هـ بالكرخ ، ومن شعره :

عج على سلسلة الرمـل عســاها تُخبر الســايل عن أُدم ظبــاها
واسأل الأرســـم عن ســـاكنها وارو من عينك بالدمع صــداها[1]
دمَن طـــابت بســـلمى منـــزلاً قبل أن ألقت على الخيف عصــاها
طال مثواها عـــلى خيف منـــىً ليتهـــا طال على الـــرمل ثواهـــا
غـــادة غادرت الصـــبّ بهـــا غرضاً ترميه عن قوس جفـــاها
فلقـــد اصمت ببغـــداد الحشـــا وهي بالخيف فلا شلّت يداهـــا

ومنه أيضا :

اِني ضـــمئت اِلي لمى قـــــدح لم أضـــم قط الى لمى هنـــــد
من خمـــرة قـــد عتّقت زمنـــا من قبل ان تُهـــدى الى المهـــد
حمـــــراء كالياقوت برقعهـــــا في رأســـها مـــن لؤلؤ فـــرد
تبـــدي محاسن وجه شـــاربها جدّاً وتخفـــي ضدّ ما تبـــدي

(١) هكذا جاء في الاصل : والانسب ان تكون : ثراها •

ومنها :

واذا نهـــى عـــن شـــربها ورع فاشرب وسقّ وغنّ ذا الزهـــد
اِن كنتمـــا لاتشـــربان معـــي خوف الفراق شربتهـــا وحـدي

احمد بن شميعة
المتوفى ٥٥١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن شميعة البغدادي ، شاعر مطبوع .

ذكره العماد في الخريدة فقال : رأيته سنة **٥٥١هـ** في ســـوق الكتب واستنشدته ، ورأيت له خاطراً مطواعاً ، وكان من دأبه نظم قصائد مختلفة الاوزان والروي في قصيدة واحدة ، يمدح الاعيـــان ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة . انشدني له من قصيدة :

لا اشتكيها وان ضـــنت باســـعاف وانمـــا اتشكّى طيفهـــا الجـافي

ومنها :

حقف لمعتنق ، خمـــر لمغتبـــقٍ ورد لمنتشقٍ ، مســـك لمســـتاف

ومنها :

هـــم الأحبة اِلاّ ان عنـــــدهم ما في المغارين من خلف واخلاف

ومن شعره :

ودّ أهل الزوراء زور فلا يســـ ـــكن ذو خبـــرة الى ساكنيها
هي دار الســـلام حسب فلا مط ـــمع فيها في غير ما قيـــل فيها

ومنه :

لا تسألوني عن الرقاد فقـــد أنسيت لولا ســـواكم خبـــره
مرّ بعيني مذ برهـــة غلطـــاً فهي الى الآن منه معتـــــذره

ومنه في قوس شرق :

أنا من بـــرّ وبحـــر جمعـــا بطني وظهـــري
لـــي عـــين دمهـــا المـــو ت الى الارواح يســـري
غـــير أنّي كهـــلال طالع في كـــفّ بـــدر

توفي ببغداد عام احدى وخمسين وخمسماية هجرية .

احمد بن محمد بن الدباس
المتوفى ٥٥٦هـ

هو ابو المحاسن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبيدالله بن الوزير بن القاسم بن الوزير عبيدالله بن الوزير سليمان ابن وهب ابن سعيد المعروف بابن الدبّاس ٠

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من ارباب البيوت الكبار ٠ كان اديباً فاضلاً ، يقول الشعر ، قعد به الزمان حتى صار يورّق للناس بالأجـرة ، سمع النقيب أبا الفوارس طرّاد الزينبي ، وابن البطر ، والحسن بن أحمد النعالي ، وغيرهم ٠ توفي سنة ٥٥٦هـ ٠ ومن شعره :

وما نفس ألاّ ينـال حشـاشتي ـــ تردده لا يستبين حسيسها
بأروح من تذكارها بعـد هجعة ـــ وقـد أدنت الاحلام مني أنيسها
تحثّ جيوش الفكر في الصدر تقتفي ـــ لميّـة آثاراً بقلبـي طروسـها
فلا تنسني يا رب ما عشت ذكرهـا ـــ الى أن تدير الدائرات كؤوسـها

احمد بن محمد بن البلدى
المقتول ٥٦٦هـ

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي الـوزير المعروف بابن البلدي ٠

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٩٤ فقال : ولاّه الامام المستنجد النظر بواسط فأقام به مدة ، ثم كاتبه بالوزارة فتوجّه الى بغداد ، وكان شهماً مقداماً ، شديد الوطأة ، عظيم الهيبة ، دخل لما أتى الخليفة من باب السرداب راكباً، وحضر الخليفة فقام فأفاض الخلع عليه جبّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرساً رابعا ، وسكن دار ابن هبيرة ، ولما وقف بين يدي الخليفة قال :

بأي لســان أم بأي بنــان ـــ اقابل ما أوليتنيـه زمـاني
فلا زلت يا مـولى الأنام مؤيّداً ـــ مدى الدهر حتى يذهب الملوان
خليفة رب العالمين ووارث الـ ـــ ـنبيين والمعدي على الحـدثان
لقد سعد الدهر الذي انت ملكه ـــ وبات بنوه في غنىً وأمـان

ولم يزل وزيراً الى أن ارجف بموت المستنجد ، فجمع الجموع وحشد ولبس السلاح وأيقن بأنه يقصد ، وكان ذلك يوم الجمعة فبات ليلة السبت الى قريب الظهر فتفلل الأجناد ، وبقي الوزير وحده ، ومات الخليفة ذلك الوقت ، فغلق باب النوبي ، وباب العامة ، واستدعى بالوزير الى البيعة فخرج من داره حافياً مشقوق الجيب ، ومعه صاحب المخزن وابن البخاري ، ووصلوا صحن السلام ، فتقدم اليهم بأن يجلسوا أولاً ويبايعوا فخرج استاذ الدار ومعه ابن السيبي ، فقال استاذ الدار لابن السيبي قد تقدم السلطان بان تستوفي القصاص من هذا ، واشار الى الوزير ، فاخذ وسحب ، وقطع انفه ويده ورجله ، وضربت رقبته ، وجمع في ترس ، والقي على التل الذي يلي باب المراتب ، ودفع من أعلاه الى الماء ، وكان الوزير قد قطع أنف السيبي هذا ، وقطع يد أخيه ورجله أيام ولايته ، فاقتص منه وذلك سنة ٥٦٦هـ .

أحمد بن محمد السهيلي
المتوفى ٤١٨هـ

هو ابو الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي ، وزير وابن وزير ، كاتب ، شاعر ، أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٣١ فقال : قال محمود بن محمد الاسلامي في تأريخ خوارزم : وهو من اجلة خوارزم ، وبيته بيت رياسة ووزارة ، وكرم ومروءة ، قال الثعالبي : وهو وزير ابن وزير :

ورث الوزارة كابراً عن كابر   موصولة الأسناد بالأسناد

قال : وكان يجمع بين آلات الرياسة ، وأدوات الوزارة ، ويضرب في العلوم والآداب بالسهام الفائزة ، ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة .

وذكر ياقوت قائلاً : خرج السهيلي من خوارزم في ٤٠٤هـ الى بغداد وتوطنها ، وترك وزارة خوارزم شاه ، ابي العباس مأمون خوفاً من شره ، ولما قدم بغداد ، اكرمه فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف ، وهو والي

العراق يومئذٍ ، وتلقاه بالجميل ، فلما مات فخر الملك ، خرج من بغداد هارباً أيضا ، حتى لحق بغريب بن مُقنٍ ، خوفاً على ماله ، وكان غريب صاحب البلاد العليا ، تكريت ودجيل وما لاصقها ، فأقام عنده الى أن مات ، وخلف عشرين ألف دينار ، سلمّها غريب الى ورثته . توفى بسر من رأى سنة ٤١٨هـ

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ نقلا عن ياقوت ولم يزد بشيء . ومن شـعـره :

ألا سقّنا الصهباء صرفاً فانهـا　　أعزّ علينا من عتـاق الترّحل
وإني لأقلي النقـل حيّاً لطعمها　　لئلا يزول الطعم عنـد التنقل

وقوله في النجوم :

فالشهب تلمع في الظلام كأنّها　　شرر تطاير من دخـان النـار
فكأنها فوق السماء بنـادق الـ　　ـكافور فوق صـلاية العطّار

وقوله يصف شعاع القمر على الماء :

كأنّما البدر فوق الماء مُطلّعـا　　ونحن بالشط في لهوٍ وفي طرب
ملك رآنا فاهوى للعبـور فلم　　يقدر ، فمدّ له جسر من الذهب

من كتبه : السهيلة في الأوصاف والتشبيهات ، ذكره صاحب كشف الظنون في ص٩٢٦ .

احمد بن خداداذ الباذرائي

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن هبة الله بن خداداذ الغزنوي الأصل ، الباذرائي المولد ، الفقيه الشافعي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٣١ فقال : كان من فقهاء النظامية ببغداد ، فقيهاً أديباً ، وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي ، ويتولّى بعض الأمور بين يدي الوزير ابن هبيرة ، ولما مات اعتقل بالديوان أشهراً ، ثـم اطلق ، وولاّه المستنجد الاشراف على الاخبار بالباب النوبي مع حاجب الباب ، ثم عُزل وولاّه رئيس الرَؤساء في أيام المستكفي ما كان اليه بالبـاب ، وصارت له حشمة ، وتمكّن . أورد له العماد الكاتب يمـدح الوزير ابن هبيرة :

ولما بدا ربع الأحبّـة باللـوى　　وقد جدّ جدّ الركب قلت لهم قفوا

قفوا نرح الأنضاء أبدي تعطفا ... عليها ، وما مني عليها تعطف
وان بودي لو تعرقب سوقها ... لتمكث حيناً باللوى وتجدف
أحاول كتمان الهوى ومدامعي ... تفيض فتبدي ما اجنّ وتكشف
كأني فعولن في الطويل ومهجتي ... بكف الأسى كالنون بالكف ترجف
وها أنا معتل الثلاثي والضنا ... من النحو تصريف به يتصرف
وقد كنت تأسيساً فيا ليت انني ... دخيل اذا علت قواف وأحرف
بليت سوى اسمي في هواكم كزايد ... مع اللفظ يبدو وهو في الكتب يحذف

وقال :

كن لبيباً لا تألفن سوى الله ... فما غير ذي الجلال بباق
وعلى قدر لذة الانس بالمأ ... لوف فاعلم يكون وقع الفراق

قلت : أخذه من قول بعض الحكماء وقد سئل عن الروح كم تبكي على فراق الجسد ، فقال : مدة لبثها فيه .

احمد بن بكروس الحنبلي
المتوفى ٥٧٣هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الفقيه الحنبلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قرأ بالروايات على محمد بن الحسين المرزوقي ، والبارع أبي عبدالله بن الدباس وغيرهما ، وقرأ الفقه على محمد بن محمد بن الفراء ، وأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري وحصل منه طرفاً صالحاً ، وسمع الحديث الكثير من الشريف الحسين بن محمد ابن علي الزينبي ، وأبى الغنائم محمد بن أحمد بن المهتدي ، وهبةالله بن محمد بن الحصين وغيرهم . وحدث باليسير ، وكان كثير الصوم والصلاة . توفي سنة ٥٧٣هـ وأورد له صاحب المرآة بعد ما قال : وزوجه جدي بست العلماء أكبر بناته :

احبابنا لا سلمت من الردى ... يمين من يخون في اليمين
بكيت دوماً ودماً لبينهم ... وقرحت من ادمعي جفوني
مذ رحلوا أحباب قلبي سحراً ... فالشوق والتذكار اودعوني

فيا غراب بينهم لاسترت أفراخك الأوراق في الغصون
لئن حلفت ان عيشي بعدهم صاف لقد حنثت في يميني
فكيف اشكو والوفاء مذهبي أم كيف أنسى والوداد ديني
قالوا وقد ودعتهم وأدمعي تجري وخوف البين يعتريني
الصبر أحرى فاصطبر ان لعبت أيدي النوى بقلبك المحزون

قلت شعر متوسط •

أحمد بن جكينا
المتوفى ٦٠٦هـ

هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن أحمد بن جكينا ، البغدادي ، شاعر شهير معروف •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٥ فقال : كان كتب عنه ابوالحسين ابن محمد بن خسرو البلخي ، وأحمد بن محمد بن الحسين ، وابو طاهر السلفي • وهو والد أبي الحسن الشاعر المشهور •

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢٠ في حوادث سنة ٦٠٦هـ نقلاً عن العماد فقال : احمد بن أحمد بن جكينا أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعر لطافة[1] شعره •

أقول : لقد وقع ارتباك في تشخيص ابن جكينا حول أحمد والحسن، ومعظم المصادر تذكر الأقاويل والتعاريف لكليهما ، مع العلم أن الزمن بينهما لايسمح بهذا الأرتباك • وستقف في حرف الحاء على ترجمة الحسن بن أحمد بن جكينا المتوفى ٥٢٨هـ • ومن شعر أحمد المترجم له قوله :

ما كنت اعلم ان قلبك قد قسا حتى اطلت مع الصدود عذابي
روحي فداؤك ما مللت وانما حذراً عليك حبست عنك كتابي
كيلا يحس بما اجنّ من الهوى قلم ولا القرطاس يعلم ما بي
أفنيت عمري بالمطال وبالمنى وطويت بالحسرات شرخ شبابي
وغصصتني الماء القراح وطيبه وجعلت من ماء الجفون شرابي

(١) ذكر هذا التقريظ أيضا في ترجمة الحسن بن جكينا •

وقوله :

لمـــا بدا خط العــذار يريش عارضـــه بمشق
فظننـــت ان ســـواده فوق البياض كتاب عتـق
فاذا بــه من ســـوء حظ ـــي عهـــدة كتبت لرقّي

وقوله :

يا من أقام على هجــري ليقتلني رفقاً بعبــدك قد ضـاقت به الحيل
ما زال يأمل عطفاً منـــك تنعشــه حتى هجرت فلا عطف ولا أمـل
يا مستـــطيلا على ذلّي بعـــزّته والكل منه على الأحداق يحتمـل
وبعض ما أنـــا لاقٍ منــه يقتلني وانما لشـــقائي طال بي الأجـل

وقوله :

لافتضاحي في عوارضــــه سبب والنـــاس لـــوّام
كيف يخفى مـا اكابــده والذي أهـــواه نمّـــام

وقوله :

اذا جفـــاك خليـل كنت تألفــــه فاطلب ســـواه فكل الناس اخوان
وان نبت بك أوطان اسئت بهـــا فارحـــــل فكل بلاد الله اوطـان
لا تركنن الى خــلٍّ ولا زمـــن انّ الزمان مع الأخوان خـــوّان
واستبق سرّك اِلاّ عن اخي ثقـةٍ ان الأخلاّء للأســـرار خـــزّان

احمد بن محمد الأزجي

المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن عبيدالله الأزّجي البغدادي المعروف بالمؤدّب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال تفقه بالكماليـــة على ابي القاســـم الفراتي الضرير غلام ابن الخل ، وسمع الحـــديث الكثير من ابن كليب ، وأبي القاسم ذاكر بن كامل ، ويحيى بن بوش ، وأمثالهم•وسافر الى الموصل وصحب شيخها عبدالقادر الزهاوي ، وكتب بخطه كثيراً ، وتوفي سنة ٦١٠هـ

ومن شعره :

أحبّة قلبي طال شــوقي اليكم | وعزّ دوائي ثم لم يبق لي صبر
أحن اليكم والحنــين يذيبني | واشتاقكم عمري وينصرم العمر
فوالله ما اخترت البعـاد ملالة | ولا عن قلاً يا سادتي فلي العذر
ولكن قضى ربّي بتشتيت شملنا | له الحمد فيما قد قضى وله الشكر
فصبراً لعل الله يجمـع بيننـا | نعود كما كنّا ويصفو لنا الدهر

الوزير احمد ابن النـاقد

المتوفى ٦٤٢هـ

هو ابو الأزهر أحمد بن أبي السعادات محمد بن علي بن أحمـد بن الناقد ، الوزير البغدادي ، شاعر ، كاتب ، أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : رُبّي في الحشمة والنعمـة ، وحفظ القرآن وجوّده واتقنه ، لازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع وكان يدعى نصيرالدين ، وعانى الكتابة والبلاغة ، وكان يُكثر من التـلاوة في المشاهد والمزارات ليالي الجمع ، وربما قرأن القرآن كلّه وهو قائم من أول الليل الى السحر ، الى أن استخدم في عنفوان شبابه في عدة خدم في أيام الامام الناصر ، ثم ترك الخدمة ، واختار الخمول والعـزلة ، الى أن توفّي الناصر وولّي الظاهر ، فاستدعاه وجعله وكيلاً لولده المستنصر ، فقـرّبه واختص به ، فلما أفضت اليه الخلافة أقرّه على وكالته ، ورفع محلّه ، فلما تُوفي ابن الضحّاك استاذ رتبـه مكانه ، فلما قبض على القمي نائب الوزارة خلع عليه خلع الوزارة ، وركب الى الديوان بعد ما دخل الى الخليفة وشافهه بالولاية ، وكانت الأمور كلها بيده يصدرها ويوردها ، بذهن ثاقب ، ولم تزل طريقته محمودة ، واموره مرضيّة وفيه محبّة لاهل الدين ، وتواضع لهم، وكان جيّد الخط ، رشيق العبارة . وكان بينه وبين الظاهر رضاع ، ثم انه عرض له في سنة ٦٣٤هـ ألم المفاصل فاستناب من يكتب عنه ، وحضر يـوم بيعة المستعصم في محفّة وافرة ، واقـرّ على الوزارة الى ان مات عام ٦٤٢هـ وشيّعه عامة الدولة ، وولي بعده الوزير ابن العلقمي . ومن شعره في الظاهر ، قوله :

مرحباً مرحباً وأهلا وسهلاً　　بامام قد طبّق الأرض سهلا
يا إماماً أتى يبدّد وفراً　　لصلاح الورى وينظم شملا
جاء مستمسكاً من البرّ والتقـ　　ـوى بحبل أعاره الله فتلا
يا أمام الورى الذي مدّ بالأحـ　　ـسان والعدل في البسيطة ظلاّ
أنت من معشرٍ هم أهل بيت اللـّ　　ـه حقاً وزمزم والمصلّى
أنزل الله فيهم في الحواميم　　وفي هل أتى مدائح تُتلى
واصطفى منهم التبلّغ ما ألـ　　ـقى من الوحي انبياءً ورسلا
وهم السرّ في قلوب اولي الأيـ　　ـمان حقاً يوم السرائر تُبلى
ولقد زاد فخرهم حين اصبحـ　　ـت لهم يا خليفة الله نجلا
حسبهم أنهم نموك ويكفيـ　　ـهم على العالمين ذلك فضلا
بالأمام المهدي والقائم الطا　　هر أضحى الأعز يخشى الأذلاّ

وهي طويلة كلها على هذا النفس الجيّد •

احمد بن محمد السامرى

المتوفى ٦٩٦هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر الصدر السامرائي البغدادي الأديب الرئيس ، الملقب ، سيف الدين ، شاعر ، كاتب ، فكه •

ذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١١٩ فقال : شيخ متميز ، متموّل، ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيّد الشعر ، طويل الباع في الهجو ، من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ، وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام ، وامتدحه ، وعمل تلك الارجوزة المشهورة بالسامريّة التي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم　　وقاطع الوهاد والآكام(١)

(١) عند زيارتي لدمشق في ١٠-٨-١٩٦٢م لغرض الوقوف على كتاب الوافي للصفدي ، وعكوفي في مقر المجمع العلمي العربي بها ، وعند وصولي في البحث الى ترجمة السامري ، رغبت ان اقف على الارجوزة كاملة وأن يوفرها لي استاذ في المجمع فاخترت الشاعر الاديب المعروف الاستاذ أحمد الجندي فكتبت اليه اطلب منه تشخيص مظانّها ، ومما

وكان مزاحاً ، كثير الهزل ، لايكاد يتحمل ، مع ان الصاحب بهاءالدين ابن حنا صادره واخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نورالدولة السامري من اليمن ، ونكب في دولة المنصور ، وطلبه الشجاعي الى مصر ، وأخذت منه حوزها وغيرها(١) مائتا ألف درهم ، وكان يسكن داره المليحة التي وقف عليها خانقاه ، ووقف عليها باقي أملاكه .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٣ ص ٣٥١ فقال : كان كثير الاموال ، حسن الاخلاق ، معظماً عند الدولة ، جميل المعاشرة ، له اشعار رائعة ، ومبتكرات فائقة ، وكان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المعتصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية . له قصيدة في مدح النبي (ص) وقد كتب الحافظ الدمياطي شيئاً من شعره .

توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان عام ٦٩٦هـ وقد أبقى وقف السامرية الى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها وقد دفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من سرمن رأى ، نزيل دمشق ، شيخ متميز ، متموّل ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيدالشعر ، طويل الباع في الهجو ، كان من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ،

قلته له : وأرجو ان تختلس من وقتك الثمين فتخدم ضيفا نزل دمشق في القرن السابع الهجري وهو عراقي ألا وهو الشاعر السامري حيث انشأ ارجوزته في الشام وملكها الناصر ، وتجيب أخاً ينزل الشام اليوم ويحرص على تكريمها وأهلها باحياء ذلك) .

واعطيته فرصة ثلاثة أيام ، واذا بورقة مكتوب عليها : اخي وملاذي الاستاذ الخاقاني الأكرم :

عييت بأمر السامري فلم أجد	مكاناً له في الكتب أو في الدفاتر
اذا شئت ان ألقاه أحجم حظه	وأشقى الورى فيما أرى، حظ شاعر
كأنّي اذا فتشت عنه بلفهة	افتش عن عهد الشباب المسافر
صديقي لاتعتب اذا أنا لم أجب	وانت بحمد الله أحسن عاذر
أجرني هداك الله من شؤم شاعر	نفور ، ودعني من أذى كل سامري

فاستحسنت منه ذلك وشكرت حظ ذلك الشاعر التعس الذي أوحى للجندي هذه الابيات الموفقة . (١) كذا بالاصل .

وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام وامتدحه ، وعمل تلك الأرجوزة المشهورة بالسامرّية ، والتي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم مدّرعاً مطارف الظلام

حظّ فيها على الكتّاب ، واغرى الناصر بمصادرتهم ، وروى عنه الدمياطي في معجمه ، وذكر أنه يعرف بالمقري • مات سنة ٦٩٦ﻫ وهو في عشر الثمانين ودفن في ايوان داره •

نماذج من شعره :

قوله يهجو أهل دمشق :

قبّح الله كل من بدمشق من أصيحا بنا سوى ابن سعيد
فهو مع شحّه وما يتعاطاه من اللؤم أصلح الموجود

وقوله :

ما سر من رأى ومن أهلها عند اللطيف الخالق الباري ؟
وأيّ شيء أنا حتى اذا أذنبت لا يغفر أوزاري ؟
يا ربّ مالي غير سبّ الورى أرجو به الفوز من النار !

وقوله :

أترى وميض البارق الخفّاق يهدي الى أهل الحمى أشواقي
ولعلّ انفاس النسيم اذا سرى يحكي تحيّة مغرم مشتاق
أحبابنا ما آن بعد فراقكم ان تسمحوا لمحبّكم بتلاق
بنتم فضنت بالرقاد نواظري أسفاً وجادت بالدموع مآقي
أجريت من جفني على أطلالكم دمعاً غدا وقفاً على الأطلاق
أتراكم ترعون صبّاً رعتم أحشاءه بقطيعة وفراق
بين الدموع وحرّ نار جوانحي عذبت بالأغراق والأحراق
بالله يا ريح الشمال تحمّلي واقرى سلام الواله المشتاق
واذا مررت على الديار فبلّغي أهل الكثيب بكل ما أنا لاقى
فهناك لي رشأ أغنّ مهفهف يُصمي القلوب بأسهم الأحداق
متمنّع من قدّه بمثقف ومن الجفون بأسهم ورقاق
فاذا انثنى فضح النقا واذارنا سفكت لواحظه دم العشاق

ويزين غصن القدّ منه شعره وكذا الغصون تُزان بالأوراق

وسافر مع وجيه الدين بن سويد الى الموصل ، فحضر المكاسة فعفوا عن جمال الوجيه ، ومكسوا جمال السامري واجحفوا به ، فقال :

صحبت وجيه الدين في العمر مرة ليحمل أثقالي ويخفر أحمالي
فوازنني عن كل حق وباطل وعن فرسي والبغل والفرس الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل ، فاطلق القفل باجمعه . وقال يهجو خاله وخال أبيه :

اذا ما قيل من بالكرخ نذل لئيم الأصل مذموم الفعال
أجبتهم إجابة لوذعي هما النذلان خال أبي وخالي

وكتب الى نورالدين الأسعردي مع غلام حسن الصورة يأخذ له ورقة برواحه الى مصر من والي دمشق ، وكان النور كاتباً عنده :

أمولاي نورالدين عارض هذه بغير كلام ان أردت ينام
فلا تخش أمراً ان خلوت ولط به حلالاً فتأخير اللياط حرام
وقد رام إطلاقاً الى مصر فانه فلي فيه وجد زائد وغرام
ونجل الخطيب التاج نصر . . . اذا حلّ مصراً ليس فيه كلام
أغار على تلك الروادف إنها تدال لغيري لائط وتسام
وليس عن المملوك ان غاب شخصه عن العين في أرض الشآم مقام
ومولاي من عهد التفقه شيخنا به نهتدي في الفسق وهو إمام
سقى الله أيام النظامية التي فسقنا بها والمنكرون نيام
نغازل فيها كل أحوى مهفهف تدار علينا من لماه مدام
من الغيد يحكي الخيزرانة قامةً على مثلها عذر المحب يقام
وان علم المولى الوجيه محمد وعاتبني فيه فأنت تلام
وليس على المملوك بعد وصوله اليك وايصال الجواب ملام

فأجابه نورالدين الأسعردي بقوله :

عجبت لسيف الدين كيف يجود لي بظبي له فيه هوىً وغرام
يميناً لقد بالغت فيه مروءة كعادتك الحسنى ولست تلام
فلا تخش من نصرٍ فليس بضائرٍ اذا ما تراضوا ما عليك أثام

وذكرتني عهد النظامية الذي أفاد المنى والمنكرون نيام
ولم أنس لي بالمستنصرية انسنا على الأنس في دار السلام سلام
سقى نهر عيسى والمحوّل والحمى الـ ـرصافي والكرخ المنيع غمام
وعيشك ما ذكري لعيش بها انتسى ووجد ، ولا بي لوعة وغرام
ولكن لي قلباً لديه تحيّة وذكرى لمن فارقته وذمام

وكتب السامري الى سيف الدين طوغان وايدمر ، ووالي البر بدمشق ويشكو نائبهما الشجاع همّام والعلم سنجر .

اسم الولاية للأمير ، وما له فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل مصيبة تجبى منافعها الى همّام
سيفان قد وليا ، وكل منهما ماضي العزائم دائم الأقدام
وبباب كل منهما علم ينـ ـكل ما يجود به من الأنعام
ما الناس عندهما بناس لا ولا يريان هذا الناس كالأنعام
وقد استحلاّ منهم ما لم يزل من مالهم ودمائهم بحرام
فمتى أرى الدنيا بغير تشاجر والقطع والتنكيس للأعلام

وأثبت الصفدي هذه الأبيات في الوافي وفيها اختلاف كبير ، قوله :

اسم الولاية والأمير وماله فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل جناية تُجبى باجمعها الى همّام
سيفان قد وليا فكل منهما في حفظ ما وليّه كالضرغام
واذا عرا خطب فكل منهما أسد يصول بأسه ويحامى
وبباب كل منهما علم غدا في ظلمه علاّمة الأعلام
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر والكسر والتنكيس للأعلام

وقوله في ابن المقدسي لما حبس في العزاوية :

ورد البشير بما أقرّ الأعينا فشفى الصدور وبلّغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت افراحهم فالخلق مشتركون في هذا الهنا
ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من وجدت لديه في الخيانة والخنا
بشهادة الستر الرفيع وقولها من غير واسطة لسلطان الدنا
وبنى البناء بلا أساس ثابت فانهار ما شاء النكيح وما بنى

وتقدّم الأمر الشريف بأخذ ما نهب اللعين من البلاد وما اقتنى
يا سيّد الامرا ويا شمس الهدى يا ماضي العزمات يا رحب الفنا
يا من له عزم وجأش ثابت يغنيه عن حمل الصوارم والقنا
عجل بذبح العلج وادفنه وما من حق علج مثله أن يدفنا
واغلظ عليه ولاترق ، وكل ما يلقى بما كسبت يداه وما جنى
فلكم يتيم مدقع ويتيمة من جوره ماتا على فرش الضنا
ولكم غنيّ ظلّ في أيامه مسترفداً للناس من بعد الغنى
إن انكر العلج العظيم فعاله بالمسلمين فأوّل القتلى أنا

ولما عدّل القاضي صدرالدين بن سناءالدولة جمالالدين بن اليزدي ، وخلع عليه خلعة بطيلسان ، وأحضره مجلسه مع العدول ، وأشهد عليه ، قال السامري :

طاب شرب المدام في رمضان واصطفاق العيدان عند الأذان
والزنا واللواط في حرم الله وترك الصلاة بالقرآن
منذ صار اليزدي في سكك الشا م يطوف الحانات بالطيلسان
واذا صارت العدالة في الفسا ق واللائطين بالمردان
فجدير بأن أكون نبيّاً ويكون الصديق لي التلمساني
يا عدول الشآم قد سمح القا ضي لأصحابه بنيل الأماني
قامروا واشربوا وقودوا ولوطوا وافسقوا والحدوا إذاً بأمان
وارفعوا عنكم التستّر بالفسـ ـق فلا حاجة الى الكتمان

قال فلما بلغت الأبيات القاضي صدالدين عزّ عليه ، واعرض عن اليزدي ، ومنعه من الشهادة ، فحضر اليزدي الى سيف الدولة السامري[١] ، ودخل عليه ، ولا زال به الى أن عمل :

قل لقاضي القضاة أيده الله ولا زال للجماعة ظلّا
قد تصدّقت بالعدالة حوشيت بقول الأغراض ان يقض عدلا
ولئن أجمعوا على فسق ذاك الـ شيخ والبائس الذي قل عقلا
عدلوا عن طرائق العدل فيه ورموه بالزور والأفك ثقلا

(١) هكذا وجد مكتوبا بالاصل ٠

نبزوه بقلة الـدين والخـير وترك الصلاة ظلمـاً وجهـلا
واذا لاط أو زنى وهو شـاب فعليـه عار اذا صـار كهـلا
وجهه في مجالس الحكم تجدي من رآه بشراً وكيساً وفضـلا
ان تحلّى بالطيلسـان فبالحق جـدير بمثلـه يتحلّـى
كل من كان شاهداً بمحـالٍ أو بزور لمـا تولّى تولّى
وكذا لـم يزل لكل اجتماعٍ بين خلـين بالتجمـع أهلا

احمد بن محمد الشيرجي

المتولد ٦٩١هـ والمتوفى ٧٦٥هـ

هو أحمد بن محمد بن سلمان[١] بن أحمد الشيرجي البغدادي الحنبلي الملقب شهاب‌الدين . محدث فقيه أديب ، ناظم .

ولد ببغداد عام ٦٩١هـ ونشأ بها وسمع من الدواليبي وغيره ، وقرأ بالروايات واعاد بالمستنصرية ، وكان ديّناً خيّراً ، وله مدائح نبوية ، وكان يقال له ابن الشيرجاني ، قدم دمشق وحدّث وكتب عن مشايخها ، وحدث بها بجزء القادري بسماعه له على علي بن خضر ، وذكره الذهبي في معجمه الكبير ، وأرّخ الشيخ زين‌الدين بن رجب وفاته سنة ٧٦٥هـ كذا ذكـره ابن حجر .

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٦ ص٢٠٤ فقال : الشيخ الصـالح العالم ، سمع من الشيخ عفيف‌الدين الدواليبي مسند الامام أحمد ومن علي ابن حصين وقرأ ، بالروايات واشتغل بالفقه وأعاد بالمستنصرية ، وكان فيه ديانة وزهد وخير ، وله شعر مدح به النبي (ص) . توفي ببغداد عام ٧٦٥هـ ودفن بمقبرة الامام أحمد .

احمد بن المجد البكرى

المتوفى ٧٧٣هـ

هو أحمد بن محمد بن عثمان بن شيخان البكري التميمي القرشـي الملقب شهاب‌الدين والمعروف بابن المجد البغدادي . أديب ، شاعر .

---

(١) ذكر ابن العماد : انه سليمان .

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ ص٢٧٨ فقال : نزل مصر وكان قادراً على النظم ارتجالا وبديهة ، وكان يتكسّب بالمدح ويبذّر حتى يبقى بغير ثوب ، وله مدائح في الاعيان ، وله من أول قصيدة :

رعاهـم الله ولا روّعـوا ما لهم ساروا ولا ودّعوا

مات بمنية بني(١) خصيب في عاشر رمضان سنة ٧٧٣هـ

واثبت له ابن تغري في النجوم الزاهرة هذين البيتين :

أتى المحبوب في السنجاب يسعى وطلعته لناظره تروق
فتبصر طوقه السنجاب سحباً وفيها من تبسّمه بروق

احمد شهاب الدين البغدادى

هو أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن النّن ـ بنونين مشددتين ـ الملقب شهاب الدين البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو والد محيي الدين الكحّال ابن البغدادي . ومن شعره انشدنيه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس :

قد رأينا الذهاب لاشكّ فيه فعن العود بعده خبّراني
أتعاد الارواح لا الجسم ام بالـ ـعكس أم لا رجوع ام يرجعان

احمد بن محمد الحويزى

كان حيا ٥٥٠هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي ، عالم شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الاهواز من خوزستان ، قدم بغداد وتفقّه بالنظامية ، وكانت له معرفة بالأدب ، ويقول الشعر ، واختص بالديوان ، ورتب ناظراً في الأعمال ، وعلت منزلته ، وظلم الناس ، وتعدّى ، وارتكب العظايم ، وكان مع ذلك عابداً قانتاً متهجداً ، كثير البكاء والخشوع والأوراد ، وربما أتاه الأعوان فقالوا : ان فلاناً ضربناه ضرباً عظيما ولم يحمله شيئا ، وهو عاجز فيبكي ويقول : ياسبحان الله قطعتم عليّ وردي ؛

(١) ابن خصيب . النجوم الزاهرة ج١١ ص١٢٢ .

واصلوا عليه الضرب ثم يعود الى ورده ولايخون في مال الدولة حتى في الشيء اليسير[١]. هجم عليه (في) الحمام ثلاثة من الشراة فقطّعوه بالسيوف . ولما احرج الحويزي ليدفن ضرب الناس تابوته بالآجر ، ولو لم يكن استاذ الدار معه لأحرق تابوته . وهو من نهر العباس في الأهواز واليه نسب . ومن شعره :

ان أعر من طلٍّ ومن تهتان … فلأنني فوق السحاب مكاني
اِلفت مزاحمة الكواكب همتّي … فبليلها بدد من الشهبان
سدل التغرّب بي فقلت لصاحبي … ان العلى تقصي عن الاوطان
أو ما ترى البيض المؤللة الظبا … ينكسن مهما دمن في الأجفان

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا علي بن صدقة :

احببت رَيّا طامعاً في ريّها … فكرعت منها في رياض هيام
قد جرت اذ قسمّت منك حظوظنا … أعزز بهذا الجائر القسّام
كل ينازعني دعاوى ودّكم … فعلام افرد في ضنىً وغرام
نسبوا بكم ونسبت اِلاّ أنكم … سوّيتم المنطيق بالتمتام
وخلطتم سور الكتاب ببعضها … فجعلتم الشعراء في الأنعام

ومنها :

خير الأنام يسوس خير وزارة … في خير أيام لخير اِمام
يا بحر أفسدت العفاة على الورى … هيهات ان يرضوا بصوب غمام
شاموا بوجهك غير برقٍ خلّب … واستمطروا بيديك غير جهام
لا افتر منك الدست عن عدمٍ ولا … شابت لديك ذوائب الأقلام

وأورد له العماد في الخريدة مدايح في عمّه العزيز منها قوله :

الصبّ مغلوب على آرائه … فهبوه معشر عاذليه لدائه
ومتى يرّجى اللائمون سلّوه … باللوم وهو يزيد في اغرائه
والعذل كالنَفَس الضعيف بعثته … يطفي الضرام فجدّ في اذكائه
ما كنت أبخل في الفؤاد على لظىً … لولا حبيب حلّ في حوبائه
ولقد سكنت الى مصاحبة الضنا … لما حمدت اليه حسن وفائه

(١) يظهر من سبك الجمل مفكك وغير منسجم ، وقد اثبتها طبق الاصل.

وسلبت من ظمــأ المطامع نطفة　　في الوجه قد حبست على اروائه
أين الخليل فما أرى إلاّ الذي　　إن برّ اعقــب برّه بجفـــائه
ولرّب خلٍّ كــان قبل بلوغــه　　أقصى العلى حِـدباً على خلطـائه
وكذا لكم فرص الغزالة كلمـا　　يعلو يكف عـــلاه من افيـــائه
إني يهشمنّي أذّل عشـــيرتي　　وكذاك روض الحي أكلة شائه
فضل الذي يجني عليّ وربمـا　　ضحكُ الفتى أفضى الى إبكائه
ولربّ ذي قدر يفاق بخـاملٍ　　كالبحر يغلى مـــاؤه بغثـــائه
أنا للعلى كالزند أن مارســته　　بدرت اليك النار من انحـــائه
ذّل الجهول عـلى اذاي تحملي　　كالماء ذلّ على القذى بصـــفائه
والحلم ينفـــع ربّـه لكنــه　　ان زاد حــدّاً زاد في ايذائـه
كالنور يهدي الطرف معتضد السنا　　ومتى يزد ينهض الى اعشــائه
يا خلّتي عطفاً علـــي فانني　　ممنّ يفــدّي داءه بشـــفائه
ولقد عرفت بكم كماعرف السهى　　ببنات نعش في نقـــاب خفائـه
إني اضرّني الزمـان وريبـــه　　بأبي فتـــى يعدى على ضرّائـه
فعلت نوائبــــه بحرّ تجلّــدي　　فعل العزيز لدى الندى بثـــرائه

احمد ابن الخشاب البغدادى

هو ابوالمحاسن أحمد بن محمد بن الخشاب ، المعروف بابن بنت المعين .
ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : روى عنه ابوالحسن علي بن أحمد ابن يوسف الهكاري ، وابو نصر عبيدالله بن عبدالعزيز بن الرسولي . وكتب عنه ابو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي . ومن شعره :

ما زال يبني للعـــلى كعبـــة　　ويجعل الجـــود لها ركنـــا
حتى أتى الخلق وطافوا بهـــا　　واستلموا راحتـــه اليمنـــى

ومنـــه :

بحياة جمع مشتّت التفـــريق　　ووحق كشف الكرب يوم الضيق
وبحرمة القوم الذين قلـــوبهم　　تصبو ولكـن لا الى مخلـــوق
أجسادهم وقف الضنا وثيـابهم　　وقف على الترقيـــع والتخريق
وإذا حدا الحادي رأيت قلوبهم　　طبعت على الأيمان والتحقيـــق

ألاّ نظرت إليّ منك بنظـــرة لترى عليّ علامـــة التوفيـــق

احمد بن محمد الرقي

هو ابو الفرج أحمد بن محمد القاضي الرقي البغدادي ، أديب شاعر . ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الرقة . قال محب‌الدين ابن النجار : قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره فيما زعم ، وروى عنه ابو محمد رزق‌الله بن عبدالوهاب التميمي . قال : أنشدنا ابو الفرج القاضـــي الرقي(عندما) قدم علينا لنفسه،وانشدناها الوزيرابوالقاسم‌المغربي‌لنفسه ، ولا أدري‌من الصادق منهما :

هل لما فات من شبابي رجـوع أم هو البين منـــه والتـــوديع
قد لبسناه نزهـــــة ونزعنـــاه وبالرغم كـــان ذاك النـــزوع
ربع احبابنا سـقيت من المـــز ن كما قد سقتك منّا الدمـوع

احمد بن محمد المقرى

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قال ارجوزة في الأمين يرثيه ، ذكره المرزباني ، والأرجوزة هي :

الحمـــــد للرحمـــان ذي المنّ والأحســـان
تبـــــارك الغفـــور ليس لـــــه نظـــير
يا عـين فابك ملـــكا حرّاً كريماً هلـــكا
إبك عـلى المرحـــوم على الفتى المظلـــوم
إبك عـــلى المفقـــود على النـــدى والجود
إبك على الشـــباب صـــار الى التـــراب
محمدٌ خـير البشـــر صلى عليـــه المقتـــدر
إبك إمـــام النـــاس من ولـــد العبـــاس
إبك عـــلى الأمـــام محمـــــد الهمـــام
كـــان له وزيـــر فخـــانه الـــوزير
ولاّه أمـــر النـــاس وقد خـــلا بالكاس
ما يســـتفيق شـــربا لم يبـق إلاّ حـــربا

فالفضل ليس يالــو　　　ورأيــه الفعّــال
فقــال للمــاهان　　　أنت لهــذا الشــان
اِمض اليهم ففعــل　　　ولم يزل حتى ُقتــل
فانهزمت عســاكره　　　وانتهبت ذخائــره

احمد بن الكجلو الحنفي

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الفقيه الحنفي المدائني البغدادي المعروف بابن الكجلو[١]، خطيب شاعر •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٧ فقال : من أهل المدائن ، توّلى الخطابة بها مدّة ، وقدم بغداد وسكنها ، وكان اديباً فاضلاً ، وله شعر حسن، من ذلك قوله :

لهيب فؤاد حرّه ليس يبــرد　　　وذايب دمع بالأسى ليس يجمد
تكنّفه ليلان جنــح دجنّــة　　　وليل من الهمّ المبرح أســو د
وصبّ تحاماه لــذيذ رقاده　　　ومن هذه حالاته كيف يرقــد
وما كل مرتاح الى المجد ماجد　　　ولا كل من يهوى السيادة سيّد
ومن زرع المعروف بذراً فانــه　　　على قدر ما قد قدّم البذر يحصد

احمد بن محمد الدورقي

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : احد شعراء العسكر ، يقول في ابي الحسن بن وهب يهجوه :

تنكرّ آل وهــب للصــديق　　　ولم أك للتنــكر بالمُطيــق
وهبت مــودة الحسن بن وهب　　　لأصحاب المساجد والطــريق
وعفت اِخاءه اذ كــان يزهــو　　　بدين أبيــه دين الجاثليــق

وله فيه ، وقيل في اخيه سليمان :

لاتذ يا نفس من ســجود[٢]　　　في زمــن الســوء للقــرود
هبت لك الــريح يا ابن وهب　　　فخــذ لها اهبة الركــود

---

(١) الكجلو ضبطها الصفدي بقوله : بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو •　(٢) هكذا جاء بالاصل •

احمد بن المختار العباسي

كان حيا عام ٥١٠هـ

هو أحمد بن المختار بن ميسّر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر بن عبدالله بن موسى بن اسماعيل بن موسى الهادي بن المهـــدي بن المنصور العباسي الاسكندراني •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان فقيها شافعياً ، له معرفة بالأدب ، يقول الشعر • قدم بغداد سنة ٥١٠هـ هـ متظلـّماً من الديوان وروى ببغداد شيئاً من شعره ، قوله :

بغداد أرقت وبات صـــحبي ... نيامـــاً ما يملـّــون الـــرقادا
وذاك لأنهـــم باتـــوا بـــراءً ... من الهمّ الـــذي ملأ الفـــؤادا
ولو سكن الغرام لهم قلـــوباً ... او اقتدح الهـــوى فيهـــم زنادا
اذا لوجدتهم مثلي ســـكارى ... بكأس الحب قد هجروا الوسادا
ومما قـــرّب التســـهيد منّي ... وصدّ النـــوم عن عيني وذادا
تذكّر قول ذات الخـــال لمـــا ... انتجعنـــا عن بلادهـــم بلادا
نراك ســـئمتنا ورغبت عنـــا ... وقدماً كنت تمنحنـــا الـــودادا

وهي طويلة • والأسكندراني نسبة الى قرية تقع على نهر دجلة بازاء الحامدة ، قريبة من بغداد •

احمد بن المختار الرازي

هو ابو القاسم أحمد بن المختار بن مبارك الرازي القطّان ، الشاعر•

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان ابوه رازياً وهو بغدادي ، ومـــن شـــعره :

اذا ذكر الغريب مُجالســـيه ... وعيشاً صافيا قـــد كـــان فيـــه
تحادر دمعـــه وازداد شـــوقاً ... كيعقـــوب النبي الى بنيـــه

احمد بن مسلم الراذاني

ذكره الصفدي في الوافي فقال : الشاعر ، أورد له ابن النجار قوله :

أطل الربيع فطـــاب الطـــرب ... فقم نقض من حقّـــه ما وجب

وهات الـدنان بغـدرانها　　لنفتضّ منهـا بنـات العنب
فهـذا الربيـع ونوّاره　　وهـذا جمادى وهـذا رجب
فخذ فرصة في اختلاس السرور　　وصبّ المـدامة قبل الأصب
فما راحة القلب إلاّ المـدام　　ولا لـذة العيش إلاّ نهـب
ألا رب يـوم لهـونا بـه　　بصهباء مـرّت عليهـا الحقب
كميت اذا فضّ عنهـا الختام　　رأيت الشـرار فُويق الحبب
وان اهدروا دمهـا في الكؤو　　س خشيت على الكاس منها اللهب

وهي أكثر من هذا ، كلها جيد •

احمد بن منصور الحديثي

المتوفى ٦٠٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن منصور بن أحمد بن خندف ، البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من أهل الحديث ، وفيه أدب ، ويقول الشعر ، سمع منه شيئاً من شعره أحمد بن سلمان الحربي ، وابراهيم ابن محاسن بن شادي ، وموهوب بن سعيد الحمّامي • قال محب الدين ابن النجار ، ولم يتفق لي لقاؤه • ومن شعره :

أشـاقك البـرق الـذي　　مـن الحمـى قـد لمعـا
أم سـائق الأظعـان لمـا　　أن حـدا ورجّعـا
أم أبرق الـوادي وقـد　　أصـبح خصـباً ممـرعا
يا لائمـي عـلى الهـوى　　لومـك لـي مـا نفعـا
دعنـي فقـد قطّعت　　قلبـي بمـلامي قطعـا

أحمد بن منصور القطان

المتوفى ٤٨٠هـ

هو أحمد بن منصور بن علي القطيفي القطان البغدادي • ذكره السيد الأمين في اعيانه ج١٠ م١١ ص٢٢٦ فقال : توفي ببغداد ٤٨٠ ودفن بمقابر قريش •

وذكره السماوي في الطليعة فقال : كان اديباً شاعراً ، دخل بغداد ومدح الامراء وسكنها حتى مات ، ومن شعره قوله : من قصيدة حسينية رواها

أحمد بن علي بن عامر الفقيه بقوله :

يا أيها المنزل المحيل ... غالك مسخنفر هطول
أودى عليك الزمان لمّا ... شجاك من أهلك الرحيل
لا تغترر بالزمان واعلم ... ان يد الدهر تستطيل
فان آجالنا قصار ... وفيه آمالنا تطول
تفنى الليالي وليس يفنى ... شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو ... به ولا حافظ وصول
يا قوم ما بالنا جفينا ... فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا ... لكاتبونا ولم يحولوا
يا قاتلي بالصدود رفقاً ... بمهجة شفّها غليل
قلبي قريح به كلوم ... آفته طرفك الكحيل
أنحل جسمي هواك حتى ... كأنّه خصرك النحيل
غصن من البان حيث مالت ... ريح الخزامى به يميل
يسطو علينا بغنج لحظ ... كأنه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم ... أراذل ما لهم اصول
يا أهل كوفان لم غدرتم ... به وأنتم له نكول
أنتم كتبتم اليه كتباً ... وفي طوياتها دخول
قتلتموه بها فريداً ... يا بأبي المفرد القتيل
ما عذركم في غد اذا ما ... قامت لدى جده الذحول
أنا ابن منصور لي لسان ... على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي ... لكنني عنه لا أحول

وهي طويلة ، ويظهر من قصيدته انه يكتم عقيدة التشيع ، ثم خرق ذلك الستر بقوله ، لكنني عنه لا أحول .

احمد بن مهدى الهيتي البغدادى

ذكره الصفدي فقال : له قصيدة التائية التي عارض بها قصيدة السوسي وأولها :

الحمــد لله ليس لــي بخت   ولا ثيــاب يضـمها تخت

فقال الهيتي :

لحــا العــاذل إذ بت   على الفقر وأصـبحت

وما نلت الغنـــى حتـى   يقول الناس أفلســت

وهي في ثمان مماية واربعين بيتا • أقول : فقدان هذه القصيدة الكبيرة لهذا الشاعر العراقي من الخسارات الادبية •

أحمد بن المؤمل البغدادى

المتولد ٥١٨هـ والمتوفى ٥٩٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن المؤمل بن الحسن بن سعيد بن أحمــد بن عبدالله بن المؤمل البغدادي • الشاعر ، ينتهي نسبه الى الاصبع العدواني •

ذكره ابن الساعي في تأريخه ج٩ ص٩٣ فقال : شيخ أديب فاضل ، يقول الشعر ويمدح به ، وقد سمع شيئاً من الحديث من عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي وغيره ، وسئل ابن المؤمل عن مولده فقال : عام ٥١٨هـ ونفـذ في آخر عمره الى واسط وألزم المقام بها الى أن توفي في ذي الحجة من عـام ٥٩٨هـ •

ومن شعره :

يا شمس لا تأمني غيمـاً ولا تثقي   بما حبيت بــه من منزل الحمـل

شرفت فيــه وقد اشـرفت فارتقبي   ما سوف يأتيك في الميزان من خبل

وقوله :

ان جاز أن توجد العنقاء جاثمـــة   جازت مناصفة الأخوان في الزمن

تقــاطع الناس حتى لا اتصال لهم   كما تواصوا بترك الفرض والسنن

وقوله :

قد كـان للناس ابواب مفتّحـــة   ويطلب الفضل منها (اليوم) والجود

فأصبحت كلهـــا باباً وقـد ُمنعت   منها الحوائج فالمفتوح مســـدود

وانشدني الشيخ أبوالحسن محمد بن القطيفي قال : انشدني أحمد بن المؤمل وكان شيخاً حسن الأخلاق لنفسه :

هاجر معي ان رحمتني هاجـر   واسترض عني زماني الهـــاجر

وقف على منزل كلفت به　　بين ربا رامة الى حاجر
وسل رباه وسل بعقوته　　بالدمع واعص الملام والحاجر
تزيل عنه صدى الزمان فقد　　غطّى عليه فحيّر الناظر
دار بها للغرام منتجع　　ليس لها عن كبيرة حاضر
يضلّ ذو الوجد عن مقاصده　　فيها فيهديه نشرها العاطر
يعيد بالي رباك منتعشاً　　نُزهة قلب المشوق والناضر
تبكي رباها لفقد ساكنها　　حزناً ويفترّ روضها الزاهر
منازل اللهو لاعداك حيا　　يؤنس من طيب ربعك النافر
سقاك يا دارهم ومعهدهم　　كل سحاب مزمجر ماطر

وقوله :

وقائلة اراك أخا هموم　　فقل لي ما دهاك من البلايا
فقلت لها دهاني فاندبيني　　وقوفي بين معترك المنايا

وقوله :

أمرت فلم نقبل لسوء اختيارنا　　فها نحن أسرى في يديك الهنا
وكانت أمانّي الحياة تسوقنا　　بتسويفها بالخير حتى الى هنا
فان انت يا رب انتقمت فعادل　　وان أنت حققت المنى فلنا الهنا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان اديباً فاضلاً ، له نثر جيد ، وشعر مليح ، مدح به جماعة وهجاهم . سمع عبدالوهاب بن المبارك ، وعبدالله بن علي بن أحمد الخياط المقري ، ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي ، وغيرهم ، وحدّث باليسير . ومن شعره :

كم ترشق النكبات نفس عزائمي　　وعليّ من جزعي اعدّ دلاصي
ومن العجائب ان كل بلاغة　　جمحت مطاوعتي وحظي عاصي
والطير جنس واحد لكنما　　للغاتهن حبسن في الأقفاص

احمد بن نصر الله الحنبلي

المتولد ٧٦٥هـ والمتوفى ٨٤٤هـ

هو ابو الفضل أحمد بن نصرالله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد التستري الأصل ، البغدادي المولد والدار يعرف بالمحبّ ، ولقبه محب الدين .

فقيه ، أديب ، شاعر •

ولد ببغداد في ضحى يوم السبت ١٧ رجب من عام ٧٦٥هـ ونشأ بها محباً للعلم فدرس على والده ، وكان شيخ المستنصرية : الفقه واصوله والحديث والعربية وغيرها ، كما اخذ بقيّة العلوم على جماعة آخرين ، وقد اجازه فريق من الأعلام منهم استاذ والده الشمس الكرماني ، والمجد الشيرازي صاحب القاموس • واذن له بالأفتاء والتدريس ، وانتقل الى القاهرة فولي بها قضأ الحنابلة سنة ٨٢٨هـ ثم تردد على بغداد وتوفي بها في ١٥ جمادى الاولى عام ٨٤٤هـ ١٤٤٠م من كتبه (١) مختصر تاريخ الحنابلة مخطوط والأصل لابن رجب • فرغ منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠هـ بالمدرسة المنصورية في القاهرة ، يوجد منه نسخة في مكتبة بايزيدالعامة رأيتها هناك عام ١٩٥٥م (٢) حواشي على تنقيح الزركشي في الحديث (٣) فروع ابن مفلح (٤) الوجيز (٥) المحرر في الفقه • ومن شعره :

شوقي اليكم لا يحدّ وانتم في القلب لكن للعيان لطائف
فالجسم عنكم كل يوم في أذىً والقلب حول ربا حماكم طائف

ذكر ذلك السخاوي في الضوء اللامع ج٢ ص٢٣٩ وتبسّط في ترجمته• وذكر في : شذرات الذهب ج٧ ص٢٥٠ ، كشف الظنون ص٥٤٩ ،القلائد الجوهريةلابن طولون ص٣٧٤ـ٣٧٥ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٥ •

أحمد بن هارون الرشيد
المتوفى ٢٠٩هـ

هو أبو عيسى أحمد ـ وقيل محمد ـ بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي المعروف بالسبتي ، أديب ، شاعر •

ذكره ابن خلكان في ج١ ص٥٣ فقال : كان عبداً صالحاً ، ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ، ولم يتعلق بشيء من أمورها ، وابوه خليفة الدنيا ، وآثر الانقطاع والعزلة ، وانما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقيّة الأسبوع ، ويتفرغ للاشتغال بالعبادة ، فعرف بهذه النسبة ، ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٨٤هـ قبل موت أبيه ،

واخباره مشهورة • وذكره ابن الجوزي في شذور العقود ، وفي صفة الصفوة ، وهو مذكور في كتاب (التوابين) وفي المنتظم • وذكر في النجوم الزاهرة •

وذكره الصولي في الأوراق ص٩٠ نقلاً عن عبدالله بن المعتز قال : كان أبو عيسى أديباً ظريفاً ، وكان اذا عمل بيتين وثلاثة جودها وملحها ، فمن شعره :

لساني كتوم لأسرارهم ودمعي نموم بسرّي مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

صفاته واخباره :

وأبو عيسى ممن سجّلت كتب الأدب له اخبارا جميلة ، كما أوضحت لنا عن جماله الصارخ وإشراقه البهج ، فقد ذكر الصولي في الأوراق ص٨٨ فقال : انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ، وكان فيهم الأمين وأبو عيسى ، لم ير الناس أجمل منهما قط • قال وكان أبوعيسى اذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء •

ومن أخباره ما ذكره محمد بن سعيد الصفدي قال : جلس أبو عيسى ابن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون ، فأخذ ابو عيسى خلاً باصبعه فارسله الى عين طاهر ، فغضب طاهر وقال : ليس لي إلاّ عين واحدة يتولع بي فيها ، فسكن المأمون منه ، وقال انه يمزح معك مزح الأخوة •

وحدّث ابراهيم بن عبدالله بن المهدي قال سمعت هبة بن ابراهيم بن المهدي يقول سمعت أبي يقول للمأمون : أحب المحاسن كلها لك ،حتى لو امكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت •

وحدّث جعفر بن علي بن الرشيد : ان المأمون أفطر في يوم شك ، وأمر القوّاد بالأفطار ، فكتب ابراهيم بن المهدي الى أبي‌عيسى وقد حصل له عنده خمساً من حذّاق المغنيات :

قد تغدّى الملك الـ ـمأمون من قبل الزوال
ودعا بالراح إذ صحّ له فقد الهلال
وعليّ لك خمس من مصابيح الضلال

فاســـــع بالله الى　　　عمك من غير مطـــال

فكتب اليه أبو عيسى :

لست ممن يمزج الـ　　　ـوعد بتكدير المقـال
واحتباسي بعــــدما　　　عر ّفتني عـين الضلال
وخـــلافي لك يا عـ　　　ـمّ من الشيء المحال
ولقــــد اقبلت وأغـ　　　ـربت فنون الاعتلال
وعلــــــيّ الله أن　　　أتبع قـــولاً بفعـــال
أنت يا عمّ هـــلال　　　لي إلى وقت الهـــلال

وحد ّث القاسم بن محمد بن عباد عن أبيه قال : كان المأمون أشــــد الناس حباً لأخيه أبي عيسى وكان يعده للامر بعده ، ويذاكرني ذلك كثيراً ، وسمعته يوماً يقول : انه ليسهل عليّ أمر الموت وفقد الملك ، وما يسهل شيءٌ منهما على أحد ، أن يلي الامر بعدي أبو عيسى لشدة محبتي لذلك .

وحد ّث أبو العيناء عن محمد بن عباد المهلبي : لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعليّ عمامتي ، فخلعت عمامتي ونبذتها ورائى ، والخلفأ لاتعز ّى في العمائم ، ودنوت فقال لي : (يا محمد حال القـــدر ، دون الوطر) فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك شوىً ، فجعل الله الحزن لك لا عليك .

وحد ّث يعقوب بن بيان ، قال حد ّثنا علي بن الحسين الأسكافي ، قال: كنت : عند أبي الصقر وعنده عريب ، وكانت تجلس على كرسي كالسرير ، وما كانت تقوم لصلاة ، فسألتها عن نفسها ، فقالت أنا ابنة جعفـر بن يحيى اشترى امي في آخر أيامه ، فعتبت عليه امّه في ذلك ، فنقلها الى دار امرأة كالظئر للبرامكة ، فولدتني عندها ، وماتت أمي وحدث بالبرامكة ما حدث ، فباعتني المرأة التي كنت عندها وأنا صغيرة ، وسمعتها تقول : انتهى جمال أولاد الخلفاء من بني العباس الى ولد الرشيد محمد الامين وأبي عيســـى ، ما رأى الناس مثلهما قط ، وكان المعتز في طرزهما .

وحد ّث أيضاً فقال سمعت علي بن الحسين يقول : سمعت عَـــريب تقول : وقد غنّى ابوالعيس : « في غنائك شبابة من غناء أبي عيسى بن الرشيد،

وما سمعت قط أحسن غناءً منه ، ولا رأيت أحسن وجهاً » .

ومن أخباره في الذكاء ما خاطب به أباه الرشيد حين قال وهو صبي : « ليت جمالك لعبدالله » يعني المأمون ، فأجابه : على أن حظه منك لي . فعجب من جوابه على صباه وضمّه اليه وقبّله .

وحدّث الحسين بن فهم قال : لما قال أبو عيسى بن الرشيد :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر
ولا كان يعديني الأمام بقدره ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب هذا صرع ، فكان يصرع في اليوم مرّات الى أن مات ، ولم يبلغ شهراً مثله .

وفاته :

ذكر الصولي اخباراً تقدمت وفاته منها ما ذكره عبدالله بن المعتز قال : كان سبب موت أبي عيسى أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع من دابته، فلم يسلم دماغه ، فكان يختبط في اليوم مرات الى أن مات .

توفي ببغداد عام ٢٠٩هـ وقيل ١٨٤هـ وصلّى عليه المأمون ، ونزل في قبره ، وامتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضر ذلك به .

أقول : تضاربت الاقوال والاخبار عن صفاته ووفاته وكنيته .

نماذج من شعره :

قوله وقد غناه :

رقدت عنك سلوتي ... والهوى ليس يرقد
وأطال السهاد نو ... مي فنومي مشرّد
أنت بالحسن مفرد ... أحسر الوجه نسعد
وفؤادي بحسن وجـ ... ـهك يشقى ويكمد

وله يهجو طاهر بن الحسين ويفخر عليه ، قوله :

إني امرؤ من بني العباس قد علموا ... عمّ النبي الذي يسقى بـه المطر
منّا نبيّ الهدى والله فضله ... ما في الأنام لـه عدل ولا خطر
منّا الشهيد ببطن الجسر قد علموا ... وجعفر وعليّ الخير إن ذكروا
وما نسيت أبا العباس خيرهم ... خير البرّية قد خطت بـه الزبر

واذكر علياً ولا تنس الشبيه له   محمّداً فيه قد شدّت له المرر
ودبّر الأمر ابراهيم متسعاً   ومدّ فيه يداً ما شانها قصر
وسبعة خلفاء الله بعدهم   أئمة لم تشب صفواً لهم كدر
فكيف أجعل كلباً نابحاً أثري   قد شانه عور الأفعال والعور
من طاهر وحسين جدّ أصلهما   لولا الأمام وأمر جرّه القدر

وله يرثي أخاه الأمين لما قتل ، وكان الأمين يكنى بأبي موسى وبأبي عبدالله جميعا فقال :

يا أبا موسى وعبدالله   ـه قد غالتك غول
لست أدري كيف أر   ثيك ولا كيف أقول
لم تطب نفسي اسميـ   ـك قتيلاً يا قتيل

وقوله فيه :

أسهرني ثمّ رقد   وما رثى لي من كمد
ظبي اذا زدت هوىً   وذلّة تاه وصد
واعطشني الى فم   يمجّ خمراً من برد

احمد بن هبة الله المخزومي
المتوفى ٦١١هـ

هو ابو العباس أحمد بن هبةالله بن العلاء بن منصور المخزومي الاديب النحوي المعروف بالصدر ابن الزاهد .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان له اختصاص عظيم بابن الخشاب لايفارقه فحصل عليه علماً جمّا ، وصارت له يد باسطة في النحو واللغة ، وقرأ قبله على أبي الفضل ابن الأشقر ، وكان كيّساً مطبوعاً خفيف الروح ، حسن المفاكهة ، وسمع من عبدالوهاب الأنماطي ، وابن الماندائي ، وغيرهما . توفي سنة ٦١١هـ . ومن شعره :

ومهفهف يسبيك خط عذاره   ويريك ضوء البدر في ازراره
حسدت شمايله الشمول وهجنّت   لطف النسيم يهبّ في أسحاره
واذا أردت جفاه قال لي الهوى   هو في الفؤاد فداره في داره

لم أضمر السلوان عنه لحظـــة ... إلاّ استعذت وتبت من اضماره
دقت معاني خصـــــره فكأنها ... المعنى الخفي يجول في افكـاره
ولأن وجنتـــه وخمرة خـــد ه ... ورد عليـــه الطّل في أشجاره

وكتب الى الملك الناصر صلاح‌الدين يوسف الكبير :

ان الأكاسرة الألى شادوا العُلى ... بين الأنـــام فمفُضل او منعـم
يشكون أنّك قد نسخت فعالهم ... حتى تنوسي ما تقـــدّم منهـــم
وسننت في شرع الممالك ما عموا ... عن بعضه وفهمت ما لم يفهموا

احمد بن أبي الحديد

المتولد ٥٩٠هـ والمتوفى ٦٥٦هـ

هو ابو المعالي أحمد بن هبةالله بن محمد بن حسين بن أبي‌الحـــديد المدائني ، الملقّب بموفق‌الدين ، ويدعى القاسم •

ولد بالمدائن سنة ٥٩٠هـ • ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان أديباً فقيهاً ، فاضلاً شاعراً ، مشاركا في أكثر العلوم ، وأخوه عـزالدين كـان معتزلياً ، ورأيت الشيخ شمس‌الدين قال في حق هذا : انه أشعري والله أعلم• كتب الأنشاء للمستعصم بالله مدة ، وروى عن عبدالله ابن أبي المجد بالأجازة، وروى عنه شرف‌الدين الدمياطي • توفي سنة ٦٥٦هـ •

ومن شعره في عارض حبشي خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقال:

لمـــا بدا رايق التثني ... وهو بأثـــوابه يميـد
قبلته باعتبـــار معنىً ... لأنه عارض جـديد

وقوله :

بيت من الشعر في تشبيه وجنتـــه ... لما أحاط بها سطر من الشـــعر
كالظلّ في النور او كالشمس عارضها ... خط من الغيم او كالمحو في القمر

وقوله :

لو يعلمون كما علمت لما لحـوا ... في حبّـه ولأقصروا اقصـــارا
هلاّ احدّثكم بســـر لطيفـــة ... دقّت الى أن فاتت الأبصـــارا
حاذت صقال خدوده اصداغـــه ... فتمثلت للناظـــرين عـــذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي ، انشدني موّفق الدين لنفسه :

قمر عدمت عواذلي في عشقه   بل ما عدمت تزاحم العشاق
يبدو فتسبقه العيون وانها   مأمورة بالغضّ والاطراق
عيناي قد شهدا بعشقك انما   لك أن تقول هما من الفسّاق

ولما صنّف اخوه (الفلك الدائر ، على المثل السائر) كتب الى أخيه :

المثل السائر ياسيدي   صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر   أصبحت فيه المثل السائرا

وتوّلى موّفق الدين قضاء المدائن أيام الظاهر ، وصنف كتاباً سماه (الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين) في معرفة الجدل والمناظرة ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٨ ، ثم توّلى كتابة الأنشاء .

احمد بن أبي النجم الأنبارى
المتوفى ٢٧١هـ

هو ابو عون أحمد بن أبي النجم هلال ، مولى بني سليم ، الأنباري الكاتب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان متكلماً مترسلاً شاعراً ، وله كتاب في التوحيد ، واقاويل الفلاسفة . ذكره المرزباني في معجمه وقال : هو القائل في حاتم بن الفرج ، وكان ابو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سرمن رأى نزل عليه ، وكان ابو شبل أهتم ، فقال فيه ابو عون :

لحاتم في بخله فطنة   أدقّ حساً من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له   فصار في أمنٍ من الأكل
ليس على خبز امرىء ضيعة   آكله عظم ابو شبل
كم قدر ما تحمله كفّه   الى فم من سنّه عطل
فحاتم الجود اخو طيء   كان وهذا حاتم البخل

وله أيضا :

هزأت ان رأت مشيبي وهل غيـ   ـر المصابيح زينة للسماء
انما الشيب في المعارف كالنو   ر بدا والشباب كالظلماء

لـــم ابدّل بالشيب اذ شبت اِلاّ عمّة من عمـــايم الحـــكماء
لحيتي ســؤدد وحلية مجدٍ ووقار باد عـــلى العظمـــاء
ان عمراً عُوضت منه عن المو ت بشيب من اعظـم النعمـــاء

توفى عام ٢٧١هـ وله ٧٤ سنة ، وكان ابو عون وعمّاه صالح وماجـد كلهم شـــعراء •

احمد بن واثق الأنبارى

كان حيا ٤٩٤هـ

هو أبو سعد أحمد بن واثق بن عبيدالله بن العنبري الأنباري البغدادي الشـــاعر •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من أهل الأنبار ، قدم بغداد ســـنة ٤٩٤هـ وروى بها شيئاً من شعره ، سمع منه سعدالخير بن محمد الأنصاري ومنوجهر بن محمد بن تركانشاه الكاتب • ومن شعره :

شـــكرتك عني كل قافيـــة تختال بين المـــدح والغـــزل
فلقـــد ملأت بكل عارفـــة وجـه الرجاء وناظـــر الأمل

وقوله :

أصبحت أقرع ابواب الرجال على رزقي لأفتـــح منها كل مرتتج
أروم مشي اموري من بني زمنٍ مشآؤهم يشتكي نوعاً من العـرج
أقول اذ ضاق وسع الخطب عن أربي تضايقي يا خطوب الدهر تنفرجي

احمد بن يحيى الراوندى

المتولد ٢٠٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابوالحسين أحمد بن يحيى بن محمـــد بن اســـحاق الراوندي البغدادي ، المعتزلي • المعروف بابن الراوندي ، من مشاهير علماء عصره •

ولد في راوند[١] عام ٢٠٥هـ ونشأ بها وهاجر الى بغداد فســـكنها •

ذكر في معظم الكتب والأعلام منها ماجاء في تكملة فهرست ابن النديم عن أبي القاسم البلخي المعتزلي في كتاب (محاسن خراسان) فقـــال : لم يكن في

(١) راوند : قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان ، بناها راوندالاكبر ابن الضحّاك بيو راسب •

نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله .

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج١٠ ص٣٣٩ وعدد كثيراً من أقوال العلماء فيه فقال : بعد تعريف البلخي له . وهذه شهادة من أبي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة ، وعداوة المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم ، والّف في الرّد على المعتزلة وهجن مذهبهم . وكان معاصراً لأبي عيسى الورّاق ، وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى .

وفي رياض العلماء في أبي عيسى الورّاق محمد بن هارون قال بعض أهل السنة في كتابه : ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الورّاق .

وفي موضع آخر من الرياض : كان ابن الراوندي بزعم العامة أول من ابدع القول بالنص الجلي على امامة علي عليه السلام ، ونقل الرواية عليه .

وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين ، وكان في أول أمره من المعتزلة وألف كتباً على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة الأمامية وألف كتباً على طريقتهم ككتاب الأمامة وغيره ، وكتاب معجزات الائمة ، وأجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الأدلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصاً في مسألة ماكان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الأيام ، وألف كتبا في الرد على المعتزلة ككتاب فضيحة المعتزلة وغيره . ولما كان عارفاً بآرائهم على الوجه الأكمل لانه كان منهم مؤلفا وكاتبا مجيداً جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

واستمر السيد الأمين يتحدث عنه بقوله : ونسبت اليه كتب نسب بسببها الى الألحاد ورد عليها جماعة ، ونقض هو بعضها ، واعتذر السيد المرتضى عنها ونقضه لها . أما لأنه أول الامر لم يكن معتقداً بها ، أو ظهر له فسادها ، أو تاب منها ، وربما يؤيد حكاية البلخي فيما سبق عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الأشاعرة نصرته مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة ، فنسب الى الألحاد والزندقة ، ووجد خصومه ما يقوّي دعواهم ويعضدها من الكتب المنسوبة اليه والله

اعلم بحقيقة أمره •

وعلماء الشيعة مختلفون في أمره ، والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى • أما ابن شهراشوب فقال : انه مطعون فيه • وألّف أبو محسن الحسن بن موسى النوبختي ، وخاله أبو سهل اسماعيل بن علي كتباً في نقض بعض مقالات ابن الراوندي وأشار المرتضى في الشافي في باب الأمامة الى نقض بعض أدّلة ابن الراوندي •

واستمر السيد الأمين في الدفاع عنه مستمداً ذلك من رأي الشريف المرتضى بقوله :

أما ان سبب تركه لمذهب المعتزلة ، واظهاره الأعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم ، هو طرد المعتزلة له فأراد ارغامهم بنصره مذهب الشيعة ، فلم يأت اِلاّ من جهة المعتزلة كأبي القاسم البلخي وأبي الحسين الخياط وغيرهما ، وقولهم في حقّه غير مقبول ، فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة ، وظاهر حاله ان رده عليهم ، وتأييده مذهب الشيعة ناشئ عن عقيدة ، على ان قولهم هذا ناشيء عن الظن والتخمين • والاطلاع على السرائر متعذّر لغير علام الغيوب • وأما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براءً ظاهراً ، وان جلها قد نقضه على نفسه ، وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة أنه تاب منها عند موته • وقد شنّع المعتزلة على ابن الراوندي كثيراً منهم القاضي عبدالجبار بن أحمد الاسدآبادي الهمداني صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد المرتضى كتاب (الشافي) للردّ عليه ، فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي ص١٣ قال حاكياً عن شيخه ابي علي الجبائي : ان أكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام ، فجعل هذه الطريقة سلّماً الى مراده ، نحو هشام بن الحكم وطبقته ، ونحو أبي عيسى الورّاق ، وأبي حفص الحداد ، وابن الراوندي ، وبيّن شيخنا أبو علي انهم تجاوزوا ذلك الى أبطال التوحيد والعدل ـ الى أن قال : واما حال ابن الراوندي في نصرة الألحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه الى التشكيك فظاهر ، وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة •

قال المرتضى : ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل ـ الى أن قال : فأما ابن الراوندي فقد قيل انه إنما عمل الكتب التي شنّع بهاعليه معارضة للمعتزلة وتحدّياً لهم لان القوم كانوا اساءوا عشـرته ، واستقصوا معرته فحمل ذلك على اظهار هذه الكتب عجزهم عن استقصاء نقضـــها وتحاملهم عليه في رميه بقصورالفهم والغفلة ، وقد كان يتبرأ منهاتبرءّظاهراً، وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره ، وليس يشك في خطئه بتأليفها ، ســواء اعتقدهاأم لم يعتقدها ، وما صنع ابن الراوندي من ذلك إلاّ ما قدصنع الجاحظ مثله أو قريبا منه • ومن جمع بين كتبه التي هي (العمثانية) و (المروانيــة) و(الفتيا) و (العباسية) و (الامامية) وكتاب (الرافضة) والزيدية ، رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم ، والحاد شديد ، وقلة تفكير في الدين • أقول : وذلك لان كتاب العباسية في تأييد الشيعة الرواندية ونصرة بني العباس وان الأمامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصرة آل مروان والدفاع عن امامة بني اميّة وعداوة علي بن أبي طالب ، وكذا باقي كتبه ، وفي ذلك من التناقض ما لايخفى •

قال المرتضى : وليس لاحد أن يقول ان الجاحظ لم يكن معتقداً لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليس على الحاكي جريرة ولا يلزمه تبعة لان هذا القول ان قنع به الخصوم فليقنعوا بمثله في الاعتذار عن ابن الراوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنّع بها عليه أنني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها ، بل كان يقول قالت الدهريه، وقال الموحدون ، وقالت البراهمة ، وقال مثبتو الرسل • فان زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والأئمة والشهادة عليهم بالضلال والمروق عــن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية ، فلتزولن أيضا التبعة عن ابن الراوندي بمثــل ذلك ، وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية ، وذكر المقــالة من كلام المشيد لها، الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبها ، ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية ، وكيف يقصد الى ذلك من أورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيراً منه ببال أهل المقالة

التي شرع في حكايتها ، وليس يخفى على المنصفين ما ورد في هذه الامور .
قال : وأما أبو حفص الحداد فلسنا ندري من أي وجه ادخل في جملة الشيعة لانّا لانعرفه منهم ، ولا منتسبا اليهم ، ولا وُجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها .

وذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقا ، وهو من أهل مرو الروذ سكن بغداد .

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابوالحسين بن الراوندي يلازم أهل الألحاد فاذا عوتب في ذلك قال : انما اريد أن اعرف مذاهبهم ، ثم انه كاشف وناظر ، ويقال : أن أباه كان يهوديا فاسلم ، وكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يفسّدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا .
ويقال : ان أبا الحسين قال لليهود قولوا : ان موسى قال لانبي بعدي :

وذكر ابوالعباس أحمد الطبري : ان ابن الراوندي كان لايستقر على مذهب ولا يثبت على انتحال حتى يتنقل حالاً بعد حال حتى صنف لليهود كتاب (البصيرة) رداً على الاسلام لاربعمائة درهم فيما بلغني اخذها من يهود سامراء ، فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض .

وقال محمد بن اسحاق النديم : قال البلخي في كتاب محاسن خراسان : ابوالحسين أحمد بن الراوندي من أهل مرو الروذ من المتكلمين ، ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام ، ولا أعرف بدقيقه وجليله منه ، وكان في أول أمره حسن السيرة ، جميل المذهب ، كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له ، ولان علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكى عند صبوته　　　ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال : وحكي عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، واظهر الندم ، واعترف بأنه إنما صار اليه حمّية وانفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم اياه من مجالسهم ، واكثر كتبه الكفريات ألفّها لأبي عيسى اليهودي الاهوازي ، وفي منزل هذا الرجل توفي .

ومما ألفه من الكتب (١) التاج : يحتج فيه بقدم العالم (٢) الزمردة : يحتج فيه على الرسل وابطال الرسالة (٣) نعت الحكمة : يسفّه به الله تعالى في تكليف خلقه ما لايطيقون من أمره ونهيه (٤) الدامغ : يطعن فيه على نظم القرآن (٥) قضيب الذهب : يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وانه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علما (٦) الفريد : طعن فيه على النبي (ص) (٦) المرجان (٧) اللؤلؤة : في تناهي الحركات •

وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنّفها كالزمردة والمرجان والدامغ ولم يتم نقضه • ولابي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وامامة المفضول •

وقال السيد ابو الحسين محمد بن الحسين الآملي انه سمع من ابيه الذي سمع من أبيه الذي سمع من ابيه يقول : قلت لابي الحسين ابن الراوندي المتكلم أنت احذق الناس بالكلام ، غير أنك تلحن ، فلو اختلفت معنا الى ابي العباس المبرّد لكان أحسن ، فقال : نعم ما قلت نبهتني لما احتاج اليه • قال : فكان من بعد يختلف الى أبي العباس المبرّد ، قال : فسمعت المبرّد يقول لنا : ابو الحسين ابن الراوندي يختلف اِليّ منذ شهر ، ولو اختلف سنة احتجت ان أقوم من مجلسي هذا واقعده فيه •

واجتمع ابن الراوندي وابو علي الجبائي على جسر بغداد ، فقال له : يا أبا علي أما تسمع مني معارضتي للقرآن وتقضى له • فقال له ابو علي : أنا عارف بمجاري علومك وعلوم أهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلاً وتلازماً ونظماً كنظمه ، وحلاوة كحلاوته • قال : لا والله • قال : قد كفيتني فانصرف حيث شئت •

وذكر الجبّائي ان السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق • فأمّا أبو عيسى فحبس حتى مات • وأما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوي الهروي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن بالنبي (ص) وعلى القرآن ثم لم يلبث اِلاّ أياماً يسيرة حتى مرض ومات ، وعاش اكثر من ثمانين سنة •

وسرد ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات • قال الجبائي :

وكان قد وضع كتاباً للنصارى على المسلمين في أبطال نبوة محمد (ص) ونسبه الى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به • توفي عام ٢٩٨هـ •

ومن شعره :

محن الزمان كثـيرة ما تنقضي ‏ ‏ ‏ وسرورها يأتيك كالأعيـــاد
ملك الأكارم فاسترق رقابهـــم ‏ ‏ ‏ وتراه رقـــاً في يد الأوغـــاد

وقوله ، وقيل انشده :

أليس عجيبـــاً بان امــرءاً ‏ ‏ ‏ لطيف الخصام دقيـــق الكلم
يموت وما حصـــلت نفســـه ‏ ‏ ‏ ســـوى علمه أنـه ما علـــم

وذكره ابن خلكان ج١ ص٢٧ فقال : العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء ، في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم • توفي سنة ٢٤٥هـ برحبـــة مالك[١] بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد ، وتقدير عمره اربعون ســـنة ، وفي البستان سنة ٢٥٠

له ترجمة في (١) تأريخ ابن الوردي ج١ ص٢٤٨ (٢) البدايةوالنهاية ج١١ ص١١٢ (٣) لسان الميزان ج١ص١٥٥ (٤) شرح نهج البلاغة ج٤ص ٤١ (٥) معاهد التنصيص ج١ ص١٥٥ (٦) المنتظم ج٦ ص٩٩ (٧) شذرات الذهب ج٢ ص٢٣٥ (٨) النجوم الزاهرة ج٣ص١٧٥ (٩) طبقات الاطباء ج١ ص٢١٢ (١٠) الامتاع والمؤانسة ج٢ ص٧٨ (١١) خطط المقريزيج٢ ص٣٥٣ (١٢) مروج الذهب ج٧ ص٢٣٧ (١٣) مرآة الجنان ج٢ ص١٤٤ (١٤) أبو الفدا ج٢ ص٣٢٣ (١٥) أعيان الشيعة ج١٠ ص٣٣٩ـ٣٤٩ (١٦) روضات الجنات ص٥٤ (١٧) سير النبلاء ـخـج٩ص١٥٣ •

احمد بن يحيى البلاذرى
المتوفى ٢٧٩هـ

هو ابوالحسن أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، وقيل ابو بكر ، من أشهر مشاهير عصره •

(١) موضع يقع بين الرقة وبغداد • وقد وهم ابن خلكان في وفاته •

ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ونشأ ببغداد ، وتقرب من المتوكل ، والمستعين ، والمعتز ، وعهد اليه بتثقيف ابنه عبدالله الشاعر المشهور ، وكان شاعراً ، وكاتباً ، ومترجماً ، ينقل من الفارسية الى العربية .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٨٩ فقال : من أهل بغداد . ذكره الصولي في ندماء المتوكل على الله . مات في أيام المعتمد على الله في أواخرها ، وما ابعد أن يكون أدرك أول أيّام المعتضد ، وكان جدّه جابر يخدم الخصيب صاحب مصر .

وذكره ابن عساكر في تأريخ دمشق فقال : سمع بدمشق هشام بن عمّار ، وأبا حفص عمر بن سعيد ، وبحمص : محمد بن مصفّى ، وبانطاكية : محمد بن عبدالرحمن بن سهم ، وأحمد بن مرد الأنطاكي ، وبالعراق : عفّان بن مسلم ، وعبدالأعلى بن حماد ، وعلي بن المديني ، وعبدالله بن صالح العجلي ، ومصعباً الزبيري ، وأبا عبيد القاسم بن سلاّم ، وعثمان بن أبي شيبة ، وأبا الحسن علي بن محمد المدائني ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وذكر جماعة قال : وروى عنه يحيى بن النديم ، وأحمد بن عبدالله بن عمّار ، وابو يوسف يعقوب بن نعيم قرقارة الأرزني ،

وذكر ياقوت أيضا فقال : وكان عالماً فاضلاً ، شاعراً راوية نسّابة متقناً ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان ، أخذ الأعراض وتناول وهب بن سليمان بن وهب ، لما ضرط فمزّقه ، فمن قوله فيه ، وكانت الضرطة بحضرة عبدالله بن يحيى بن خاقان :

أيا ضرطة حُسبت رعده ... تنوّق[1] في سلّها جُهده
تقدم وهب بها سابقاً ... وصلّى[2] اخو صاعد بعده
لقد هتك ستريهما ... كذا كل من يُطعم الفهده[3]

وقال يهجو عافية بن شبيب :

من رآه فقد رأى ... عربياً مدّلسا

(١) تنوّق : تأنّق .
(٢) المصلي في السباق : من يأتي سابقا بعد السابق الاول الذي يسمى المجلّي .
(٣) الفهدة : الأست .

ليس يدري جليسه أفسا أم تنفّسا ؟

وحدّث علي بن هارون المنجم في أماليه عن عمه ، قال : حدثني ابوالحسن أحمد بن يحيى قال : لما أمر المتوكل ابراهيم بن العباس الصولي أن يكتب فيما كان أمره به من تأخير الخراج ، حتى يقع في الخامس من حزيران ، ويقع استفتاح الخراج فيه ، كتب في ذلك كتابه المعروف ، وأحسن فيه غاية الأحسان ، فدخل عبيدالله بن يحيى على المتوكل ، فعرّفه حضور ابراهيم بن العباس ، واحضاره الكتاب معه ، فأمر بالأذن له فدخل ، وأمره بقراءة الكتاب فقرأه ، واستحسنه عبيدالله بن يحيى ، وكل من حضر •

قال البلاذري : فدخلني حسد له ، فقلت : فيه خطأ ، قال : فقال المتوكل : في هذا الكتاب الذي قرأه علي بن ابراهيم خطأ ؟ قال : قلت : نعم ، قال عبيدالله ، وقفت على ذلك ؟ قال : لا ، والله يا أمير المؤمنين ماوقفت على خطأ ، قال : فاقبل ابراهيم بن العباس على الكتاب يتدبّره ، فلم ير فيه شيئاً ، فقال يا أمير المؤمنين : الخطأ لايعرى منه الناس ، وتدبّرت الكتاب ، خوفاً من أن أكون قد أغفلت شيئاً وقف عليه أحمد بن يحيى ، فلم أر ما أنكره ، فليعرّفنا موضع الخطأ ، قال : فقال المتوكل : قل لنا ماهو هذا الخطأ الذي وقفت عليه في هذا الكتاب ؟ قال : فقلت هو شيء لايعرفه إلاّ عليّ بن يحيى المنجم ، ومحمد بن موسى ، وذلك أنه أرخ الشهر الرومي بالليالي ، وأيام الروم قبل لياليها ، فهي لا تؤرخ بالليالي ، وانما يؤّرخ بالليالي الأشهر العربية ، لان لياليها قبل أيامها بسبب الأهلة ، فقال ابراهيم : يا أمير المؤمنين ، هذا ما لا علم لي به ، ولا أدّعي فيه ما يدّعي • قال : فغيّر تأريخه •

وحدّث الجهشياري قال : حدثني ابن أبي العلاء الكاتب ، قال : دخلت الى أحمد بن صالح بن شيرزاد ، فعرضت عليه رقعة لي فيها حاجة ، فتشاغل عني فقلت :

تقدّم وهب سابقاً بضراطه وصلّى الفتى عبدون والناس حضرُ
واني أرى من بعد ذاك وقبلهُ بطوناً لناسٍ آخرين تقرقر

فقال يا أبا الحسن : بطن من ؟ فقلت : بطن من لم يقض حاجتي ، فأخذ الرقعة ، ووقعّ فيها بما أردت • وقوله يهجو صاعداً وزير المعتمد :

أصاعد قد ملأت الأرض جوراً ... وقد سست الأمور بغير لبّ
وساميت الرجال وانت وغد ... لئيم الجدّ ذوعيّ وعيب
أضلّ عن المكارم من (دليل) ... واكذب من سليمان بن وهب
وقد خبرت أنّك حارني ... فردّ مقالتي أولاد كعب

ويقصد : دليل بن يعقوب النصراني ، أحد وجوه الكتاب ، كان يكتب لبغا التركي ، ثم توكل للمتوكل على خاصته •

وحدّث الصولي في كتاب الوزراء فقال : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال : قال لي أحمد بن يحيى البلاذري ، كانت بيني وبين عبيدالله ابن يحيى بن خاقان حرمة ، منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفه حاجة لاستغنائي عنه ، فنالتني في أيام المعتمد إضاقة ، فدخلت اليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : ان عيباً على الوزير - أعزّه الله - حاجة مثلي في أيامه ، وغضّ طرفه عني ، فوقّع لي ببعض ما أردت ، وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الأستبطاء ؟ فقلت : غرس البلوى ، يثمر الشكوى ، وانصرفت وكتبت اليه :

لحاني الوزير المرتضى في شكايتي ... زماناً أُحلّت للجدوب محارمه
وقال : لقد جاهرتني بملامة ... ومن لي بدهرٍ كنت فيه اكاتمه
فقلت : حياء المرء ذي الدين والتقى ... يقلّ اذا قلّت لديه دراهمه

وحدّث الصولي عن محمد بن علي : ان البلاذري امتدح أبا الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكتب اليه كتاباً حسناً ، وسأله أن يُطلق له شيئا من أرزاقه ، فوعده فلم يفعل ، فقال :

تجانف اسماعيل عني بودّه ... وملّ إخائي واللئيم ملول
وان امرءاً يغشى أبا الصقر راغباً ... إليه ومغترّاً به لذليل
وقد علمت شيبان اذ لست منهم ... فماذا الذي إن انكروك تقول ؟
ولو كانت الدعوى تثبّت بالرشا ... لثبّت دعواك الذين تنيل

ولكنهم قالوا مقالاً فكذبوا وجاءوا بأمر ما عليه دليل

وله فيما أورده عبيدالله بن أبي طاهر :

لما رأيتك زاهياً ورأيتني أجفى ببابك
عدّيت رأس مطيّتي وحجبت نفسي عن حجابك

وذكر ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص١٠٩ فقال : الكاتب صاحب التاريخ ، سمع الحديث من أبي عبيد والدولابي وجماعة ، وروى عنه جماعة ، ومما يؤثر عنه ان محمود الوراق قال له قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ويزول عنك اثمه ، فقال :

استعدي يا نفس للموت واسعي لنجاة فالحازم المستعد
قد تبيّنت أنه ليس للحي خلود ولا من الموت بدّ
إنما انت مستعيرة ما سو ف تردّين والعواري تردّ
أنت تسهين والحوادث لا تسـ ـهو وتلهين والمنايا تجدّ
لاترجّي البقاء في معدن المو ت ودار حقوقها لك ورد
أيّ ملك في الأرض أم ايّ حظ لامرىء حظه من الأرض لحد
كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا م عليه الأنفاس فيها تعد

ومما روى له المرزباني في معجم الشعراء قوله :

يا من روى أدباً ولم يعمل به فيكفّ عادية الهوى بأديب
ولقلما تجدي اصابة صائب أعماله أعمال غير مصيب
حتى يكون بما تعلّم عاملاً من صالح فيكون غير معيب

وذكره ابن شاكر الكتبي في الفوات ج١ ص١١ فقال : قال البلاذري كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال : ليس اقبل إلاّ من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل :

فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

فرجعت الى داري ، واتيته وقلت : لقد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل ، فقال : هات ، فانشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك لابسه
وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال لي أرجع الى منزلك فافعل ما آمرك به ، فرجعت ، فبعث إلي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك علي الجراية والكفاية مادمت حياً •

ومن شعره في عبيدالله بن يحيى بن خاقان وقد صار الى بابه ، فحجبه فانشده :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة ... عار عليك من الزمان وعاب
فاجبتهم ولكل قول صادق ... أو كاذب عند المقال جواب
إني لا غتفر الحجاب لماجد ... أمست له منن علي رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه ... ضعة » ، ودون العرف منه حجاب

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مرّ •

آثاره العلمية :

خلف البلاذري كتباً جليلة منها (١) فتوح البلدان ، وهو أشهر كتبه ، ويظهر انه مختصر من كتاب أطول منه ، بحث فيه اخبار الفتوح الاسلامية من أيام الرسول الاعظم الى آخرها ، بلداً بلداً ، طبع في ليدن عام١٨٧٠م بعناية المستشرق (ذيغويه) ونشر في مصر عام ١٩٠١م ونشر بعدها (٢) أنساب الاشراف ، ويسمى : الأخبار والأنساب في ٢٠ جزءاً نشر المستشرق الالماني (اهلوارد) في مكتبة شيفر ، قطعة من الجزءالحادي عشر واعتقد انها منه ، وطبعه في (غريزولد) سنة ١٨٨٣م على الحجربخطه في ٤٥٠ ص وفيه كثير من اخبار بني أمية في زمن عبدالملك ، والوليد ، ويدخل في ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزبير ، واخيه عبدالله ، واخبار الخوارج • وطبع في مجلدين بمصر ، واخيراً طبع المجلد الاول منه باعتناء دار المعارف المصرية عام ١٣٨١هـ على مخطوطة كاملة في استانبول (٣)شعره في خمسين ورقة •

المراجع : ابن النديم ج١ ص١١٣ ، ١١٦ ، معجم المطبوعات ص٥٨٤ ، تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠١ ، ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٨٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٦٥–٦٦ ، لسان الميزان ج١ ص٣٢٢ ، ٣٢٣ ، كشف

الظنون ص ١٧٩ ، ١٤٠٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج٤ ص٥٨ ، العرب والروم لفازيليف ص٢٣٣ ، تأريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص١٩٢ معجم المؤلفين ج٢ ص٢٠١ ، الاعلام ج١ ص٢٥٣ .

احمد بن يحيى البكرى
المتولد ٦٥٤هـ والمتوفى ٧٤١هـ

هو أحمد بن يحيى بن محمد البكري السهروردي(١) الملقب شمس الدين ، كاتب شهير ، وأديب ناظم .

ولد عام ٦٥٤هـ ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ص٣٣٥هـ فقال : تفقه للشافعي ، واتقن الخط المنسوب والموسيقى ، وكان حظي الذكر عند الملوك . كتب ابو سعيد القان والوزير غياث الدين ، وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والامراء ، ولم يزل على تقدمه في فنونه الى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١هـ ولم يظهر في لحيته من الشيب إلاّ اليسير وهو القائل :

قد قنعنا بخمول عن غنى ... وبعز الياس عن ذل التمني
فكريم القول لا اسأله ... فلماذا يعرض الباخل عني

احمد بن يوسف النقيب
المتوفى ٥٩٠هـ

هو ابوالعباس أحمد بن يوسف بن الزوال العباسي النقيب ، الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان سيداً جليلاً استحجب بالديوان ، وتولى نقابة العباسيين والنظر في أمورهم والخطابة في ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ فكان على ولايته الى أن عزل يوم عيد الفطر سنة ٥٧٥هـ ثم اعيد الى ولايته ثاني ذي القعدة من السنة وهو اليوم الثاني من بيعة الناصر ، ثم عزله في صفر سنة ٥٨٣هـ ، وذكر ابو نصر ابن التلميذ يوماً بحضرته ، فقال بديهاً :

---

(١) في نسخة : الشهرزوري .

حمار يدعي الحكمـ　　ـة جهلاً منه بالجهل
خفيف الرأس والعقل　　ثقيل الروح والرجل

توفي في صفر سنة ٥٩٠هـ .

احمد بن نعمان الألوسي
المتوفى ١٣٤٠هـ

ذكره صاحب معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٦ فقال : عالم مشارك في أنواع العلوم . من تصانيفه : نظم الأجرومية في النحو ، والدرّ المنتثر في رجال القرن الثاني عشر .

احمد بن يوسف البانياسي

هو ابو علي أحمد بن يوسف بن مسعود البانياسي[1] الشاعر الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره لي تقي الدين ابن عقيل الحلي وقال : نزل بدرب نُصير ببغداد وانشدنا لنفسه :

يا أهل بغداد صرتم عبرة العبر　　وما سلمتم بها من غيرة الغير
وغرّكم عزّكم بالمال وهو اذا　　لم يُحم بالسيف تحت الذّل والخطر
سلكتم سنناً لم يأت في سنن　　وسرتم سيرة لم تأت في السير
أبدعتم بدعاً في الشرع منكرة　　بلا قياس ولا علم ولا أثر
سميتم الناس من جهل بهم بقراً　　فليتكم كنتم في الحرب كالبقر
أصاركم يا سراة الناس حمقكم　　سُرادة الناس بين البدو والحضر

ومنها :

ان الخليفة عبدالله لم يك ذا　　رأي ولا مستقيم العقل والسير
ظن المصلّى مصلّى الطير حين تلا　　ووتره وتراً والزمر كالزمر
لا المال دارى به إذ كان ينفعه　　ولا استعد لهم بالعسكر المجر
حتى اذا حنقوا من فعله ورأى　　تهدم السور والنشاب كالمطر
وافى يهادن ليث الغاب واعجباً　　أهدنة وهو بين الناب والظفر

---

(١) بانياس من بلاد فلسطين .

احمد بن يحيى المنجم

المتولد ٢٦٢هـ والمتوفى ٣٢٧ هـ

هو أبوالحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي • فقيه ، متكلم ، أديب ، شاعر •

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص١٤٦ فقال : كان أديباً ، شاعراً ، فاضلاً ، عالماً ، أحد رؤساء زمانه في علم الكلام وعلوم الدين ، والأفتان بالآداب • توفي سنة ٣٢٧هـ عن نيف وسبعين سنة ، وله أخبار مع الراضي في منادمته اياه • ذكر ذلك كله المرزباني في المعجم • قال ثابت : وفي ذي الحجة كانت وفاته ، ومولده سنة ٢٦٢هـ •

وذكره ابن النديم ص٢٠٥ فقال : ولد سنة ٢٤١هـ وتوفي ليلة الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ ونادم الموفق ، ومن بعده من الخلفاء ، وكان متكلماً ، معتزلي المذهب ، وله في ذلك كتب كثيرة ، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة •

فمن كتبه (١) الباهر في تتمة أخبار شعراء مخضرمي الدولتين لأبيه الذي ابتدأ به ببشار ، وابن هرمة ، وطريح ، وان ميّادة ، ومسلم ، واسحاق بن ابراهيم ، وأبي هفان ، ويزيد بن الطثرية • (٢) المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه (٣) أخبار أهله ونسبهم (٤) الاجماع في الفقه على مذهب ابن جرير الطبري (٥) الأوقات •

ومن شعره الذي أورده المرزباني في المعجم ، قوله :

يا سيّداً قد راح فـــرداً ما لـه في الفضل توأم
عُمرّت اطول مـدّة تزداد تمكيناً وتسلم
في صفو عيش لا تزال به العدى تقذى وترغم
ما زلت في كل الأمور موفقاً للخير مُلهم
بك تذوكرت الأيادي يُبتدا فيها ويختم

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١١٢ ، والقفطي في أخبار الحكماء ص٧٨ ، وابن حجر في لسان الميزان ج١ ص٢٢٤ـ٢٢٥ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج٥ ص٢١٥ •

احمد بن يوسف الكاتب

كوفي ، استوزره المأمون ببغداد ومات فيها سنة ٢١٣هـ ترجمته في كتابي (شعراء الكوفة) •

المراجع : الأوراق – قسم الشعراء – ص٢٠٦–٢٥١ ، تأريخ بغداد ج٥ ص٢١٦ ، معجم الادباء ج٢ ص١٦٠ ، الوزراء والكتاب ص٣٠٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٠٦ ، امراء البيان ج١ ص٢١٨–٢٤٣ ، فهرست ابن النديم ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢١٣ ، الاعلام ج١ ص٢٥٨ •

آدم بن عبدالعزيز الأموى
المتوفى ١٦٠هـ

هو أبو عمر آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم • شاعر ماجن معروف •

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٥ فقال : كان شاعراً ، خليعاً ماجناً ، ثم نسك بعد ذلك ، وكان ببغداد في صحابة أمير المؤمنين المهدي •

وذكر حجر بن عبدالجبار الحضرمي قال : رأيت آدم بن عبدالعزيز ببغداد أيام أبي جعفر وما رأيت قرشياً أمجن منه •

وحدث الأصمعي قال : كان آدم بن عبدالعزيز في أيام حداثته يشرب الخمر ، ويفرط في المجون والخلاعة ، ويقول الشعر ، فرفع الى المهدي انه زنديق وانشد شعراً له كان قاله في أيام الحداثة على طريق المجون ، فاخذه فضربه ثلثمائة سوط يقرره بالزندقة ، فقال : والله لا اقر على نفسي بباطل ولو قطعت عضواً عضواً ، والله ما أشركت بالله طرفة عين قط ، فقال المهدي : فاين قولك :

اِسقني واسق خليلي　　　في مدى الليل الطويل
قهوة أصهباء صرفاً　　　سبيت من نهر بيل[1]

(١) نهر بيل • لغة في نهر بين • طسوج من سواد بغداد •

قل لمن يلحاك فيها　　من فقيه أو نبيل
لونها اصفر صاف　　وهو كالمسك الفتيل
في لسان المرء منها　　مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح مسكاً　　ساطعاً من راس ميل
من ينل منها ثلاثاً　　ينس منهاج السبيل
قل لمن يلحاك فيها　　من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج اخرى　　من رحيق السلسبيل

فقال : يا أمير المؤمنين كنت من فتيان قريش اشرب النبيذ ، واتمجن معالشباب ، واعتقادي مع ذلك الايمان بالله وتوحيده ، فلا تؤاخذني بما اسلفت من قولي . قال : فخلى سبيله . قال ومن قوله أيضاً :

اسقني واعص غصينا　　لاترد بالنقد دينا
اسقنيها مزّة الطعـ　　ـم تريك الشين زينا

قال ثم تاب وأقلع وقال في ذلك اشعاراً منها قوله :

ألا هل فتىً عن شربه الراح صابر　　ليجزيه يوماً بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بمقلع　　نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر

وانشد الأصمعي له قوله :

وان(١) قالت رجال قد توّلى　　زمانكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد　　ولا حسب اذا ذكر الجدود
وما كنا لنخلد لو ملكنا　　وأيّ الناس دام له الخلود

وأنشد ابو العيناء له في البراغيث قوله :

هنيئاً لأهل الريّ طيب بلادهم　　وواليهم الفضل بن يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي ومن يبت　　ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد اذا زال النهار تقافزت　　براغيثها من بين مثنى وواحد
ويا زأجة شهب البطون كأنها　　بغال بريد سرّح في موارد

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٣ فقال : كان من فحول

(١) تهذيب التهذيب : فان قالت

الشعراء ، توفي في عشر الستين ومايه ، وكان يشرب الخمر ويفرط في المجون ، وهو القائل :

اسـقني يا معـاويه　　　سبـعة في ثمانيـه
اسـقنيها وعنّي　　　قبل أخذ الزبانيـه
اسـقنيها مدامـة　　　مرّة الطعم صـافيه
ثم من لامنـي عليـ　　　ـها فذاك ابن زانيـه

وهو القائل من أبيات :

شربت على تذكّر عهد كسرى　　　شـراباً لـونه كالأرجوان
ورحت كأنني كسـرى اذا ما　　　علاه التـاج يوم المهرجـان

وهو القائل :

احبّـك حبين لي واحـد　　　وآخـر أنك أهـل لـذاك
فأما الذي هو حب الجمـال　　　فشيء خصصت به عن سـواك
وأما الذي هو حب الطبـاع　　　فلست أرى الحسن حتى أراك
ولست أمنّ بهـذا عليـك　　　لك المنّ في ذا وهـذا وذاك

واستأذن يوماً على يعقوب بن الربيع ، وكان يعقوب على شراب ، وكان آدم قد تاب ، فقال يعقوب : ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه انه يكره أن يراه ، فرفع واذن له ، فلما دخل عليه قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون • قال يعقوب : هو الذي وجدت ولكننا ظننا انـه الذي يثقل عليك لتركك الشراب • قال : اِي والله انه ليثقل عليّ • قال : فهل قلت في ذلك شيئاً منذ تركته • قال ، قلت :

ألا هل فتى عن شربها اليوم[1] صابر　　　ليجـزيه يومـاً بذالك قـادر
شربت فلما قيل ليس بنـازع[2]　　　نزعت وثوبي من أذى اللؤم طاهر

وكان مع المهدي رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت لحيته طويلة عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب ، فذهب عامتها ، فقال آدم في ذلك :

(١) في تاريخ بغداد ج٧ ص٢٥ : عن شربه الراح •
(٢) وفيه : ليس بمقلع •

قد استوجب في الحكـ ـم سليمان بن مختار
بما طوّل من لحـ ـيته جـزاً بمنشار
او النتف او الحلق او التحريق بالنار
فقد صار بها أشـ ـهر من راية بيطار

فانشدت للمهدي فضحك وسارت الأبيات ، فقال اسيد بن اسيد الأزدي وكان وافر اللحية : ينبغي لامير المؤمنين أن يكفّ هذا الماجن عن الناس ، فبلغ ذلك آدم فقال :

لحية طالت وتمّت[١] لأسيد بن اسيد
كشراع من عباء قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها من قريب أو بعيد
هي ان زادت قليلاً قطعت حبل الوريد[٢]

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٣٦١ فقال : كان المهدي يدني آدم ويحبه ويقرّبه ، وهو الذي قال لعبدالله بن علي لما أمر بقتله بنهر أبي فطرس ، إنّ أبي لم يكن كأبيهم وقد علمت مذهبه فيكم ، قال : صدقت واطلقه . وكان ظلف النفس ، متصوفاً ، ومات على توبة ومذهب جميل . قال الزبير : وكان لآدم كلب على الخدّام والسؤّال ، وكان بطالاً ، فجاء أعرابي الى فئة فقال هل تعرفن احداً يصنع المعروف ويرغب فيه ، فدّلوه على آدم وقالوا له : ذاك ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز فجاءه وهو جالس في فتية من بني عمه ، فقال : يا آدم ان السماء حبست قطرها والأرض نبتها ، وان البادية اجحفت بنا وان عيالي قد هلكوا جوعاً ، ووقع النقاز في غنمي ، فانظر في أمري ، فقال آدم : يا ابن الخبيثة والله لوددت ان السماء صارت عليك طبق نحاس لاتبض بقطره ، وان الأرض ضنت عليك فلا تنبت سنبلة ، وان عيالك ماتوا قبل أن تأتيني بخمسمائة سنة ، يا بليق خذه فوثب الكلب عليه فشق فروه وعقره ، فتنحى الأعرابي غير بعيد ، ثم قال : يا آدم لقد خلقك الله فشوّه خلقك ، ورزقك العظمة في صرفك فاعضك الله ببظر امّك وببظر أمهات هؤلاء الذين هم حولك .

(١) تهذيب التهذيب ج٢ص٣٦٢ : لحية نمت وطالت .
(٢) هكذا وجد بالاصل .

ومن كلامه للمهدي :

يا أمين الله إني قائل   قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما   عبد شمس عم عبدالمطلب
عبد شمس كان يتلو هاشماً   وهما بعد لام ولأب

اسحاق بن ابراهيم الموصلي

المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٣٥هـ

هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون[١] التميمي ، من مشاهير المغنّين والادباء الشعراء ، المعروف بابن النديم .

ولد عام ١٥٠هـ وقيل ولد بعد ذلك . أخذ الأدب عن أبي سعيد الأصمعي ، وابي عبيدة ، ونحوهما ، وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب اليه . كما برع في علم الحديث ، وقوة الحافظة للرواية ، فقد حدثنا الخطيب البغدادي قائلاً : طلب اسحاق من يحيى ابن خالد ان يكلم سفيان ابن عيينة ليحدثه بأحاديث فاجابه الى ذلك وعند زيارة سفيان ليحيى قدم له اسحاق الموصلي قائلاً : انه من أهل العلم والادب وهو مكره على ماتعلمه منه . فقال : سفيان : ما تريد بهذا الكلام . قال : تحدثه بأحاديث ، قال فتكرّه لذلك ، فقال يحيى : أقسمت عليك إلاّ ما فعلت . قال : نعم فليبكر إلي ، قال اسحاق : فقلت ليحيى افرض لي عليه شيئاً ، فقال له : يا أبا محمد افرض له شيئاً ، قال : نعم قد جعلت له خمسة أحاديث ، قال زده . قال قد جعلتها سبعة . قال : هل لك ان تجعلها عشرة ؟ قال نعم . قال اسحاق: فبكرت اليه واستأذنت ودخلت فجلست بين يديه ، واخرج كتابه ، فأملى علي عشرة أحاديث . فلما فرغ قلت له : يا أبا محمد ان المحدث يسهو ويغفل ، والمحدث أيضا كذلك ، فان رأيت ان اقرأ عليك ما سمعته منك . قال إقرأ فديتك ، فقرأت عليه ، وقلت له أيضا : ان القارىء ربما اغفل طرفه الحرف . والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف ، فانا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك ؟ قال نعم فديتك أنت والله فوق أن تستشفع أو

(١) وذكر معظم المؤلفين اسمه الاول قبل ان يقلب وهو : اسحاق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء ، الارجاني الاصل .

يشفع لك ، فتعال كل يوم ، فلوددت ان سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك .

وذكره الخطيب أيضا في تأريخ بغداد ج٦ ص٣٣٨ فقال : كان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، مليح المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكوراً بالسخاء ، معظماً عند الخلفاء ، وهو صاحب كتاب الاغاني الذي يرويه عنه ابن حماد ، وقد روى عنه أيضا الزبير بن بكار ، وابو العيناء ، وميمون ابن هارون وغيرهم . كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشر ، وابي معاوية الضرير وطبقتهم .

حدّث أبو خالد بن يزيد المهلبي قال سمعت اسحاق الموصلي يقول : لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لي الاصمعي : كم حملت معك من كتبك ؟ قلت : تخففت ، فحملت ثمانية أحمال ، ستة عشر صندوقاً ! قال : فعجب فقلت : كم معك يا أبا سعيد ؟ قال : ما معي إلا صندوق واحد ، قلت ليس إلاّ ؟ قال : وتستقل صندوقاً من حق .

ومما يصوّر لنا مكانته العلمية ما ذكره محمد بن عطية العطوي الشاعر قال : كنت عند يحيى بن اكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه ، فوافى اسحاق الموصلي فاخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فاحسن ، وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، ففاق من حضر ، فاقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا . قال فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟

قال العطوي : فالتفت اليّ يحيى بن اكثم فقال : جوابه في هذا عليك . قال وكان العطوي من أهل الجدل . فقلت نعم : اعز الله القاضي ، الجواب علي . ثم اقبلت على اسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟ قال لا . قلت أنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيده ؟ قال : لا . قلت : أفأنت في الانساب كابن الكلبي وأبي اليقظان ؟ قال : لا قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟ قال : لا . قلت أفأنت في الفقه كالقاضي ؟ قال : لا . قلت :أفأنت في قول

الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟ قال : لا . قلت : فمن ها هنا نسبت الى مانسبت اليه لأنه لانظير لك فيه ولا شبيه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف ، فقال لي يحيى بن اكثم : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لاسحاق . وانه لمن يقل في الزمان نظيره .

وذكر محمد بن عبدالله الحزنبل قال : ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحداً بمثل ما يصف به اسحاق من العلم والصدق والحفظ ، وكان كثيراً ما يقول : اسمعتم أحسن من ابتدائه في قوله :

هل الى أن تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل ؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن . وذكر ابراهيم ابن اسحاق الحربي : كان اسحاق الموصلي ثقة صدوقاً عالماً . وما سمعت منه ، ولوددت أني سمعت منه وما كان يفوتني منه شيء لو أردته .

ولمقامه مدحه فريق من الشعراء منهم ابو سليمان ادريس بن أبي حفصة بقوله :

اذا الرجال جهلوا المكارما كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاءاً دائما لو كنت أدركت الجواد حاتما
كان تداه لنداك خادما فقد جعلت للكرام خاتما

وقول ابن أبي حفصة فيه :

لقد ذهب المعروف إلاّ بقية بها أنت يا بن الموصلي تقوم
اذا ما كريم غيّر الدهر ودّه فودّك يابن الموصلي يدوم
تطيب بك الدنيا وليس بزائل من الناس فيها ما بقيت كريم
فما عشت في الدنيا فللعيش لذة وطيب ، وان ودعت فهو ذميم
اذا كان في عود وصوم تشينه فعودك عود ليس فيه وصوم

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص٨٢ فقال : كان رأسا في صناعة الطرب والموسيقى ، أديباً عالماً ، اخباريا شاعرا محسنا ، كثير الفضائل ، سمع من مالك وهشيم وجماعة ، وعاش خمساً وثمانين سنة ، وكان نافق السوق عند الخلفاء الى الغاية ، يعد من الأجواد ، وثقّه ابراهيم الحربي .
وذكره الذهبي في العبر عن ابن الاهدل فقال : كان المأمون يقول :

لولا ما سبق لأسحاق من الشهرة بالغناء لولّيته القضاء ، فلنه أولى وأعف وأصدق ، واكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ، لكن طعن فيه الخطابيّ كما نقلهالنووي عنه وقال : انه معروف بالسخف والخلاعة ، وانه لمّا وضع كتابه في الأغاني وأمعن في تلك الأباطيل ، لم يرض بما تزوّد من إثمها ، حتىصدر كتابهبذم أصحاب الحديث ، وزعم انهم يروون ما لا يدرون •

وقال ابن الفرات : كان اسحاق — رحمه الله — من العلماء باللغة والفقهوالكلام والاشعار واخبار الشعراء وأيام الناس ، وكان كثير الكتب ، حتيقال ثعلب : رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه ، وما رأيت في اللغة في منزل أحد أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم منزل ابن الأعرابي • وهو صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنهحماد• وقد روى عنه أيضاً الزبير بن بكّار ، ومصعب بن عبيد الزبيري ، وابو العيناء ، وميمون بن هارون ، وغيرهم •

وقال عون بن محمد الكلبي : حدثنا محمد بن عطيّة العطويالشاعر، أنه كان عند يحيى بن اكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فرآني اسحاق ابن ابراهيم ، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ، فأقبل على يحيى وقال : أعزّ الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا ، وكان اسحاق قد عمي قبل وفاته بسنتين •

وحدّث ابو عبدالله النديم قال : لقيت اسحاق بن ابرهيم الموصلي بعدما كفّ بصره ، فسألني عن أخبار الناس والسلطان فاخبرته •

ومن أخباره ما روي عنه انه قال : أخبرني رجل من بني تميم أنه خرج في طلب ناقة له فوردت على ماء من مياه طي ، فاذا خباءان أحدهما قريب من الآخر ، واذا في أحد الخباءين شاب كأنه الشن البالي فدنوت منه فرأيت من حاله ما رثيت له ، فسألته عن خبره ، فاعلمني انه عاشق لابنة عمّ له ، وقد كان يأتيها فيتحدث معها ، وقد منع من لقياها ، فنحل لذلك جسمه وطال همه وانشأ يقول :

ألا ما للحليلة لا تعود　　أبخل بالحليلة أم صدود

مرضت فعادني أهلي جميعـاً فما لك لم تري فيمن يعـود
وما استبطأت غيرك فاعلميـه وحولي من بني عمي عـديد
فلو كنت السقيمة جئت أسعى اليـك ولم ينهنهني الوعيـد

قال فسمعت كلامه الذي غنّاها به فخرجت من ذلك الخباء كالبـدر ليلة تمّه ، وهي تقول :

وعـاق لأن ازورك يا خليلي معاشر كلهم واشٍ حسـود
أشاعو ما علمت من الـدواهي وعابونا وما فيهـم رشـيد
فلا يا حب ما طابت حيـاتي وانت ممرض فرد وحيـد

فتبادر النساء اليها وتعلقن بها وأحس بها فوثب اليها ، فتبادر الرجال نجوه ، فتعلقوا به فجعلت تجذب نفسها والشاب يجذب نفسه حتى تخلصا فالتقيا واعتنقا ، ثم شهقا شهقة واحدة وخرّا من قامتيهما متعانقين ميتين ، فخرج شيخ من تلك الأخبية فوقف عليهما وقال رحمكما الله ، أما والله لئن لم أجمع بينكمافي حياتكما لأجمعن بينكما بعد وفاتكما ، ثم أمر بهما فغسلا وكفّنا في كفن واحد وحفر لهما قبراً واحداً ودفنهما فيه ، فسألته عنهما فقال ابنتي وابن أخي بلغ بهما الحب الى ما رأيت ، ففارقته وانصرفت .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٠ ص٣١٤ فقال : لم يكن له في الدنيا نظير في الغناء قال المعتصم : اِن اسحاق اذا غنّى يخيّل لي انه قـد زيد في ملكي ، وله شعر حسن ، وديوان كبير ، وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن .

وذكره في اِنبـاه الرواة ج١ ص٢١٦ فقـال : قال أحمد بن يحيى النحوي ، رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب سـماعه ، وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم في منزل ابن الأعرابي .

وقال أحمد بن أبي خيثمه كان ابي ويحيى بن معين يجلسان بالعشيّات الى مصعب الزبيري ، وكنت احضر فمرّ بنا رجل على حمار فسلّم ووقف ، فقالوا له : الى أين يا أبا الحسن ؟ قال : الى من يملأ أسماعنا علماً ، واكمامنا دنانير ، فقال له يحيى : من هو ؟ قال : اسحاق الموصلي . قال يحيى : ذلك

والله أصحّ الناس سماعاً، واصدقهم لهجة ، فسألت عن الرجل فاذا هـو المدائني .

اخباره ونوادره :

ومن أخباره الادبية ما ذكره ابو خالد المهلبي قال:سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول : رأيت في منامي كأن جريراً ناولني كبّة من شعر فادخلتها في فمي ، فقال بعض المعبرين : هذا رجل يقول من الشعر ما شاء .

وذكر أيضاً قائلاً : جاء مروان بن أبي حفصة يوماً الى أبي فاستنشدني من شعري فانشدته :

اذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ورافع ضيمي حـازم وابن حازم
عطسـت بأنف شـامخ وتناولت يداي السماء قاعـداً غير قائم

قال : فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي : إنك لاتدري ماذا يقول هذا الغلام .

وذكر اسحاق قال : كان في قلب محمد بن زبيـدة عليّ شـيء ، فأهديت اليه جارية ومعها هدية فردها ، فكتبت اليه :

هتـكت الضـمير برد اللطف وكشفت أمرك لي فانكشـف
فان كنت تحقد شيئاً مضـى فهب للخـلافة ما قد سـلف
وجـد لي بالعفـو عن زلتي فبالفضل يأخذ أهل الشـرف

فلم يفعل ، فكتبت اليه :

أتيت ذنبـاً عظيمـاً وأنت أعظـم منـه
فخذ بحقـك ، أولا فاصفح بفضلك عنـه

فعاد إليّ الجميل . وحدث اسحاق قال : انشدت الأصمعي شعراً على أنه لشاعر قديم :

هل الى نظرة اليـك سـبيل يرو منها الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل عنـك يكثر عنـدي وكثـير من الحبيب القليـل

قال لي : هذا والله الديباج الخسرواني . فقلت له : انه ابن ليلته ،

فقال : لاجرم ان أثر التوليد فيه ! فقلت له : لاجـرم أن أثر الحسـد فيك ! قال أبو بكر : وقد أعجب هذا المعنى اسحق فردده في شعره فقال :

أيها الظبي الغـرير ... هل لنـا منك مجير
إن ما نولتنـا منـ ... ـك وان قل كثير

وكان اسحاق يظن أنه ما سبق الى هذا المعنى ، حتى انشد لأعرابي :

قفي ودعينا يا مليـح بنظـرة ... فقد حان منا يا مليـح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتهـا ... اليك ، وكل منك ليس قليل

قال : فحلف اسحاق انه ما كان سمعه . وذكره ابن عساكر في تهذيبه ج٢ ص٤٣٠ فقال : قال اسحاق دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا اسحاق انشدني شيئاً من شعرك ، فانشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصـدي ... فذلك شـيء ما اليـه سـبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيـلاً له في العالمين خليـل
واني رأيت البخل يزري بأهلـه ... فاكرمت نفسي ان يقـال بخيـل
ومن خـير حالات الفتى لو علمتـه ... اذا نال شـيئاً أن يكون ينيـل
عطـائي عطايا المكثرين تكـرماً ... ومالي كمـا قد تعلمين قليـل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ... ورأي أمـير المؤمنـين جميـل

فقال لا : كيف ان شاء الله يا فضل إعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها يا اسحاق ما أجود أصولها ، واحسن فصـولها . فقلت : ياأمير المؤمنين : كلامك أحسن من شعري ، فقال : يا فضل إعطـه مائة ألف اخرى . قال اسحاق : وكان ذلك أول مال اعتقدته .

وذكـر ابن قتيبـة في عيـون الاخبـار ج٣ ص٣٢ ، فقال : ذكر اسحاق بن ابراهيم فقال : أتاني الزبير بن دحمان يوماً فسألته أن يقيم عندي ، فقال : قد أرسل إليّ الفضل بن الربيـع وليس يمكنني التخلّف عنه ، فقلت له :

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب ... ونلـه مع اللاّهين يوماً ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره ... فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص٣٦٠ فقال : حدثني محمد بن حبيب ، قال حدثني ابراهيم بن حيّان قال : كان اسحاق بن ابراهيم فقيراً ، ثم انه كثر ماله واشترى بالبصرة شيئاً كثيراً من أرض النخل وتحوّل اليها ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته ، فلما أفضت الوزارة الى علي بن هشام كتب اليه كتاباً لطيفاً يسأله اللحاق به ، فلما قرأ اسحاق الكتاب ساءه ذلك ، لأنه كان ضعف عن الخدمة ، واشتغل بما فيه من المال ، فكتب اليه :

قدم اِليّ - أيدّك الله - ابو نصر بكتاب منك ، يرتفع عن قدري ، ويقصر عنه شكري ، فلولا ما عرفت من معانيه ، لقلت : غلط بي فيه ، فمالنا ولك يا أبا عبدالله ، تركتنا حتى اذا نسينا الدنيا وابغضناها ، واقبلنا على على الآخرة وآثرناها ، ورجونا السلامة منها ، أفسدت علينا قلوبنا ، وعلّقت بها أنفسنا ، وزينتها في أعيننا ، وحببتها الينا بما تجددّه من أياديك التي يقصر عنها كل عيش ورخاء نعمة ، ويكدر مع سرورها كل سرور ، فبم تستحل هذا - أيدّك الله - وأمّا ما ذكرت من شوقك الينا ، فلولا أنك حلفت عليه لقلنا :

يامن شكا عبثاً الينا شوقه　　　شكوى المحبّ وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقاً اِليّ تريدني　　　ما طبت نفساً ساعة بفراق
وحفظتني حفظ الخليل خليله　　　ووفيت لي بالعهد والميثاق
هيهات ، قد حدثت أمور بعدنا　　　وشغلت باللذات عن اسحاق

وقد تركت - ادام الله عزّك ، وأطال بقاءك - ما كرهت من العتاب وغيره ، وقلت أبياتاً لا أزال أخرج بها الى ظهر المربد وأتنسم أرواحكم فيه ، ثم يكون الله أعلم بنا • وهي هذه :

ألا قد أرى ان الثويّ قليل　　　وان ليس يبقى للخليل خليل
واني وان ُمليّت في العيش حقبة　　　كذي سفر قدحان منه رحيل
فهل لي - الى أن تنظر العين نظرة　　　الى ابن هشام - في الحياة سبيل
فقد كدت ان القى المنايا بحسرة　　　وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد : فاني أعلم أنك وان لم تسل عن حالي تُحبُ أن تعلمها ، وان تأتيك عني سلامة ، وأنا يوم كتبت اليك سالم النفس ، مريض القلب.

وكان في الكتاب رقعة (فيها) : أنا في صنعة كتاب مليح ظـــريف ، فيه تسمية القوم وانسابهم وبلادهم وأزمنتهم وطبقاتهم وبعض أحاديثهـــم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات بها ، المذكورات ، وما قيل فيهن من الأشعار ، ولمن كنّ ، والى من صرن ، ومن كان يغشاهن ، ومن كان يُرخص في الغناء من الفقهاء والاشراف ، فاعلمني رأيك ممـــا تشتهي لأعمل على قدره ان شاء الله تعالى .

مكانته وابداعه في الغناء :

واسحاق تفرد بفن الغناء في عصره وأصبح المرجع الاول في معرفة أقسامه وضبط قواعده ، وهذه قصة يرويها اسحاق بنفسه تدلنا على مـدى ما وصل اليه من معرفته للفن قال :

دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه ، وعشراً عن يساره معهن العيدان يضربن بهـا ، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأً فانكرته فقال المأمون : يا اسحاق أتسمع خطأً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال لابراهيم بن المهدي : هل تسمع خطأ ؟ قال لا . فأعاد عليّ السؤال فقلت : بلى يا أمير المؤمنين ،وانه لفي الجانب الأيســـر ، فأعاد ابراهيم ســـمعه الى الناحية اليســـرى ، ثم قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ . فقلت : يا أمير المؤمنين من الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن ، فأمرهن فأمسكن ، ثم قلت لابراهيم هل تسمع خطأً فتسمّع ثم قال : ما هاهنا خطأ . فقلت : يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة ، فأمسكن وضربت الثامنة . فعرف ابراهيم الخطأ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ . فقال عند ذلك المأمـــون : يا ابراهيم لاتمار اسحاق بعد اليوم ، فان رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً ، وعشرين حلقاً ، لجدير بأن لاتماريه ! فقال : صدقت يا أمير المؤمنين .

وفاتــــه :

مات اسحاق ببغداد عام ٢٣٥هـ وقيل ٢٣٤هـ وقيل ٢٣٦هـ ٠ وقـــد رثاه ابن سيابة الشاعر بقوله :

تولّى الموصليّ وقـــد تـولّت　　بشاشات المعــازف والقيــــان
وأي غضـــارة تبقى فتبقـــى　　حيـاة الموصلي على الزمـــان
ستبكيه المعـــازف والمـــلاهي　　وتسعدهن عاتقـــة الدنـــان
وتبغيــــه الغـــوية يوم ولّى　　ولا تبكيه تاليـــة القـــران

المراجع : ابن خلكان ج١ ص٨١ ، ســـمط اللآلي ، ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٥٠٩ ، الاغاني ط دار الكتب ج٥ ص٢٦٨-٤٣٥ ، لسان الميزان ج١ ص٣٥٠ نزهة الالبا ص٢٢٧ ، الذريعة ج١ ص٣٢٠ ، ابن النديم ج١ ص١٤٠ ،سير اعلام النبلاء ج٨ ص٣١-٣٢-خـ ، مرآة الجنـان ج٢ ص١١٤-١١٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٨٠ ، الانساب ص٥٤٤ ، مختصر دول الاسـلام ج١ ص١١١ ، عيون الاخبار ج٣ ص٢٣٢ ، معجــم المؤلفين ، ص٢٢٨ ، طبقات الشعراء ص ١٢٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ٠

آثاره وكتبــه :

خلف من الكتب كما ذكر ابن النديم (١) أغانيه التي غنى بها (٢) مواريث الحكماء (٣) جواهر الكلام (١٤) الرقص والـــزفن (٥) كتـاب الندماء (٦) الاغاني الكبير (٧) أخبار عزة الميلاء (٨) أخبار حماد عجـرد (٩) أغاني معبد (١٠) أخبار حنين الحيري (١١) أخبار ذي الرمّة (١٢) أخبار طويس (١٣) أخبار المغنين المكيين (١٤) اخبار سعيد بن مســجح (١٥) أخبار دلال (١٦) أخبار محمد بن عائشة (١٧) أخبار الأبجر (١٨) أخبار ابن صاحب الوضوء (١٩) الاختيار من الاغاني للواثق (٢٠) اللحظ والاشارت (٢١) الشراب يروي فيه عن العباس بن معن ، وحمّاد بن ميسرة (٢٢) النغم والايقاع (٢٣) أخبار الهذليين (٢٤) قيان الحجاز (٢٥) منادمة الأخوان وتسامر الخلان (٢٦) القيـــان (٢٧) النوادر المتخيرة (٢٨) الاختيار في النوادر (٢٩) أخبار معبد وابن سريج واغانيهما (٣٠) أخبار حســّـان (٣١) أخبـــار الغريض (٣٢) تفضيل الشعر والرد على من يحرمّه وينقضه

(٣٣) أخبار الأحوص (٣٤) أخبار جميل (٣٥) أخبار كثير (٣٦) أخبار نصيب (٣٧) أخبار عقيل بن علقة (٣٨) اخبار ابن هرمة •

نماذج من شعره :

ولأسحاق شعر كثير وقد أجاد فيه ، كما افهمنا من خلال روحه المرح ، حسّه الدقيق ، وفهمه لاسرار اللغة وانتقاء الكلمات الرقيقة الأخّاذة ، ومما يستحسن له من شعره ، قوله :

مات الثلاثة لما مات مطلّب ... مات الحياء ومات الرغب والرهب
لله أربعة قد ضمهم كفن ... أضحى يعزّى به الأسلام والعرب
يا يوم مطلّب ابكيت أعيننا ... بعد الدموع دماً ما دامت الحقب
فاذهب ذهاب غوادي المزن ما سفحت ... صوباً على الأرض او ما اخضرت العشب

وقوله :

سَقى نديمك اقداحاً معتقة ... قبل الصباح واتبعها بأقداح
تريك من حسنها في خده حللاً ... ويترك الريق منه طعم تفاح
لاتشرب الراح اِلا من يدي رشأ ... تقبيل وجنته أشهى من الراح

وذكر له ابن بسام في ق١م٢ من الذخيرة ص٣٥٤ هذين البيتين :

ياسرحة الماء قد سدّت موارده ... أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لاورود له ... محلّأ عن طريق الماء مردود

وقال عندما سمع المثل (رضاء المتجني غاية لاتدرك) :

ستذكرني اذا جرّبت غيري ... وتعلم انني لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل جهدي ... وكنت كما هويت فصرت جزا
وهنت عليك لما كنت ممن ... يهون اذا أخوه عليه عزا
ستندم ان هلكت وعشت بعدي ... وتعلم أن رأيك كان عجزا

وله يمدح الواثق ويذكر النجف الأشرف بقوله :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف ... نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها ... ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
أشكو الى الله يا سعدى جوى كبدٍ ... حرّى عليك متى ما تذكري تجف

أهيـــم وجداً بسعدى ثم تصرمني　　هذا لعمرك شـــكل غـير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة　　والفف هواك وعدّ القول في لطف
ما ان رأى الناس في سهل ولا جبل　　أصفى هواء ولا أعذى من النجف
كأن تربتــه مسك يفـــوح بـــه　　أو عنبر دافــه العطار في صـدف
حفت ببرٍّ وبحـــرٍ من جوانبهـا　　فالبر في طرف والبحر في طـرف
وبين ذاك بســـاتين تسـيح بهـــا　　نهر يجيش مجاري سيله القصف
ومــا يزال نســـيم من أيامنـــه　　يأتيك منـــه بريا روضـــة انف
تلقـــاك منه قبيل الصبح رائحـــة　　تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حلّه مدنف يرجو الشفاء بـــه　　اذاً شفاه من الاسقام والـــدنف
يؤتى الخليفـــة منه كلما طلعـت　　شمس النهـــار بأنواع من التحف
والصـــيد منه قريب ان هممت به　　يأتيك مؤتلفـــاً في زي مختلف

الى أن تخلّص بمدح الواثق بالله ، وقوله :

يبقى الثناء وتذهب الامـــوال　　ولكل دهر دولـــة ورجـــال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم　　اِلاّ الجـــواد بماله المفضـــال
لاترض عن رجل حلاوة قـوله　　حتى تصدّق ما يقـــول فعـال
فاذا وزنت مقـــاله بفعـــاله　　فتوازنا فالحـال ذاك جمـــال

وقـــوله :

أخلاي الأطايب حيث كـــانوا　　ومالي في الأخابث من خليـــل
أخلاي القليـــل بكل أرض　　وكل الخـــير في ذاك القليـــل

اسحاق بن ابراهيم الكرخي

هو ابو الفضل اسحاق بن ابراهيم بن عبدالمحسن الكرخي ، الكاتب الملقّب بمجدالدين ٠

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتباً سديداً ، له في حلّ النثر ونثر العقد طريقة حسنة له رسالة في حل قول البيغاء :

في خميس كأنما السمر والأبـ　　ـطال فيه غيل حمتـه أســـود
سلب الشمس ضوءها بشموس　　طالعات أفلاكهنّ حـــــديد

عارض كلمّا جلتــه بروق الــ   ـبيض حثته بالصهيل الرعـود

يقودون رعيلاً غدت رماحهم لآساد وغاه غيلا ، وشفت صفاحهم من قلوب حماته غليلا ، قد طرف عثيراه طرف الغزالة ، وطلعت شموسه في أفلاك من نسج داود تحجبها سجوف مذالة .

اســحاق بن كيغلغ
المتوفى ٣٢٠هـ

هو اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قد تقدّم ذكر والده ابراهيم ، وهذا اسحاق كان بطرابلس ففاق بها المتنبي لما قدمها من الرملة يريدانطاكية ليمدحه فلم يفعل ، وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها :

لهوى القلوب ســريرة لا تعلم   عرضا نظرت وخلت أني أسلـُم

ويقول فيها :

يحمي ابن كيغلغ الطريقوعرسه   ما بين رجليهاالطريق الأعظم(١)

يمشي بأربعـــــة على أعقـــابه   تحت العلــوج ومن وراء يلجم

واذا اشـــار محــــدّثا فكأنه   قرد يقهقـه أو عجــوز تلطم

ومنها :

ارسلت تسألني المديح ســـفاهة   صفراء أضيق منـك لا ما تزعم

ثم ان المتنبي راح من عنده وبلغه وفاته بجبلة فقال :

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم   هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وكان اسحاق هذا قد ولاه المقتدر ساحل الشام ، وكان جـــواداً ممدّحاً شاعراً محسناً ، توفي في حدود العشرين والثلثمائة . ومن شعره في الدمية :

لسكر الهوى أروى لعظميومفصلي   اذا سكر الندمان من مسكر الخمر

واحسن من رجع المثاني وصـوتها   تراجع صوت الثغر يقرع بالثغـر

قلت : وقد أورد البيتين ابن المرزباني في معجم الشعراء لاسماعيل بن داود والد حمدون النديم ، وهو أعرف بهذا الشأن من الباخرزي .

(١) وفي نسخة : فخذيها الطريق الاعظم .

اسحاق بن احمد الصفار

كان حيا ٤٠٥ هـ

هو ابو نصر اسحاق بن أحمد بن شبيب بن نصر بن شبيب بن الحكم بن أقلذ بن عقبة بن يزيد بن سلمة بن رؤبه بن خفاته بن وائل بن هضيم بن ذبيان ، البخاري المعروف بالصفّار • من أشهر مشاهير عصره •

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٦٦ فقال : كان أحد افراد الزمان في علم العربية ، والمعرفة بدقائقها الخفية ، وكان فقيها وورد الى بغداد ، وروى بها ، ومات بعد سنة ٤٠٥هـ فانه في هذه السنة حدّث ببغداد • ذكره السمعاني ابو سعد في تأريخ مرو ، والحاكم بن البيّع ، في تأريخ نيسابور ، والخطيب في تأريخ بغداد •

قال تاج الأسلام ومن خطه نقلت : ورد ابو نصر الصفّار خراسان ، ثم خرج الى العراق والحجاز ، وسكن الطائف ، وبها توفي وقبره بها معروف ، وله تصانيف في اللغة ، وكان حسن الشعر ، وهو جد الزاهد الصفار ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق بن أحمد ، الذي لقيناه بمرو • وسمع نصر بن أحمد بن اسماعيل الكناني • وروى عنه ابو علي الحسن بن علي بن محمدبن المُذهّب التميمي البغدادي •

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٥ ولم يزد على ما اثبته ياقوت

وقال الحاكم ابو نصر الفقيه ، الاديب البخاري الصفّار ، بعد ما ذكر سنّه كما تقدّم : قدم علينا حاجاً ، وماكنت رأيت مثله ببخارى في سنّه ، في حفظ الأدب والفقه ، وقد طلب الحديث في انواع من العلم • وانشدني لنفسه من الشعر المتين ما يطول شرحه ، ثم قال انشدني لنفسه :

العين من زهر الخضراء في شغل ... والقلب من هيبة الرحمن في وجل
لو لم تكن هيبة الرحمن تردعني ... شرقت من قبل في صحن خدّ ولي(١)
يا دُمية خلقت كالشمس في المثل ... حوريّ جسمٍ ولكن صورة الرجل
لو كان صيد الدمى والمرد من عملي ... لكنت من طرب كالشارب الثمل
لكنني من وثاق العقل في عُقلٍ ... وليس لي عن وفاق العقل من حول

(١) هكذا جاء بالاصل •

الله يرقبنـــي والعقـــل يحجبني فما لمثلي إذاً في اللهـو والغــزل
كلفت نفسي عــزاً في صيانتهـــا دين الورى لهم طـراً وديني لي

وذكره الخطيب في تأريخه ج٦ ص٤٠٣ فقال : ابو نصر البخـاري يعرف بالصدق ، قدم بغداد سنة ٤٠٥هـ •

قال ياقوت : رأيت أنا له كتاباً في النحو عجيباً ، سمّاه المدخل الى سيبويه ، ذكرفيه المبنيّات فقط يكون نحواً من خمسماية ورقة ، ووقفت منه على كلام من تبـحّر في هذا الشان ، واشتمل على غوامضه الى أقصـى مكان ، وله غير ذلك من التصانيف في الأدب ، وكتاب المدخل الصغير في النحو ، وكتاب الرد على حمزة في حدوث التصحيف •

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ولم يزد شيئاً •

اسحاق بن حسان الخريمي

كان حيـــا ١٩٠هـ

هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الجزري المرّي ، المعروف بالخريمي ، شاعر مجيد مشهور •

ذكره محمد بن داود في الورقة ص١٠٢ فقال : شاعر متقدم ، له أشعار طوال ومدائح ، وكلامه عذب حسن ، وكان مداحاً لعثمان بن عمارة ابن خريم ، فنسب الى خريم مولاه ، وخريم من مرة غطفان •

كتب الى الكرّاني قال : حدثني الجاحظ قال : قيل لأسـحاق بن حسان ، مديحك لأبي الهيذام ، وعثمان بن عمارة ، والحسن ابن التختاخ ، ومحمد بن منصور بن زيادة في حياتهم أجود من تأبينك إياهم بعد موتهم • فقال : يا مجانين اين يقع شعر الوفاء والتذّمم من شعري اذا صار للرجـاء والرغبة ، وكان ابو يعقوب أعور ، اخبرني بذلك جماعة ، وقال محمد بن القاسم : ماكان يعرف إلاّ بأبي يعقوب الأعور • وله في رثاء عينه أشـعار كثيرة حسان • وقد سار في بعض قصائده هذا البيت :

اذا ما مات بعضـك فابك بعضـــاً فبعض الشيء من بعض قـــريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني وهل غير الآله لها طبيب(١)

وكل هذه القصيدة مختارة . وانشد فيها محمد بن القاسم ، قال انشدني أحمد بن عبيد ، قال أنشدنيها ابو يعقوب وهو يبكي :

اصغي الى قائدي ليخبرني اذا التقينا عمن يحييني
أريد ان افصل الكلام فلا أفرقُ بين الرفيع والدون
إسمع ما لا أرى وأفرق أن أغلط والسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها لو أنّ دهراً بها يواتيني
لو كنت خيّرت ما أخذت بها تعمير نوح وملك قارون

واغري بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب ، وكان عليّ فصيحاً متشدقاً يدّعي العربية وانه تغلبيّ ، وكان من قرية يُقال لها : اقفوريا ، وفيها يقول ابو يعقوب :

اقفوريا قرية مباركة ينقل فخارها الى الذهب

ومن قوله انشدناه عمر بن شبه :

يا علي بن هيثم يا سماقاً قد ملأت الدنيا علينا يقاقا
لا تشدق اذا تكلمت واعلم أن للناس كلهم أشداقا

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٤٣٤ فقال : شاعر متقدم مطبوع مشهور ، له ديوان معروف ، وأصله من مرو الشاهجان صغدي ، ثم نزل الجزيرة والشام ، وسكن بغداد ، وبلغني انه قيل له : ما بال شعرك لايسمعه أحد الا استحسنه وقبله طبعه . فقال : اني لا اجاذب الكلام إلاّ أن يساهلني عفواً ، فاذا سمعه انسان سهل عليه استحسانه . وبلغني ان أبا العباس المبرد كان يقول : ان اسحاق بن حسان جميل الشعر ، مقبول عند الكتاب ، له كلام قوي ، ومذهب مبسوط ، وكان يرجع الى بيت في العجم كريم ، وكان رجلاً من ابناء الصغد ، وكان له نشأة في العرب في غطفان ، وكان اتصاله بمولاه ابن خريم المري الذي يُقال له خريم الناعم ، وكان على ظرفه يرجع الى اسلام والى وقار ، وذهبت عيناه بعد ان طلع من السبعين

(١) هذا البيت اثبته صاحب معاهد التنصيص ، والدينوري في الشعر والشعراء .

وله فيهما مراثي جيدة يتجاوز أهل عصره ، وأمثال مضروبة ، وقناعة واعتصام ، أخذ ذلك من كتاب الورقة ص١٠٢ لابن الجراح حرفياً ولم يشر اليه .

وقال الخطيب في تأريخه : هو الشاعر المعروف بالخريمي جزري نزل بغداد ، واصله من خراسان من أبناء الصفد ، وكان متصلاً بخريم ابن عامر المري وآله فنسب اليه ، وقال : كان اتصاله بعثمان بن خريم وكان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً ،وابوه خريم الموصوف بالناعم . فأما ابو يعقوب فشاعر محسن ، وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ، ويحيى بن خالد وغيرهما ، ومراثي لعثمان بن خريم وكان يتألّه ويتدين . قال ابو حاتم السجستاني : هو أشعر المولّدين ، وروى شيئاً من شعره ابو عثمان الجاحظ وذكر أنه سمعه منه .

وقال ابن ماكولا : اسحاق الخريمي - بضم الخاء - هو من شعراء الدولة العباسية المجيدين . وحكى الخطيب : ان المترجم سمع رجلاً يقول يوم مات الأمام ابو يوسف صاحب أبي حنيفة مات الفقه ، فقال :

يا ناعي الفقه الى أهله　　ان مات يعقوب وما يدري
لم يمت الفقه ولكنّه　　حوّل من صدر الى صدر
ألقاه يعقوب الى يوسف　　فزال من طيب الى طهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى　　حلّ وحل الفقه في قبر

يعني يوسف بن يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة .

نماذج من شعره :

والخريمي شاعر مطبوع كما تقدّم ، وفي شعره حلاوة وانسجام واليك نماذج صغيرة منه ، قوله :

لم ترعني دار عفت بالجناب　　دارس آيها كخط الكتاب
اوحشت بعد آهل وأنيس　　من جوار خرائد أتراب
واضحات الخدود كالبقر الخص　　عين الحمى فروض الروابي
انما راعني لذكراي حالي　　بسجستان خادم الحجاب

قلّ عنّـي عنـاء عقلي وديني	ودخولي في العلم من كل باب
ادركتني وذاك أعظـم ما بي	بسجستان حرفة الآداب

وقوله :

قد كنت احسبهم رأسا فقدجعلت	اذنابهـم تتبعني بالـولايات
الحمد لله كم في الدهر منعجب	ومن تصرف احوال وحـالات
بينا ترى المرء في عيطاء مشرفة	اذ زال عنها الى دحض وموماة
لاتنظرن الى عقـل ولا أدب	ان الجدود قريبات الحمـاقات

وقوله :

اقول لعيني ان يكن ملّ مسعدي	فأيتها العين السخينة اسعدي
ولا تبخلي عيني بدمعك انه	متى تسبلي لي رقّ دمعي وتجمدي
وكيف سلوّي عن حبيب خياله	أمامي وخلفي في مقامي ومقعدي
نظرت اليه فوق اعواد نعشـه	بمطروقة حيرى تحور وتهتدي
فجاشت اِليّ النفس ثم رددتها	الى الصبر فعل الحازم المتجلّد
ولو يُفتدى ميت بشيء فديتـه	بنفسي ومالي من طريف ومتلد
ولكن رأيت الموت يمسي رسوله	ويصبح للنفس اللجوج بمرصد

وقوله يمدح محمد بن منصور بن زياد :

لايناجي في الندى اِلاّ النـدى	واذا هـم بـه لا يستشير
زاد معروفك عندي عظمـاً	انـه عنـدك مستور حقـير
تتناسـاه كـأن لـم تأتـه	وهو عند الناس مشهور خطير[(١)]
كم وكـم اوليتني من نعمـة	تدع المثنى بهـا وهو حسير
هاكهـا غرّاء تسرى في الدجى	كل بيت عائر منهـا يسير
حُلّـة حبّرها ذو مقـة	بالهوى يُسدي وبالـود يُنير
فجـدير أنا بالشكر كمـاً	أنت بالأحسان والفضل جدير

وله من قصيدة يرثي بها مولاه خريم بن فاتك ، ولم يثبت في الأصل منها اِلاّ أبيات ، رواها ابن عساكر من طريقه عن عبدالله بن جعفر بن درستويه . قال : انشدنا المبرّد للخريمي :

---

(١) في لباب الآداب ص٢٥٧ ، والموشّى ص٣٦ : مشهور كبير .

ألم ترني أبني على الليث بيته   واحثي عليه الترب لا اتخشع
ولو شئت أن ابكي دماً لبكيته   عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
واعددته ذخراً لكلّ عظيمة   وسهم المنايا بالذخائر مولع
واني وان اظهرت منّي جلادة   وصانعت اعدائي عليك لموجع

وقوله يرثي ولداً له :

اعاذل كم من منفس قد رُزئته   وفارقني شخص عليّ كريم
وقاسيت من بلوى الزمان وكربه   وودعني من أقربيّ حميم
فعزّيت نفسي غير أني بأحمد   نبيّ مسلوب العزاء سقيم
أرى الصبر عنه جمرة مستكنّة   لهالهب في القلب ليس يريم
وخطّ خيال منه يعتاد مضجعي   له كرب ما تنجلي وغموم
وآثاره في البيت حيث توجهت   بي العين حزن في الفؤاد مقيم
اذا رمت عنه الصبر أرجو ثوابه   أبى الصبر قلب بالحميم يهيم
لعمرك إني يوم ادفن مهجتي   وأرجع عنه صابراً لكظيم
وان فؤادي بعده لمفجّع   وان دموعي بعده لنجوم
خططت له في الترب بيت اقامة   الى الحشر فيه والنشور مقيم
وكان سروراً لم يدم لي وغبطة   واي سرور في الحياة يدوم
وروحاً وريحاناً أتى دون شمسه   من الدهر يوم بالفراق عظيم
على حين انفيت الشباب وقاربت   خطاي قيود الشيب حين اقوم
وفارقت حلو العيش إلاّ صبابة   عليها خطوب الحادثان تحوم
فجعت بشقّ النفس والهم والهوى   عذاب لعمري في الحياة أليم
ألا كل عيش بعد فرقة أحمد   وكل سرور ما بقيت ذميم
يعيب عليّ الأخلياء صبابتي   وحزني وكل يا بنيّ يلوم
فهل كان يعقوب النبيّ بحزنه   مليماً وما يزري عليّ حكيم
كوى قلبه حزن كأن لهيبه   توقّد نيران لهن مزيم
فما عيّر الله النبي بحزنه   أبى ذاك رب العالمين رحيم

فلولا رجاء الأجر فيك وانه　　　وثاب وان عزّ المصاب عظيم
وأنك قربان لدى الله نافع　　　وحظ لنا يوم الحساب جسيم
لأُضعف حزني يا بني واوشكت　　　عليّ البواكي بالرنين تقوم

وقوله :

باحت ببلواه جفونه　　　وجرت بادمعه شؤونه
لما رأت شيباً علا　　　ه ولم يحن في الغد حينه
فعلا على فقد الشباب　　　وفقد من يهوى انينه
من كان انجح سعيه　　　وشبابه فيه معينه
واللهو يحسن بالفتى　　　ما لم يكن شيب يشينه

اسحاق بن حنين العبادى

المتولد ٢١٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابويعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي(١) ، من مشاهير الاطباء في عصره .

ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الأنباء ج٢ ص١٦٥ فقال : كان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات ، وفصاحته فيها ، إلاّ ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب . وكان اسحاق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء ، وكان منقطعا الى القاسم بن عبيدالله وخصيصاً به ، ومتقدماً عنده يفضي اليه بأسراره ، ولاسحاق حكايات مستطرفة وأشعار .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٨ فقال : كان أوحد عصره في الطب ، وكان يعرّب كتب الحكمة التي بلغة اليونان الى اللغة العربية ، كما كان يفعل أبوه واكثر ما يوجد تعريبه لكتب الطب ، وكان قد خدم الخلفاء والرؤساء الذين خدمهم أبوه ، ثم انقطع الى القاسم بن عبيدالله وزير

(١) ذكر ابن خلكان فقال : العبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة ، نسبة الى عباد الحيرة ، وهم عدّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ، ينسب اليهم خلق كثير -

المعتضد واختص به حتى كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غـيره •

اقول : نقل الصفدي كلام ابن خلكان ولم يشر اليه •

أخباره وظرفه :

ولابن حنين أخبار لطيفة تعرب عن رقة روحه شأن ما يعرف عـن الاطباء من الارهاف والرقة فقد ذكر قائلاً : شكا اِليّ رجـــل علة في احشائه ، فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي ، فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها : ياسيدي تناولت الـدواء واختلقت ـ لاعدمتك ـ عشرة مجالس ، أحمر مثل الريق في اللزوجة ، وأخضر مثل السلق في البقليه ، ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوسا في سرقي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شـــاء الله • قال فتعجبت منه وقلت ليس للأحمق اِلاّ جواب يليق به ، وكتبت اليه ، فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب ، وانفذ اليك الجواب اذا التقينـــا والسلام •

ومن كلماته في الخمرة : قليل الراح صديق الروح ، وكثيره عدّو الجســـم •

وفاتــه :

توفي ببغداد في شهر ربيع الآخر من عام ٢٩٨هـ وقيل ٢٩٩هـ أيـام خلافة المقتدر بالله وهو مصاب بالفالج •

له ترجمة في الفهرست لابن النديم ج١ ص٢٩٨ ، وتأريخ حكماء الاسلام ص١٨ ، تأريخ الحكماء ص٨٠ ، البداية والنهاية ج١١ ص١١٦ ، المختصر لأبي الفداء ج٢ ص٧٠ ي المخطوطات العربية لشيخو ص٣١ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٣٣ ، ابن خلكان ج١ ص٦٦ـ٦٧ •

آثاره ومؤلفاته :

ولاسحاق مؤلفات قيمة قسم وضعه وقسم عربه (١) الادوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف (٢) كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب

واسماء جماعة من الاطباء (٣) الادوية الموجودة بكل مكان (٤) اصلاح الادوية المسهلة (٥) مختصر كتاب اقليدس (٦) المقولات (٧) ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق (٨) اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس كتاب الفصول لأبقراط (٩) النبض على جهة التقسيم ، وهي مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبدالله بن شمعون (١٠) مختصر في الادوية المفردة (١١) صنعة العلاج بالحديد (١٢) آداب الفلاسفة ونوادرهم (١٣) مقالة في التوحيد .

نموذج من شعره :

لاسحاق شعر يشبه شعر العلماء ، وقد فقد اكثره ، منه قوله :

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم　　وسمّوا بـه طفل وكهل ويافع
يبصرني ارسطاليس بارعاً　　يُقوّم مني منطق لا يدافع
وبقراط في تفصيل ما اثبت الألى　　لنا الضرر والاسقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا　　لما اختلفت فيه علينا الطبايع
ويحيى بن ماسويه وأهرن قبله　　لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكن　　لنا راحة من حفظها وأصابع

وكتب اليه الوزير القاسم بن عبيدالله عندما بلغه أن اسحاق قد شرب المسهل قاصداً مداعبته بقوله :

ابن لي كيف أمسيت　　وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا　　قة نحو المنزل الخالي

فأجابه اسحاق :

بخير كنت مسروراً　　رضي الحال والبال
فأما السير والناقة　　والمرتبع الخالي
فا جلالك انسانيه　　يا غاية آمالي

وقيل انه كتب الجواب بقوله :

كتبت اليك والنعلان ما ان　　أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب اِليّ فاكتب　　على العنوان يوصل للكنيف

اسحاق بن خلف الطنبورى
المتوفى ٢٣٠هـ

هو اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بابن الطبيب • وبالطنبوري ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٩٢ فقال : حدثني المبرّد قال أبو عصمة قال : كان اسحاق بن خلف أحد الشطّار الذين يحملون السكاكين ، ويظهرون التجلّد للضرب ، واخبرني غير المبرّد أنه وجا غلاماً من بني نهشل من ساكني مكة فقتله ، وانه حبس بذلك السبب ، فما فارق الحبس حتى مات • ومما رويناه واخترناه قوله يذكر الفرس :

كم كم تجرّعه المنون فيسلم ... لو يستطيع شكا اليك له الفم
في كل منبت شعرة من جسمه ... خطّ ينمنمه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح أدنى جريه ... حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الأسنّة اشقراً ... واللون ادهم حين ضرجه الدم(١)
وكأنما عقد النجوم بطرفه ... وكأنه بعرى المجرّة ملجم

وله في ابن كوستيذ الاصفهاني :

أترضى ان تناك وانت مولىً ... ولا ترضى بأن يزني الغلام
كأن نكاحه إيّاك حلّ ... ونيك سواك من سيما حرام
كمثل البغل يُسرج ليس يأبى ... ويأبى أن يغصّ به اللجام
اذا ما ناك مولاه غلام ... فليس على سوى المولى ملام

وله أيضا :

موّهت وصلك حتى ... اذا كتبت كتابي
تقول هجري صواب ... والهجر غير صواب
أما ترى بك وجدي ... أما رحمت انتحابي
أما رأيت حمامي ... في الحبّ عند العتاب

وله في الشيب :

وذي حيلة للشيب ظلّ يحوطه ... فيخضبه طوراً وطوراً ينتف

---

(١) هذا البيت والذي قبله أثبتنا في زهر الآداب ص٣٠٩ ، والعقد الفريد ج١ ص١٢٢ ، والشعر والشعراء — تيمورية — ص٢٩٧ •

وما لطفت للشيب حيلة عــالم　　　على الدهر اِلاّ حيلة الشيب ألطف

وله برواية صاحب المختصر :

يقولون لي مرو بلاد بعيــــدة　　　وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو رجال أراهــم　　　بحضرتنا معروفهــم غير حاضر
سواء على من زارهم لنوالهــم　　　أزارهم أم زار أهل المقــابر

وقال : أشعار اسحاق بن خلف كثيرة ، في مديح الخلفاء والهجــاء ووصف الشراب والغزل ، وكان فيه بعض الامساك ، ومن شعره :

وبيض بألحاظ العيون كأنمــا　　　هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى　　　فغادرن قلبي بالتصــبر غــادرا
ســفرن بدوراً وانتقبن اهلّةً　　　ومسن غصوناً والتفــين جآذرا
واطلعن في الأجياد بالذر انجماً　　　جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١٦ فقال : من شعراء المعتصم ، كان رجلاً شانه انفتوة ، ومعاشرة الشطار ، والتصيّد بالكلاب ، وايثــار أصحاب الطنابير ، وكان من أحسن الناس انشاداً ، كأنه يتغنى في انشاده ، وكان اذا راجعك الكلام لم تسأم مراجعته لحسن ألفاظه ، فحبس مــرّة لجناية جناها ، فقال الشعر في السجن وشــهّر به ، ثم ترقى في ذلك حتى مدح الملوك واختشاه الاشراف ، ودوّن شعره ، وكان أحد من اختــير للمعتصم والأفشين وانصرف بالجايزة ، ولم يزل على رسم الفتّوة ، وضرب انطنبور الى ان فارق الدنيا ، وكان عمّه طبيباً ، وكان لاســحاق مذهب في التشيع . ومن شعره :

النحو يبسط من لسان الألكن　　　والمرء تعظمــه اذا لم يلحــن
واذا طلبت من العلــوم أجلها　　　فأجلّها عنــدي مقيم الألسن

وقوله في السيف :

القى بجانب خصــره　　　أمضى من الأجل المتاح
وكأنمـــا ذرّ الهبـــاء　　　عليه انفــاس الــرياح

وقال المبرّد : وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الأقاويل

ما سمعت فيها بأحسن من هذا ، وقال في ابنة اخت له ربّاها :

لولا اميمة لم اجزع من العــــدم ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبـــة في العيش معرفتي ذلّ اليتيمة يجفوها ذوو الرحـم
أخشى فظـــاظة عمّ أو جفاء أخ وكنت أبكي عليهـا من أذى الكلم
تهوى لقـائي وأهوى موتها شـفقاً والموت أكرم نزّال عـلى الحـرم
اذا تذكرّت بنتي حـين تنـدبني فاضت لعبرة بنتي عبـرتي بـدم

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ما مر • كما ذكـره القيرواني في زهر الآداب ج٢ ص٣٢٨باسم النهرواني واثبت له الابيات التي مرت في وصف فرس وهو فرس أبي‌دلف وكان أدهماً وقد أسماه غراباً ، وعاد في ص٧٣٩ باسم اســحاق بن‌خلف البهراني ، واثبت البيتين في‌فضل علم النحو •

اسحاق بن الفضل الهاشمي
كان حيـا ١٧٠هـ

هو اسحاق بن الفضل بن عبدالرحمن بن العبــــاس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان هو وابوه وجده شعراء ، وابناه محمد وعبدالله شاعران • كان المنصور يكرّم اسحاق لمحله في نفسه‌وموضعه من العلم ، ثم اتهمه بسبب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فحبسه واخوته احدى عشرة سنة ، فقال في حبسه :

لعمر أبي المنصور ما جئت زلّة اليه ولا فارقت حــداً واحنسا
اقول مقال الفضل اذ شفه الضنا وظن الذي حقت عليه واوجسا
فلو أنها نفس تموت ســويّة ولكنها نفس تساقط أنفســـا

وقال يرثي أخاه :

أيهــا الموجع الحزين المروع ما لريب الزمان عنــك نزوع
كلنــا وارد حمام المنـــايا وعلى حوضها يكون الشــروع

أسعد بن نصر العبرتي

المتوفى ٥٨٩هـ

هو ابو منصور أسعد بن نصر بن أسعد العبرتي[١] النحوي الاديب ، الملقب محي الدين.

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال :ذكره ابن الدُبيثي في تأريخه وقال: قرأ على الشيخ حجة الاسلام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، وتأدّب ، وقال الشعر ، ومن شعره :

قل لمن يشكو زماناً ... حاد عمّا يرتجيه
لا تضيقن اذا جا ... ء بما لا تشتهيه
ومتى نابك دهر ... حالت الاحوال فيه
فوّض الأمر الى اللـ ... ـه تجد ما تبتغيه
واذا علقّت آما ... لك فيه ببنيه
حرت في قصدك حتى ... قيل : ماذا بنبيه

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٦ ص١٣٢ فقال : كان إماماً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله :

يجمع المرء ثم يترك ما جمـ ... ـع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلاّ بذكر جميل ... أو بعلم من بعده مأثور

وذكر ابن مكتوم عن ذيل تأريخ بغداد لابن النجار من شعره قوله :

خود أذابت بالهجر جسمي ... فصار من رقّه خلالا
شكوت من صدّها وما بي ... من الهوى فانثنت دلالا
تثنى على وجهها لثاما ... صيّر بدر الدجى هلالا

وذكره الصفدي فقال : كانت له معرفة تامة بالنحو والادب ، أخذ النحو عن ابن الخشاب ، وأبي البركات الانباري ، واللغة عن أبي الحسن

---

(١) نسبة الى عبرتا : قرية بنواحي النهروان .

العصار ، وتصدّر بعده بجامع القصر للاقراء ، واخذ عنه جماعة •

توفي ببغداد يوم السبت في عاشر شهر رمضان وقيل في ١٤ منـــه سنة ٥٨٩هـ ودفن بهـــا •

وذكره صاحب البغية ص١٩٣ ولم يزد على ما مرّ ، وذكر في : انباه الرواة ج١ ص٢٣٥ ، معجم البلدان ج٦ ص١١٠ ، تلخيص ابن مكتـــوم ص٤٢–٤٣ •

أسعد بن علي الزوزني

المتوفى ٤٩٢هـ

هو ابوالقاسم أسعد بن علي بن أحمد الزوزني المعروف بالبارع ، من مشاهير أدباء عصره •

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٩٠ فقال : هو الاديب الشـــاعر ، الفاضل الكاتب المترسّل ، قرأت بخط تاج الاسلام : البارع من اهـــل زوزن ، سكن نيسابور ، وورد العراق وأكرم فضلاؤها مورده ، وكـــان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد شاع ذكره في الآفاق ، وكان على كبر سنّه ، يسمع الحديث ، ويكتب الى آخر عمره ، سمع أبـــا عبدالرحمن بن محمد الداودي ، وابا جعفر محمد بن اسحاق البحاثي • روى لنا عنه أبو البركات الفراوي ، وأبو منصور الشحامي وغيرهما •

وذكره الباخرزي في الدمية وقال : الأديب ابو القاسم أسعد بن علي ، هو البارع حقاً ، والوافر من البراعة حظاً ، وقد اكتسب الأدب بجـــده وكدّه ، وانتهى من الفضل الى أقصى حدّه ، ولفّتني اليه نسبة الآداب ، ونظمتني وأيّاه صحبة الكتّاب ، وهلم جرّا الى الان • وقد ارتدينـــا المشيب ، وخلعنا برد الشباب ذاك القشيب ، ولا أكاد أنسى وأنا في الحضر ،

حظّي منه في السفر ،وقد أخذنا بيننا بأطراف الاحاديث ، ورضنا المطايا باجنحة السير الحثيث ، حتى سرنا معاً الى العراق ، ونزل هو من فضلائه بمنزلة السواد من الأحداق ، وعنده توقيعاتهم بتبريزه على الأقران ، وحيازته قصبات الرهان ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، لا اكتم من شهادتي دقاً ولا جلاً [١] بل اعتقد بها صكاً وعليها سجلاً ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، وعازب لبّه :

وقرأت في بعض الكتب قال : الفضلاء الملقبّون بالبارع في خراسان ثلاثة : أحدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب (طرائف الطرف) وهو دونهم في الفضل مرتبة . والثاني البارع البوشنجي وهو أوسطهم . والثالث البارع الزوزني وهو أفضلهم وأشهرهم .

مات فيما ذكره عبدالغافر في السياق يوم عيد الأضحى سنة ٤٩٢هـ. قال السمعاني : انشدني الشحامي ، انشدنا البارع لنفسه :

قد اقبل المعشوق فاستقبلته　　　مستشفياً مستسقياً من ريقه
نشوان والأبريق في يده ولي　　　من ريقه ما ناب عن ابريقه
لو كنت أعلم انه لي زائر　　　لرششت من دمعي تراب طريقه
ولكنت اذكي جمر قلبي في الدجى　　　بطريقه كي يهتدي ببريقه
فزويت وجهي عن مدامة كأسه　　　وشربت كأساً من مجاج عقيقه

وقوله :

كأنّ لون الهواء ماء　　　أو سندس رّق او عمامه
كأن شكل الهلال قرط　　　أو عطفة النون أو قلامه

وقوله :

ألا فاشكر لربّك كل وقت　　　على الآلاء والنعم الجسيمه
اذا كان الزمان زمان سوء　　　فيوم صالح منه غنيمه

وقوله مما أورده له الباخرزي في كتابه البارع :

قمر سبى قلبي بعقرب صدغه　　　لمّا تجلّى عنه قلب العقرب
فأجبته ألديك قلبي قال لا　　　لكن قلبك عند قلب العقرب

---

(١) الدق : القليل . الجل : الكثير .

وقوله يخاطب أبا القاسم علي بن أبي توار رئيس زوزن :

كفّ علي عندهـــا التبر   هان وللملك بها قـــدر
كأنها الخال على ظهرهـــا   عنبـــرة قد مجّها البحر

وذكره عزالدين بن الاثير في اللباب ج١ ص٨٦ وقال له شعر سائر حسن •

الأسعد بن ابراهيم الكاتب

كان حيا ٦٣٧هـ

ذكر له ابن رجب في طبقاته ج٢ ص٢٢٠ بيتين من قصيدة رثى بهـا عبدالعزيز بن دلف البغدادي عام ٦٣٧هـ وهما :

ما قضى الحزن بالمدامـع دينـاً   حين حاز المصاب رزءاً وحينـا
عدم الدين من فتى دلف قلـ   ـباً وسمعاً للمكرمات وعينـا

اسعد الدورى

المتولد ١٢٤٢هـ والمتوفى ١٣٤١هـ

هو محمدأسعد بن جواد بن عبدالرحمن بن السيد عبدالقادر •

ذكره السهروردي في لب الألباب ص٢٥٣ فقال : هو العالم الفاضل ، الفقيه الكامل ، الكاتب المنشي ، الشاعر الأديب ، العابد التقي ، المبارك الدين ، أصلح الصالحين ، مربّي الايتام والمساكين ، علاّمة البلاد •

وذكر عن أصل بيته فقال : وهم حجازيون أصلاً ينتمون الى بيت البعّاج ، إلاّ أنهم هاجروا الى بلد دير الزور من أعمال سوريا ، فسكنوها ويعرف عقبهم هناك ببيت السيد الحاج محمد البعاج •

ثم هاجر جدّ المترجم السيد عبدالرحمن الى بلدة محمدالدر العليـا فسكنها وتزوّج وولد له السيد جواد فشبّ هذا وتعلّم القـــرآن ودرس العلوم ، ثم تزوّج هذا فولد له شيخنا المرحوم العلامة المترجم سنة ١٢٤٢هـ ثم قرأ مباديء العلوم في الدور ، ثم جاء بغداد طلبا للكمالات على رجال فيهـا ونزل تكية الخالديّة ، ثم لازم العلامة الشيخ داود ، والعلامة محمد فيضي

الزهاوي ملازمة الظل للشبح ، حتى برع وذاع فضله ، وعم البلاد علمه وفهمه ، واجيز بكل العلوم ٠

عين اميناً لفتوى بغداد ، وخطيباً في الحضرة الكيلانية سنة ١٢٨٧هـ ثم عيّن مدرسا لولاية تكريت بسبب طلب أهلها ، وهناك تخرّج عليه فضلاء وأدباء ، ثم عين مدرساً لمدرسة نائلة الخير والمراد سنة ١٢٩١هـ ، وفي سنة ١٣١١هـ ذهب الى مكة المكرمة ، واجتمع بعلماء الحجاز ، وله هناك ذكر حسن ، وبطريقه الى الشام اتصل بعلمائها ، واجازه تشرّفاً في الحديث شيخ الحديث بدمشق ، وبعد مرور سنتين قصد الحج مرة أخرى ، وما زال خادماً للعلم وأهله حتى توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ ولم يعقب ٠

وكان رحمه الله عالماً فاضلاً ، وشيخاً كاملاً ، وكان قد اشتهر لتضلعه في العلم والاصول والحديث بفقيه العراق ، وله شعر رائق ، ومؤلفات عديدة ذهبت بذهابه ، وامتداد يد السوء اليها ، انتهى ٠

اسعد الشبيبي

المتولد ١٣٥١هـ

هو أسعد بن الشيخ محمدرضا بن العلامة الكبير الشيخ جواد الشبيبي ٠ شاب أديب ، فاضل شاعر ٠

ولد ببغداد عام ١٣٥١هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وأدخله المدارس الحكومية فاجتاز الابتدائية والثانوية ، وتأثر بمبادىء والده الوطنية فثار - على ما هو عليه من مشاعر محدودة - على السلطات التي أرهقت الشعب وأذلّته ، وانتهز فرصة احترام السلطات انذاك لابيه فصار يشارك في مظاهرات كانت تستهدف الاطاحة بالحاكمين وساند الحركة الوطنية بمغامراته التي أدّت الى ايذائه ومطاردته وارعابه ، وكان والده يرعاه لانه أمله الوحيد ، رغم انه لايوافق على الأكثر بما يقوم به آنذاك ، ولكن (أسعد) وهو الشاب الملتهب حماساً وغيرة ووطنية لايرى لما يجابه من ايذاء وقلق ، بل وألم أي أهمية ، بالنظر لفهمه لمجرى الحوادث وسير الزمن الذي يطيح بالعروش خلال دقائق معدودة ، فسار ولم يثنه أي انسان ٠ وكنت اقرأ

لهذا الشاب كثيرا من القصائد الثائرة ، واتصور ترفه ودلاله ، وانه كيف يعرض عنهما ليشارك في بناء أمة جديدة ، وفي حكم نزيه طيب • ولم أشعر الا والظروف الطيبة تجمعني معه في ليلة مقمرة وانا في البصرة وفي المعقل واذا بشاب يعرفني ولا أعرفه ، واذا به يعرفني نفسه دون أن أقصدالمعرفة، واذا به خلال حديثه معي يتكلف السير • فلفت نظري ذلك وسألته عن السبب فأجاب ان في مثانتي حصوة كبيرة تجهدني اذا واصلت السير ، فانقلبت نفسي ، وتغيرت أحاسيسي وصرت ألومه على اقدامه على مواصلة السير بعد ان كنت تعرف انه مسيء لك • فأجابني باسلوب ينم عن شرف التربية : وكيف أفارقك وقد كنت أتمنى رؤياك والسماع لحديثك • وبعد استغراقي باللوم له ، واستغراقه بالاعتذار لي ، سألته : وما الذي جاء بك ، فقال : ان والدي سئم حركتي ونشاطي ، وتألم من مضايقة الحاكمين له بسببي فاتخذ وسيلة لابعادي عن طريق الدراسة في الخارج ، وان خالي في الميناء فقد نسبا لي ان أسافر الى لندن لاتمرن على الوظيفة التي اختيرت لي ، وللتداوي والتخلص من الحصوة التي لم تدع لي مجالاً للعمل ، فتمنيت له الشفاء وتنبأت له بمستقبل مشرق ، وشاعريّة خصبة ، وشكر لي شعوري ، وقضينا ليلة مع شاب لا نستكثر عليه هذه المواهب ، فانه ابن الشبيبي رضا ، وحفيد الشبيبي جواد ، وابن اخ باقر الشبيبي الوطني الغيور •

وسافر عام ١٩٥٠م الى لندن للالتحاق بكلية (لفبره) للتخصص في هندسة الكهرباء فمكث هناك ست سنوات اجتاز فيها الدراسة وحصل على الشهادة وعاد عام ١٩٥٦م حيث عُيّن مهندساً بمصفى (الدورة) ثم اختلف مع الخبراء الاجانب فحملوه على الاستقالة ، واختار العمل في معمل شركة سمنت الفرات في سدة الهندية ، فقضى فيه ثمانية أشهر كان آخرها ثورة ١٤ تموز المباركة ، فعاد الى وظيفته مهندساً في مصلحة الموانيء في البصرة ، ثم نقل الى مصفى الدورة بعد ان قضت الثورة على جميع الخبراء الاجانب • ولايزال اليوم يعيش فيه ، وقد زارني بعد ظهور الجزء الاول من هذا الكتاب في مكتبة البيان بعد فراق طويل •

نماذج من شعره :

وأسعد نظم الشعر مبكراً ، واستطاع أن يجعله مقبولا عند اخوانه من الشعراء ، واعرب فيه عن روحه وميوله ، كما صوّر فيه خواطره في الحياة وانطباعاته التي تأثر بها من بيئته ، واليك نماذج منه قوله يحيى مجلة (البذرة) النجفية عام ١٩٤٨م :

أبذرة أنت لا بل انت دوحات … نباتها أدب حيّ وآيات
أبذرة نبتت فاستخلفت ثمراً … لكل طالب قوت فيه أقوات
سيري ـ مجلتنا ـ سيري مجدّدة … عهد الكفاح كما ترجى المجلات
وسدّدي ضربة للجهل قاضية … كما تسدّد للأهداف ضربات
ووحدّي شمل اشتات موزعة … فما تنال حقوق الشعب أشتات
صحيفة الأدب العالي وقد ملئت … صحائف الأدب الحالي سخافات
هذي الخواطر من شعري اقدمّها … بطيّها لكم مني تحيّات
صارت تقدّس أوثان بموطننا … كما يقدّس في أيامه اللات
أما قرابينها فالسجن يعرفها … وحالة حققت فيها الجنايات
أدخل على القوم واحذر من مناظرهم … فقد تصيبك هزّات ورجّات
تكدّسوا فوق بعض في جلوسهم … لا يشعرون كأن القوم أموات
وقادة طبقوا بالحرف ما أمرت … به السياسة أو قالت سفارات
لا تجهزن برأي غير رأيهم … حقّت عليك ـ اذا خالفت ـ لعنات
ماذا يهمهم منا فهمّهم … كأس تفيض وحسناء ولذّات
باعوا الضمائر وابتاعوا لها بدلاً … ذلاً يقيم أعاش القوم أم ماتوا

وله وعنوانها ـ خواطر ـ قوله :

مرافقتي في كل وقت ترفقي … بجسمي قد دبّ الهزال وفي روحي
أرى أجلي يحبو وليس بطاقتي … بأن انتحي عنه لكثر جروحي
وحولي في عمري شباب أراهم … وان ضحكوا يبكون حول ضريحي
وآمالي اللآتي نضحن غزارة … غدا خافقي فيهن غير نضوح
فيا (حصوتي(١)) أما تروّحك عن دمي … وأما عن الدنيا وعنك نزوحي

(١) للشاعر حصوة في مثانته اجهدته شاهدته في البصرة عام ١٣٦٨هـ وقد شكاها لي ووعد بازالتها عند ذهابه الى لندن .

طبعت على وجهي مسوح كآبة ... عمقن فزودن الحشى بمسوح
تعيشين في جوفي وانت رضية ... ألست بمن يهوى حياة صروح

●●

اذا نمت مرتاحاً تيقظت عاجلاً ... وأصبح نومي ذاك غير صريح
ليالي - يا اماه - غير جميلة ... وصبحي كالأظلام غير صبيح

●●

سرحت بفكري في حياة كئيبة ... فاسلمني للنائبات سروحي
وفكرت ألا ارتضي عيش ساعة ... فأوقفني قرب ليوم بروحي
وأوقفني معنى الحياة وعرفها ... فأيقنت أني قاتل لطموحي
فان تكن الدنيا عذاباً فكن لها ... طبيباً ولا تخنع لنصح نصوح
وداو جراح الدهر بالجد والفنا ... تجد مهرك المكسال جد جموح
ولا تسألن الا فؤادك قوة ... وعقلك فكراً تلق كل مليح
ويا أبتي يا بلبل الشعر صادحاً ... لك الفضل في اغرودتي وصدوحي
ولولا اتخاذي من حياتك منهجي ... عثرت وكان النهج غير صحيح
تعلمت منك المجد كيف ارتقاؤه ... فسرت بلا خوف ودون جنوح
وكافحت ضيم الدهر والعزم في دمي ... وجاهدت والايمان يعمر روحي
فلست بغير المجد - يا أبي - طامعاً ... ولست الى غير العلى بطموح
ولما أزل كالنار شب لهيبها ... فان خمدت أوريتها بمسيحي
كفاني فخراً أن لي خير والد ... عليم بأسرار العلوم صريح
يرى المطلب الشخصي قبحاً وسبة ... وتبصره الاعداء غير قبيح
يشح عليه الدهر رغم نضاله ... وان جار سهواً كان غير شحيح
أشاح عن الأمر الحقير بوجهه ... ولم يك عن أمر سما بمشيح
تلح عليه النائبات بوقعها ... ولكنه بالصبر جد لحوح
مدحت ولكن غير شعبي ووالدي ... وأمي ولم أؤثر بغير مديحي

وله وعنوانها - الشتاء - قوله :

على موقد النار التي شب جمرها ... تجمعت السمار تنعم بالجمر
أديرت عليهم اكؤس الشاي فانتشوا ... كما ينتشي النشوان من سورة الخمر

كأن التماع النار وسط غلالة ... من الظل قد رقّت سنا كوكب درّي
وعانق فيض النور آنية الصفا ... فردته نحو القوم واغرة الصدر
وهم رغم ما يبدو عليهم من العنا ... وضاء وجوه غرّ كالأنجم الزهر
جماع حديث القوم عما آتت به ... حبالى شتاء العام من فاحش الأمر
قضين على المخضر من يانع الجنى ... وجردن وجه الارض من حلة السحر
وخلفن ذاك السهل أجرد قاحلاً ... وقد كان يزهو في سنابله الخضر
فبات على فلاحه الشيخ غاضباً ... فقد نفق المنتوج من وطأة القر
وجمدن في الأثمار سرّ حياتها ... وان حياة الحي تكمن في السرّ
ونفضت الأشجار ما قد تقلدت ... فحولن من خضر بساق الى سمر
وملن على الأغصان هيجن ورقها ... فنحن على الأزهار فواحة العطر
تمشت على الجوزاء فافتر ثغرها ... وقد درجت في السهل عابسة الثغر
وهبن الجبال الشم بيضاً عمائما ... وكللن نجد الأرض بالحلل الغر
تفنن في الأكواخ في نقش بؤسها ... وابدعن في طبع المباهج في القصر
بدا الجوّ مربّد الجوانب عابساً ... قطوب المحيا ينذر الناس بالشر
وقد صفرت ريح الشمال كأنها ... مزامير فنان حقود على الدهر
وأظلمت الدنيا فتلك رعودها ... تهزّ الثرى هزّاً فتمعن في الغدر
ولاح وميض البرق فانكشفت لنا ... مناظر للعسر الشديد ولليسر
غدت بركاً تلك الدروب واصبحت ... كمستنقع تلك الأزقة أو نهر
هناك على جنب الطريق تكدست ... مجاميع من صفر الوجوه ومن غبر
غرقن بلج الماء يشرقن تارة ... ويصرخن اخرى من هزال ومن ذعر
يمرّ بها في اليوم كل موزر ... تحمل ياذا البؤس عاقبة الوزر
علت وجهه البشرى وصفق ضاحكاً ... فقد نال ما يبغيه من مطلب نكر
وهائمة ضمت الى الصدر طفلها ... تكاد لما تلقاه تؤمن بالكفر
ممزقة الأثواب منهوكة القوى ... مجعدة وجهاً مشعشعة الشعر
تجر الخطا جرّاً وتسأل ربها ... اِلهي اِما للحياة أو القبر
أتتركني والطفل يصرخ باكياً ... بلا لبن أسقيه منه ولا در
قضى عائلي جوعاً وخلف جفلاً ... توزع يستجدي الاكف من العسر

يهيمون في كل الدروب وكلهـــم　　عجاف جسوم من سقام ومن فقـر
أكاد أبيع العرض من شدة الطوى　　فما لي من حلٍ سواه ومن أمـر
متى لامني قـــوم على ما جنيتـــه　　فما عذرهم في اللوم ان علموا عذري
وهبت لهذا الشعب روحي ضحية　　وخلدتها تستصرخ الشعب في شعري
تعمرت الأقطار وازدانت الـــدنى　　ولما يزل شبه الجزيرة كالقفـــر
يقولون هذا العصر عصـــر تحرر　　فكيف اذن عصر التشدد والقسـر
يقولون ان السلم فرض مســـلم　　ألِلسلم أم للحرب قنبلة الذّر ؟!
أعيش بها ان مات جسمي فانهـــا　　تخلّد في طرس التحرر لي ذكري
بلادي مالي غـــير روح شـــجية　　فلست بملاك القناطر أو مثـــري

وله بمناسبة ذكرى وفاة الامام علي (ع) قالها في عام ١٣٧٠هـ :

أجلت طرفي في تأريخك الحسن　　حتى فقهت ســمـواً منك يسحرني
لو أن غيرك يحوي نطفة صـغرت　　مما جويت لخلت الوهم يخدعني
ركبت متن حياة رحت تلهبهـــا　　حتى سبقت ركاب الناس والزمن
آخيت بين جميع النـــاس فاتفقوا　　ألاّ يفرق بين الغصـــن والفنن
ماكنت تشربه صـفواً بلا كـــدرٍ　　والغير يجرعه كالمالـح الأســـن
أنصفت كل مهيف الجنح مبتئسٍ　　من جور عصبة سراق وفتك دني
أبا الشهامة هل ترضيك أخبيـــة　　شدت لأطواقها الأشلاء كالضـأن
أبا العـــدالة لا عدل بســـاحتها　　فخصمي اليوم يقضيني ويحكمني
وما تزحزح مني الجسم منتقـــلا　　فقبضة القيـــد في رجلّي يثقلني
السقم هـدّم مني كل قائمـــةٍ　　والفقر من بعده بالموت هـددني
كم ذا أكابد دون الحق نازلـــةً　　فاستغيث بعزمي كي يشـــجعني
اني أبيت على نفســـي مذلتهـــا　　أن تسجد اليوم دون الله للوثـــن
أبا الاباء ولا عزّ ولا شـــرف　　ولا إباء لدى المســـتعمر الأفن
ما أن أمنت به حتى تنـــكرّ لـــي　　واذ وثقت به أخـــرى فأوثقني
سوق الضمائر راجت في بضاعتها　　فقد تساهلت (التجار) بالثمـــن
أبا الخوارق صدر الشعب منخرق　　ممّا ألم بـــه من قاتل المحـــن
الـــداء أزمن حتى لا دواء له　　والداء لولا طبيب الناس لم يكن

تضعضع الناس ان روحاً وان بدنا والجبن علة هذا الهون والوهن
حمّ البلاء فعمّ البؤس وانتشرت سحائب الجهل في الأرياف والمدن
تلاعبت طغمة بالشعب عن غرض كما تلاعب موج البحر بالسفن
ما بال دهري لا يصفو لغير دني أكل معتصم بالحق غير هني
مالي أردد صوت الشعب مرتفعاً وليس يطرق آذاناً سوى اذني
كأنني لم أقل حقاً ولا طفرت مني الدموع على الأطلال والدمن
ضاق الفؤاد بما ضمت جوانحه فراح ينفث مرّ الشجو والشجن
ذوّبت نفسي حتى لم اطق نفساً من أجل حرية المجموع والوطن
من أجل شعب سعيد غير ذي كرب من أجل قطر طليق غير مرتهن

وقوله بعنوان ـ خواطر ـ قالها عام **١٩٥٧**م وفيها يصف ذلك العهد المباد وما اقترف من جرائم :

لهف نفسي تغوص في العزّ غوصاً مستديماً وتنتهي بالتعاسه
محنة الشاعر الكريم شعور فاض صدقا وثورة وحماسة
وانفجار النفوس ما ينهك الاعـ ـصاب فيمن نفوسهم حسّاسه
أتعزى بالصبر والدهر طاغٍ لم يبدّل سلوكه ولباسه

●●

جئت للكون استجير عويلاً فكأني عرفت منه الشكاسه
وتمرّ الأيام لا باسماتٍ مثقلات طوارئاً عبّاسه
نكسة ثم نكسة ثم اخرى وانتفاض فثورة فانتكاسه
تركتني الأحداث أكفر بالايـ ـمان لولا بقيّة من كياسه
هلل الناس للوليد وأحرى لو بكوا قبل بعثه أرماسه
قبل أن أترع الكؤوس شباباً أترع الشيب من حياتي كاسه
أنا ابن العشرين والموت عندي فكرة بنت يومها وسواسه
ولياليّ كلهنّ سهاد أترجّى نوراً وابغي قباسه

●●

لو سألت الكتاب كم ضج بالشكـ ـوى وقد اطلت احتباسه
يوم بتنا ليالي البيض نلهو آه يا ما اجلّ عهد الدراسه

ستة رحن بين جد ولعب　　كن عندي من الهنا اختلاسه
بين قوم من الجهالة في حر　　ز وكانوا من الهدى في التباسه
واتيت العراق يغمرني الشو　　ق وتطغى مشاعري ايجاسه
وطني أيها المجيد المفدى　　أنت أنت الأحلام والأيناسه
أنت أنت الايحاش ينهش بالقلـ　　ـب وبالروح كالمريد افتراسه
أنت مني الحياة بين ربيع　　وخريف وخضرة ويباسه
أنت إذ يرسل الهزار نشيداً　　سر تلك العواطف الحساسه
أنت كالبحر إذ يثور ويهدا　　حملت كل نسمة انفاسه
وطني أنت لاتنام بعين　　لأبي ولا تسكن راسه
فضلات الرجال ساستنا اليو　　م أهذي مصيبة أم سياسه
أرأيت الطغام في المجلس العا　　لي وهلا رأيت معنى الخساسه
مثلما تنهب اللصوص انتهاباً　　نهبتنا الحكومة الدساسه

وله بعنوان من لهيب المراجل قالها عام ١٩٦١ استوحاها من طبيعة عمله كمهندس ، في محطات توليد القوى الكهربائية ، ومن ميوله الأدبية :

اشفقت ان تلجي الفضا فتضيعي　　أو أن تذوبي لؤلؤاً فتجوعي
ما بين منزعي الطموح وحاجتي　　حرب تهد جوانحي وضلوعي
لا هذه تقوى فاستبق المنى　　أو تلك تغلب كي اسد صدوعي
حيران بين مراجل جبارة　　هدارة ، ولهيبها المنزوع
وخواطر شعرية لم تنثني　　حتى بقلب المرجل الملسوع
أنا والصحاب دقيقة فدقيقة　　عين تدور بحسها المطبوع
ما بين مرتقب جنوح محرك　　وموزع اللفتات جد وديع
نتبادل النظرات كل هنيهة　　ونهز رأسي واثق وقنوع

●●

تلك السواعد إن وهت فلأنها　　عمد العراق وشعبه المنوع
ولأنها تصل النهار بليلها　　وتكاد تلتهم الحصى من جوع
وتكاد تسبح من جبين ناضح　　بالماء سلسالاً من الينبوع
تلك السوعد من صنعن اساوراً　　للعاطلات وصغن كل لميع

وغزلن فستاناً يرصعه السنا من عين جائعة وطرف صريع
وملأن كأس المترفين حبابه قطرات نبع من دم ودموع
تلك السواعد كم بنين عمارة وسكن في ظلماء كل هزيع
تلتف اشباح المنون حيالها في صمت ليل ميّت مشروع
هي من رأيت مع الصباح كليلة تمشي كمشي العاجز الموجوع
من فرط ما سهرت بليل مرعب لسؤال زوج أو بكاء رضيع
تلك السواعد في احتدام بليّة امّ البلاء الحر والترويع
سل مصنع الايام عن غمراتها عن فرط ايمان وفرط نصوع
لا فوهة الرشاش توقف مثلها أو ليل سجن أو دجى تشريع
أن ترفع الرايات تحسب أنها بحر يضيق بموجه المرفوع
متلاطم يطفو على شطآنه زبد ويبقى الدر جدّ منيع
تلك السواعد لم ينل من بأسها اغراء ناقصة وغمز خليع
ترنو لباسمة العهود وان دجى أفق وفاضت أربع بنجيع
لاشك تحت الثلج ألف وريقة مقرورة تذكو بألف ربيع

اسماعيل القاضي
المتولد ١٣٣٨هـ

هو ابو فارس اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالقادر القاضي ـ بن محمود ابن ناصر بن حسين بن علي بن محمد بن زيدان بن خالد بن جلال الدين الحسيني[١] عالم ، أديب ، شاعر .

ولد في قضاء (عنّه) عام ١٣٣٨هـ-١٩١٩م ونشأ بها فدخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٣٢م وانتقل الى بغداد فدخل متوسطة الكرخ عام ١٩٣٥ فالثانوية وأكملها عام ٣٧ ثم دخل كلية الحقوق واجتازها ناجحاً بدرجة جيدة عام ٩٤١ وبعدها زاول المحاماة حتى عام ١٩٥٩ وعين حاكما في محكمة بداءة بعقوبة ، ثم نائبا لرئيس منطقة عدل بعقوبة ، واخيراً عين

(١) كذا ذكر لي الصديق القاضي هذه النسبة الى الامام الحسين السبط (ع) .

نائبا لرئيس منطقة استئناف محاكم البصرة عام ١٩٦٢م •

شارك في كثير من الخدمات الاجتماعية ، وساهم في خدمة اخوانه المواطنين ، فطلب منه أن يكون محاضراً في متوسطة التفيض الاهلية عام ١٩٤٢م كما اسندت اليه سكرتارية جمعية البر والرعاية الثقافية الخيرية عام ٤٨ ، وقام باعباء ادارة ثانويتها المسائية عام ٤٩ ، وقبل ذلك بعام تولى مسؤولية جريدة (الشرق) للمرحوم الشيخ عبدالباقي العاني ، ثم أصدر بنفس العام ٤٨ مجلة الساعد السياسية التي ألغي امتيازها من قبل الادارة العرفية بعد أن أصدر منها عددين فقط •

وساهم في بعض الاحزاب السياسية ورشح نفسه مرتين للنيابة عن قضاء عنه ثم اضطر الى الانسحاب لاسباب وظروف سياسية • وكتب ونشر في كثير من الصحف البغدادية كاليقظة والسجل والشرق ، وتولى مسؤوليه مجلة الحياة لفترة من الزمن •

تأثر في نشأته الادبية بعمه الشاعر السيد عبدالرزاق القاضي وحفظ بواسطته أروع القصائد لمشاهير الشعراء في الاسلام • وريّض نفسه من عهد التلمذة على الصبر فعكف على قرض الشعر وعانى النظم وهو في المتوسطة فكان يستعين بالاستاذ الشاعر ناجي القشطيني ، أما في الثانوية فكان يعرض قطعه الشعرية على الشاعر أنور العطار •

وأحب من الشعراء المتنبي والمعري والرصافي وشوقي ، وتذوّق من الكتّاب مصطفى صادق الرافعي ، كما تتلمذ في البدء على مصطفى لطفي المنفلوطي والاستاذ محمدحسن الزيّات •

والمترجم له عرفته قبل عشرين عاما فوجدته انسانا يقظ النفس ، حي الشعور ، حميد السيرة ، هادىء النفس اذا لم يثر ، وفياً ما وسعه الوفاء ، يتصلّب الى رأيه ، يحب الظرف اذا لم يخرجه عن طور الاتزان ، ويهوى النكتة بشرط أن لايستاء منها ، عفيف النفس ، ذكي الروح ، يحب الجدل ويسرف فيه ، ويأمل من خصمه أن يتنازل له ، ويضحي برغبته للصديق • عرفته صديقي بهذه الصفات ، ولعل له صفات يحتفظ بها لنفسه ، وينفرد بها عن كثير من اصدقائه فهو يغضب لأفكاره ، وهو يهاجم في سبيلها حتى

ولو فقد الحجة أحيانا ، ويسمو فيها الى حد يجعل السامع كله اصغاء •

له آثار علمية وأدبية قيمة منها (١) رواية النعمان بن المنذر ، وهي تمثيلية تجمع بين الأدب والتأريخ وتضم صفحات ذهبية لأيام العرب في فترة من الزمن ـ قبيل الاسلام ـ (٢) الخنساء في مرآة عصرها ، في ثلاثة أجزاء • حلّل فيه نفسية الشاعرة والحياة الاجتماعية التي عاصرتها على ضوء البحث العلمي (٣) ديوانه وقد أسماه رفيف الفجر (٤) على الكرد • مسرحية شعرية اجتماعية (٥) مجموعة مقالاته •

ترجم له الاستاذ غازي عبدالحميد الكنين في الجزء الثاني من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

شعره وشاعريته :

وصديقنا القاضي ، من الشعراء الذين تأثروا بالروح القومي والاسلامي ، وشعره له طابع خاص ، وديباجة عربية ولكن أحيانا لا يختار الرقيق من اللفظ ، بل يسير طوع روحه ، واسلوبه الخاص ، وقوافيه التي يأتي بها لا تخلو من الجرس الموسيقي ، ولعل معظم شعره توفر فيه ذلك ، غير ان الأفكار عندما تزدحم عنده تراه يملك المخرج الدي يستولي به على مشاعر القاريء وروحه ، وقد وفق في قصائد له تعرب عن تمكنّه من النظم ، وفهمه لصوغ الشعر ، واليك نماذج مختارة من شعره قوله بعنوان ـ وحي الأصيل ـ :

نسج الأصيل على الفضاء لهيبا   واسال دجلة بالدماء خضيبا
أوغىً وراء الأفق ساطعة اللظى   أجرت على الأرض الدم المسكوبا ؟
أم أنه كون يخضّب خدّه   تقبيل شمس ودعتّه كئيبا
يا للذهول ! فقد غرقت بلجّه   وتسربت نفسي ترود غيوبا

◉◉

يا صاح حيث نظرت خلت بأعيني   رمداً رأيت به الفضا مخضوبا
فكأنّ حولي قبّة مضروبة   حمراء تسطع مشرقاً وغروبا
لاحظتها والغيم أحمر رائق   يزهو ويصبغ وجهها المشبوبا
والنهر يعكس دون لحظي صفحة   هي والفضاء تطابقا تركيبا

فوجمت بين مصدّقٍ ومكـــذّب آأرى غرائب ام اتيت غريبـا ؟
وكأن ناظـر مـا يراه يرى رؤى وشتّى الخيـال جمـالها المكذوبا
هو مسرح للسحر صـاغ رواءه نهـــر تمثّل للعيـــون عجيبا
كم لاح عند ضفافه من شـاخص يبـدو خـلال مياهه مقلـوبا
فتـرى المآذن والقصـور مطلّة وترى الزوارق والأنام ركـوبا
وتـرى لكل قد تراءت صـورة راقت بصفو يكشـف المحجـوبا
وترى خيال البط يسبح رائقـاً فتظن في صدر الصـفاء قلـوبا
وترى به قضب الأشعة كاللظـى غاصت برائق جامـه فاذيبـا
واذا أتت حسـناء تملأ جـرّة وهفت يريك خيـالـها المحجـوبا
والنخل يحسر برده عن سـاقه خضراء تكسـو رأسـه المعصوبا
سـحب النسيم رداءه برشـاقة فاذا الميـاه تداعب المسـحوبا
كم مرّ من نهـر وشفّ يريك من أثر المـرور تموّجـاً وهبـوبا
والزهر ينظر كالعيـون ربيعـه نشوان من حسن يميد طـروبا
يفضـي بمكنون الثرى فكأن من تلك السـرائر لونـه والطيبـا
والطير بين النبت يسرق خطـوه حذراً يخاف الصـائد المرهـوبا
كم لاح يهفـو او يغازل زهـرة غرداً يرى الزهـر الجميل حبيبا
لله درّك يا ربيـــع أريتنـي حقلاً يتيـه من الجمـال خصيبا

●●

ماذا أرى أأرى مفـاتن جنّـة أم ان عقلي بالمفـاتن شـيبا
يا عقل تـه ذهلاً وسـبّح خالقاً قد أبـدع التنسـيق والتركيبـا
طوبى لذي قصر يطـوف بما أرى لو يذكر المنكـود والمنـكوبا
لكن ربي صـوّر الانسـان من طين تحجرُ مهجـة وجنـوبا

●●

اني سـأترك طائعـاً أو مكرهـا ما راق مصدوع النهـى مسـلوبا
فاذا أردت العيش سـهلاً ناعمـاً ما شئت كن ، لا شاعراً وأديبـا

وله بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الاعظم قالها عام ١٣٦٦هـ :

نعيش بذكرى ملؤ آفاقهـا المجد إذا وصفوها قلت عنـدي هي الخلد

ففي كل سمع نسمة من رنينها — وفي كل قلب من صبابتها وجد
فللّه من قلب يموج تذكراً — ولله من ذكرى يموج بها الودّ
على أنها ان تهف في القلب من هوى — تجاوبت الأوتار عازفة تشدو

●●

أأيتها الذكرى أعيدي لنا الهوى — هوى كل بسّام تناءى به البعد
وفي وتر الأشواق ما شئت وقعي — اذا لم يكن دون الغناء لنا بد
فلولا تواقيع الفؤاد لما انبرى — له خفقان ساعة الذكر يشتد

●●

اذا طال عمر الحي وانحلت القوى — يرى أن في أيامه يحسن العد
وما العمر اِلاّ ذكريات مليئة — بما فيه بلوى النفس والهم والسهد
وما العمر اِلاّ ذكريات مسرة — فمن يتأمّل يلفها في غد تصدو
فانعم بذكرى كلما جاء يومها — أتت تزدهي والعيد في ركبها يحدو
على ان دهري كلما شمت سعده — وجدت حيالي ظلمة اليأس تربد
وأيامنا لولا سني ذكرياتنا — غياهب ليل ملؤ أعماقها الكيد
فان لاحت الدنيا تضي ببسمة — من السعد فاعلم ان ما قلته جد
فكم مثل هذا اليوم أقبل مشرقاً — بأفراح ذكرى كل أنوارها سعد
كأني بها البشرى أطلّت على الورى — ببسمة دنياً ما لآمالها حد
أليس حيالي النور يقطر نضرة — وفي كل أفق من محاسنه بند ؟
فتلك نجوم الليل رفافة السنى — تغازل بدراً لم تلح مثله خود
وتلك سماوات تزاهت كأنها — رياض ربيع في المدى الرحب تمتد
وهذا ضياء الكهرباء فنوره — بهيّ كنور الشمس ازهره الوقد
فته بجمال ألبس الكون زينة — لها النور لون والجلال لها برد
أراد احتفاءً إذ أطل بفتنة — يحيي بها مَن كلّ أقواله شهد
وما فرحة الميلاد اِلاّ حديقة — ونحن بها ما بين أزهارها حشد
أرتنا جمال العيد عالم بسمة — وما العيد اِلاّ بسمة الكون اذ تبدو

●●

سلو ـ نور ـ غار النصر عن عنكبوته — أباق وهل ما حاكه اليوم منهد ؟

وهل عنده تيك الحمائم لم تزل — بعش جميل الصنع ما ضرّه عهد ؟
عليها سلام الله ما هبت الصبا — فقد ضلّ عن طه بما أسدت الضدّ
ففاز بنصر الغار من لجئا له — فسقياً لمن فازا وتعساً لمن ندوا

●●

يتيه بوصف المصطفى كل شاعر — ويجمد حتى لا يروح ولا يغدو
فماذا يقول الشعر إن رام وصفه — ووصف رسول الله ليس له حد
وان هداه البحر ماج بهديه — له جزره بين البرية والمد

●●

أأحمد يا رمز الهدى جئت بفكرة — تجدد بمغزاها وإن قدم العهد
أتيت لانقاذ ونصر ورحمة — فدينك في منظوم أوصافه عقد
تحلّى به جيد الزمان ولم يزل — من الحسن بسّاماً على ثغره الحمد
أليس به روح المساواة أفرغت — فلا سيّد يزهو بجاه ولا عبد
رفعت لواء العرب في افق العلى — مناراً مشت في ظلّه الوارف الأسد
فدانوا مجاري السين غرباً وشرقوا — الى الصين لما رحب الكنج والسند

●●

بني وطني هذا الزمان تنافس — وهل يبتني صرح اذا لم يكن جهد ؟
بني وطني هذا زمان تآزر — وهل يتساوى في القوى الجمع والفرد
بني وطني لا تأمنوا من خصومكم — وان لان منهم ملمس فهم لدّ
اخاطبكم من فرط حبي لموطني — فان صدّ عني موطني هالني الصد
جهلنا حياة تسعد الفرد ساعة — وهل ان شقى المجموع ينتظم السعد
وما الدين إلاّ العدل يمحق باطلاً — وهل مثل دين المصطفى عادل بعد ؟
فمن لم يلح معنى الحياة لقلبه — يرى انها للذات أو أنها زهد
ولا ظلم إلاّ أن نحيد عن الهوى — لئلا يسود العدل أو يمحق الحقد
أليس الذي في ظل ذكراه يغتدي — يخالف ديناً كل أفكاره ورد
متى الفوز ان كنّا على بعضنا عدى — وفينا يسود الغمط أو يعبد النقد
متى الفوز ان لم نغتنم كل فرصة — وهل إن ننم ينجز لامتنا وعد

●●

لذي عبرة (طه) دليل وعبرة — الى المثل العلياء ليس له ند
فمن يتبع أخلاق طه وعزمه — يكن سيف عزم والمعالي له غمد
ألا يا شعوري صغت ذكرى جميلة — الى الجيل بعد الجيل معدنها الرشد
فلولاك ما غنيت أو ذبت في الهوى — ولا ابتسمت ذكرى ولا هزني وجد

وله وعنوانها - بلدتي - وقد أهداها الى صديق نجفي بعد فراق قضت به الأيام قوله :

لا تسلني فجنة الخلد عندي — بلدي والفرات كوثر شهد
فالبساتين حولها يا نعات — ومن الطير شدوها خير رفد
والنواعير تنشد النهر شعراً — يغرق النفس بين شجو ووجد
وقعته على الخرير كهند — إن تغنت على الرباب ودعد
صفق الماء بينهن طروبا — هابطاً نجد موجة نحو نجد
والسكون الرهيب أهدأ لحن — وظلال الضفاف أرفه سهد
والنسيم العليل نفخ ارتياح — وكرى يستطيبه كل فرد
والسماء الجميل أزهى رواقاً — شاد منه الاله معبد زهد
فترى النخل تحته كعذارى — خاشعات أسبلن أزهر برد
لا تسلني فقد رأيت جلالاً — حير اللب فهو اعظم مهدي
أنا منه كسابح في خيال — راح يلهو ما بين جزر ومد
أو (أعشى قيس) بها قد تغنى — واصفاً عن اقامة أم تصدي
طاب نفساً فوصف(ذي قار)عندي — هو أغلى تراث شعر ومجد
و (امرؤ القيس) أين مما تبدى — هل رأى ما رأيته قبل عهدي
وصف الخمر خمر (عانة) لما — سار للروم قاصداً خير قصد
أين (باس) أمير عانة منها — أين أمسى وابن ابلس جند
رد جيش الرومان وهو أبي — عربي لم يرض أي تعد
ثم بعد السماح منها لكسرى — عبروا النهر ثم آبوا بصد
كلهم راح فالفرات حزين — فائض الدمع من وفاء وود
وخيالي وسط الفرات كذكرى — لم تزل (قلعة الامير) المجد
لاتسلني فالعمر ذكرى ومجد — وسوى ذين كله غير مجد

لاتسلني قضيت عمراً هنيئاً … يا ابن بغداد بين انس ورغد
ذكر بغداد هزني وهو شوق … عزّ بعد الفراق والبين عندي
كم صديق لدي فيها عزيز … وقريب حلو الشمائل ورد
ورفيق ومجلس ورصيف … للتسلّي وداردرس وجد
أو أنسي والذكريات كثار … عدد النجم ليس يحصى بعد
فتحدّث أيا ابن بغداد واذكر … كيف بغداد أصبحت بعد بُعدي
ان تؤدي الحديث توفي بعهد … ومن العهد والهدى ان تؤدي
أولسنا من الفرات فضمّت … ملتقانا بغداد من غير وعد
صف لي الجسر والمصابيح ليلاً … كيف ضاءت وطوقته كعقد
كيف تهوى وراء بعض اذا ما … بك مرت سيارة ذات وخد
هو كالطير فوق دجلة ضاف … بجناحين مُدتا خير مد
عبر الناس منهما ففرادى … اثر بعض تمر أو اثر حشد
طف بروض وراده الزهر غيد … رائحات مع الهوى المستجد
قد تلاطفن والفراش فأدمى … بالمساحيق كل ثغر وخد
فتنقل في (الصالحية) تبصر … أن ريحانة الهوى كل خود
وتحدّث بكل عذب ورقه … فالحديث الجميل جنة خلد
نحن نرضى منها بكل مسر … فتقدم لنا بباقة ورد

وله يرثي صديقنا المرحوم الاستاذ ابراهيم الواعظ ، قوله :

الق الدموع او احبس فالحياة صدى … والمرأ كالصوت لا يبقى اذا وجدا
فان تفاجئنا بنعي لاتكن جزعاً … فلا سبيل الى استرجاع ما فقدا
كأنما نحن ايقاع على وتر … نمضي ويبقى عليه اللحن مطرّدا
وهكذا نحن في الدنيا نمرّ وكم … مرّت قوافل ذابت في الردى بددا
وهكذا هي ، لكن كل ذي نفس … يحسّ والعود ان اذكيته اتقدا
فعوّد النفس أن ترضى بما لقيت … من القضاء والّا اتعبت جسدا
والدمع ان سال من حزن فعبرته … تعبير عجز تولاه الأسى فبدا
وكيف أخبس من عيني مدامعها … اذا ابو مصطفى قد غاب وافتقدا
قد كان مجلس اخوان اذا ائتلفوا … رأيت فيه حديثاً يحفظ الرشدا

وان صــغى فلأيفـــاء وتبصـــرة   وان تكلّم أوفى كــل ذات ندى
فيا لخلـــق رضـــي فيه متســـع   ويا لعلمٍ يريك المتـــن والسندا
متـــى تعقب بحثـــا كان ذا هممٍ   وان تنـــاوله أوفى به الســـددا
له يراع يجيـــد النثر مؤتلقـــاً   كما يجيـد من الأشعارِ ما حصدا
أمّـــا الوفاء فعهد الصحب يعرفـه   وقد بكاه وأبكى كل من نشـــدا
ولم أكن والأســى في القلب يؤلمـه   بمن على الدمع قد يقوى وان صلدا
وما ابو مصـــطفى في كل مأثـرة   اِلاّ شـذا النشر في ذكراه قد خلدا
هذا شعور بشعري رحت اســكبه   وليس يسلم شـــعر ممن انتقـدا
وهكذا الناس في الدنيا قد اختلفوا   والنقـد يلحق حتى من بها انفردا
فاصبر أخـــي مصطفى اذ اننا أبداً   للموت والحزن لايجدي فكن جلدا
وخذ بكفي خليـــل خير ذي ثقـةٍ   فانما العيش يقضي أن نكون يـدا
واشمل بلطفك ليثـــاً وارعه كأبٍ   ترح أباك وترضي الواحد الصمدا

وله بعنوان – اديري – قولـه :

اديريهـــا أيا نعمـى اديري   فقلبـــي قد تعطش للخمـــور
أديريها بكـــأس ويك رفّت   بما يهدي الفـــؤاد الى السرور
اديريهـــا فان بهـــا انعتـــاقاً   وانســـاً يستريح له ضـميري

◉◉

وكيف وكيف اشربهـــا وفيها   ينال من الحجى بعض الفتـور
وكيف اذا الرزانة قد تلاشـت   يظلّ العقـــل متزن الشـــعور
ولم أر كالحليم اذا احتســـاها   فخفّ وراح يعبث كالغـــرير
تجرعهـــا وامعن في التعاطـــي   لتجلى الهـــم عن قلب كســير
تجرعهـــا فافقد منـه عقـــلاً   فأصبح ويك ســـخرية الكثير
وكل فتىً تخـــدّر منـه عقـل   يضيع مكانة الرجـــل الـوقور
تجرّعهـــا ليجلي الهمّ لـــكن   تورّط فاســـتبدّت بالمصـــير
أردت وللهـــوى نهي وأمـــر   فكيف اذا الهوى بيـــد المدير
ومثلك من يرى في الكف معنى   لأن من الرضى أن لا تديـري

◉◉

وهل تدرين يا نعمى أجيبي ... بحكمة خالق الخلق البصير
ففي القرآن أبعد أن تواتي ... فلاح العيش في كل الأمور
وكيف وللآثام بها نصيب ... أذاها لا يؤول الى الشرور

●●

ألا إني الفتى ولدى قياسي ... جنون الخمر أدنى للطرير
ورُب فتى يرى في الشرب أنساً ... ولكن لا يراه مع اليسير
يريد به إزالة كل رشد ... ليفلت منه إفلات الأسير
يريد الانس في عبث ولهو ... ولو في وقت سكرته القصير
ولكن لايرى الامكان إلاّ ... مع الافلات من عقل غيور

●●

ألا إن الزمان وفيه جور ... ليوقع بالعصيب وبالعسير
ولكن المسالك فيه شتى ... واحسنها الأمين لدى العبور
فخل هواي أو معه تعالي ... فإني لست بالرجل اليسير
تعالي بابتسامات لطاف ... ترّف من السرور رفيف نور
تعالي فهي دنياً لم تعقد ... ونحن بجوّها مثل الطيور
وقلت: فرّف مبسمها كفجر ... اذا ما لاح بالبسمات يوري
وقلت: ألاح منك بريق هزء؟ ... فقالت: لا وبالله القدير
فقلت: اذن تعالي واشف قلبي ... بضمٍ أو بتقبيل الثغور
تعالي قرّبي مني جمالاً ... بوجه ضاء كالقمر المنير
وثدي مثل حقّ العاج رخص ... ترجرج في التغنّج والمسير
وقد أهيف قد رّق لطفاً ... براه الله نوراً بالسفور
كأن الله أنضر فيه غصناً ... فيا لجمال متسق نضير
اذا ما مرّ راح بكل قلب ... يميل كما تمايل في المرور
نظرت فيا لخدّي جلنار ... ووجه قد أرى توريد جوري
ويا للعين فهي كعين ظبي ... مريّشة بهدّاب الحرير
تصيب بأسهم الألحاظ قلباً ... تروق له الأصابة بالخطير
ويالله درّك إن وصفي ... قليل من كثير من كثير

ولما لـــم يرق ما قلت صدّت وقالت وهي تجنــح للنفـــور
عرفتك قد تجيء بظرف هــزل فمالك جئت تبـــذل جدّ زير
أخفّ القلب من طرب وانسٍ أم الأيــام آلت للغـــرور ؟
أم الدنيـــا وقد طافت بنـــوم ارتك منـــام ذي لهو وحور ؟
فان كان المنـــــام وانت غافٍ افق ودع الكرى لابن القصـور
وما هي غـــير رؤيا ثـم مرّت فقلت حذار من دهر غـــرور

وله بعنوان ـ عرائس الاحداث ـ أجاب فيها على قصيدة المرحـــوم ابراهيم الواعظ التي مـــرت في ج١ص١٤١ ، واليك قوله :

عرفت ولم يخنّي فيـــك حذق جوابا زفّـــه شـــرف وخلق
تحلّى بالتواضـــع وهو فضـل ســـوابقه جـرت ولهـن دفق
اذا اثني فمنـــك بدا ثنـــائي وهل اِلاّ الى الـــرايات خفـق
ولم أرد السؤال سوى لمعنـــى سموت به وللاحساس عمـــق
ولو ملك الألى غـــزلوا بحكم كحسّك قط لم يلهـف محـق
وما الدنيا ســوى قصص تتالت وكل حـديثها انس وشـــوق
فقد تُروى بألســـــنة كـــلاماً وقد تُروى وللتمثيـــل نطـق
وما الأمثـــال منهـــا غير معنى بــه عمق وقـــد يطـريه ذوق
ومما قـــد رواه فتـــى واصغى اليـــه رفاقـــه خبـــر يدّق
روى فيما روى خبر ابن عرس وقصة من نجا ومن اســـترقوا
روى ان ابن عرس كان يسطو بفئـــران عراهـــا منه فـــرق
ولما قد دهـى اجتمعت لـــرأي فقيل لنمض فالترحـال عتـــق
وقال : الآخرون ضعوا رقيبـــا يعلّق طبـــــل تنبيـــه يدّق
وقال : حكيمهـــم لا رأي اِلا بمـــا للروح فيـــه بِلى ومحق
خذوا من بينكـــم ميتا وشدّوا فقال : خبيثهـــم هو لي فألقـــوا
وقيل : وكيف ؟ قال عليّ اني سانجيكم ولي في الأجر حـــق
فقيل اعمل وان انقـذت فاطلب فانا لا نحيـــــــد ولا نعـّــق
فقالوا العهد : قالوا الوعد يكفي فما لســـواك في الا يفـاء حذق
فولّى نحـــو أشـجـار وأدلى بميت والخـــديعة قد تشـــق

وصار بمكمن ليرى ابن عرس　　اذا وافى به جوع ونتق
فلما قد اتى ورأى نزيلاً　　بأعلى الغصن قال أتاك برق
اذا استعصمت لا ينجيك عال　　ولا دان وها انا ذاك طوق
وكاللمح ارتقى شجراً وغصنا　　يحاول منه طرفا يستدق
ولم يعلم بفأر قد تخفّى　　ولا كيف انبرى يحدوه توق
فلما قد رأى بالغصن منه　　عدّوا خلف أوراق ترق
يقصّ بنابه أدناه قصا　　ليسقط من به فيدّق عنق
تخوف أن يطيح فصاح مهلا　　أخي أرفق فقد يجديك رفق
فما في معشر الضعفاء خير　　وان نكبوك لا ينفعك حمق
فكن لي •• تمس حاكمهم وتنعم　　وينعم من له صلة وعرق
وخذ مني الوسام جميل ذيل　　فان تشدده سدت به ورقّوا
وان هم قد عصوا يوما فاني　　وراءك منجد يحدوه صدق
فلا تفلتك فرصة من اذا ما　　تواتي قط لم يفلته سبق
فلم يك منه الا بعض صمت　　به قد راق بالاقناع افق
فقال : وان يكن فينا رئيس　　أجاب وان يكن بل انت فوق
وصارا ينزلان معا بودّ　　وبين تفاوت الأوقات فرق
ولم يبخل فاهدى ذيل زوج　　عفت ليظن ان الجنس طبق
فعاد وكله مرح وزهو　　كطاووس به بطر وفسق
ولما صار بين سرور صحب　　ورحّب معشر والتفّ خلق
اشاح يقول فزت وان أردتم　　فذا ذيل يدّل كما يحق
وما اجري سوى نصبي رئيسا　　وان لم تسمعوا تفنوا وتشقوا
فقالوا : انت خير من عدّو　　وفيك الأمن ستر لا يشق
وظل يزور صاحبه ابن عرس　　ولكن لم يفد ملق ورق
وكيف يدوم للضعفاء سعد　　وخلف رئيسهم للحكم علق
فقال : اليه وهو يزور يوما　　ازل جوعي وإلاّ انت رزق
فقال : وكيف؟ قال استثن صحبا　　وهات فكل يوم استحق

●●

هنا وقف الفتى ورعاه صمت ... كأن لم يرهف الأسماع شدق
توقّف صامتا والصمت يعني ... ألا من خدعة الدنيا توقّوا
وعيني ها هنا انتبهت لرؤيا ... طواها عند فتح العين غلق
فعظ يا أيها الاستاذ مثلي ... فبي لعرائس الأحداث عشق
ولولا انّ بي شغف اليها ... لما رفت رؤى ولهنّ نسق
ألا حدّث ترح من فيه سمع ... فوعظك من شذى الاحساس عبق
قرأت نفوس من عدّوا كبارا ... فعدت وقد هوى بيدي صفق
تخيلت الزمان وفيه سعد ... فلاح ووجهه كدر ورنق
ورب مواطن يبغيك شرا ... ورب مآل لفظ فيه شنق
وهل في القول من خير اذا ما ... غدا في ربقة التأويل لصق
وما الدنيا ؟ اذا ذبنا سكوتا ... وكيف وكلنا في الهم شرق
فان اختم فخاتمتي وهديي ... (سلام من صبا بردى أرّق)

اسماعيل بن أبي اليسر

كان حيا ٦٥٦هـ

هو اسماعيل بن أبي اليسر البغدادي الملقب تقي الدين • ذكر له ابن العماد في الشذرات ج٥ ص ٢٧١ مقطوعة شعرية يصف بها بغداد وما آل اليه أمرها على يد هولاكو من تدمير وتخريب وقتل على ايدي التتار فقال ابن أبي اليسر :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار ... فما وقوفك والأحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديّار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت ... به المعالم قد عفّاه أقفار
أضحى لعطف البلى في ربعه أثر ... وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار لحرب وغىً ... شبّت عليه ووافى الربع إعصار
علا الصليب على أعلى منابرها ... وقام بالأمر من يحويه زنار
وكم حريم سبته الترك غاصبة ... وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت ... ولم يعد لبدور منه أبدار

وكم ذخائر أضحت وهي شائعة   من النهاب وقــد حازته كفّــار
وكم حدود أقيمت من سـيوفهم   على الرقاب وحطت فيه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجـرهم   الى السـفاح من الاعــداء ذعار

اسماعيل بن احمـد النحوي

هو ابو محمد اسماعيل بن أحمد بن محمد البغدادي الفقيه النحوي ، الملقب محي الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : قرأت بخطه :

ســلمّت يوم غـــدائه   يومــاً فما ردّ الســــلاما
من ليس يشــبعني كـــلا   ماً كيف يشبعني طعـــاما

اسماعيل بن جمعة القاضي
المتوفى ٦٨٥هـ

هو ابو اسحاق اسماعيل بن جمعة بن عبدالرزاق قاضي سامراء الملقب جمال الدين .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٣٩١ فقال : كان فاضلاً أديباً له نظم حسن ، سمع من الشيخ جمال الدين عبدالرحمن بن طلحة بن غانم العلثي كتاب (فضائل القدس) لابن الجوزي بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أشياخنا ، وتوفي في جمادى الاولى عام ٦٨٥هـ .

اقول : نقل ذلك كله من طبقات ابن رجب ج٢ ص٣١٨ ولم يشر الى ذلك .

اسماعيل حقي خماس
المتــولد ١٣٣٩هـ

هو ابو هند اسماعيل بن حسين بن عيدي الباوي ، من عشيرة الباويه في لواء ديالى .

ولد في ناحية السعدية من لواء ديالى عام ١٣٣٩هـ-١٩١٩م وسبب نقله الى بغداد هو أن أباه حسين ارتكب جريمة قتل فهرب من بيته وتركه مع والدته وكانت مريضة فتكفلته جارة لهم وأتت به وهو طفل الى خماس ابن رزوقي أحد أقاربه في بغداد فتبنّاه وعني بتربيته ، وعندما تدرّج الطفل رأى خماسا وليّ أمره فصار يعرف به ، وبقي والده دهراً طويلاً نائياً عن بلدته الى أن رجع اليها وصار يتردد عليه ولده ، غير ان خماساً بقي ثابتا في قلب اسماعيل ويعتبره الوالد والمربي ، وعند وفاته رثاه بقصيدة عاطفية مطلعها :

يا أيها العين جودي بالبكاء على　　ربّ اليتامى ورب البر قد كانا

أدخله مدرسة البارودية الابتدائية في سن متأخرة . ودخل مدرسه الغربية المتوسطة عام ١٩٣٦م وترك الدراسة وهو في السنة الأولى منها فاتجه صوب الدراسة القديمة وصار يختلف على الادباء والشعراء فيأخذ منهم التوجيهات ،وزاول الصحافة كمحرر ومخبر ، وفي عام ١٩٣٩م التحق بالمدرسة العلمية الدينية حيث تتلمذ على المرحوم الشيخ قاسم القيسي وبقي ملازماً له حتى وفاته ، ورثاه بقصيدة .

وفي عام ١٩٤٤م أكمل الدراسة الدينية فعيّن اماماً في جامع الخفافين ولم ينقطع عن الصحافة كمصحح وناشر ، وعمل مع عدة صحف بغداديه كالرأي العام ، واليقظة والحوادث .

وفي عام ١٩٦٠هـ عين معلماً على الملاك الابتدائي في لواء الرمادي وهو اليوم لايزال فيه .

والمترجم له لقيته غير مرة وتحدثت معه وانست بخلقه وروحه وحديثه ، وهو أديب فاضل يحترمه السامع والمشاهد ، مؤدب ، وديع ، رقيق الروح ، دمث الأخلاق .

نماذج من شعره :

والمترجم له شعر كثير مقبول اكثره ، وقد وقفت له على هذا القدر ليقف القارىء عليه فيعرف المقياس الدقيق لفهمه وقيمة شعره ، واليك قوله بعنوان ـ الصديق ـ :

حق الصديق على الصديق كواجب   لابدّ من اتيانه يا صاح
ليس الصداقة بسمة عند اللقا   واذا نأى ذهبت كهب رياح
اِن الذي تقضي الحياة بقربه   لايفتدى بالمال والارواح

وله يرثي المغنية الخالدة (اسمهان) قوله :

لهفي عليك فلو علمت بأنه   يوم الفراق فراق من لا يرجع
لفديت نفسي حين وافاك الردى   لكنما المقدور لا يتوقع

●●

جاء النعي فقلت علّه هازل   فيما يقول : ففندتني الأدمع
أدمى حشاشتي الردى في صرعها   وتقطع القلب الذي لا يقطع

●●

قد كنت بالامس القريب بقربنا   تترنمين وكلنا لك نسمع(١)
وترى الشخوص كأنما أرواحها   انتقلت الى الفردوس ان هي تسجع
والحور والغلمان لما أن رأوا   صوت اسمهان في الجنان فاسرعوا!
يتسابقون وكل فرد منهم   يبغي الوصول ولم يسعه موضع
قد أسكرتهم في ترنّمها الذي   جعل الأنام بفقده يتوجع

●●

فاليوم أرداها الردى فتحجبت   وخبا السراج ولن تراه يسطع
لا والذي خلق الورى لم أنسها   حتى الممات ولن يجف المدمع
أسفاً لمثلك أن تموت ولم تمت   من لم تكن بلغت مقاماً يخضع
وسقى المليك ثراك مسكاً أذفراً   في كل حين عطره يتضوّع

وله في ضمن رسالة بعثها الىصديقه الأديب محمد علي حسن :

لايلام العميد ان شذ في الفعـ   ـل ولو لم يقرّ فيه البليد
أنت يا أبا جاسم زهرة الكو   ن ولولاك ما عراني الوجود
ان في القلب أنّة خلفتّها   ذكريات يحلو بها التغريد

---

(١) هذا اللون من الرثاء يقال للذي يفقد جسمه وصوته ، أما اسمهان فصوتها لاينقرض بفضل المسجلات ٠

وأرسل اليه أيضا :

اذا كنت تهوى الشعر لا تكثرن به　　فان الذي تهواه غير مقيم
كما قيل ان الماء أن سال طيب　　وان لم يكن يجري فغير سليم

وله معقباً على قصيدة الشاعر الخالد محمد مهدي الجواهري في ذكرى ابي العلاء المعري الألفية والتي مطلعها :

قف بالمعرة والثم خدّها التربا　　واستوح من طوق الدنيا بما وهبا

فقال اسماعيل :

على الضريح وقفت اليوم تنشده　　جواهر الشعر تبكي الجلمد الصلبا
وقد علت في سماء الكون صرختها　　فزادت القوم في انشادها طربا
واستوعبت كل معنىً جيدٍ عجب　　كساه حسن نسيج زاده عجبا
فاقت نجوم السما نوراً ومنزلة　　ومزّقت بسنًا أنوارها الحجبا
فسرّت الناس منها عند رؤيتها　　كأنها ديمة قد أمطرت ذهبا
خلت محاسنها من كل شائبةٍ　　أولو الفصاحة قاسوا دونها الوصبا
تنوح من حزن بنت الهديل اذا　　تلوت بيتاً فتذري دمعها حببا
ابكته وهو ضجيع اللحد قد صدحت　　بلابل الشعر حتى كاد أن يثبا
ان تفخر العرب فلتفخر بشاعرها　　أبي فرات فان علماً وان أدبا
عرائس الشعر قد أدميت لي كبدي　　فها هو الموت نحوي اليوم قد قربا
جودي بوصل لعل الوصل يسعفني　　مما عراني فاقضي منك ما وجبا

وله بعنوان – عناق – قوله :

ألا والله يا جوليت أني　　شديد السكر قد قبلت فاك
وكنت قبيلها لم أرع حقاً　　لصبّ من صدود الالف باك
تعالي نرشف القبلات رشفاً　　ونحيا في عناق واشتباك

اسماعيل بن عبدالله العجلي

المتولد ١٨٦هـ والمتوفى ٢٧٠هـ

هو ابوالنضر اسماعيل بن عبدالله بن ميمون بن عبدالحميد بن أبي الرجال العجلي البغدادي . محدّث شاعر .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص٢٨٢ فقال : مروزي الأصل وهو ابن اخي نوح بن ميمون المضروب • سمع عبيدالله بن موسى العبسي ، وعبدالرحمن بن قيس الزعفراني ، وابا عبدالرحمن المقري ، وخلف بن الوليد الجوهري ، وعبدالرحمن بن شريك النخعي وأمثالهم •

وروى عنه محمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن جعفر المطـيري ، وعبدالله بن شعيب العبدي ، وابو الحسين بن المنادي ، وعلي بن اسحاق المادرائي وغيرهم •

وكان يخضب بالوسمه • توفي ببغداد يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ٢٧٠هـ ودفن بها وعمره أربع وثمانون عاماً •

ذكر محمد بن اسحاق الثقفي قال انشدني ابو النضر العجلي لنفسه :

تخبرني الآمـال أني معمـر وأن الذي أخشاه عني مؤخر
فكيف ومرّ الأربعين قضيته عليّ بحكم قاطـع لا يغيّـر
اذا المرء جاز الأربعـين فانه أسير لأسباب المنايا ومعبـر

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٤ فقال : أصله من مرو ، وروى الحديث عن جماعة ، وسمعه منه جماعة ، وقدم دمشق وحدث بها ، وروى بسنده الى واثلة بن الأسقع • وذكر النسائي عن المترجم فقال: ليس به بأس ، ومن كلامه في الشعر :

تخبرني الآمـال أني معمـر وان الذي أخشـاه عني مؤخر

ولد عام ٢٨٦هـ وتوفي ٣٧٠هـ • اقول : وفي هذا التاريخ فرق مائة عام على ما ذكره الخطيب ، ولعله من خطأ الناسخ •

اسماعيل بن علي الخطيب

هو ابو علي اسماعيل بن علي الخطيب البغدادي •

ذكره الباخرزي في الدمية ص٧٨ فقال : انشدني القاضي ابو جعفر ، قال : انشدني الاستاذ أبو محمد العبدلكاني ، قال : انشدني الخطيب البغدادي لنفسه :

قضاء من القادر الصـانع مقامي بذا البلد الشاسـع
أروح واغـدو بلا حاجة وآوي الى المسجد الجـامع

وانشدني له أيضا :

واهيف في عينه زرقة   تدّب على خده عقرب
سأفرش خدي طريقاً له   مخافة سوء له يقرب
وما لي ذنب سوى انني   اذا انا أغضبت لا اغضب

وقوله :

اِظلمّت العين فاهدينا الى حسن   ان الدجى سبب هاد الى قمر

اسماعيل بن علي الخضيري
المتوفى ٦٠٣هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب الخضيْري[١]، شاعر أديب •

ذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص٢٣ فقال : كان فاضلاً متميّزاً لسناً ، ذا بلاغة وبراعة ، وله في ذلك تصانيف معروفة متداولة ، اِلا ان الخمول كان عليه غالباً ، قدم بغداد ، وقرأ الادب على أبي محمد اسماعيل بن أبي منصور ، موهوب بن الخضر الجواليقي ، وعلى أبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري ، وعلى علي بن عبدالرحيم السلمي بن العصّار ، وأدرك ابن الخشاب أبا محمد ، واخذ عنه علماً جماً ، وقرأ على أبي الغنائم بن حبشي ، وكان ورعا زاهدا تقيا ، رحل الى الموصل ، واقام بها في دار الحديث عدة سنين ، ثم اشتاق الى وطنه ، فرجع الى بغداد فمات بها في صفر سنة ٦٠٣هـ وله تصانيف ورسائل مدونة وخطب ، وديوان شعر ، وكتاب جيد في علم القراءات ، رأيته • ومن شعره :

لا عالم يبقى ولا جاهل   ولا نبيه لا ولا خامل
على سبيل مهيع لاحب   يودي اخو اليقظة والغافل

(١) ذكر في معجم الادباء انها من اعمال دجيل ، ثم من ناحية نهر تاب • وفي معجم البلدان (الخضيرية) محلة ببغداد ، نسبت الى خضير – بالتصغير – مولى صاحب الموصل ، كانت بالجانب الشرقي ، فنسب اليها فقيل الخضيري • وفي نسخة العماد (الحظيري) بالظاء المعجمة ، وكذا اثبته ابن الساعي في المختصر •

وذكره ابن الساعي في الجامع المختصر ج٩ ص٢٠٩ فقال : أديب عارف بالنحو واللغة والعربية ، فاضل كامل ، له تصانيف وله خطب وشعر ، وكان خيّراً زاهداً ، سافر عن بغداد واقام بالموصل في دار الحديث بها عدة سنين ، وتوفي بالموصل يوم السبت عاشر صفر من سنة ٦٠٣ . ومن شعره :

غبتم فما لي في التصبر مطمع   عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا   ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى   عنه أحبة قلبه يشتاق

وقوله :

عجبت لوردة في كف ظبي   تنوب بلونها عني وعنه
فباطنها كلون الخد مني   وظاهرها كلون الخد منه

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص١٩٧ ولم يزد على ما مر .

اسماعيل بن علي الأزجي
المتولد ٥٤٩هـ والمتوفى ٦١٠هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين البغدادي الآزجي المأموني الحنبلي الفقيه ، الملقب بفخرالدين والمعروف بغلام ابن المنّ ، وبابن الرفا ، وبابن الماشطه .

ولد في صفر عام ٥٤٩هـ ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٤٠-٤١ فقال : لازم أبا فتح نصر بن المنيمدة ، وسمع من شهدة ، وكانت له حلقة كبيرة للمناظرة والاشتغال بعلم الكلام والجدل ، ولم يكن في دينه بذاك ، وتخرج به جماعة ، وأجاز لعبدالصمد بن أبيالجيش المقري ، وولاه الخليفة الناصر النظر في قراه وعقاره الخاص ، ثم صرفه وقد حط عليه ابو شامة ، ونسبه الى الظلم في ولايته ، وكذلك ابن النجار ، مع انه قال : كان حسن العبارة جيّد الكلام في المناظرة ، مقتدراً على رد الخصوم ، وكانت الطوائف مجمعة على فضله وعلمه . قال : ورتب ناظراً في ديوان المطبق (مدة) مديدة ، فلم تحمد سيرته فعزل واعتقل مدة في الديوان ، ثم أطلق ولزم منزله . قال : ولم يكن في دينه بذاك ، ذكر لي ولده ابو طالب

عبدالله في معرض المدح انه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقيس الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم وانه كان يتردد اليه الى بيعة النصارى ، قال : وسمعت من أثق به من العلماء انه صنف كتاباً سماه (نواميس الانبياء) يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وارسطاطاليس • قال : وسألت بعض تلامذته الخصيصين به فما اثبته ولا انكره ، وقال : كان متسمحاً في دينه ، متلاعباً به ولم يزد على ذلك • قال : وكان دائما يقع في الحديث وفي رواته ، ويقول : هم جهال لايعرفون العلوم العقلية ولا معاني الحديث الحقيقية بل هم مع اللفظ الظاهر ويذمهم ويطعن عليهم • ومما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنّه　　ترى كفّه مضمومة وقت وضعه
ويبسطها وقت الممات اشارة　　الى صفرها مما حوى بعد جمعه

توفي في ربيع الاول وقال ابن النجار يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ ودفن من يومه بداره بدرب الجب ثم نقل الى باب حرب •

أقول : نقل ابن العماد ذلك كله عن طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢ ص٦٦ ولم يشر الى ذلك •

المراجع : سير النبلاء ج١٣ ص١٢٣ ، لسان الميزان ج١ص٤٢٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٠ ، وذكر له من كتبه جنة الناظر وجنة المناظر ، تعليقة في الخلاف •

اسماعيل ابو العتاهية

شاعر كوفي سكن بغداد توفي ٢١١هـ ترجمته في كتابي (شعراء الكوفة) •

المراجع : الأغاني -ط- دار الكتب - ج٤ ص١ ، ابن خلكان ج١ ص٧١ ، معاهد التنصيص ج٢ ص٢٨٥ لسان الميزان ج١ ص ٤٢٦ ، تأريخ بغداد ج٦ ص٢٥٠ ، الشعر والشعراء ص٣٠٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٧٧ ، الذريعة ج١ ص٣١٨ ، سير النبلاء ج٧ ص١٨٥ -خ- ، عيون التواريخ ص -٢٥٨-٢٦١-خ- ، تأريخ الامم والملوك ج١٠ ص٢٧٨ ، مروج الذهب ج٤ ص٨٢ ، الفهرست لابن النديم ، البداية

والنهاية ج١٠ ص٢٦٥ ، الموشح ص٢٥٤ ، المختصر لابي الفداء ج٢ ص٣١ ، مرآة الجنان ج٢ ص٤٩ ، روضات الجنات ص١٠٢ ، اعيان الشيعة ج١٢ ص٨٠-١١٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٦ ، الاعلام ج١ ص١٣٩ •

اسماعيل بن لؤلؤ الصيدلاني

هو مجدالدين اسماعيل بن لؤلؤ البغدادي الصيدلاني • ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كتب اليّ من بغداد الى تبريز :

اذا ما خلت من نور وجهك بلدة　　　فلا افترّ يوماً للسرور لها ثغر
ولا اخضر منها العود بعد جفافه　　　ولا جاد في اطلالها أبداً قطر

اسماعيل آل يس

المتولد ١٣٢٣هـ والمتوفى ١٣٧٣هـ

هو اسماعيل بن الشيخ محمدتقي بن الشيخ باقر بن الشيخ محمدحسن آل يس ، كاتب ، أديب ، شاعر •

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٣هـ وبها نشأ على أبيه وأعمامه ، وامه من عائلة آل شالچي موسى • درس على الطريقة القديمة في مدرسة آل يس وآل الصدر ، ولبس العمة البيضاء شعار الاسرة العربية العلمية ، وعند افتتاح جامعة آل البيت ببغداد دخلها واجتاز صفوفها الاربع بتفوّق في الدرجات ، ثم عين معلماً في البصرة ، وأكمل فيها عاما أرسل بعد ذلك الى دار العلوم العليا بمصر عام ١٩٢٩م ورجع ناجحاً عام ١٩٣٣م فعين مدرسا في متوسطة الكرخ ، ثم طلبه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار كمعاون معه في الاعدادية المركزية ، وبعد ذلك تنقل في مختلف ثانويات العراق كالديوانية والعمارة ، ورجع الى بغداد فاشغل ادارة ثانوية الكرخ ، وادارة دار المعلمين الابتدائية •

حدثني عنه صديقي الاستاذ فؤاد عباس لانه زامله في بعض مراحل التعليم واوقفني على بعض جوانب شخصيته عندما كان معه في ثانوية الكرخ ، ويتلخص حديثه بالمعلومات التالية :

١ ـ كان قويّ الشخصية ، وتعيينه لادارة ثانوية الكرخ التي يتحاشاها الكثير من المدراء الاقوياء يدّلل على ذلك ، فقد كان فيها كثير من العناصر المتمردة وقد أخضعها بقوة أرادته ، وحسن ادارته •

٢ ـ كان عالما بالعربية ، ومتخصصا بها ، واسلوبه مركز ، حسن الأداء ، لطيف العبارة ، ذكي الذهن والروح •

٣ ـ اصيب بمرض الرّبو فكان يضايقه في كثير من الأحيان ، فيوّلد عنده الغضب ، وكان يميل الى الانطوائية في حالات صحوه فلا يحب أن يتكاشف مع زملائه •

٤ ـ تسامح مع نفسه فاطلق لها العنان في الليل أو في خارج المدرسة ، وأسرف في الانطلاق حتى تلقى من مختلف اصدقائه انواع التأنيب والعذل ، وملاحقة التأسف لما آل اليه من مصير أزعج أصدقاءه •

٥ ـ اتصل بافرادمعدودين من الزملاء ، ولكنه اختص على الأكثر بصديقه الاستاذ المختار فكانا لايفترقان في أغلب الاحيان ، وانسجما بصورة خاصة وتساجلا الشعر الموزون وغيره في حالتي الانطلاق والقيد ، وجمعا ما استطاعا جمعه من الادب المكشوف لمجموعة كبيرة من شعراء العرب[١]

وكان ينطق أحيانا في نظم الشعر مرتجلاً ، وله مع الاستاذين بستانة والعبيدي كثيرا من ذلك ، ومنه ارجوزة شارك في نظمها عندما كانوا بمصر خلال دراستهم وقد حفها اللحن ومطلع هذه الارجوزة :

قال حسين ورشيد قيلا　　　وشاركا في القول اسماعيلا

ومنها برواية المختار :

فسألوه ما هي البقلاوه　　　قال : يقال انها حلاوه
وسألوه ما هي الزلاطة　　　قال : يقال انها طماطه

انتهى الحديث • اقول : ولشخصية اسماعيل جوانب متعددة تجمع بين المتناقضات ، فقد قسا معه الدهر فافقده كثيراً من اللذائذ التي يتمتع بها أخوانه ، وقسا معه بان استغل ارهاف حسّه وفهمه للحياة فأعدمه أهم

---

(١) اخبرني الصديق المختار ان لاعلاقة لصديقه اسماعيل بهذه المجموعة وانما هي من تأليفه الخاص •

عناصرها . وكان لا يألف بيته لانه لا يجد من نفسه ما يتمتع به من استغلال ذلك الجو الهادىء المفرح لدى النفوس الوادعة الحيّة ، فكان يبتعد عنه لينسى نفسه ويغالط واقعه الذي هو فيه ، فينصرف الى عوامل يتخيل انها تنسيه فاذا بها تجني عليه ، واذا به يقع فريستها ، واذا به يفارق الحياة خارج بيته ، فيتوفى على أثر سكتة قلبية في يوم الاربعاء **١٢** محرم من عام **١٣٧٣**هـ ويحضر جثمانه بعد وفاته الاستاذ عبدالرضا صادق ، ويحمله الى داره ثم الى النجف ليدفن فيه وليتصل بخلوده واطمئنانه ، وليتخلص مما هو فيه من عذاب نفسي مرير ، وقد رثاه ابن عمه الشيخ محمدحسن آل يس بقصيدة أثبتها في كتابي (شعراء الغري) ج**٧** ص**٥٥١** مطلعها :

أكبرت شخصك أن يؤبنه فمي فرثاه مدمعي المخضّب بالدم

وقد ألقيت بالحفلة الأربعينية التي أقامتها دار المعلمين الابتدائية لانه توفي بعد نقله منها باسبوع . فرحم الله انساناً كان يريد أن يعيش كما يريد ، ولكن الأقدار شاءت أن يعيش كما تريد .

وقد أبنّه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار بكلمة اعرب فيها عن فهمه له وقد ألقاها في الحفل ، واليك نصها :

من العسير عليَّ - أيها الكرام - ان أقف هذا الموقف المحزن الذي لايستطيع قلمي العاجز أن يوفيه حق الوصف . بل من المتعذر ذلك ، وكم كنت ولا أزال أتمنى وادعو الله أن لا يفجعني بصديق ثم أُدعى لتأبينه وتعداد مزاياه وسجاياه وصفاته ، اذ لابد للصديق ان يمدح صديقه ، وللاخ أن يسجلّ مآثر أخيه ، وللزميل أن يسهب في صفات زميله ، وهذا ما يتفطر له القلب ، وتسيل من ذكراه الدموع ، ومن ثم تتحجر المآقي وتبخل فلا يستطيع أحدنا أن ينفّس عن أحزانه ، وان يزيل كرباته .

لعلي أكثر الحاضرين الكرام صلة بالفقيد العزيز وتعلقاً به ، وقد زاملته طالبا ومدرسا ومعاونا ومديرا . صحبته في السرّاء والضراء ، وفي الهزل والجد والمجون والوقار والطفولة والشباب ، فكنت أجده في جميع الأحوال والازمان يتفجر عبقرية وألمعية ، تنبعث منه النكتة على بديهتها لاتكلّف فيها ، فكان اذا اغضب عبوساً قمطريرا ، واذا طرب فتانا فنانا

ساحرا •

وكثيراً ما كنا نفترق اذا شطت بنا الديار ، فتارة هو في مصر ، وأنا في العراق ، أو يبعد عني عندما يدعوه الواجب أو يدعوني الى بلدين متباعدين ولكننا نفترق بالاجسام لا بالارواح ، كان وكنت يذكر كلانا الآخر في جميع المجالس والمناسبات ، وكانت تنهال عليّ رسائله التي أصبحت لكثرة قراءتي لها أحفظها عن ظهر قلب ، لما فيها من عبارة فصيحة سلسة وألفاظ معسولة عذبة ، ونكات لاذعة ساخرة ، وكنت أحاول تقليده ، واتلمذ عليه فاكيل له بالصاع ، وهيهات أن أسبقه الا في القليل •

ثم سافرنا سويّة أسفاراً كثيرة ، نائية وقريبة ، فكان اذا ضجر وتأفف وزمجر وتذمر ضحكت منه اغاظة له وعبثا به ، فاذا عاد الى حاله ، ورجع الى نفسه انتقم مني شرّ انتقام ، فما أحلاها من أيام ، بل من سويعات ، بل من لحظات ذهبت مع العمر القصير •

واختلفنا في الرأي والعقيدة والمباديء ، وأدى بنا الاختلاف الى التباعد والتجافي ، ولكن ذلك يشهد الله لم يدم الا اذا انقطع أحدنا عن الثرثرة وسكت برهة أو ثانية فتعود المياه الى مجاريها ، والرياح الى مهابها ، وكأن لم يكن بين المتخاصمين خصام ، ولا بين المتنازعين نزاع ، فالود على حاله• والاخوة ثابتة ، والصداقة وطيدة (واختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضيه)•

أتدرون أيها السادة ان فقيدنا كان شاعرا عبقريا مجيدا ، ان كنتم لاتدرون فأنا أنشدكم تغريدة من أغاريده ، أو أبياتا من شعره قالها منذ خمس وعشرين عاما ، ما زلت احتفظ بها فيما احتفظت لآثاره في قلبي ولبي، وقد كتب عنه أحد الادباء يومذاك مقدما لتلك الابيات : ان للاديب اسماعيل آل يس روحاً خاصة في الادب ، تتجلـى لك في نشراته الكثيرة في هذه المجلة وفي الصحف الاخرى ، حتى ان احدى تلك الصحف علقت على شعره آمال كبيرة ، وقالت : ان شعره حلّ محل القبول لدى كبار الادباء ، قال رحمه الله :

ألا هل لصب ناحل الجسم مغرم　　　خليل يواسيه وراحم يرحم
جرعت شواظاً يستهان به الردى　　　ورحت أسير الحب والحب مبهم

حرمت لذيذ العيش والدهر منتج فبات خلّي البال وهو منعمّ
عبست بوجه الدهر فارتد صاغراً ولما هو بي للأسى راح ينقم
مراميه شطر يصطفيه لمن غدا لفرط الهوى منه الحشا تتضرّم
فكم بتّ والأطراف ترقب لي الدجى فظلت أناجي الهمّ والقوم نوّم
دنا لي وقد حمّ الفضاء بسدفه صديع به علّ المواعيد تبرم
رسمت لنيل الفوز في الحب خطتي عسى أن ترى الأيام للصب تبسم
هباء هوى غيري وكذب وخدعة وكل غرام فيك منهم توهّم
أرادوا فراقاً بيننا وتباعداً فتّم – وأيم الحق – ما كان منهم
دهتني التي ما كنت أخشى وقوعها اذا الحب ما بيني وبينك محكم
يميناً لك الأخلاص والودّ صادقاً وقلب وحيد الحب لا يتقسّم

ولم يقسم قلبه بعد ذلك – شهد الله – وقد أبرّ بقسمه •

أقسم بالله وبالارض التي ضمت فقيدي الغالي ، أن اديباً شاعراً يومذاك قد حسد شاعرنا على مقطوعته هذه ، وعلى رباعياته الكثيرة التي نشرتها له أمهات صحف بغداد •

أيها السادة : انتم تسمعون ، وقد تسرّب الى نفوسكم الملل ، فمعذرة انها دمعة صديق على صديقه ، ونفثة محزون على ذكر فقيده • كنت أسير وراء نعشه ، وقد جفّت دموعي ، وتحطم قلبي ، وشرد لبي ، واذا بصديق آخر يهمس في اذني : ها قد دنا موعدنا ، فالمحمول على النعش هو الطليعة وها هو يدعونا اليه •

وها أنا عندما أقف لأرثيه وأؤبنّه انما ادعوه في الحقيقة لانتظاري في دار الخلود ، فقد دنا الموعد وانا به لاحق :

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

انه الطليعة ، والطليعة تنذر دوما بالرحيل • هل رأيتم سرب القطا اذا أراد أن يرحل من وكر الى آخر ؟ وهل شاهدتم ذلك السرب يبعث باحده يتقدمه ؟ يتحسس له الطريق ، ويكشف له المكامن والمخابيء ، ثم تصيبه رمية الصياد فترديه فينجو السرب ، ويولي وجهه وجهة اخرى •

ان كنتم قد شاهدتم ذلك ، فقد كان اسماعيل هو الطليعة وانا من ذلك السرب ، وها قداسقطته شراك المنية ، ولابد أن ستلحقني به ، وهاكم تروني قد رثيت نفسي ونعيتها وابنتها •

أقول كما يقول الناس : انتم السابقون ونحن اللاحقون ، واقول : وداعا ايها الصديق الصادق ، والخل الوفي ، والى اللقاء •

نموذج من مزدوجاته :

ومن مزدوجاته بعنوان ـ الزهرة الذابلة ـ قوله :

زهــــرة كانت لعينــــي وانيســـي في الوجــــود
فطواها الـدهر جــوراً بين طيــات اللحـــود

●●

اسفي لو كان يجـــدي مـــن أثارت أســـفي
أن أرى بدر كمــــال عن عيــوني يختفـــي

●●

في صعيد الارض في جوف الثرى في سكون مســتمر في ظــــلام
في ثنايا حفــرة يخشى الـورى عند ذكراها لــدى سوق الكلام

نماذج من رباعياته :

قوله بعنوان ـ أنا والحياة ـ :

وليل أثــار غبــار الهمـــوم فضاق بعيني رحب الفضـــــاء
اذ الكون قـد عمّ فيـه السكون وعبّ نواحيـــه فيض السـماء
وفاض على القلب وجـــه اليم ومن فرطـــه عزّ منّي البـكاء
ونجم سعودي عنـــي اختفـى وسارت الى الجسم عدوى الشقاء

●●

فياليت شعري هل في الحيـــاة لنا راحة في ظـــــلام النعيم
ولكنني حســـبما قـــد علمت بأنّ زمـــاني هـــذا عقيـــم
ففيــه الشقاء وفيــه العنـــا وفيـــه تسعرّ نار الجحيـــم
وفيــه الجهـول به يحتفـــي وحظ المهذّب فيـــه الجفـــاء

●●

قويّ يجور على من غدا　　　بشرك النوائب ملقىً أسير
ومثرٍ يكاد بما قد حوى　　　الى دركات الضلال يطير
وليس لدينا رجال نرى　　　دياجي الشكوك بهم تستنير
ومعنى الرقيّ عليهم خفي　　　وما عرفوا لشقانا الدواء

◉◉

وكم مصلح عندنا أهملوا　　　علاجاً رآه فساء المصير
ولما عتوا زأر الناصحون　　　فلم يجد فيهم هناك الزئير
وخالوا التذبذب معنى الحياة　　　ومعنى التمدن حب الفجور
فياليت رسم الفساد عفي　　　واعقب ذاك الظلام الضياء

وقوله بعنوان - مركزية الفقير - :

يبيت الغني بأعلى القصور　　　ويمسي الفقير ضجيع التراب
وذاك بما عنده في سرور　　　وهذا يقاسي الأمور الصعاب
وكل عليه احتقاراً يجور　　　وذاك بما قد حواه مهاب
متى ينتهي حلّ هذي الأمور　　　فيعتمر الكون بعد الخراب

وله قوله :

هناك شعب توانى　　　فدمرّته الخطوب
هناك شعب وكم قد　　　تقدّمته شعوب
هناك شعب عليه　　　ليل الشقاق رقيب
هناك شعب ولكن　　　فيه الصلاح غريب

وله بعنوان - جنايته على نفسه - قوله :

لطيري ذاك أليف　　　تحاوشته الصقور
راموا له النصح لكن　　　طغى عليه الغرور
ظن الصديق عدّواً　　　عليه سوف يجور
متى الى الرشد ميلاً　　　يوماً نراه يصير

وله بعنوان - ملاك الحسن - قوله :

جرت لحاظك ويلات عليّ فما　　　عن حسنك المتعالي رمت تحويلا
بك استنرن دياجي الكون وانقشعت　　　عنه غيوم هموم رمن توغيلا

أقمت فينــا ملاك الحسن فيك زها كل الوجود فعظمّناك تبجيــــلا
رام العواذل لي نصحاً فما لبثــوا ان عاد نصحي منهم فيــك تضليلا

وله بعنوان ـ أنا أهوى ـ قوله :

أنا أهوى ذاك الذي كهـرب النا س بأسلاك ما حوى من جمــال
حيث قد كان للخــلائق والخلق مثــالاً أنعــم به من مثــال
مصدر النور هــو في هـــذه الأر ض وعنوان ما بها من كمــال(١)
د ّك صرح الحشى هـــواه ولم ير ث يوماً من الزمــان لحــالي

وله وعنوانها ـ خاطرتي في صفحات الحب ـ قوله :

جعلت سـير حياتي في يدي ملك أقــره الحسن لما عــز ثانيــه
به تجلت خفــايا الحسن وانبثقت أنواره فعشـــى اذ ذاك شــانيه
أحبّـــه حب من طابت سـرائره ولم يعر سـمعه عذ ّالــه فيــه
رسمت في صفحات الحب خاطرتي فلم أجد لــودادي ما يضــاهيه

وله بعنوان ـ شجون وآلام ـ نظمها عام ١٣٤٨هـ قوله :

أشــغل القوم عن المـ ـد غلو ّ في الضــلال
وأمات الشـــر فيهــم كل ميــل للتعــال
نبـــذوا كل ّ عظيــم فيــه عـــز ّ وجــلال
حسبوا في الذ ّل عليـــا هم وفي النقص الـكمال

◉◉

امـــة ضــلت ولم تتـ ـبع امــارات الدليـــل
قطعت في الغي ّ شـــوطاً كان خســـراناً وبيــل
ضاع فيهــا النصـــح واذ ـصاعت لنكران الجميل
في سبيل الغي ّ قــد ســا رت ويا بئس الســـبيل

◉◉

امـــة عـــز ّ عليهـــا أن تراهـــا ســـائده
ركعت ذلاً وخـــر ّت لعـــداها ســـاجده
واستمرت بين أغـــلال الـــرزايا راقــــده

---

(١) هكذا وجدناه مكتوبا .

انهـــا لاشـــك ان دا مت عـــلى ذا بائـــده

●●

امـــة زلزلهـــا الخطـ ب على كـبرّ السـنين
جنحت للـــذل واستحـ ـلت حيـاة البائسـين
امـــة دومـــا تراهـــا بين شـــكوى وأنـــين
قتلت في اللهـــو دهراً كـــان والله ثمـــين

●●

امـــة نامت وعـين الـ ـغير يقظـــى ســـاهره
واســـتكانت وتمـــادت في عمـــاها عائـــره
أمّة اعوزهـــا العـــز م فـــذلت صـــاغره
ثم راحت في مهـــاوي الجهـــل تهوى خاســـره

●●

أُمّة ســـار بها الجهـل حثيثـــاً للعـــدم
فأضـــاعت كل ما كـــا ن لديهـــا في القـــدم
من ســـمّو وكمـــال وجـــلال وعظـــم
فغدت ســـخرّية الكو ن وهـــزءاً للأمـــم

●●

امـــم الارض تعـــالى صـــوتها في ذا الوجـــود
طـــائرات للمعـــالي تاركـــات للهجـــود
وكـــذا كـــل عظيـــم ثابت العـــزم يســـود
نهضـــت لـــكن قـــومي في ذهول وجمـــود

وقوله بعنوان ـ طال الرقاد ـ نظمها عام ١٣٤٥هـ :

قومي على أسس العـــزائم شيّدوا صرح الرشاد ودوّخوا الأقطـــارا
وسموا على كل البرايا وامتطـــوا هام المعـــالي رفعـــة وفخـــارا
وتفيـــأوا ظـــل النعيم والفـّـــوا شمل العلوم ودوّنوا الأســـفارا
وتجنبّوا سوء السلوك واســـدلوا دون النقائص كلهـــا الأســـتارا
حيث الوفاق يسودهـــم وتحفّهم تلك الجـــلالة هيبـــة ووقارا

بالأمس كنّا والوئام يسودنا   واليوم صرنا للشقاق أسارى
ساد الجمود عقولنا وهوى بنا   نحو الحضيض مروّعين سكارى
ذهبت فضائلنا وعم فسادنا   مذ غاب مشرق مجدنا وتوارى
طال السُبات بنا فهلا وثبة   نحو الرقي لندرك الأوطارا
ما امة في الكون طال رقادها   اِلاّ وسيمت ذلّة وخسارا
هبّوا لنيل ذرى المعالي واجعلوا   حب التعالي والرقيّ شعارا

وله مشطراً والاصل للسيد محمدعلي شرف‌الدين في فاجعة البقيع عام ١٩٢٦م قوله :

لعمري ان فاجعة البقيع   تدكّ جوانب الدين المنيع
فيالله من غصص دهتنا   يشيب لهولها فود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا   ومنبع كل عنوان فظيع
وسوف تدكّ حصن الدين دكاً   اذا لم نصح من هذا الهجوع
فهل من مسلم لله يرعى   عماداً هدّه شرّ الجموع
وهل من ناصر للحق يحمي   حقوق رسوله الهادي الشفيع

اسماعيل بن محمد الصفار

المتولد ٢٤٧هـ والمتوفى ٣٤١هـ

هو ابو علي اسماعيل بن محمد بن‌اسماعيل بن‌صالح‌عبدالرحمن، النحوي الشهير بالصفار ، صاحب المبرد . محدث أديب شاعر .

ولد ليلة الاثنين ثاني رمضان من عام ٢٤٧هـ وقيل ٢٤٨هـ . ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص٣٠٢ فقال : سمع الحسن بن عرفة العبدي ، وعبدالله بن محمد بن أيوب المخرمي ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وسعدان بن نصر المخرمي ، وعباس بن عبدالله الترقفي ، وعباس بن محمد الدوري ، ومحمد بن اسحاق الصاغاني ، والحسن بن علي بن عفان العامري ، وزيد بن اسماعيل الصائغ ، وابا البختري العنبري ، ومحمد بن عبيدالله المنادي ، وعلي بن‌داود القنطري ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن المظفر ، وابوالحسـن الدارقطني ، وجمـاعة نحوهما ، أخبرني الازهري قال : قال ابوالحسن الدارقطني صام اسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضاناً . قال : وكان متعصباً للسنة .

وفاتـه :

توفى الصفار في بغداد سحر يوم الخميس ١٣ محرم من عام ٣٤١هـ، وقيل يوم الخميس ١٤ محرم وقيل يوم الاربعـاء ودفن يوم الخميس في السابع من المحرم ، ودفن بها في مقابر الشيخ معروف الكرخي بالقرب من قبري ابي بكر الآدمي وأبي عمرو الزاهد . وذكر السيوطى في البغيـة ص١٩٨ انه توفي سنة ٣٠١ هـ وهو غلط .

ومن شعره برواية المرزباني :

اذا زرتكم لقيّت أهلاً ومرحبـاً … وان غبت حولاً لا أرى منكم رسلا
وان غبت لم اعدم(١) ألاقد جفـوتنا … وان كنت زوّاراً محاباً لنا نقـلى
أفي الحق أن أرضى بذلك منـكم … بل الضيم أن أرضى بذا منكم فعلا
ولكنني اعطـى صـفاء مودّتي … لمن لايرى يوما عليّ له الفضـلا
واستعمل الأنصاف في الناس كلهم … فلا أصل الجافي ولا أقطع الحبلا(٢)
واخضع لله الـذي هو خالقـي … ولن اعطي المخلوق من نفسي الذّلا

المراجع : طبقات ابن شهبه ج١ ص٢٧٧ ، انباه الرواة ج١ ص٢١١ ، البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص٣٨٥ ، معجم الادباء ج٧ ص٣٣ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٣٠٩ ، بغيـة الوعـاة ص ١٨٨ ، كشف الظنون ج١ ص٥٨٨ ، تلخيص ابن مكتوم ص٤٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٩ ، نزهة الالباء ص٣٥٤

اسماعيل بن يحيى اليزيدي
المتوفى ٢٧٥هـ

هو ابوعلي اسماعيل بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف بابن اليزيدي(٣) . أخو محمد وابراهيم . شاعر أديب .

---

(١) في تاريخ بغداد : كذا ، وفي معجم الادباء : وان جئت لم اعدم
(٢) انباه الرواة : الخلا .
(٣) اليزيدي : نسبة الى يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي العباسي، وكان ابوه مؤدب ولده معروفا به فنسب اليه .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٨٣ فقال : كان اديبا راويه عن أبي العتاهيه ، ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما ، وكان شاعرا وله كتاب لطيف ، صنفه في طبقات الشعراء . روى عنه محمد بن عبدالملك التاريخي ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه .

وذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص ٤٧ فقال : كان أحد الادباء الرواة ، الفضلاء من ولد أبيه ، وكان شاعراً مصنفاً ، صنف كتاب طبقات الشعراء ، فنقلت من خط عمر بن محمد بن سيف الكاتب : انشدنا اليزيدي ابوعبدالله محمد يعني محمد بن العباس بن أبي محمد بعد فراغه من كتاب الوحوش لعم أبيه اسماعيل بن ابي محمد اليزيدي :

كلما رابني من الدهر ريب ... فاتكالي عليك يارب فيه
إن من كان ليس يدري أفي المحـ ... ـبوب صنع له أو المكروه
لحري بأن يفوض ما يعـ ... ـجز عنه الى الذي يكفيه
الا له البر الذي هو في الرأ ... فة أحنى من أمه وابيه
قعدت بي الذنوب استغفر اللـ ... ـه لها مخلصاً واستعفيه
كم يوالي لنا الكرامة والنعـ ... ـمة من فضله وكم نعصيه

ومما روى له المرزباني :

أتت ثمانون فاستمرت ... بالنقص من قوتي وعزمي
فرق جلدي ودق عظمي ... واختل بعد التمام جسمي
يا ليت أني صحبت دهري ... صحبة ذي تهمة وحزم
من لم يكن عاملاً بعلم ... رواه لم ينتفع بعلم

وقال يرثي علي بن يحيى المنجم عام ٣٧٥هـ قوله :

مات السماح ومات الجود والكرم ... إذ ضم شخص علي في الثرى رجم (١)
سقيت من جدث فابتل ساكنه ... غيثاً ملثاً توالي صوبه الديم
عادت لنا بعدك الأيام مظلمة ... وكنت ضوءاً لها تجلى به الظلم
كان الزمان فتياً مشرقاً نضراً ... فاليوم أخلقه من بعدك الهرم
قد كنت للخلق في حاجاتهم علماً ... يفرج الهم عنهم ذلك العلم

(١) الرجم : حجارة تنصب على القبر ، ومن هنا سمي القبر رجماً .

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٢١٣ فقال : أحد اولاد أبيه الخمسة النجباء . كان فاضلاً كاخوته ، عالماً بالعربية ، خبيراً باخبار الشعراء . ألف كتاب طبقات الشعراء .

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص٢٠٠ ، والبغدادي في ايضاح المكنون ج٢ ص٧٩ ، وكحاله في معجم المؤلفين ج٢ ص٣٠٠ وقال : توفي بعد سنة ٣٧٥هـ .

اسماعيل بن الياس الكتبي

المتوفى ٦٨٨هـ

هو ابو جعفر اسماعيل بن الياس بن عبدالله الكتبي البغدادي الصاحب، الملقب مجدالدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان صدراً كاملاً عالماً فاضلاً ، حسن الهيئة ، جميل الصورة ، ذكر السيد شرف الدين ذوالفقار بن محمد بن الأشرف العلوي الحسني المرندي أن والده الياس كان من سادات مرند ، اسر صغيراً ، وولد مجدالدين ببغداد ونشأ بها ، وتأدب وقرأ وكتب ، وحصل العلوم الادبية والمعاني الطبيّة والنكت الحكمية ، ولما اتصل الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب بالسيدة المعظمة النبوية ، رابعة بنت الامير أبي العباس أحمد بن المستعصم بالله ارتفع قدره ، ولم يزل يتوقل في المراتب ، ويتنقل في المناصب الى أن ولي رياسة العراق وحكم في أقطارها ، وانشأ مارستاناً على شاطيء الفرات بالحلة ، وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً له رسائل وأشعار لولا ما كان يشوبه من الترفع والتعزز ، واستشهد بدار الشاطيا قبل صلاة المغرب من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رجب سنة ٦٨٨هـ ، كان قد ركب في خدمة الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين فكبا به الفرس فقال :

يقول جوادي اذ كبا بي فلمته   رويدك لا لوم عليّ ولا حرج
أردتك أن تضحى وزيراً فلم أجد   له سبباً يوليك ذاك سوى العرج

يشير الى أن أكثر أرباب الدولة بهم داء المفاصل وينقلون في محفة .

اشجع بن عمرو السلمي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي نحو ١٩٥هـ ترجمته في كتـــابي (شعراء البصرة) .

المراجع : الاغاني ج١٧ ص٣٠-٤٤ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٥٩-٦٣ ، معاهد التنصيص ج٤ ص٦٢ ، شرح الحماسة للتبريزي ج٢ ص١٢٩ ، تأريخ بغداد ج٧ ص٤٥ ، الشـــعر والشعراء ص٣٧٣ ، خـــزانة الادب - للبغـــــدادي - ج١ ص١٤٣ ، الموشـــح ص٢٩٥ ، الاعـــلام ج١ ص ٣٣٢ ، البـــداية والنهـــاية ج٩ ص١٦٩ ، مقـــاتل الطـــالبين ص٤٠٦ ، عصر المأمون ج٢ ص٤١٩ ، اعيـــان الشيعة ج١٢ ص ٣٤٦ ، محاضرات الراغب الاصبهاني ج١ ص١١١ ، زهر الآداب ج١ ص٢٣٣

الأشرف بن فخر الملك

هكذا عرّفه الثعالبي في تتمة اليتمة ج١ ص٥٦ فقال : قدم من بغداد (إلى) اصبهان على ابن كاكويه ظاناًبه الجميل ، فخاب ظنه ، وادركته حرفة الأدب ، فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطيء زرّ نروذ ، إذ هزت الراح عطفه ، ودبت أريحية النشوة فيه ، فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب الى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال :

ان الذي قسم الـــــوراثة بيننـــا ... جعـــل الحـــلاوة والمرارة فينـــا
لكـــــن أراك وردت ماءً صـــافياً ... ووردتُ من جور الحوادث طينـــا
أوليس يجمعني ونفسك دوحـــة ... طابت لنا دنيـــاً وطـــابت دينـــا
ان كنت أنت أخي فقل لي يا أخي ... لم بتّ جـــذلاناً وبتُ حزينـــا
هلا قسمنا بيننا الفـــرح الـــذي ... كنا اقتسمنا في حيـــاة أبينـــا

فلما قرأ الأعز كتابه أذرى دموع الرقة لأخيه ، وسفتج بالفي دينار ، وكتب اليه ببيت لبيد :

فاقنع بما قســـم المليـــك فانمـــا ... قســـم المعايش بيننـــا علاّمهـــا

ولم أجد للأشرف بعد ما كتبته الا قوله :

مر بي المـــوكب لكنني ... لم أر فيه قمـــر الموكب
قل لأمير الجيش ياسيدي ... ما لأمير الحسن لم يركب

أكرم أحمـد

المتولد ١٣٢٥هـ

هو ابو سهيل اكرم بن أحمد بن توفيق البغدادي من عشيرة الكرخية. أديب معروف ، ولد ببغداد عام ١٣٢٥هـ-١٩٠٨م[١] ونشأ بها فدخـل الابتدائية فالثانوية ، وبعد ان أكملها أخذ يتابع الاعلام من الرجال كالشيخ عبدالوهاب النائب والشيخ قاسم القيسي ويختلف على حلقاتهما ومجـالسهما وكذلك أخذ يلازم أعلام الشعراء أمثال جميل صدقي الزهاوي حيث صار ينهل من معينه الثر ، ويلتقط من خواطره الجريئة وارشـاداته القيمة ، ويرجع بقراءاته الى أمهات الكتب الادبية والدووين ذات الأثـر في تنمية المواهب الشعرية والقرائح الادبية لشعراء خلدوا مع الزمن أمثـال المتنبي وأبي تمام •

عين في الوظيفة عام ١٩٢٦م كمدير للتحريرات ، وهناك أثبت كفاءة فعين مدير ناحية فقائمقاما وأخيرا عين متصرفا ، وتنقل في كل هذه الوظائف بين معظم المدن العراقية ، وفي عام ١٩٥٦م احيل على التقاعد •

وفي خلال انشغاله بالوظائف كان لاينفك عن النظم ، وقد اعطتـه الصحف العربية بادىء الامر لقب (شاعر الشباب) فنشرت له معظم القصائد والمقاطيع ذات المغزى الاجتماعي والوصفي ، وظل يتابع النشر الى ان اجهد بالعمل الاداري الذي انيط به كمتصرف حيث صادفت ظروف حادة كانت تأخذ كل أوقاته الى ضبط الادارة ومراقبة الشؤون في اللواء الذي يديره بحزم •

واكثر الصحف التي نشرت له أخيرا مجلة الوادي للاستاذ خالد الدرّة •

والشعر عنده طيّع فقد يرتجل ، وقد يقوله بسرعة تشبه الارتجال ، وأبو سهيل أديب ينبض قلبه بالحس الدقيق ، ويتمتع بارهافه ، وهاك مثلاً على ذلك من شعره وهو يخاطب به صديقه الدكتور حسني جلول اللبناني وقد تعاطيا الراح وأخذته النشوة وقد حضر الى جانبه الحوماني فيقول :

على نخبـك يا (حسني) شـربنا صـفوة الـدّن

---

(١) ذكر الشيخ السهروردي انه ولد في عشار البصرة عام ١٩٠٦م وانتقل في دور الرضاع الى بغداد ، وترعرع في ظل خاله فؤاد افندي ، لب الالباب ص٤٦٠

جـــلاها الكاس حســـناء　　عـلى انشـــودة الحسن
تناجـــي حسن الأخـــلا　　ق والآداب والفـــــن
حديث الشـــعر من فيـــه　　كنجـــوى الحب في اذني

واسمعه اذ يخاطبه الدكتور ويستحثه على السفر الى لبنان بقوله :

يا أحسن الناس أخـلاقا واكرمهم　　متى يكون الى لبنـــانك الســـفر

فيجيبه مرتجلاً بقوله :

أمسى رحيلي وشيكاً من (صويرتنا[١])　　فهل عزمت معي أم عاقك القـدر ؟

ويقول بعد ذلك وقد تلاقيـــا :

يا ابن جلـــول يا سليل الأكارم　　يا ابن من شيّد واصروح المكـارم
التقينا بعـد الفـــراق فطـــابت　　بك أيامنـــا كطيب النســـائم
لم اكـن في نواي عنـــك براض　　عن حيـــاتي وانما كنـــت نادم
خلـق كالربيـــع حسناً وطيـــاً　　وربيـــع الزمان أحـلى المواســـم

والمترجم له : شاعر مجيد ، وأديب مرهف الحس ، ذكي القلب ، يختلس الخواطر ويصطادها ، ويبدع في تصويرها ، وقد برز بين أخدانه من الشعراء فقال المليح من الشعر ، والفصيح من القول ، واتســـع في آفاقه الشعرية فعالج كثيرا من المواضيع الاجتماعية ، وأبدع في كثير من الوصف الذي يتحاشى الشعراء اقتحامه للتكلف الذي يعتريهم ساعة الانشاءة .

عرفته انسانا وفيا ، واحببته اديبا ذكيا ، وسمعت الطرف والطـرائف من قطعه القلبية ، فقد كنت أنسى نفسي بالجلوس الى جنبه ، أو بالاحرى بالتقرب من روحه الطيّب ، وقلبه النابض بالحس ، لقد كان يعيش في عصر يمتلك فيه الامر والنهي ، ويطمئن اليه اولو الامر والنهي ، ولكنه كـان قريبا من أرواح الاحرار ، وصديقا لهم ، واليفاً لمشاعرهم ، وكان لايتورّع من نقد لون الحكم الذي عاش فيه ، فيذكر التعسف ، ويرصد الظلم ، وكان صديقاً لكل أديب متمرد على الحكم آنذاك ، وناقد للونه ووضعه .

ترجم له الشيخ السهرودي في لب الألباب ص٤٦٠ ، والكنين في ج١ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

---

(١) يقصد قضاء الصويرة التابع للواء الكوت عندما كان قائمقاما فيه .

نماذج من شعره :

وصديقنا ابوسهيل له ديوان كبير لم يعبأ بنشره ، ولم يسمح لاخوانه الذين اعجبوا بشاعريته باخراجه وطبعه ، وهو ممتع فيما حواه من غرر الشعر الحر رغم كونه في الحكم آنذاك واليك نماذج من شعره توقفك على مدى قابليته وحسن ديباجته ، وقد نشر الكثير من القصائد العامرة في مختلف الجرائد والمجلات العراقية كالحاصد والعراق والفلقة واليقظة ، واليك قوله بعنوان – الخيال الزائر – :

رسولك من خيالك زار وهنا　　وما غير النجوم له رقيب
فقلت وقد هتفت به حفياً　　اعانقه : تذكرني الحبيب
أبحت لك الفؤاد فحلّ فيه　　ففي جفني مقامك لا يطيب
أخاف عليك من جفن قريح　　تؤرقه الطوارق والخطوب
نعمت بقربه أشكو اليه　　صوادع في الفؤاد لها ندوب
وخلت الليل مثل الروض يندى　　به من نشرك الفواح طيب
اذا قبّلته نديت شفاهي　　بشهد منه ذائبه سكوب
وددت لو ان عمري دام ليلاً　　وطيفك لا يريم ولا يغيب
فراح وقد تغوّر كل نجم　　وحان لكل ساكنة هبوب
طربت الى الخيال فما شفاني　　وبارحني وما برح اللهيب

●●

بقلبي من قطيعتك التياع　　يجد مع الظلام له دبيب
عصوف من عوادي البين انحى　　عليه فما تقرّ له جنوب
ظمئت الى اللقاء ألا ازديار　　له تروى عواطفها القلوب
لقد عقم الزمان فعزّ يوم　　ولكن صبر ذي شوق عجيب
نغالط في تعارفنا كانا　　كلينا من تنكره غريب
ويفصح عن خوالجنا اضطراب　　وينطق بالهوى نظر مريب
حذار الشامتين أظل أخفي　　لواعج في حشاي لها شبوب

●●

أقول لخافقي والشوق يطغى　　له في كل سانحة وثوب

فزعت اليك ملتمساً سلواً		فمـا لك لا تغيث ولا تجيب
(وكنت وعدتني يا قلب أني		اذا ما تبت عن ليلى تتوب)
(فها أنا تائب عن حب ليلى		فما لك كلما ذكرت تذوب)
لقد عقم الزمان فعزّ يوم		به بنجيبة يحظى النجيب

وله بعنوان ـ سلام الجمال ـ قوله :

وضعنا الرحال بظل الكثيب		ورحت اقبل ثغر الحبيب
وراحت علينا عيون السماء		تطل وغابت عيون الرقيب
وجدّ النوى فاستطار الفؤاد		وعزّ الرقاد ولجّ الوجيب
قفي زوديني قبيل الرحيل		لقاءً يبرد حرّ اللهيب
حياتي وان بسمت لي المنى		بغير لقائك ليست تطيب
سلام الجمال على مقلتيك		وما فيهما من فنون عجيب

●●

رويدك قلبي أطلت الولوع		اِلامَ اضطرابك بين الضلوع
حملت من الوجد ما لا يطاق		ومن لذعات النوى ما يروع
تناءوا وشطت بهم دارهم		واقفرن ممن تحب الربوع
تسيل دموعك في اِثرهم		فهل ترجع الظاعنين الدموع

وله بعنوان ـ مصير الجمال ـ قوله :

سألتني ودموع الـ		عين بالشكوى تبوح
عانس رّق لها لفظ		كما قد رّق روح
ناطق بالشجن الخافي		بعينيها وضوح
في محياها بقايا		من ملاحات تلوح
أترى الحسن نزيل		مثلما جاء يروح
قلت لايغررك وجه		لك كالصبح مليح
وشعاع من جمال		كسنا البرق لموح
وعيون فاترات اللـ		حظ بالسحر تليح
وأريج الطيب من		مبسمك العذب يفوح
وكقطر الطل دمع		فوق خديك سفوح

عندما يعتلج السهم　　　وتهتاج الجروح
إنّ هذا الحسن مثل الـ　　　روض يندى ويصوح
وغداً اذ يهجم الشيب　　　ويعتل الصحيح
وتعرّى غصنك المو　　　رق للعاصف ريح
يتساوى في حشا الأر　　　ض مليح وقبيح
حيث لا يغني جميلاً　　　كبرياء وجموح

وله بعنوان ـ على الجماجم شاده ـ نظمها عام ١٩٤٧ قوله :

تاه في مهمه السياسة قوم　　　لم تفدهم من الصناديد قاده
عبثاً ينشد السياسة شعب　　　لم يؤسس على الولاء اتحاده
بأناشيد مجده يتغنّى　　　وهو ملق على الزمان اعتماده
حملوه من المواثيق عبئاً　　　يالشعب عبء المواثيق آده
الـرزايا التي توالت عليه　　　أثخنته جرحاً فكونوا ضماده
اكتبوا اليوم للتحرر عهداً　　　واجعلوا من دم الشهيد مداده
وأعدوا من القوى ما استطعتم　　　واكلأوا (البيت) رافعين عماده
وانفروا للوغى اذا ما دعتكم　　　وامنعوا الخصم أن يطيل عناده
قل لرهط بغوا على الشرق حتى　　　حملّوه عبئاً أقض وساده
لا تظنّوا به السذاجة حتى　　　تستطيعوا بالمغريات اصطياده
ليس بالسهل أن يقوّض ناس　　　حكم شعب على الجماجم شاده

●●

يعوز الشعب كي يصون له الحق　　　عـرام وقـوة وجـلاده
واذا ألهب العزيمة شعب　　　نال في زحمة الخطوب مراده
قد كلفنا بآثم دفر ضلالاً　　　واتخذنا حبّ الحياة عباده
مالنا والحياة قيد ثقيل　　　نتغنّى بها ونرجو الزياده
قد صبرنا حتى شقينا فقلنا　　　قد نلاقي بعد الشقاء السعاده
واستبدوا بنا فقلنا سلاماً　　　عاملونا برأفة وهواده
أبلغ المستبدّ يا شعرانا　　　قد سئمنا بالأمة استبداده

وله بمناسبة زيارة الاستاذ عبدالحميد العبادي لبغداد عام ١٩٤٢م وقد

اقيمت له حفلة تكريمية كان فيها أحد الحضور فقال :

أهلاً بمقدمك الحميد ... من مصر ياعبدالحميد
من موطن العلماء جئ ... ت ميماً وطن الرشيد
وفدت ركابك والهوى ... اكرم بركبك والوفود
انزل وحل مكرماً ... بين الجوانح والكبود
كالطير طف متنقلاً ... بين الخمائل والورود
أهلاً بعمدتنا اذا ... جد المقال وبالعميد
بابن الكنانة بالأديب ... الحر باللبق المجيد
بالعبقري من الألى ... خرجوا على أسر القيود
بالعلم موّار العباب ... يفيض بالأدب الجديد
ملء القلوب مسرّة ... من بعض نفحتها قصيدي
احمل لمصر اذا رجعت ... تحية الوادي السعيد
أبلغ بها اخواننا ... اِنا على تلك العهود
الواديان تصافحا ... وتساجلا هزج النشيد
اِني حيالك شاعر ... اِني اعيش بيوم عيد

وله :

ودع بلداً نكابد فيه ناساً ... رأوا صبر الحليم به ضلالا
وجدت رجالهم مسخوا نساءً ... والفيت النساء به رجالا

وله قصيدة يؤبن بها السيد محمود بكر الهاشمي قوله :

هي دنيا قد عاقني في جهودي ... ما بها من سلاسل وقيود
أثقلتني القيود منها برجلي ... وكذاك الأغلال منها بجيدي
انها لم تزل تغير على أبنا ... ئها من صروفها بجنود
كم يلاقي الأديب فيها هواناً ... وسباباً من كل وغد بليد
لو سمعنا هراءهم واجبنا ... لشفينا ما عندهم من حقود
أو يخلو الفتى اذا ذاع يفشو ... صيته من مناوىء أو حسود
أخرّ القوم عن بلوغ المعالي ... ما بهم من تعصب وجمود
فلو اني صدعت بالحق جهراً ... في ندى كمموا فمي بالحديد

هم كأهل الرقيم عن طلب الحق		نيام وكلبهم بالوصيد
أنا لا انثني عن الجهر بالحق		ولو كان فيه حز وريدي
والبراكين ان عراها خمود		فلها ثورة وراء الخمود

● ●

لا يغرنك ما تراه جديداً		ان هذا الجديد غير جديد
سوف نفنى وفي النفوس نزوع		مسرف في لجاجه للخلود
وستفنى اعمارنا مسرعات		بين بيض من الليالي وسود
انما العمر قد يمر طويلاً		ويقول الانسان هل من مزيد
ولعل الذين قاسوا عناءً		سوف يلقون راحة في اللحود
وفعال الرجال في كل ناد		لذويها تغني عن التمجيد
لا ينال الفتى مقاماً رفيعاً		بين قوم إلا بفضل حميد
رب ميت ما زال حياً وحي		اوثقته حياته بالقيود
انما المرء للزوال ويبقى الـ		ـذكر من بعده بقاء الخلود

● ●

قد ترحلت عن معاشر أوروا		بينهم ضلة زناد الحقود
وتواصوا بالغي جهلاً فما أن		تجد اليوم بينهم من رشيد
لو أحسوا يوماً برنة (قرش)		لعدوا واثبين وثب القرود
فيهم المعدم الفقير كشاة		والثري الغني فيهم كسيد
كلما في الأنام سرحت طرفي		لا أرى غير سادة وعبيد
ما انتفاع الانسان في هذه الدنـ		ـيا بعيش يشاب بالتنكيد

وله بعنوان ـ يا فتنة الشاعر ـ قوله :

ياصحوة الفجر هل عود فاغنمها		والكف تعصر لي خمراً فارتشف
أروي من الحب عيناً ملؤها نهم		وخافقاً من تباريح الجوى يجف
أضمها وهي مثل النار لاهبة		وأضلعي بعصوف الشوق ترتجف
تفتح الحسن بساماً بطلعتها		أهذه طلعة أم روضة أنف
أمعنت في وردها نشوان أقطفه		ورد الجمال بلحظ العين يقتطف

● ●

يا فتنة الشاعر الحساس قد لمست فيك العواطف شيئاً فوق ماوصفوا
عيناك خمري والنهدان خابيــة وهل لمثلي عن هذين منصرف ؟
يا ساقي الخمر عدّ الكأس صافية عن الذين على خمر اللمى عكفوا

وله بعنوان ـ حنين وذكرى ـ قوله :

حننت الى الليــالي البيض ولت وطاف بخاطري منهــا خيــال
وانت بجــانبي فردوس حـب تبسّم كالربيع بــه الجمــال
تضــوّع من مقبّلك الغــوالي ويغمــر عينك السحر الحــلال
أغـير على اللمى شــبهاً زلالاً وبي ظمــأ فيلهبني الــزلال
ومجلسنا حيــال الشام تحنــو علينــا من خمائلهــا الظــلال
تناولنــا الوشاة بمــا أحبـوا فتم لهــم لما قصدوا منــال
دعينــا نغنم اللــذات هوجــاً وخلّيهم وما زعموا وقالــوا
ليالينا قصــار العمــر أمــاً لياليهم فســاهرة طــوال
ألفت الحب تيهــاً أو دلالاً فهل اغنــاك تيهك والــدلال
أقضتك النــوازل يا فؤادي رويــد لكل نازلــة زوال

وله بعنوان ـ قطيع من الغنم ـ قوله :

نحن في معــرض الأمم كقطيــع مــن الغنــم
نام عنه الرعــاة والـ ـذئب يقظــان لم ينم
شــغلتهم عن الحمــى متــع العيش والنعــم
مدهقــات كؤوســـهم قد حســوها على نغــم
لا يحسون صرخــة الـ شعب من لذعــة الألـم
ولأمــــر تصــامموا ما بآذانهــم صــمم
معشــر كل همهـــم لذة تطفــىء النهــم
وقصــارى مرادهم راحــة تمتلـي وفــم
ما عليهــم وقــد خبت فيهــم جــذوة الهمم
ان ابيحت ديارهـــم واستبيحت بهــا الحرم

◉ ◉

صاح بالصــيد هاتف مســتغيث من الــرمم

يا لأبنــاء يعــرب　　للـكرامات والشـمم
طاف بالـدار طـائف　　من عـدوٍّ به قـرم
اجمعـوا الأمـر قبلما　　فوقهـا يركـز العلم
لاتنـدوا فتنـدموا　　يوم لا ينفـع النـدم

◉◉

بئس عقبى تخـاذل الـ　　شعب في المحنة انقسـم
حـي أبنـاء يعـرب　　ومغاويرهـا البهـم
قد غـلا في عروقهـم　　دم عـدنان واضـطرم
فسـطوا بالذي سـطا　　ناكث العهـد والقسم
هادمـاً ما بنـى الألى　　وفخـوراً بمـا هـدم
صـحة في حديثـه　　وبأخلاقـه سـقم
ما لـه من ضـميره　　وازع يخفـر الـذمم
يذبح الشـعب آمنـاً　　ذبح شـاة على وضـم
انما الشـعب ذو افتقـا　　ر لمن عدلـه الحـكم
لا لبـاغ بعينـه　　يستوي النور والظـلم
إن للظلـم سـاعة　　تتوارى بمـن ظلـم
سـوف تشقى حيـاتها　　امـة تعبـد الصـنم

وشارك في اليوبيل للعلامة انستاس الكرملي فنظم قصيدة بعنوان - في موقف التكريم - مطلعها :

حلمت ان قد صفت في العيش أيّامي　　فلم تصـحّ من الأيام أحـلامي

وله بعنوان - من الاعمـاق - قوله :

قل للألى استهتروا بالشعب حكاما　　لاتسرفوا ان للأقدار أحـكاما
غيظ الشـعوب اذا ما ثار ثائره　　كالسيل يجتـاح جباراً وظـلاما
مغبـة الظلم بالباغـين عاصـفة　　وان تطـاول عمر الظلم أعـواما

◉◉

بني العمومـة من صيد غطارفـة　　رفوا على جنبـات الشرق أعـلاما
فيم الشقاق وعين الخصـم راصـدة　　بكم تربّص أوطـاناً وأقـواما

ضمّوا على الوحدةِ الكبرى جوانحكم　　من قبل أن تصبح الاوطان أحلاما
وبالتآخي أبسطوا أُطراف وحدتكم　　لاتجعلوا حدّهـا بغداد والشاما

●●

وللضـحايا كـرامات مـدوّية　　يشدو بهن فـم التأريخ انغـاما
تبقى على شـفة الأجيـال هاتفة　　لا تنصبوا من دعاة الحلف[1] حكاما
الشامخين وما جـاءوا بمكرمـة　　والمشبهين تماثيـلاً وأصـناما

وله بعنوان ـ ذكراكم وذكرانا ـ قوله :

يا مرسلاً في ظلال الأرز نغمتـه　　يسـاجل الطير ترنيمـاً وألحانا
طافت بـه نسمات الفجر عابقـة　　فعطّرت منـه اكنـافاً ووديانا
أظفى الربيـع عليـه من بشاشته　　مطارفاً وُشيّت بالحسن ألـوانا
قد صفّق الماء يجري في مسـاربه　　واستضحك الزهر ملءُ الارض فتانا
كأنمـا رنّة النـاقوس من كثـب　　في ديره بركـات الله ترعـانا
جددّت لي ذكريات هاهنا سلفت　　فجددت لي أشـواقاً واشـجانا
يا نائمين ببغـداد على دعـةٍ　　هلا ذكرتم وراء الشـام سهرانا
الوجد لوّعه ، والبعـد روّعـه　　فبات يطوي ظـلام الليل حيرانا
شطّت بـه الدار الا عن غرامكم　　فما يزال عليـه مثلمـا كـانا
اذا سجى ليله جاشـت لواعجـه　　وظل يصلى من الأشـواق نـيرانا
ذكراكم في نواحي القلب خافقـة　　فهل كذكراكم في البعـد ذكرانا
الفت شـعري ديواناً اخلـّده　　وقد جعلت هواكـم فيـه عنوانا

وله بعنوان ـ ثعلب ـ قوله :

بليـت بثعلب يبـدي ولاءً　　ويخفي في مطاوي النفس ضغنا
عتّـل ليس أثقـل منه روحـاً　　ولا أوهى حجىً وأخف وزنـا
جبان يحسب الأشـباح ليـلاً　　اذا بصرت بهـا عينـاه جنّـا
وان سـمع الرعود لها هـزيم　　نهـاراً ريع من فـزع وُجبنـا
كحـرباء يبـدّل كـل آنٍ　　مخـادعه من الألـوان لـونا

---

(١) يشير الى حلف بغداد المشؤوم والذي حطمته ثورة ١٤ تموز الخالدة.

اكرم فاضـــل

شاعر موصلي معاصر ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شـعراء الموصل) •

اكرم الوتـري
المتولد ١٣٤٩هـ

من مشاهير شعراء الشباب • أديب ذكي القلب ، هـادىء النفس ، دمث الاخلاق ، يحب الخير ويهواه ، ويعبد الجمال لانه جميل ، مرهف المشاعر ، منطو على نفسه •

عرفته بهذه الصفات يوم ان كان يلتقي بصديقه الشاعر بدر شـاكر السياب ، ويلتقيان معي عندما كنت أصدر مجلة (البيان) وفي هذه الفتـرة أهدى الينا السياب ديوانه (أساطير) والذي نشرته دار البيان عام ١٣٦٩هـ وفي هذا الزمن أخرج هو ديوانه (الوتر الجاحد) وقد ضمنه بعض شعره الرقيق ، وقد اشغل عدة وظائف ادارية منها سكرتارية مجلس انضـباط الموظفين العام بوزارة العدل ، بعد أن تخرّج في كلية الحقوق العراقية •

واليك نموذجا من شعره بعنوان ــ اليها تلك التي عذبتني ــ نظمهـا عام ١٩٤٦م قوله :

خنت عهدي ولم أخن لك عهـــدا   رمت ودّي فكنت في الحب عبـدا
أفمـــا تذكرين ما كان منّـــا ؟   اِذ كتبنا في صفحة القلب عقــدا ؟
واجتمعنا معاً ــ على البعد ــ دهـراً   وطوينـــا الزمان اذ كـــان قيدا
كنت لي كالمـــلاك يلهمني شعـ   ــراً ووجداً يزيد في القلب وقـدا
أو كنجـــم ترنو العيـــون اليـــه   كلمـــا خلتـــه دنا زاد بُعـــدا
كلمـــا قلدتـــه كفي زهـــوراً   زادنـــي حبّـــه عذاباً وســـهدا
آه من قلبـــي العنيـد فـــكم من   مرّة لمتـــه فلم يرض زهـــدا
آه يا ليل كم ســـهرتك اشـــكو   لك حتى يراني الفجـــر فـــردا
آه من كأســـي الذي عاد مـــرّاً   حينما خلتـــه سيقطـــر شـــهدا
لاتراعي يا غادتي ان تسـامى الـ   ــيوم خسفاً فانتـــي بك أهـــدا

إذ تغطين وجهك الحلو خزياً　　وتخافين أن أراك فاهدى
فاذهبي وانثري جمالك في الكو　　ن على الناس واعملي منه ودّاً!
يا ابنة الأرض هذه الارض تدعو　　ك فعيشي فيها فذلك أجدى
ودعيني أحثو الخطا في طريقي　　فاذا ملت ابتغي لي لحدا
وسأبقى على الجديدين فرداً　　وستبقى لي السماكين قصدا
لست أبغي حباً أريد سموّاً　　وغرامي أن أبتني لي مجدا!
وليدم في الصميم جرح عميق　　بين جنبيّ كامن ليس يبدا
ودموع في مقلتي دواماً　　ليس تفنى ولا تلامس خدّاً
وخيال من ذكريات زمان　　خلته ماجداً فأصبح وغدا
إنني قد كفرت بالحسن يا قو　　م وبالطل اذ يقبّل وردا
وبمعبودي الذي حطم اليو　　م فأضحى مُلقىً على الارض مردى
هو ذا قلبي الكئيب حبيساً　　هو ذا جسمي المهدّم أودى
والليالي تشفي الكلوم وتنسي　　كل حرّ ما كان بالنفس يُفدى

ام نزار الملائكة

إسمها سلمى بنت عبدالرزاق ، توجد ترجمتها في حرف السين .

أميره نور الدين
المتولدة ١٣٤٤هـ

هي الاستاذة الآنسة اميرة بنت نورالدين داود ، من شهيرات الشاعرات العراقيات .

ولدت ببغداد عام ١٩٢٥م واكملت دراستها الثانوية فيها ، ثم التحقت بجامعة فؤاد الاول ١٩٤٢م حيث اكملت دراستها هناك وحصلت على ليسانس في الآداب ، ثم واصلت دراستها فحصلت على الماجستير في الادب الشعبي العراقي ، وهي في طريقها للحصول على شهادة الدكتوراه في الآداب في البحث نفسه .

وبعد حصولها على الليسانس عينت مدرسة للادب العربي في ثانويات بغداد للبنات ودار المعلمات . وقد زارت معظم الاقطار العربية وهي تحسن من اللغات التركية والفارسية والانكليزية والافرنسية .

ولها اطلاع في علم العروض والقوافي ، ولهوايتها واخلاصها في تكوين فضليات عراقيات فقد قامت بدور كبير في توجيه أكبر عدد من طالباتها بتدريسهن خارج دوام المدرسة .

ولها ديوان مخطوط وقفت عليه عند احدى زياراتي لبيتها مع اصدقاء لنا هم عبدالرزاق بستانة وفؤادعباس وخاشع الراوي وقداسمته (انداء وظلال) وقد تطرقت في شعرها الى كثير من المواضيع الحساسة التي تتصل بذهنية الرجل العربي ، واتذكر قصيدتها في فلسطين عندما القتها في الجامعة المصرية يوم ٥ـ١٢ـ٤٥ ونشرتها جريدة (الوحدة الفلسطينية) منها :

أمست تبث لنفسها أحـزانها　　　حيرى تقلّب في لظى نيرانها
سهرت ونام الكون اِلاّ انجماً　　　كانت لها في الحسن من ندمانها
شربت دموع المقلتين بكأسها　　　خمراً وكان الدن في أجفانها

وختمتها بقولها :

كلا ، ولكن سوف تحيا حرّة　　　رغم اليهود ورغم امريكانها

كما ألقت في الجامعة نفسها قصيدة بمناسبة يوم الجلاء منها :

فيا يوم الجلاء حللت أرضاً　　　وكنت لاهلها أمناً وعدلا
تعانقت الأكف وقد تلاقت　　　بها الأرواح عاطفة وعقلا
فيا نيسان قد بوركت شهراً　　　ويا فصل الربيع حمدت فصلا
هنيئاً يا دمشق فقد توارى　　　خيال الظلم والانصاف حلا

ومن قصيدة لها ألقتها في حفلة تعارف الاساتذة بالطلبة بجامعة فؤاد الاول عام ١٩٤٤م :

قد جئت يا مصر للآداب طالبة　　　وقد لقيت أمامي مجمع الكلم
فضمنا منك ربع بات مفتخراً　　　على الزمان يجاري عصبة الامم
فوحدة العرب قد تمت بجامعة　　　شيدت دعائمها بالجدّ والهمم

وفي احدى جلساتي معها سألتها الاسئلة التالية فأجابتني :

س ـ كيف تنظمين الشعر .

ج ـ كنت قبل سنوات استحضر على الاكثر عندما كان شعري مسترسلاً وانا امشط به ، كانت الخواطر تنهال عليّ . أما الان فانا أنظم في الحديقة

وفي الغرفة ، وعلى الفراش وفي ساعة الوحدة •

س - هل الشعر الجديد - المعروف بالحر - له قيمة عندك •

ج - لا اقيم له وزنا اذا كان رمزيا أو ما اشبه •

س - أي ديوان قرأت من الدواوين الحديثة •

ج - دواوين علي محمود طه بكاملها ، وان كان الدكتور طه حسين لا يعترف به كشاعر •

س - هل قرأت للشعراء المغتربين •

ج - نعم قرأت كتب جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابو ماضي •

س - أيّ الشعراء من القدامى والمعاصرين لهم اثر في نفسك •

ج - المتنبي ، كشاعر من ناحية عامة ، أما الجوانب الخاصة فقد اعجب بعمر ابن أبي ربيعة المخزومي وجرير ، فقد ارتفع في رثائه • أما من المعاصرين الرصافي وبعده بمراحل الجواهري وحافظ جميل •

والمترجم لها : شاعرة فاضلة ذات واقعية مؤثرة ، ومواهب عميقة في فهم الادب الرفيع ، والخواطر العالية التي تستمدها من ثورة العاطفة ، وقد صهر قلبها الالم فراحت تعرب عن أحاسيسها باسلوب مرن وديباجة مشرقة •

نماذج من شعرها :

وشعر أميره يتدفق من وحـي قلبها النابض بالحياة ، ولها مقدرة على التصوير والابداع ، واليك نماذج من شعرها توقفك على مختلف الالوان منها بعنوان - النرجس الحالم - نظمتهـا عام ١٩٥٧م :

يا عيـــون النرجس الغض أفيقي　　طال منك النوم والسهد رفيقـــي
أيقظي الورد ونادي بالشـــقيق　　فالربـيع البكر آتٍ في الطـــريق

◉◉

لا تخافي حلكة الليــل البهيــم　　ما الدجـى يا زهـــراتي بمقيــم
فابســمي للفجر ، للنــور العميــم　　وانشري عطرك في مسرى النسيم

◉◉

يا عيوناً لـــم تزل تشــهد حلمـــا　　مزقي الاكمـــام كمّاً ثم كمـــا

ففراش الروض قد حياك لثما　　　وسنا الاصباح قد ضمك ضما

●●

حيه يوماً من العمر جديدا　　　انه الحاضر قد وافى سعيدا
فابسمي لليوم لا تبدي الصدودا　　　ودجى أمسي مضى ، بل لن يعودا!

●●

هكذا العمر فليل ونهار　　　وكذاك الدهر عسر ويسار
وربى العالم بيد وبحار　　　يومنا هذا أبا ليوم نحار

ولها بعنوان – دجلة الغاضبة – نظمت عام ١٩٥٤م :

غضبت دجلة من جود السماء　　　فمضت تهصر عود الضعفاء
واستبدت فطغت في كل واد　　　وربت بين صباح ومساء
تلطم العبرين بالموج وتجري　　　مرحاً تسحب ذيل الخيلاء
كعروس ذات دلٍ خطرت　　　بين أتراب الصبا في كبرياء

●●

ورنت بغداد ولهى هلعاً　　　وهي تستنجد من هول البلاء
قد جفاها النوم خوفاً وأسى　　　دأبها السهد مشوباً بالعناء
يومها غمّ ، فليل غامض　　　ونهار في جهاد للبقاء
كعليل دنفٍ للبرء يسعى　　　بخل الدهر عليه بالشفاء

●●

إيه بغداد لقد اثقلت داء　　　حيّر الطب بتشخيص الدواء
قيل بالفصد فكان الفصد نزفا　　　زاد بالناس شقاء في شقاء
كنت والدجلة في أحلى وئام　　　بدّل اليوم وئام بعداء
كان واديها لعبريك حياة　　　أترى أمسى نذيراً بالفناء ؟!
كم خبرت العيش غضاً نضراً　　　فتحليت بأمن وهناء
وبلوت العسر في غضبته　　　هكذا الدهر بعسر ورخاء

●●

انت بغداد لنعم البنت دوما　　　صنت للأم افانين الوفاء
بيد انّ الام قد كانت جموحا　　　اترعت كأسك من مرّ الجزاء

واحالت نعم الاحسان منها نقماً تفتك فتكا بالنماء

●●

فاصبري بغداد والصبر شفاء لذوي الألباب إبّان البلاء
ولئن قوبلت بالود جحوداً فلقد أحرزت آيات الولاء
ان ابناءك شباناً وشيباً من نساء ورجال امناء
قد احاطوك من الشر بعزم ثابت كالطود قدسيّ البناء
شمروا عن ساعد الجد خفافاً لانتشال الربع من أيدي الفناء
فاسلمي ولتحي أيدٍ عاملات سجلت ذكرك في سفر البقاء

ولها مجيبة على قصيدة الاستاذ خاشع الراوي عندما قدمت من مصر فقالت :

الشوق في مهجتي ما انفك يصطخب وفي المآقي دموع البين تضطرب
وفي الجوانح نار الوجد مابرحت تكوي الضلوع وتضريها فتلتهب
ما أظلم الدهر يزجي الوصل في بره وقد تمر على هجر بنا حقب
يا هاتفاً ذكرتني النيل دعوته اعد بربك ها قد هزني الطرب
قلبي الى النيل توّاق ومنشغل بالنيل ان كان يُجلى الهم والنصب
ان هاج بي الشوق كاد الشوق يقتلني فان دنا النيل (ولت عني الكرب)

●●

يا داعياً للهوى العذري معذرة قلبي من الحب ملتاع ومنشعب
اهوى الجمال واهوى حلو طلعته إذا بدت كاد قلبي لهفة يثب
اهوى العيون اذا باحت بنظرتها سرّاً واخفته عن انظارنا الهدب
اهوى الثغور واهوى حسن بسمتها اذا انجلت عن جمان حفه لهب
اهوى ولي في الهوى صولات عاشقة ويشهد الليل لي والبدر والشهب
ومذهبي في الهوى كالطير منتقلاً أنّى يميل الهوى فالقلب ينجذب
وكالفراشة من زهرٍ الى فنن لي في رياض الهوى حل ومضطرب

ولها بعنوان - ذكرى في الخريف - :

حلّ فصل الخريف يا نفس هيا لنحي الخريف في الخلوات
كم يهيج الخريف في القلب ذكرى ويبث الشجون في خلجاتي

كم يعيد الشوق الدفين ويذكي ... في فؤادي الحنين بعد سباة
فيهيم الفؤاد شوقاً وذكرى ... ويذوب الهناء في الحسرات

◉◉

اِيه فصل الخريف بالله حدث ... واعد قصة الرؤى الماضيات
ايه فصل الخريف انك كنز ... لتراث الأحلام والذكريات
ايه فصل الخريف انت شعاع ... من سنا الأمس لاح في ظلمات
باعثاً في الخيال أيام انس ... كن هن الحياة طول الحياة

◉◉

كم شربت السرور فيهن عذباً ... بكؤوس من الهنا مترعات
حين طاب الزمان فالعيش بحر ... زاخر بالحياة والامسيات
يوم كنا نرتاد معهد علمٍ ... طالبات ، في سعينا دائبات
فاستقينا الآداب والعلم صرفاً ... واقتطفنا في الخلق زهر الصفات

◉◉

اين منا ما مرّ منها سراعاً ... كمرور الاحلام في الامسيات
اين عهدي بالأمس بل كيف ولى ... ظل عبر السنين أم في سبات
ايه يا ذكريات عودي فاني ... اعشق الأمس في سنا الذكريات
ايه يا ذكريات ان فؤادي ... بك يشدو الحنين كل غداة
ان تعد لي فالعود منك حميد ... أو تزد لي فذاك وشك مماتي

ولها بعنوان ـ مواكب الخريف ـ :

حيّ فصل الخريف يابن بلادي ... وامنح النفس ما اشتهت من مراد
واجتلي الحسن في مواكب فصل ... قد تجلى في ذي الربى والوهاد
وتنسم عبير جوٍ بليل ... هو رمز الحياة في بغداد
قلب الطرف في السماء تجدها ... قد تجلت بناصع الأبراد
إذ كساها السحاب خد وشاح ... فتغنى بحسنها كل شاد
هو فضل الخريف فهو كريم ... ولطيف وجامع الأضداد

◉◉

سر خلال الحقول تلق حياة ... ونشاطاً في كل سهل ووادِ

هبّ فلاحها المجدّ فأحيا تلكم الارض بعد طول رقاد
مخرجاً للبلاد من حيث ألقى معول الحرث في الثرى خير زاد

◉◉

طف بنهر الحياة دجلة وانظر تجد النهر آخذاً في ازدياد
يتهادى بين الحقول فخوراً يحمل الخير والغنى للعباد
قف تمل الجمال فيه ملياً فهو كنز الجمال من عهد عاد

◉◉

قف تمل الجمال فيه ملياً شاقه العود للهوى والوداد
تلف خضر الغصون من كل دوح عاريات من خضرة الأبراد
كعذارى المصيف اقبلن جمعاً نحو بحر الجمال للابتراد

◉◉

انظر الطير عاملاً في نشاط باذلاً للحياة كل اجتهاد
جامعاً للشتاء بعض غذاء ولعش الصغار بعض وساد
دائباً والحياة تحتاج دأباً وجهاد الحياة خير جهاد

◉◉

وارقب النمل جيئة وذهاباً في ادخار اليسير من كل زاد
خوف مرّ الشتاء حين يوافي فهو آتٍ ورائح ثم غاد
ان في النمل لو علمت مثالاً باهراً للأنام في كل ناد

◉◉

ان فصل الخريف بين فصول الـ ـعام يبدو كالكوكب الوقاد
كأخيه الربيع يأتي وسيطاً بين فصلين من ذوي الأضداد
بين صيف فيه الهجير جحيم وشتاء يفوق حدّ الجماد

◉◉

فيه من نضرة الشباب نشاط ومن الشيب عبرة للرشاد
حي فصل الخريف ياصاح واحمل للخريف اللطيف كل وداد

ولها بعنوان – خطرات دجلة – نظمت في صيف ١٩٥٤م :

الماس فوق لجينها يتكسر والبدر في كبد السماء منور

يا بوركت خطرات دجلة كلما حل المصيف وحل ليل مقمر

●●

يا حبذا المجداف يسبح في السنا والزورق النشوان اذ يتبختر
والموج يرقص للنسائم كلما همست تطارحه الغرام وتخطر
وذرى النخيل موائل فكأنها تصغي لنحوى العاشقين وتنظر
والرمل يشكو للمياه وساوساً ويبوح بالسرّ الذي هو يضمر

●●

ماذا أفي الأحلام نحن وحولنا بحر من الأوهام قد يتغير ؟!
أم نحن في دنيا الحقيقة قد غفا عنا الزمان فليس ثم معكر ؟!
بل اين نحن من الزمان أعصرنا هذا ، خلت من قبل تترى أعصر
أم نحن في بغداد وهي فتية هارون فوق عروشها أو جعفر ؟!

●●

بل عصرنا هذا وذي بغدادنا ألق الحضارة في دجاها نير
نصغي الى المذياع اذ هو بيننا فيحيطنا خيراً بما نتبختر
والكهرباء ضياؤه متلامع في الشاطئين له نجوم تزهر
في كل مجلس سامر منه ضحىً وعلى البسيطة نوره متنشر

●●

دنياً من الأحلام نسبح عبرها نرتاح في تيارها أو نذعر
ورؤى الحياة تلوح وهي هتوفة حيناً تبشرنا وحيناً تنذر
سيل من الاسرار نجهل كنهها طوراً نصيب وتارة نتحير
واذا مضينا وانقضت أيامنا نفنى ولكن الزمان يعمر

ولها بعنوان ـ شروق ـ :

اطلت بوجه كالشقائق مجمر عروس نهار الصيف مخلوعة الستر
أطلت من الافق البعيد كأنها سبائك تبر قد اذيب على جمر

●●

اطلت كعذراء تضرج خدها حياءً فأمسى أحمر اللون كالزهر
أطلت وللأغصان في اللون خضرة ربيعية الاطراف فياضة العطر

فما لبثت إلاّ وقد تخذت لها　　　من الشمس برداً أحمراً فوق مخضر
ولاح كلا اللونين في شبه نورة　　　تجلت بها الأغصان في حلل صفر
وغرّدت الاطيار جد طروبة　　　لتستقبل اليوم الجديد من العمر

◉◉

وسارت عروس الكون حتى تربعت　　　على عرشها وسط السماء من الكبر
وارخت على الكون المديد وشاحها　　　فأصبح يزهو بالجمال وبالبشر

ولها بعنوان ـ ربيع ... ولكن ـ قالتها سنة ١٩٥٥م :

ربيع ولكن الفؤاد ملوع　　　وللعين في إثر الدموع دموع
ربيع ونار الحزن تحرق مهجتي　　　كما احترقت للسامرين شموع
ربيع وقد عزّ التصبر مطلباً　　　وغادر مني القلب وهو جزوع
ربيع وقد فارقت خير احبتي　　　وكيف يرّجى للبعيد رجوع

◉◉

عبير وازهار وطيب نسائم　　　وشاعر دوح في الرياض سجوع
وماء يناغي الدوح حلو خريره　　　قد انتشرت في الروض منه فروع
وحسن بديع يأسر القلب روعة　　　ويخلب منه اللب وهو مروع
بدائع من صنع الربيع ترادفت　　　ولكن قلبي بينهن ملوع

◉◉

ربيع ونار في حشاي ممضة　　　تحرّق منها مهجة وضلوع
ربيع وقد ولى ربيع مباهجي　　　واقبل طيف ـ للخريف ـ مريع
ربيع وفي نفسي صراع وانما　　　فؤادي في هذا الصراع ضريع
ولي دمعة حرّى وطرف مسهد　　　وفي كبدي من لوعتي صدوع

◉◉

ربيع ! ألا ليت الربيع بما مضى　　　يعود ففي قلبي اليه نزوع
وطيب رؤى الماضي تثير لي الأسى　　　فليس لما يمضي الغداة رجوع

ولها عندما زارت خلال عيد الفطر من عام ١٩٥٤م المصايف الشمالية وشاهدت قراها وجبالها ومياهها فأوحت لها هذه الزيارة بهذه القطع التي تصور مصايفنا الشمالية أبدع تصوير :

- سرسنك -

قف حييّ سرسنك ان البين قد أزفا　　أما ترى القلب أمسى مغرماً دنفا
قد شفه الحسن في سرسنك مزدهراً　　ولاعج العشق في احشائه عصفا
سلوت بغداد في سرسنك راغبة　　عنها كذي الحب عن احبابه عزفا
هجرتها ليس لي في ربعها وطر　　مضى بي الشوق عن بغداد وانصرفا

●●

اقسمت بالحب يا سرسنك صادقة　　انت الهوى في حنايا القلب حين هفا
حييت سرسنك عن حب وعن شغف　　ذكراك في القلب ان غنى وان هتفا

●●

جبال سرسنك قامت فوق هامتها　　كذي الحفاوة في تكريمها وقفا
وماء سرسنك رقراقاً ومندفعاً　　قد طاب برداً على أحجارها وصفا
حيران في جنبات الدوح في جذل　　يحيد عنه ويدنو كلما انعطفا
فيه الحياة وفيه الحسن مجتمعاً　　يا بورك الحسن عرياناً وملتحفا

- السولاف -

أمسى الفؤاد غداة البين ولهانا　　يضيق بالشوق تصريحاً وكتمانا
يهفو الغداة الى (السولاف) يدفعه　　هوى جديد يزيد القلب نيرانا

●●

علقت سولاف عن وجد وعن كلف　　وأصبح القلب ملهوفاً وحيرانا
بين الربى الخضر من سرسنك مفعمة　　بالحسن تبديه اشكالاً وألوانا
وبين سولاف تصبي اللب عن وله　　وتحتوي الحسن - كل الحسن - ريانا
امواهها في السفوح الخضر هائمة　　توقع الشوق فوق الصخر ألحانا
جثت على الصخر في لين وفي دعة　　وخانق الصخر اذ مسته مالانا
فللصخور بها غمز يؤرقها　　وللمياه جلال قط ما هانا
لحين (سولاف) القى الحب في كبدي　　ولا أراني اطيق الدهر سلوانا
مالي وللحب اني اليوم راحلة　　وذكر سولاف لن أنساه ازمانا

- الرحيل -

ياسائق الركب عن سرسنك في عجل　　ناشدتك الله أن تسعى على مهل

فمهجتي في ربى سرسنك ما برحت		وان غد الجسم في حل ومرتحل
فارقتها وهي في الذكرى مخلدة		وحبها في حنايا القلب لم يزل

●●

يا سائق الركب هلا عجت عن عرض		نحي (زاويته)[1] بنت السفح والجبل
ونستظل ظلال الدوح وارفة		من الصنوبر والصفصاف والأثل
أوعجت بالسفح من (صندور[2]) ان به		لروعة تدع المحزون في جذل
مياهه تتناجى وهي راقدة		بين الخمائل في همس وفي غزل
شمالنا فاق لبناناً بروعته		وبذه بجمال غير مفتعل
فيه الخيال لأهل الفن يلهمهم		كرائم الفن من شعر ومن زجل
هو الحياة هو الآمال ناظرة		وهل ترجى حياة دون ما أمل

ولها بعنوان ـ ربيع ـ قالتها عام ١٩٤٧م :

تهادى الربيع فذا البلبل		يرتل لحناً وذا الجدول
وتلك الازاهير ترنو الى		فراش يحلق أو ينزل
ورق النسيم فناجى الغصون		فمالت له وهي تستقبل
ألا ما الشتاء ألا ما المصيف		تمتع فذا الموسم الاول
وطف بالرياض فان الحياة		هنالك تعطى لمن يسأل
فمن وردة تستميل القلوب		ومن زهرة بالندى تخضل
ومن فنن ماس طوع الرياح		فتلك جنوب وذي شمال
ومن طائر بث لي في الغرام		رسائل من قلبه ترسل
أثار بها ذكريات الأنام		فأمسى الخلي بها يشغل
وسار بها ركبهم مسرعاً		يحث خطى شامها المنهل
يريد الشباب شراباً له		ونحو الرياض غدا يقبل
فان الربيع شباب الحياة		وعهد الشباب هو الأفضل

●●

خليلي خذ من جمال الربيع		نصيباً ففي غده يرحل

---

(١) زاويته ، مجموعة غابات من شجر الصنوبر المبهجة .
(٢) قرية ذات بساتين وينابيع بالقرب من دهوك .

فتذوي الزهور ويفنى الجمال　　　ويصمت عن لحنه البلبل
وتلك المياه تجف فلا ..　　　يصل على الرمل اذ تهمل
وتنصب كأس الزهور الصبوح　　　وتجفو الغبوق فلا تثمل
وهذي الفراشات ذات البهاء　　　تموت وفي روضها تقتل
فيندبها الطير فوق الغصون　　　ودمع الغمام جوىً يهطل
فيفنى الجمال ويخبو السناء　　　ويمضي الربيع ولا يحفل

ولها من قصيدة ترثي والدها الاستاذ نورالدين داود بعنوان ـ خطب جلل ـ عام ١٩٥٥م :

أبي صدفت عن الدنيا على عجل　　　أبي حنانيك قد حطمت لي أملي
أبي بعادك في الدنيا يؤرقني　　　فكيف بي ان تباعدنا الى الأزل
أبي نعيك أذكى النار في كبدي　　　وقرح الدمع في تهتانه مقلي
طوى العراق الى مصر يبلغني　　　نعيك البرق ليلاً دونما مهل
فكدت اقضي بكاءً غير سالية　　　وكيف اسلوك في خطب كذا جلل
بل كيف اسلوك يامن كنت لي سنداً　　　وكنت لي في حياتي كلها شغلي
كنت الأب البر والاخوان كلهم　　　وكنت خير زميل لي لدى العمل
وكنت لي مرشداً في كل معضلة　　　فكنت تعصمني دوماً عن الزلل
قد كنت ملء فؤادي كيفما اتجهت　　　بي الحياة فلم تبرح ولم تزل
وكنت تملأ نفسي همة ومنى　　　وتجعل العمر ينبوعاً من الأمل
أبي رحلت فمن لي ان قسا زمني　　　ومن معيني اذا ضاقت به سبلي

● ●

أبي فديتك نفسي والنفيس معاً　　　لو كان يؤخذ عند الموت بالبدل
او كان يغسل ميت بالدموع اذن　　　جعلت ماء شؤوني خير مغتسل
أو كان يدفن ميت في القلوب اذن　　　جعلت مثواك قلبي دون منتقل

● ●

يا من رأى النعش محفوفاً بافئدة　　　تهيب بالنعش ، لاترحل على عجل
سرى ببغداد محمولاً يودعها　　　ولن يعود اليها بعد مرتحل
طوبى لمن كان في بغداد يرقبه　　　مودعاً حين حمت ساعة الأجل

ولها بعنوان - تحت جنح الظلام - تطرقت فيها الى بعض المشاكل في مجتمعنا :

في دهمة الليــــل البهيم　　　وتحت استار الظـــــلام
تجــري الحوداث جمــة　　　والناس في أسر المنـــام

● ●

في ليلة ليلاء طـــاف الـ　　　ـموت في دنيـــا الأنام
فاستعرض الغافـين والـ　　　ـيقظين في كل انتظـــام
ألفى الغنـــي محصـــناً　　　خوفاً من الموت الـــزوام
ورأى الفقــير كأنـــه　　　يشتاق غائلة الحمـــام
فاحتـــار ايهمـــا ترى　　　يختار في هذا المـــرام
ورنا رنـــو محـــكم　　　والموت ما فيــه احتكام
فاختار صاحبنـــا الغني　　　بلا جـــدال أو كـــلام

● ●

ومضى الى كوخ الفقــير　　　وقـــد تجـــافاه المنـــام
حيران في أمر الصـــغار　　　وهم حطام في حطـــام
يتضورون وهـــم جيـــا　　　ع ، لا دثار ولا طعـــام
والسقم يهصر عـــودهم　　　اذ لامفر من الســـــقام
يشكون من ضـر الزمان　　　فبعض راحتهـــم حـــرام
يبكون والـــدمع الصبيب　　　على محاجرهم ضـــرام
حتى اذا هجعـــوا تـــرا　　　جع عنهـــم الموت الزوام
ومضى يكفكف دمعـــــه　　　ويقول : ناموا في سلام
بين الخمائل والغصـــون　　　وبين اقـــداح المـــدام
في غفلة الرقبـــــاء والـ　　　ـعذال مـــن بين الأنـــام
جلسـا الى كأسـيهما　　　يتســـاقيان على الـــدوام
خمـــراً يكللها الرحيـــق　　　وفي قرارتهـــا الســـمام
يتجاذبان من الحـــديث　　　طـــرائفاً ومن الـــكلام
وتناسيا ما في المـــــدام　　　من الخبـــائث والأثـــام

اذ ســــلما حبليهما　　فتسلم الشـــر الـــزمام
وطغى الخمـــار عليهمـا　　فمضى الحجا والاحتشـام

●●

وتلاعبت بهمـا المـــدام　　فســاد بينهما الخصـام
وتعــالت الاصوات تعـ　　ـبث بالسكون من الظـلام
وتبـــودلت حمم الســبا　　ب وحطمت كأس المـدام
وتحطـــم الابريق وانـ　　ـساب الشراب من الحطام
وتشـابكت ايديهمـــا　　ما بين ضرب والتطـــام
ودوى المــكان بطلقـــة　　حيرى فرددها المقـــام
وهوت هنــلك جثـــة　　قتلت بكفّ الانتقـــام
فاذا الخميلـــة مأتـــم　　يعلو نضارتهـــا القتـــام

●●

في ليلــة ســوداء مـــا　　للبدر فيهـــا من تمـــام
والنـــاس في أحلامهـــم　　غرقوا وقد هجع النيـــام
ما من حديث من ســمـ　　ـر او ضـجيج أو كلام
اِلاّ صـــفير حراســـة　　ســـهرت على أمن الأنام
ما بين هفهفة الغصــــو　　ن وتحت اجنحة الغمـام
وتبـــاطأ الليـــل الطويـ　　ـل فنام حارسـنا الهمام
وحـــواه سلطان الكرى　　فانقاد اذ فقد الـــزمام
وغدا يغـط غطيط مـــن　　سقي المخدر في المـــدام

●●

في تلكم اللحظـــات أقـ　　ـبل في وشاح من ظـلام
شبح يخالس في الدجـى　　نظر الجبـان الى الحسام
حتى اذا أمن العيـــون　　تسوّر الجـدر العظـــام
في ســرعة البرق الخفوق　　وصمت من فقـــد الكلام
وانساب كالرقطـــاء يبـ　　ـحث عن مغانمـــه الحرام
في بيت من جمـع الحلال　　فنـام في كنف الســلام

وافـاق رب البيـت　　　　والجاني يفرّ من المقام
فاهاب بالحـراس ، والـ　　　　ـحراس في سنة الحمـام

●●

في دهمة الليـل البهيـم　　　　وتحت أسـتار الظـلام
تجري الحوادث جمـة　　　　والناس في أسر المنـام

ولها بعنوان ـ تحية ام الربيعين ـ نظمت عام ١٩٥١م :

تحيـة الحب يا ام الـربيعين　　　　اهديكها يا ضياء القلب والعـين
تحية هي روحي والفؤاد معـاً　　　　تعروهما نشوة القربى وتعروني
تحيـة من جناني كلهـا ضرم　　　　من الوداد تشكى لوعـة البـين
تحيـة حفها شـوق يؤرقني　　　　فيوقظ النفس بين الحين والحين
تقبليها فما من جاحد صـدرت　　　　وانما هي عرفي وهي لي ديني

●●

أم الربيعين كم يهفو الفؤاد الى　　　　جمال مغناك والاشـواق تصبيني
اِن الربيع وقـد القى غلالتـه　　　　على مغانيك في حسنٍ وتحسـين
لكالشباب ربيـع العمر قاطبـة　　　　ومربع العمـر زاهٍ دون تزيين

●●

حل الربيـع ببغداد فذكـرني　　　　ربيعك المرتجـى ام الربيعين
قصدت ربعك والأيام في دعـةٍ　　　　وثغـر زهرك مبسـام يناجيني
ناجيتـه ورنا نحوي كأن بنـاً　　　　ناراً من الوجد تكويه وتكويني
ثم انثنيت على الأزهـار الثمها　　　　وللشذا عبق بين الرياحـين
وقلت يا زهر خذ قلبي فذا ثمر　　　　لذا العبير ويا أطيـار غنيني
فاليوم ترتاح نفسي من نوازعها　　　　وتسعد الروح بعد النأي والبين

ولها بعنوان : من وحي صلاح‌الدين ـ قالتها في صيف عام ١٩٥٤م:

الحسن أينع في صلاح‌الـدين　　　　وزها ففاق بهـاء كل قـرين
عقد الجمال عليـه تاج جـلاله　　　　من عسجد وزبرجـد ولجـين
وكساه من حلل الربيـع مطارفاً　　　　من نرجس غض ومن نسـرين
شمخت جبـال واستقرت تحتها　　　　في الغور أردية جثت بسـكون

والدوح فيه تعانقت اغصـــانه ... كالعاشـقين بلهفـــة وحنـــين
والماء من عـين الثرى متنـــاثر ... كالدمع يذرف من عيون حزين
يا حبذا الأنسام فيــه طليقـــة ... تدع الغصون تميل إثر غصون
طوراً تمـــرّ لهـا دوي بينها ... وتمـــر أحيانا بشـــبه أنين

● ●

يا حبذا فيه المصيف اذا غـدت ... بغداد تبعث باللظـى المكنـــون
يكوى الجســوم سعيرها فكأنها ... في الصيف تشـوينا على كانون

ولها : وقد قدمتها الى الشاعر علي محمود طه - عام ١٩٤٩م :

يا شاعر النيل غنيـــه وغنيني ... وصغ اغانيـــك شعراً ثم ناجيني
واسكب شعورك يا ابن النيل قافية ... لعل شعرك في بعدي يواسـيني
يهيج بي الشوق في بغداد مضطرباً ... الى الكنانة يشقيني ويضـــنيني
ألتاح والماء موفـــور بدجلتنـــا ... لخمرة النيــل تسقيني فتحييني
اهيم والناس حولي كلهم صخب ... واستفيق ونار الشـوق تكويني
يا شاعر النيل حدثني بلا حرج ... عمّا بمصـــر بانباء تسـلــيني
حدّث عن النيل والكوبري وجامعتي ... اتحفظ العهد ام باتت تجافينــي
يطوف بي ذكرها دوما ويهتف بي ... فلا العراق ولا بغـداد تنسـيني
ولا صديق ولا أهل ولا وطـن ... عن ذكر جامعتي الغراء يلهيني
وذلك الحي في (الدقي) يذكرني ... اقمت فيــه سنيناً كـــان يأويني
وهل ابوالهول والاهرام تحفظ لي ... ذكرى و(حلوان) أم اذ غبت انسوني
وصفحة الماء حيث انساب قاربنا ... الى القناطر والامواج تغـــريني
فأبسط الكف في الأمواه غارفة ... من مائها العذب مشروباً فيرويني
أما الجزيرة حدث عن مفاتنها ... ما شئت فالذكريات الغر تشجيني
كم قد مررت بها والنيل يهتف بي ... مصفقاً ورنين الموج يدعـــوني
في امسيات كلمح البرق عابـرة ... مضت وكانت كؤوس السحر تسقيني
في الصيف والشاطيء المفراح مؤتلق ... بالنور والضفة الوســـنا تحييني
والفل في كل عقد زاهر عبق ... كم زان نحري فواحاً فيذكيني
الفل كم هزني شـــوقاً فذكرني ... (كوبري الجلاء) بما يغري ويصبيني

يا شاعر النيل كم ذكرى محببة　　للقلب أحفظها دوماً فتحييني
وكم ترفرف روحي وهي هاتفة　　بحب مصر فتعييني وتبريني
اشتاقها وحناني كله ضرم　　واشتهيها واحلامي تمنيني
يا شاعر النيل حدثني فما برحت　　انباء مصر ارانيم تسليني

أمين بن محمود الكاظمي

هو الشيخ أمين بن الشيخ محمود الكاظمي • ذكره السيد الامين في أعيان الشيعة ج١٣ ص٥٢ فقال :

لانعرف من أحواله شيئاً ، سوى اننا وجدنا له هذه الابيات يرثي بها الامام الحسين (ع) :

قف بالطفوف وسلها عن أهاليها　　وطف بأرجائها والثم نواحيها
واستنشق الترب منها ان تربتها　　فيها الشفاء وللأسقام تبريها
واسكب دموعاً على تلك الربوع عسى　　وكف الدموع لنار القلب يطفيها
وقف عليها وسلها أين عنك مضوا　　أهل القباب ومن قد حل ناديها
أين البدور التي حلّت بساحتها　　اين الاسود التي حلت بواديها
تالله لم يهنني من بعدهم وطر　　مذ قيل دارت عليهم كأس ساقيها

انوشروان الضرير

كان حيا ٥٧٥هـ

هو انوشروان[١] الضرير البغدادي المعروف بشيطان العراق • شاعر مجان فكه •

ذكره الصفدي في النكت ص١٢٢ فقال : سافر الى بلاد الجزيرة وما والاها ، ومدح الملوك والاكابر ،والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش • وعاد الى بغداد سنة ٥٧٥هـ ومدح المستضيء • ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد أربل :

تبّاً لشيطاني وما سوّلا　　لأنه انزلني اِربلا

(١) وفي بعض النسخ : ابو شروان •

نزلتهـــا في يوم نحس فمـــا — شـــككت أني نازل كـــربلا
وقلت ما اخطـــا الذي مثّـــلا — باربل اذ قـــال بيت الخـــلا
هــذا وفي البـــازار قـــوم اذا — عاينتهـــم عاينت أهـــل البـــلا
من كل كرديّ حمـــار ومن — كل عراقـــي نفـــاه الغـــلا
أما العراقيّـــون الفاظهـــم — چب لي چفاني چف چال الچلا[١]
چمـــالك أي چعچع چبه تچي — تچب چماله له قبل أن ترچلا[٢]
هيا مخاعيطي الكُشحلي مشى[٣] — كف المكفني اللنّك أي بوالعلا
جعـــه بجعص انتفـــه مـــدّة — يكفـــو به اشـــفقه بالمـــلا[٤]
عكلي تُرى هواي قسيمه أعفقه — قل له البويذ بخين كيف أنقلا[٥]
هـــذي القطيعة هجعة الخط من — عندي تدّفع كم تحط الكلا[٦]
والكـــرد لا تسمع اِلا چيـــبا — اونچيـــا[٧] أو تنـــوي رنكلا
كلا وبوبو علـــكو خشـــتري — خيلو وميلو موســـكاً منـــكلا
ممّـوا ومقوّا ممـــكي ثم ان — قالوا بو يركي تچي قلت لا[٨]
وفتيـــة تزعق في ســـوقهم — سرداً جليداً صـــوتهم قد عـــلا
وعصبة تزعـــق والله تنفـــر — وشو ترايم هم سخام الطلا[٩]
ربع خـــلا من كل خـــير بلى — من كل عيب وســـقوط ملا
فلعنـــة الله على شـــاعر — يقصد ربعـــاً ليس فيـــه كلا
اخطأت والمخطـــيء في مذهبي — يصـــفع في قمتـــه بالـــدلا
اذ لم يكن قصدي الى سيد[١٠] — جماله قـــد جملّ الموصـــلا

---

(١) في النكت بالجيم لا الچيم والقافية (البلا) ٠
(٢) في النكت بالجيم والقافية (أن ترحلا) ٠
(٣) في النكت : هيا مخاغيطي الكسحلى مشى ٠
(٤) وفي النكت :
جغه بجعصوا نتف سبيله انتغوا مده بكعفو به اسفقه بالملا
(٥) في النكت: عكلى تغي هواي قسمي اعفقه قل لو البويذ تخين كيف أنقلى
(٦) في النكت : هذي القطيعة بهغجه انحط من
(٧) في النكت : أو بحيا
(٨) في النكت : قالوا بوير بكى بخي قلت لا
(٩) في النكت : وشوبوا ثم هم سنخام الطلا ٠ (١٠) سيدي

وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان ج١ ص١٧٤ في مادة (إربل) فقال: وقد كان اشتهر شعر نوشــروان البغدادي المعروف بشيطان العراق الضرير فيها سالكاً طريق الهــزل ، راكباً سفن الفكاهة مورداً ألفاظ البغداديين والاكراد ، ثم اقلاعه عن ذلك والرجوع عنــه ومدحه لاربل وتكذيبه نفسه ، وأنا مورد مختـــار كلمتيه ها هنا قصداً لترويح الارواح ، والأحماض بنوع ظريف من المزاح •

وقد اثبت المقطوعة المتقدمة بتمامها واعقبها بقوله : ثم قال يعتذر من هجائه لاربل ويمدح الرئيس مجدالــدين داود بن محمد ، كتبت منها ما يليق بهذا الكتاب والقيت السخف والمزح :

قد تاب شيطاني وقــد قال لــي	لا عدت أهجو بعــدها اِربلا
كيف وقد عاينت في صــدرها	صــدراً رئيساً ســيداً مقبــلا
مولاي مجدالدين يا ماجــداً	شرفــه الله وقــد خــوّلا
عبــدك نوشروان في شــعره	ما زال للطيبــة مســتعملا
لــولاك ما زارت ربا اِربــل	أشــعاره قط ولا عــوّلا
ولو تلقــاك بهــا لم يقــل	تبّــاً لشــيطاني وما ســوّلا
هــذا وفي بيتــي ســت اذا	أبصرها غيري انثنى أحــولا
تقول فصـــل كازروني وأنــ	ـطاكــي وإلاّ ناطــح الأيّلا
فقلت ما في الموصل اليــوم لي	معيشــة قالت دع الموصــلا
واقصد الى اربل واربــع بهــا	ولا تقل ربعــاً قليــل الــكلا
وقل أنا اخطــأت في ذمهــا	وحط في رأسك خلــع الدلا
وقل أبي القرد وخــالي وانا	كلب وان الكلب قد خــوّلا
وعمتــي قادت على خالتــي	وامي القحبــة رأس البــلا
واختــي القلقــاء ســيارة	ملاحهــا فــد ركب الكوثلا
فربعنــا مــلآن من فســقنا	وقط من ناكتنــا ما خــلا
وكل من واجهنــا وجهــه	سنحم فيــه بالسخام الطــلا
يا أربليين اســمعوا كلمــة	قد قال شــيطاني واسترســلا
فالآن عنكم قد هجــا نفســه	بكل قول يخرس المقــولا

هيّج ذاك الهجو عن ربعكم   كل أخير ينقض الأوّلا

أقول : ان المترجم له اعرب في شعره عن مدى انهيار شخصيته ورفضه للاعتبارات التي يتقمصها الرجل المحترم ، وهو بهذا افهمنا كيف يهوى الانسان الى حضيض التفسخ والانحطاط .

انور السامرائي

المتولد ١٣٤٧هـ

هو انور بن عبدالحميد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن محمد بن سلمان العاصي(١) ، أديب ، شاعر .

ولد بمحلة خضر الياس بجانب الكرخ عام **١٣٤٧هـ-١٩٢٧م** ونشأ بها ، وقد أدخله ابواه الكتاتيب ، ثم أدخل مدرسة دار السلام الابتدائية ، فمتوسطة الكرخ ، فالتفيض الاهلية ، فالاعدادية المركزية ، وبعد ان تخرج منها دخل كلية الحقوق وحاز على شهادتها عام **٥٣-١٩٥٤م** .

والمترجم له : أديب طيب الروح ، ذكي القلب ، ثائر الشعور ، شب على حب الوطن وبغض الاستعمار ، وخاض معامع سياسية ، وشارك في مظاهرات وطنية في العهد المباد ، والقى قصائد في المناسبات كانت تلهب مشاعر الجماهير وتبعث فيهم الروح الوطني ، وله كثير من الشعر مما يصلح أن يكون ديوانا له . ومن شعره :

بعنوان - معركة بدر - القاها في قاعة الشعب بالمناسبة ، قوله :

تعال معي حي البطولة في بدر   ورتّل نشيد المجد والعز والفخر
تعال معي حيّ الشجاعة والفدا   وحدّث عن البيض البواتر والسمر
تعال معي وانشد اناشيد عزنا   وناج بناة المجد في السرّ والجهر
تعالي معي وانشد نشيداً يقودنا   لدرب العلى والمجد والفتح والنصر
بني وطني هبوا لتمجيد ليلة   بها انتصر الدين الحنيف على الكفر
لقد نصر الرحمن فيها نبيّه   ببدر وما بدر سوى ليلة القدر
فيا ليلة النصر المبين تحية   تهاوى اليها الشعر تيها على النثر

(١) نسبة الى العشيرة القاطنة في سامراء والدور .

ففيك مـــع النصر المبـــين تفتحت　　قلوب كزهر الروض عاطرة النشر
ســـلام على عصر الصحابة انـــه　　تميّز فيـــه معدن الترب والتبـــر
ســـلام على يوم الكـــرامة انـــه　　هـــو الغرّة الطغراء في جبهة الدهر
ســـلام على عصر الشـــهامة انه　　هو الخلد ذكراه تدوم الى الحشر
أتيت أبا الزهـــراء تنقـــذ امـــة　　وتنقلها من عيش عسر الى يســـر
فقبلك كانت امتـــــي كســـفينة　　تطوف بيم الموبقـــات من الـــكفر
أتيت أبا الزهـــراء في عالم طغـــى　　لتأخذ حقاً للضـــعيف من الغمر
أتيت أبا الزهراء تكشف ظلمـــــة　　وتجلي محيّاها باعمـــــالك الغـــر
أتيت أبا الزهـــراء تصلح امـــــة　　أبت أن تساوي عيشة العبد بالحرّ
أنارت لهـــا الظلماء كف كـــريمة　　بنور الهـــدى لانور شمس ولا بدر
وعلمتهم كيف التـــآلف والوفـــا　　وكيف نجاة النفس من عالم الشر
ملأت نواحيهـــا أماناً ورحمـــــة　　ومات أعاديها من الخوف والذعر
رعى الله ما شادت يمينك للعـــلى　　وما شدته للحق والمجد والطهـــر
ولم ينج منك الشرك يا خير مرسل　　ولا طار محمولاً باجنحـــة النسر
تجلى عن التعداد ان هي احصـيت　　فيا ليت شعري ما ابث من الشـــعر
تعاليت يا رب البطولات والهـــدى　　اتتركنا للـــذل والأســـر والقهر
ألا فاهـــدنا يا رب هدي محمـــــد　　وعجلّ لنـــا يا ربنـــا مطلع الفجر

●●

بنـــي وطني اصـــغوا إليّ لعلنـــا　　نجد مخرجاً يرجى بعالمنا الذري
وهـــذا بيان صغته من حشاشتـــي　　اذا لم يكن سحراً فمن معدن السحر
بنـــي وطني ان التجمّع قـــــوة　　وان شتات الجمع يفضي الى خسر
ألم تعلموا ان العضـــــي شـــتاتها　　يؤدّي بها حتى الى الوهن والكسر
وما زال قولي قبل هـــذا وهـــذه　　لعلّي أرى الايام باســـمة الثغر
فلســـطين ضاعت بالتفرّق بعـــدما　　تغلب أهـــل السوء والغدر والمكر
فلسطيننا أمســـت أيا قوم ســـبّة　　على العرب الأحرار ، واضيعة العمر
جزائرنا يا قـــوم باتت فريســـة　　يعيث بهـــا ذئب تمرّس بالغـــدر
فمهـــلاً بني الأفرنج ان لقـــاءنا　　قريب يردّ الكيد منكم الى النحر

بني وطني فيم التخاذل بيننا وانتم اُولو نهي واَنتم اُولو اَمر
بني وطني انّا قلوب توحدت على هدي شرع الله من سالف الدهر
فعار علينا أن يفرّق شملنا واعداؤنا في كَل شبر من القطر
يهود وسكسون تحز رقابنا وبالأمس جاءتنا مطاياَ من الحمر
وغايتها تمزيق امّة يعرب فهذا عراقي وذلك من مصر
وما نحن اِلا وحدة الروح والهدى وما نحن اِلاّ وحدة العقل والفكر
فهل ثورة شماء تجمع بيننا من المغرب الأقصى الى ساحل البحر

وله من قصيدة بعنوان ـ تمثال مود[1] ـ وقد حث فيها على ازالته وتحطيمه ، قوله :

يا شعب ان رمت العلى استقلالا قم باسم ربّك حطّم التمثالا
(مود) تطاول في الفضاء مفاخراً يبغي الخلود ولا يريد زوالا
تمثال (مود) كم اذوق مرارة لما أراك الفاتح المختالا
يا مود يارمز الشقاوة والاسى أو ما كفاك بان تتيه دلالا
يا أيها الضيف الثقيل بظله آن الأوان لأن تشد رحالا
تأبى العروبة أن تراك مصعراً خدّ الغرور وسيّداً مفضالا
ابناء يعرب هل يدوم خضوعكم ان صح ذاك فلستم الأشبالا
ان جئت تدعو للتحرر زاعماً كان التحرر منكم استذلالا
من قال ان الشبل يرضخ لحظة للذئب لالا لن يكون محالا
يا شعب ان رمت الحياة سعيدة قم باسم ربك حطم الأغلالا

أنور شاؤول
المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابو ضياء انور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن ساسون المعروف بالشيخ ساسون ، واسرته من الاسرائيليهودية العريقة في العراق . ولد في الحلة عام ١٩٠٤م وانتقل الى بغدادوهو صبي فدخل الابتدائية والثانوية

---

(١) كان هذا التمثال ثقيل الظل لا على شاعرنا السامرائي فحسب بل على كل عراقي نجيب ، غير ان ثورة ١٤ تموز الخالدة عصفت به وبغيره من الاصنام الاستعمارية البغيضة في ساعاتها الاولى .

وبعد اكماله الدراسة الاعدادية عيّن موظفا لمدة قصيرة ، وفي عام ١٩٢٦ عيّن معلماً في المدارس الابتدائية فبقي في ذلك عاما ثم دخل كلية الحقوق • وفي عام ١٩٢٩م اصدر مجلة (الحاصـــد) فكانت من المجلات الرصينة الممتعة • وفي عام ١٩٣٠م تخرّج من الحقـوق فمارس المحاماة مضافا الى انشــغاله بالصحافة • وفي عام ١٩٣٧م احتجبت الحاصد • وفي عام ١٩٣٩م التحق بدورة ضباط الاحتياط فنال رتبة ملازم ثان احتياط • واخيرا انصرف الى البحث والتنقيب وتولّى ادارة شركة الطبـاعة والتجارة المحدودة • طبع له من الكتب (١) همسات الزمن (ديوان) (٢) في زحام المدينة مجموعـــة قصص (٣) الحصاد الاول (٤) قصص من الغرب (٥) مسرحيـــــة وليم تل -ترجمة- (٦) اربع قصص صحية (٧) وضـــع قصة وسيناريو فلم عليا وعصام •

عرفته منذ زمن طويل كأديب له وزنه ، وكشاعر مرهف الحس ، حاد الذكاء ، يعجبك في اســـلوبه ، ويسحرك بلباقته وهدوئه ، شارك في تنمية الوعي الادبي باشتغاله في الحقل الصحفي ، وكتب الكثير من المقــالات الواعية •

ترجم له الاستاذ غازي الكنين في الجزء الاول من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

شعره وشاعريته :

والمترجم له نظم الكثير من القصائد والقطع الناجحة ، وتطـــرّق الى كثير من المواضيع الاجتماعية والاخوانية وقد نشر الكثير منها في مجلتـــــه (الحاصد) ، واليك بعض المطالع لبعض القصائد التي وقفنا عليها :

١ - بعنوان - الله - :

في صفاء الضحى عبدت جمالك　　　ونسيم الصبا شممت خصـــالك

٢ - بعنوان - حبي - نظمها عام ١٣٤٧هـ :

أحبّ الطبيعـــــة امّ البشـــر　　　واجـــرع منهـا مرير العبـــر

٣ - بعنـــوان - الكمال - :

احب الـــــكمال واسعى لـــه　　　وان كان مسعاي صعب المنـال

٤ - بعنوان الجمال - :

احـــب الجمـــال وأربابه وأملؤ كأســـي من خمـــره

٥ ـ بعنوان ـ سعد زغلول يتكلم ـ نظمها في احياء ذكراه الثالثة والقيت في الحفل الذي اقيم له ببغداد في٣ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ :

قلبي تنبّه ..! لا تنم في أضلعي اخفق عسى ان تنعش الخفقات

٦ ـ بعنوان ـ الحياة ـ :

احب الحياة وما في الحيـــاة وأنســج منهــا خيوط الرجاء

٧ ـ بعنوان ـ أيها الطائر ـ عرّبها من شعر طاغور شاعر الهند :

ان يكن ليلك وافى ماشـــيا باتئـاد فوق هامات البطـــاح

٨ ـ بعنوان ـ ابسمي لي ـ قدّم لها بقوله : الى ذات الثغر النوراني :

ابسمي لي ففي ابتسـامك نور مغرق بالضياء ظلمـــة بؤسي

٩ ـ موشحة بعنوان ـ الفلاح المنكوب ـ قالها عام ١٣٥٥هـ :

أرأيت الحقل يصبي الناظرين اسمعت الطير حول الجـــدول
ذاك يحيى السعدفيالقلبالحزين وهي تشــدو نغمات الامـــل

نماذج من شعره :

واليك مجموعة قصائد ومقاطيع توقفك على ميوله وذوقه الشـــعري قوله بعنوان ـ الأمل ينشد ـ وهـــيشرح لصورة زيتية شهيرة قالها عـام ١٣٤٧هـ :

بني الارض ان رمتم سعوداً وعزّة فلا تغلقـوا الآذان عن نغمـــاتي
ففيهـــا عزاء وارتيـــاح وسـلوة ومنهـــاـ نسيم عاطـــر النفحـات
واوتـــار قيثـــاري تقطع جلّهـــا ولم يبق منهـــا غير ذي الحسرات
فلا تأملـــوا ســـعداً بغير تحسّر ولا تطلبوا نجمـــاً بلا ظلمـــات
بني الارض لا ترجو قدومي اليكم فاني ضـــرير لا أرى طـــرقاتي
ولكن عليـــكم أن تجدّوا بأسركم وتقتـــربوا منّي بكل ثبـــات

وقوله بعنوان ـ الى جميلة بوحيرد في سجنها ـ البطـــلة التي قاومت الاستعمار الفرنسي وضربت آخـــر الأقيسة في الوطنية والجهاد نظمها في ربيع عام ١٩٥٨م :

أيأنس قلب بالصـــفاء ويفـــرح وقلبك للبأساء والهول مسـرح !؟

أيزدان بعــد اليوم للغيـــد معصم		ومعصمك المكلوم بالقيد يرزح ؟!
أفي السجن تقضين الحياة رهينـــة		وسجّانك العاتي يجول ويمرح ؟!
أيشدو هـــزار او يفتــق برعــم		ايهفو نســـيم بالعبير وينفــح !؟
أضوء وما في السجن للشمس منفذ		أصبح واشـــباح الدجنة تسـرح
جميلة يا عنوان مجــد وعــزّة		وحرّية عنهــا جهادك يفصــح
سيظمأ شـعب كي يطيب شــرابه		وليس يبالي كيف يمسـي ويصبح
حفاظـــاً على أمجـــاده وتراثــه		يكـــافح لا يرتد او يتزحـــزح
ويوم يدّك الســجن عنك طليقــة		سيسعد اذ يلقى ســناك ويفـرح

وله معارضا قصيدة ـ يا ليل الصب(١) ـ قوله :

الليـــل تسـمّر اسـوده		والصب تناساه غـــده
صب ولهان ، جوانحــه		ظمأى للقــائك تنشـده
خفاق القلب ، على لهب		يطفيــه الشوق ويوقــده
لم يبق الدهر لـــه جلداً		يدعوه اليــوم فينجـده

(١) صاحب القصيدة ابوالحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرى الضرير القيرواني المتوفى ٤٨٨هـ ، وقد جاراها جماعة (١) نجم‌الدين‌القمراوي (٢) ابن الابّار (٣) اسماعيل الزبيدي اليماني (٤) ناصـــح‌الدين الأرّجاني (٥) شمس‌الدين الحسيني الشهير بالحصـــري الدمشقي (٦) ابن مليك الحموي ، وقد مدح بها ابن فرفور (٧) أحمد بن‌محمد ابن قرصة الانصاري الصعيدي (٨) أحمد شوقي (٩) اسماعيل‌صبري باشا (١٠) ولي‌الدين يكن (١١) الامير نسيب أرسلان (١٢) أسعد الحلو (١٣) جميل صدقي الزهـــاوي (١٤) عبدالحميـــد الرافعي (١٥) خيرالدين الزركلي (١٦) محمود رمزي نظيم (١٧) قيصـــر المعلوف (١٨) ابوالهـــدى الصيادي الـــرفاعي (١٩) رشيد أيوب (٢٠) بشارة الخوري (٢١) مسعود سماحه (٢٢) راشـــد راشـــد (٢٣) أحمد عبيد (٢٤) زينب عبدالسلام ، وقد رثت بها اسـماعيل صبري باشا ، وهي حفيدة شقيقه (٢٥) امينة عباس (٢٦) محمود الناظر (٢٧) فوزي المعلوف ، وصف بها الوحل في ليلة ماطرة (٢٨) السيد مهدي الاعرجي النجفي (٢٩) الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين (٣٠) الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي (٣١) نعمان ماهر الكنعاني (٣٢) عبدالرزاق بستانه .

أو يبق الهم لمدمعه ذخراً ببعادك ينفده

● ●

ان غنى الطائر مزدلفاً فنشيد هواك يردده
النرجس عندك أكحله والزهر لديك مورّده
ليظل فؤادك ينكرني فبقلبي حبك سرمده
وغداً ان أصماني دنفي فالذكر يدوم مجدّده
إجحد حبي لكنّ دمي هيهات وحقك تجحده
إطفىء من روحي شعلتها ففناء الصب مخلده
وسيبقى قلبي منبعثاً بنسيم الفجر ـ تنهده

● ●

ان قلبي لاح لذي بصر وعليه ناح مغرده
فحذار تولول في ندم مسكين .. هذا مرقده

وله بعنوان ـ دمعة الفقير ـ قوله :

يا دمعة الفقير كم معنى بمجراك استتر
فانت عنوان لما خط القضاء والبشر
صامتة انت ولـ ـكن تنطقين بالعبر
قد عصرتك قطرة زكية كف القدر
غراء أنقى من ندىً فوق افانين الشجر
بل ان فيه قبسة اسطع من ضوء القمر
صافية أنت كمر آة لأرباب البصر
يقرأ فيك صفحة واضحة ذوو الفكر
تترجمين عن أسىً طي الحشا قد استعر
وتعربين عن رزا يا تستثير من شعر
يا دمعة العريان يا بنت الشقاء والكدر
يا سلوة الجوعان في تكرار يومه الأمر
لولاك يا رمز الضنى ويا عزاء من صبر
لمات ألف مرة كل فقير واندثر

في صبحــــه وعصـــــره وليـــــله وفي الســـــحر

وله بعنوان ـ الحلة عروس الفرات ـ قوله :

تذكرت عهداً من حياتي مخضـــرا فيالك من عهد ويالك من ذكرى
تذكرت هاتيك الشواطيء بضـــــة تلاعب امواجــاً حكى لونها التبرا
شواطيء كم شدنا عليها مســـاكناً من الرمل خلناها مخلدة دهــــرا
نطارد أسراب القطا في مطارهـــا ونهتف (هيا نسبق الريح والطيرا)
ونتبـع قرص الشمس حتى غروبها ونعدو على الأعقاب نرتقب البـدرا
تذكرت عهداً من حيـاتي مونقـــاً تذوقت فيه السـعد والنشوة البكرا
ربيعـــاً من الأيام مؤتلق الســـنا تفيض على الأكوان طلعتـه بشرا

●●

تذكرت هاتيك الصبايا نواظـــرا حملن جراراً لامست أوجهاً زهرا
اذا انطلقت منهن ضـــــحكة عابث تجاوبت الاجواء بالضحكة الكبرى
وان كاعب منهـــن غنت مشـــوقة فقد سكبت في كل جارحة سـكرا
وذ ّيالك الراعـــي يئـــن بنايــــه فتعجب كيف الناي قد قاوم الجمرا

●●

تذكـــرت أيامـي ويااما أحبّهـــا اِلي ّ أحلواً قد ســـقتني أم مر ّا ؟
تذكرت انغـامي ويا ما ألذهـــا فكماطفأت جمراً وكم حركت صخرا
تذكرت آلامي تذكـــرت بلســـمي تذكرت أوهامي وقد محيت سطرا
زمان عبثت اللهو من اكؤس الصبا فلا السر ّ يثنيني ولا احذر الجهرا
كأن مسير الشمس طـــوع أناملي بيمناي اذكيهـا وتغرب باليســـرى
تذكرت اياماً هـــي العمر كلـــه اذا الفكر يوماً راح يعتصر العمرا
فقلت : ألا يا عمر هل لك عودة ؟ الى الأمس كيما نلتقي مرة اخرى
فقال صدى من عالم الغيب هاتف باعماق روحي : نلتقي مرة اخرى

وله مقطوعة بعنوان ـ عتـاب وعتاب ـ اقتبس فكرتها من قطعة شعرية لحافظ شاعر الفرس برواية الاستاذأحمد حامد الصـــراف ، وذلك في ٢٣ـ١ـ١٩٣١م وقد أهداها اليه :

بسم الفجر باعثـــا من ســـناه أي نور يهدي الحيـاة جمـالا

موقظاً للأزهار من رقـــدة الليـ ـــل يحييّ الحقول والأدغـالا
وانبرت اقحوانة الروض تحيي بشـــــذاها الاحـــلام والآمالا
صادق أنت في مقـــالك والحق خافق القلب لـــوعة ثم قالا :
اِقصري يامليكة القلب من غنـ ـجك هذا ولا تطيلي الـــدلالا
ان في الروض من اقـاح وورد وبهـــار وزنبـــق أمثـــالا
بســـمت ثم اطرقت ثم قالت وعلى الخدّ طلهـــا يتـــلالا :
صادق أنت في مقـــالك والحق لعمري أجدر به أن يقـــالا
صادق أنت في عتـــابك يا طا ئر لكن عليك القـــي سؤالا :
أتـرى هـــكذا المحب الى من هو يهـــواه يغلظ الأقـــوالا

وله بعنوان ـ لا تكبري ـ قوله :

يا متعـــة العـــين ويا منيـــة قلبـــي وفمـــي
يا حلمـــي في يقظتـــي ويقظتـــي في حلمـــي
قفي بشـــاطيء الصـــبا والهمـــي واســـتلهمي
قفي فما العمـــر ســـوى عهـــد الصـــبا المنّعـــم

● ●

ان استطعت فاحفظـــي زهـــو الشـــباب المعلم
هـــذا الشباب حبـــذا لو ظـــل مثل برعـــم
صوني الجمـــال رائعـــاً كالسلسل المنســـــجم
اِيّـــاك يا فاتنتـــي ان تكهلي أو تهـــرمي

● ●

لا تكبري ففي الشـــبا ب زاهـــرات الأنجـــم
وفيـــه للصادح والســـا مـــع أحـلى نغـــم
لا تكبري •• ففي الشـبا ب بســـمة المتبســـم
تشـــع في الثغـــر ومسـ ـــراها بروحـــي ودمي

● ●

روض لنـــا كقطـــرة مـــن الشـــذا المنمنم
أو زهـــرة لجنـــة الـ ـخلد شـــذاها ينتمـــي

ننشــــق من عبيرهـــا وفي حمـــاها نحتمـــي
نضـــفي عليهــــا تمـ ـتمات من حـديث مبهم

●●

لا تكبري ففي الشـــبا ب نهلــــة القلب الظمي
لاتكبــري ففي المشـــيـ ب مزعجــات الهــرم

وله بعنوان ـ العدل ـ قــوله :

رأيت صبياً يانعـاً ذا مخـــايل تدل على نبـــل أغرّ مبـــين
تجسمّ عينــاه الوداعة والرضا وتشرق ســـــيماه بكل فتـــون
يسير الهوينا باعتـــــداد محبب ويزهو محيــاه بصلت جبـــين
سألت خديني: من ترى ذا الفتى ومن أبوه واهلوه ؟ فقال خـديني :
يتيم قضت أمس العشية أمّـــه لتلحق بعلاً مـات قبل سـنين
وها هو قد أمسى وحيداً كما ترى خلــيّ وفاض من حنـان حنون
فوجهت وجهي للفتى وسألته : لقد حيرتني يا بني ظنـــــوني
لئن كنت في يتم مرير ووحشة فمالك تبدو اليوم غـير حـزين
أجاب : أجل اني فقدت أعزتي أبي واخي امي وكل معـــين
ولكنني لم افقد العـــدل وارفاً يظللني في عـــزّة ويقينــــي

وله بعنوان ـ بعض الصحب ـ قوله :

كم زهـــرة رقت حواشـــيها تبهـــر بالالـــوان رائيهـــــا
نـــديّة الاوراق ســـحريّة بلابل الـــــروض تنـــاغيها
والشفق الهـــائم يا طالمـــا بذوبـــــه راح يوشـــيها
قاطفهـــا من عطفـــــه يرتجي لو في شـغاف القلب يحويهـــا
حتـــى اذا شـــمّ غلالاتهـــا لـــم يجد العطـــر يذكيهـــا

●●

كذاك بعض الصحب ممن ترى قـد يملأون العـين ترفيهـــا
لكنهـــم هيهـات ان ينعشـــوا روحـــك في قفر أمانيهـــا
لســـانهم ان حدثوا ســـاحر يفعـــل كالخمر بحاســـيها
فان طلبت الـــروح تســـتافهـــا رد الصـــدى : أين مغانيهـــا

ومن أحدث ما نظمه قصيدة بعنوان - لن اقطف الورد - قوله :

لن اقطف الورد مزهــواً يحييني　　بالحسن ، بالعطر ،بالالوان تصبيني
لن اقطف الورد من فيحاء جنتــه　　فاحرم الروح من إلفٍ يواسيني
مقـــامه بين انداء وبين شــذاً　　لا في الاواني وان شعّت بتزيين
ومن صـدور الغواني وهي ناهدة　　احنى عليه غصون في البســاتين
يقاسـم الكون انفاســا معطـرة　　بهـا يجود عليـه غير ضـنين
حيث الفراشات اسرابا مزركشـة　　تأتيـه رافلةً في خـير تكـوين
والنحل غادية عجـلى ورائحـة　　تستاف شـهد رحيقٍ فيـه مكنون

●●

خـير له ميتــة في جنب ســاقية　　في موكب بين ملهوفٍ ومحـزون
والريح عازفة انغــام لوعتهــا　　والطـير باعثة أشـجى التلاحـين
أشعة الشمس والانســام تحضنه　　وانجم الليـل توحـي بالتــآبين
خـير له من هوى يلقــاه مصطنعاً　　في كف فاتنــة أو صـدر مفتون
قد يحفلان بــه والقلب منشــغل　　ويزجيــان غراما غـير مأمــون
يا للشــهيد غـدا من بعد لهوهما　　الى مهاوي الردى •• في حمأةالطين
لن أقطف الورد يرنو في خمـائله　　فمــا أحيلى نهــاري اذ يحييني

أيــاس بن مرهوب الأزدي

المتوفى ٦٨٢هـ

هو المحبّر أياس بن مرهوب الازدي الشاعر البغدادي •

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاباً حسن الهيئـة جميل الاخلاق ، رأيته لما قدمت من مراغـهسنة ٦٧٩هـ وحصلت بيني وبينه مودة موكدة ، وكتبت عنه ، وكان منــزلهبالقرب من داري ، وتوفي شاباً ســنة ٦٨٢هـ فمما انشدني في المحاورة :

ما نوحك والبــكاء يا ورقــاء　　الف دانٍ ودوحــة غنــاء
النوح لمثلي والبكا أليــق بي　　عمــر ماضٍ ولمّــة شمطاء

أيوب بن اسحاق الأخباري

المتوفى ٢٥٩هـ

هو ابو سليمان أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن سافري البغدادي الأخباري .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٠٠ فقال : قدم دمشق وحدّث بها ، وبمصر والرملة عن علي بن المديني والحميدي واحمد بن حنبل وجماعة سواهم ، وروى عنه عبدالرحمن بن أبي حاتم وابو عوانه والدولابي وابو بكر بن اسحاق بن خزيمة وغيرهم .

قال محمد بن أبي حاتم أيوب بن اسحاق نزيل الرملة : كتبت عنه بالرملة وذكرته لابي فعرّفته به وكان صدوقاً . وقال ابو سعيد بن يونس : قدم ايوب هذا مصر وحدث بها وكان اخبارياً ، يقال انه بغدادي ، ويقال انه مروزي سكن بغداد ، وقدم الى دمشق فاقام بها وكان قدومه الى مصر من دمشق . وقال أيضا : هو من أهل مرو ، وكان في خلقه زغارة . وسأله أبو حميد في شيء يكتبه عنه من الاخبار فمطله ، وكان شاعرا فكتب اليه :

الحمد لله لا نحصي له عدداً　　　ما زال إحسانه فينا له مددا
اذ لم أخطّ حديثاً عنك أعلمه　　　ولا كتبت لعمري عنك مجتهدا
فسوف اخرجها ان شئت من كتبي　　　ولا أعود لشيء بعدها ابدا

وقوله :

لا تجعلني كمن بانت اساءته　　　ان المسيء كمن لم يات بالذنب
فابعث الينا بذاك الجزء ننسخه　　　كيما نجد لما يبقى من الكتب
أبا سليمان لا عرّيت من نعمٍ　　　ما أصبح الناس في خصب وفي جدب

وقال : خرج من مصر وصار الى دمشق فتوفي بها يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ٢٦٠هـ والمشهور انه توفي سنة ٢٥٩هـ .

باقر الشبيبي

ترجمنا له في كتابنا شعراء الغري ج١ ص٣٩٥-٤٣٢

باكزه أمين خاكي

المتولدة ١٣٥٠هـ

شاعرة فاضلة شبت بفضل تربيتها وجوها الادبي فقد ولدت ببغداد عام ١٣٥٠هـ-١٩٣٠م وبعد نضوجها مالت للشعر وقرضه ، وشجعها والدها أمين وكان من الشعراء المغمورين على ذلك ، ونمت موهبتها الشعرية عندما انهت الدراسة الثانوية ، ثم دخلت كلية الآداب عام ١٣٧٠هـ ولقيت من التشجيع والثناء من اخدانها وشعراء الشباب ما شجعها على المضي في النظم والنثر ، وعرفت في الاوساط الادبية، وهي من رائدات الطريقة الجديدة في الشعر المسمى بالمنثور ، وتطلعت الى الشعر الرمزي فاحبته وقالت منه ما أرضاها وأرضى من يحترم ذلك اللون من الشباب . غير انها نظمت في الشعر العمودي واجادت فيه ، واليك نموذجاً منه بعنوان ـ صرخة الاحرار ـ

خضب ذراعك في دم الفجّار ثم انطلق لتحيّة الثوار
قم حيّهم باسم الأباة ومجدهم قم حيّهم من معقل الأحرار
يا غضبة الشعب الأبي تفجرت حمما تصب كمارد جبّار
هذي الملايين التي كانت الى أمس القريب تباع بالدينار
دكّت حصون العابثين واخمدت انفاس قوم لطخوا بالعار
قرن ونصف القرن في أوطاننا سرا تحاك دسائس استعمار
شربوا الكؤوس وللكؤوس مجالس في ظل حلف جائر غدّار
الشعب يرزح بالحديد مكبّل والسامرون بحانة الخمار
هذا يعربد سادراً مترنّحاً وهذاك يشرب نخب ذنب ضار
حاكوا الشقا وعلى الشعوب تآمروا ما بين بائع قومه أو شاري
وضمائر تشرى باسم عروبة والشاة تجهل لعبة الجزار
تحلو لهم فوق الرؤوس زعامة قد شيّدت بجماجم الأحرار
كم شيّدت تلك القصور ومادرت يوما سيهدم صرحها بالنار
حاشاك يا ارض العروبة ان تقم في ظل نخلك دولة الدولار
اقسمت بالوطن السليب وعرضه بالنيل يشمخ ، بالفرات الجاري
بالمبعدين عن الديار بثاكل تروي الغليل بدمعها المدرار

باسم الشـــهيد وامه وبنيّهـــا بمشـــرّد عن أهلـــه والـــدار
لن ننس يا شـعب الماّذن يومئذ رصت بقوّة مدفـــع هـــدّار
واليوم ترقص دجلة من فرحـة والجســر قهقه ضـــاحكا للثار
اقسمت بالبعث الجديد بأن أرى هـــذا الصـباح يضيء بالأنوار
اليوم يومك يا عـراق ، فهللوا أهـل العراق لقـــادة ابرار

ولها بعنوان ـ أحاديث صيف ـقدمت لها : « ثم جاء البرد وفرقنا كل الى بلده ، واقفر الشاطيء الصامت ،ولم يبق فيه الا أعاصير الشتاء العاتية » قولها :

عودي فقد زدتني شـــوقا وتحنانا فليس في الكـون الا الحب يرعانا
عودي عروس الهوى فالأمس يلهمني في الوصل عزماً وفي لقياك ايمـانا
عودي فذا الشط ناداك معـــذّبتي عسى تردد في ذكراك ذكـــرانا
عودي وغنّي نشيد الفجر وابتسمي هل تذكرين نشيد الحب مذكانا ؟
عودي فقد شيّد القمري أيكتـــه واختار للعش نســـريناً وريحـانا
عودي فذا الشاطيء المهجور منتظر همساً وشدواً وانفاسـاً وتحنـــانا
عودي فقد نهنهت ذكراك عاطفتـي وايقظت في حنايا الصدر اشـــجانا
عانى فؤادي مـــن آلام لوعتـــه ما كنت تقسـين لو عانيت ما عانى
ردّي إليّ نعيم الأمس ـوالهفي ـ ما كان احلاك لو أسعدت دنيـــانا
هل تذكرين أحاديثـا لها شـجن والموج يلثمنـا والرمل يلقـــانا ؟
أم تذكرين بقرب الماء من شـــجر يسائل الشط هل يدري بنجوانا ؟
فضّ الصحاب ولم يبق سوى حلم من أمسنا الحلو نهـواه ويهـوانا
فالصيف يجمعنا في حرّ نســـمته والبـــرد يبعـدنا يا ليت ما كانا !

عز الدولة بختيار

المتولد ٣٣١هـ والمتوفى ٣٦٧هـ

هو ابو منصور بختيار بن معزالدولة ، الملقب بعزّ الدولة .

ذكر له الباخرزي في الدمية ص١٢١ قوله :

اشرب على قطر السماء القـــاطر في صحن دجلة واعص زجر الزاجر

مشمولة أبدى المـزاج بكأسـها　　　درّاً نثيراً بين نظم جواهـر
من كف أغيد يستبيك اذا مشـى　　　بدلال معشوق ونخوة شـاطر (١)
والمـاء ما بين العروق مصـفق　　　مثل القيان رقصن حول الزامـر

وذكره صاحب اليتيمة ج٢ ص٤ فقال : لم أسمع له شعرا حتى ورد نيسابور هـارون بن أحمد الصيمري ، ورأيتـه متصـلاً بالامـير أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي فعرض عليّ كتابه المترجم بحديقة الحدق وفيه انشدني بعض اخوالي ، قال : انشدني القاضي ابو بكـر بن قريعة ، قال : انشدني عزالدولة لنفسه :

فيا حبـذا روضـتا نرجس　　　تحيي النـدامى بريحـانها
شـربنا عليهـا كأحداقـا　　　عقـاراً بكأس كاجفـانها
ومـسنا من السكر ما بيننـا　　　نجرّر ريطـاً كقضـبانها

وانشدني ابو سعيد ، قال : انشدني ابو جعفر الطبري طبيب آل بويه قال أنشدني بختيار لنفسه :

وفاؤك لازم مكنـون سـرّي　　　وحبك غايتي والشـوق زادي
وخالك في عذارك في الليـالي　　　سواد في سـواد في سـواد

وذكره ابن خلكان ج١ ص٨٧ فقال : ولي مملكة أبيه يوم موته ، وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمـان على صداق مبلغه مائة الف دينـار ، وخطب خطبة العقد القاضي ابو بكر بن قريعة سنة ٣٦٤هـ ، وكان عزالـدولة ملكا سرياً ، شديد القوى ، يمسـك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وكـان متوسعاً في الاخـراجات والكلف ، والقيام بالوظائف . حكى بشر الشمعي ببغداد قال : سئلنا عند دخـول عضدالدولة بن بويه وهو ابن عـم عزالدولة الى بغداد لما ملكها بعد قتله عزالدولة عن وظيفة الشمع الموقـد بين يدي عزالدولة ، فقلنا : كانـت وظيفة وزيره أبي الطاهر بن بقية ألف منّ في كل شهر ، فلم يعاوده التقصي استكثارا لذلك . وكانت بين عزالدولة وابن عمه عضدالدولة منافسـات في الممالك أدت الى التنازع ، وأفضت الى

(١) هذا البيت ذكره الثعالبي في اليتيمة .

التجافي والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة ٣٦٧هـ فقتل عز الدولة في المصاف ، وكان عمره ٣٦ سنة ، وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديلــه على عينيه وبكى ، رحمهما الله تعالى .

وذكره الذهبي في سير النبلاء -خ- ج٢٠ ، والاعلام ج٢ ص ١١ ، اعيان الشيعة ج١٣ ص٣٥٥-٣٧٢

بدر شاكر السيّاب

شاعر بصري ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

بشّار بن برد العقيلي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي ١٦٧هـ ترجمته في كتـــابي (شعراء البصرة) .

المراجع : طبقات ابن المعتز ص٢١ ، ابن خلكان ج١ ص٨٨ ، معاهد التنصيص ج١ ص٢٨٩ ، تأريـــخ بغداد ج٧ ص١١٢ ، الشعر والشعراء ص٢٩١ ، خزانة الادب للبغـــدادي ج١ ص٥٤١ ، أمالي المرتضى ج١ص ٩٦-٩٨ ، الاغانـــي ج٣ص١٩ وج٦ص٧ ، الفهرست ص١٥٩ ، الكامـل للمبرد ج٢ ص١٣٤ ، نكت الهميان ص١٢٥ ، البيان والتبيين ج١ص٤٩

بشر الحــافي

المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٢٧هـ

هو ابو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدالله المروزي الزاهد المعروف بالحافي .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ص ٢٢٨ فقال : أحد اوليـــاء الله الصالحين ، والعباد السائحين ، قـدم الشام واجتاز بجبل لبنان من اعمال دمشق .

وذكره محمد بن سعد في طبقاته فقال : كان من ابناء خراسان ، من أهل مرو ، نزل ببغداد وطلب الحديث ، وسمع من حماد بن زيد وشريك وعبدالله ابن المبارك وهشيم وغيرهم سماعا كثيرا ثم أقبل على العبادة واعتزل الناس فلم يحدّث .

وذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٩ فقال : كان عالما ورعا ، صحب الفضيل بن عياض ، وهو ابن عم علي بن خشرم . وقال يحيى بن اكثم : قال لي المأمون : لم يبق في هذه الكورة أحد يستحى منه غير هذا الشيخ ، بشر بن الحارث الحافي .

توفي ببغداد يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧هـ وشهد جنازته خلق كثير من أهل بغداد وغيرها ، ودفن بباب حرب وهو ابن ٧٦ سنة .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٦٧ فقال : مروزي الاصل سكن بغداد ، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل ، وانواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب ، وعزوف النفس ، واسقاط الفضول . وكان كثير الحديث ، الا انه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، ودفن كتبه لاجل ذلك . وكل ما سمع منه فانما هو على سبيل المذاكرة ، وكان يتفتّى في أول أمره وقد جرح .

وذكر ابراهيم الحربي عن سليمان بن حرب قال : مكثت دهرا اشتهي أن أرى بشر بن الحارث فلم يقدرلي ـ أو كما قال ـ قال : فخرجت يوما من منزلي الى المسجد فاذا أنا برجل ـ أو قال بشيخ ـ كثير الشعر ، طويل الشارب ، عليه أطمار ـ أحسبه قال مرقعه ، معه جراب ، وجهه الى الحائط ، فهو يدخل يده في الجراب فيخرج منه كسراً فيأكل . فقلت له: أنت من الجند ؟ قال : لا قلت فأنت من خراسان ؟ قال أنا آوي ببغداد . قلت فما جاء بك الى هنا . قال : جئت اليك لاسمع منك حديثا حسنا في الموقف . قلت : الاسم ؟ قال : وما تصنع باسمي ؟ قلت اشتهي اعرف اسمك ، قال : أنا ابو نصر . قلت : الاسم أريد ؟ قال : لس اخبرك باسمي ، وان اخبرتك باسمي لم اسمع منك شيئا ، قلت : اخبرني باسمك فان شئت فاسمع وان شئت فلا تسمع ، قال : أنا بشر بن الحارث . قلت : الحمد لله الذى لم يمتني حتى رأيتك ـ أو كما قال ـ قال ووقفت عليه فجعلت أبكي ويبكى ثم جلست بين يديه فتحدثنا ساعة ، ثم قلت له يا ابا نصر أردت أن تدخل بلدا أنا فيه فلا تنزل عندي ، قال : ليس لي مقام . انما كنت بعبادان . فقلت :

وحدث ابراهيم بن هاشم قال : دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصره - يعني حديثا -.

وقيل لاحمد بن حنبل مات بشربن الحارث قال : مات رحمه الله وماله نظير في هذه الامة ، الا عامر بن قيس ، فان عامراً مات ولم يترك شيئا . وهذا قد مات ولم يترك شيئا ، ثم قال لـوتزوج كان قد تمّ أمره .

وقال ابراهيم بن الحربي : قدرأيت رجالات الدنيا ولم أر مثـــل ثلاثة ، رأيت أحمد بن حنبل وتعجز النساء أن تلد مثله ، ورأيت بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوءاً عقلاً ، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام كأنه جبل نفخ فيه علم . قال عمر بن أحمدبن ابراهيم : رأى الثلاثة ولم يحدث الا عن أحمد .

وقال ابراهيم الحربي : ما اخرجت بغداد أتم عقلاً ولا احفظ للسانه من بشر بن الحارث ، كان في كـــل شعرة منه عقل ، وطىء الناس عقبـه خمسين سنة ، ما عرف له غيبة لمسلم ، لو قسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شـــيء . ويقول : مارأيت بعيني قط أفضل من بشر بن الحارث - وقد ذكر عنده -　　وذكر الخطيب له كثيرا مـن الاخبار في الزهد .

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٩٠ فقال : كان من كبار الصالحين ، واعيان الاتقياء المتورعين ، من أولاد الرؤساء والكتاب ، وسبب توبته انـه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب ، وقد وطأتها الاقـــدام فأخذها واشترى بدارهم كانت معـه غالية فطيب بها الورقة وجعلهـــا في شق حائط ، فرأى في النوم كأن قائلا يقول له : يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ، فلما تنبـّه من نومه تاب . وانما لقب بالحافي ، لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعاً لاحدى نعليه وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده ، والاخرى من رجله ، وحلف لايلبس نعلاً بعدها . وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز ، فقال : أذكر العافية فأجعلها اداماً .

نماذج من شعره :

سجل ابن عساكر لبشر بعض القطع الشعرية ، بعد ان أفاض بالحديث عنه ،

واليك ما جاء برواية الدارقطني بقوله:وكان بشر ينشد لنفسه :

يا من يسرّ برؤية الاخوان　　مهلاً أتيت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره　　وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت مجالس من ترى وحديثهم　　في هتك مستور وخلف قران

وانشد ايضا :

ذممت بالناس واخلاقهم　　وصرت استأنس بالوحده
هذا لعمري فعل أهل التقى　　وفعل من يطلب ما عنده
قد عرف الله فذاك الذي　　آنسه الله به وحده

وكان يقول :

أقسمت بالله ان صحّ النوى　　وشر ماء القُلّب المالحة(١)
اعزّ للانسان من فقره　　ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستشعر الناس تكن ذاغنى　　وترجعن بالصفقة الرابحه
فالناس عزّ والتقى مؤنة　　وشهوة النفس لها فاضحه
من كانت لدنيا به برّة　　فانها يوما له ذابحه

وكان يتمثل أيضا فيقول :

نعاف القذى في الماء لا نستطيعه　　ونكرع من حوض الذنوب فنشرب
ونؤثر في أكل الطعام ألذّه　　ولا نذكر المختار من اين يكسب
وترقد يا مسكين فوق نمارق　　وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتى متى لاتستفيق جهالة　　وانت ابن سبعين بدينك تلعب

وقال أهل الحديث حدثنا فقال :

صار أهل الحديث فيهم حديثا　　ان شين الحديث أهل الحديث

وكان يقول :

وليس من يبرق لي دينه　　يغرني يا صاح تبريقه
من حقق الايمان في قلبه　　يوشك أن يظهر تحقيقه

ومن شعره ما ذكره محمد بن نعيم بن الهيضم قال سمعت بشراً يقول:

(١) هكذا وجدته مثبتا ، ولا معنى فيه .

ذهب الرجال المرتجى لفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلق يزيّن بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

وذكر أحمد بن مسكين قال : خرجت في طلب بشر بن الحارث من باب حرب فاذا به جالس وحده ،فاقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلاً خط بيده على الجدار وولّى ، فأتيت موضعه فاذا هو قد خط بيده :

الحمد لله لاشريك له في صبحه دائما وفي غلسه
لم يبق لي مؤنس فيؤنسني الا انيس أخاف من أنسه
فاعتزل الناس يا اخيّ ولا تركن الى من تخاف من دنسه

وحدث ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق قال : سئل بشر بن الحارث عن القناعة فقال : لو لم يكن في القناعة شيء الا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزي ، ثم انشأ يقول :

أفادتني القناعة أي عز ولا عزّ أعزّ من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال وصيّر بعدها التقوى بضاعه
تحز حالين تغني عن بخيل وتسعد في الجنان بصبر ساعه

ثم قال : مروءة القناعة ، اشرف من مروءة البذل والعطاء . وحدث ابو عبدالله الاسدي قال : قال لي بشر يوما :

قطع الليالي مع الايام في خلق والنوم تحت رواق الهمّ والقلق
أحرى واعذر لي من ان يقال غدا اني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري فلست أسلك الا أوضح الطرق

وكان ينشد :

اني أحب عدوي عند رؤيته ليدفع الشرّ عني بالتحيّات
واحسن البشر بالانسان ابغضه كأنما قد ملا قلبي محبّات
الناس داء وداء الناس قربهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فجامل الناس واحسن مااستطعت وكن أصم أبكم أعمى ذا تقيّات

واثبت له ابن أبي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج ج٢ ص ٢٧٣ برواية بعض المتصوفة قوله :

قـريـر العين لا ولـــد يموت　　ولا حذر يبــادر ما يفـــوت
رخي البال ليس له عيـــــال　　خلـيّ من حريت ومن دهيت
قضـى وطر الصبا وأفاد علمــاً　　فعاتبـــه التفرد والســـكوت
واكبرهمـــه ممّــا عليـــــه　　تذابح من ترى خلق وقـــوت

المراجع : حلية الاولياء ج٨ ص٣٣٦ـ٣٦٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص٨٤ـ٨٦ ، الرسالة القشيرية ص١٤ ، صفة الصفوة ج٢ ص١٨٣ـ١٩٠ ، شذرات الذهب ج٢ ص٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ص٩٢ـ٩٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٧ ، سير أعلام النبلاء ج٧ ورقة ٢٤٤ـ٢٤٥ ، روضات الجنات ج١ ص١٢٣ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٢٨ .

بشر بن موسى الأسدي
المتولد ١٩٠هـ والمتوفى ٢٨٨هـ

هو ابو علي بن صالح بن شيخ بن عميره بن حيان بن ســـراقة بن مرثد بن حميري ، الاسدي .

ذكره الخطيب في تأريخ بغـداد ج٧ ص ٨٦ فقال : كان آباؤه من أهل البيوتات ، والفضـــل والرياســـات والنبل ، وأما هو في نفسه فكان ثقـة أميناً ، عاقلاً ركينا . وذكر أحمـــد بن محمد الخلال قال : وبشر شيخ جليل مشهور قديم السماع . وكـان أحمد بن حنبل يكرمه .

توفي يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وصلى عليه محمد بن هارون الهاشمي ، ودفن في مقبرة باب التين وكان الجمع كثيرا .

ومن شعره قوله :

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف　　وينكر منـه كل ما كان يعـرف
ويمشي رويدا كالاسـير مقيّـــداً　　تداني خطـاه في الحديد ويرسف

بكر بن النطاح الحنفي

شاعر بصري ، سكن بغداد وتوفي بها سنة ١٩٢هـ ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

المراجع : تأريخ بغداد ج٧ص٩٠ ، فـــوات الوفيـــات ج١ ص٧٩ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٨ ، سمط اللئالي ص٥٢٠ ، التبريزي ج٣ ص

١٤٠ ، الاعلام ج٢ ص٤٦ ، طبقات ابن المعتز ص ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥

بهاء الدين الراوي

المتولد ١٣٤١هـ والمتوفى ١٣٨٠هـ

هو ابو ضياء بهاء الدين بن السيد اسماعيل بن العلامة الشيخ ابراهيم الراوي ، أديب ، فاضل ، شاعر .

ولد ببغداد بمحلة السيد سلطان علي عام ١٩١٢م ونشأ بها على ابيه وجده فعنيا بتربيته وادخل الابتدائية فالثانوية ولم يكملها ، وعين بوظائف متنوعة آخرها في مديرية السكك الحديدية حتى وفاته .

كان يجيد اللغة الانكليزية اجادة تامة مضافا الى قراءته بفنون اللغة وآدابها ، وكانت هوايته المفضلة التصوير ورسم المشاهد من كل انواعها وقد رسم عدة لوحات زيتية ناجحة ، كما كان يبدع في فن الكاريكاتور ، وخدمته لهذا الفن كانت اشباعا لرغبته الشخصية .

كان وديعا ، طيب القلب كريم النفس ، وكان ميالا للانطوائية مما جعله ينصرف الى تحقيق رغباته وميوله . عانى نظم الشعر في عهد التلمذة وهو مقل ، والشعر لديه أشبه بالوحي .

توفي ببغداد ١٩٦٠م ودفن في مقبرة الاسرة في مقبرة الشيخ معروف نشر في الصحف العراقية واكثر في الاخير من النشر في مجلة السكك الحديدية العراقية ، واكثر مواضيعه التي عالجها هي الوجدانيات وهو أول من حيا الممثلة فاطمة رشدي عند مجيئها للعراق بمصاحبة الفرقة التمثيلية المصرية . ومن شعره بعنوان ـ سمراء بغداد ـ قوله :

سمراء يا ذات العيو　　ن النجل لاتتكلمي
ودعي التخاطب بالعيو　　ن وسيلة بدل الفم
سمراء ثغرك انه　　للجرح أحسن بلسم
قسماً بلؤلؤك المنضـ　　ـد في ثنايا المبسم
وبذلك الوشم الجميل　　وقد بدا في المعصم
انـي أغار اذا لمسـ　　ـت الورد هلا تعلمي
الحسن قد ولاك فيـ　　ـنا فأمري وتحكمي

لا تظلميني في الهوى لا تهدري فيه دمي

تمام بن حبيب الطائي

هو تمّام بن حبيب بن اوس الطائي . شاعر ، أديب .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٣٤١ فقال : أصله من جاسم ، وسكن العراق ، وامتدح بها محمد بن عبدالله بن طاهر أمير خراسان ، ولما دخل عليه انشد :

هنّاك ربّ الناس هنّاك وبالجمال الملك أعطاك
بغداد من اجلك قد اشرقت وأورق العود لجدواك
محمد يا ذا الحجى والندا قرّت بما وليت عيناك

فقال من هذا : قال هذا تمام بن أبي تمام ، فقال له محمد بن عبدالله ، وانت عافاك الله وبياك ، ثم قال :

حيّاك رب الناس حيّاك إن الذي أملته اخطاك
وافيت شخصاً قد خلا كيسه ولا حوى شيئاً لو اساك

فقال تمام : ان الشعر بالشعر ربا ، فاجعل بينهما رضخا من دراهم حتى يطيب لي ولك ، فقال : يا غلام أعطه ألف درهم ، وهذا بكلامك لا بشعرك .

أقول : ان أخبار ابن عساكر عن سكناه العراق يعطينا فكرة انه يريد بغداد لملاقاته لابن طاهر ، وانها كانت من مستطاب والده في السكن .

ثابت بن يحيى الرازي

هو ابو عباد ثابت بن يحيى بن أسار الرازي البغدادي .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٧٢ فقال : كان كاتب المأمون ، وكان يصحبه في سفره وحضره . قدم معه دمشق ، وكان من اولي الكفاءة ، وكان اذا ذكر المأمون يقول : كان والله أحد ملوك الارض الذين يجب لهم هذا الاسم بالحقيقة ، وقدمدحه الشعراء ومنهم عبدالله بن أبي المرار :

اذا ما زمان السوء مال بركنه علينا عدلناه باحسان ثابت
كريم يفوت الناس سرواً وكتبة وليس الذي يرجوه منك بفائت

وروى ابو يعلى ابن الفرا ان حفصويه الكاتب المروزي كان مع المأمون ففارقه بعدما انكفأ المأمون الى العراق وساءت حاله ، فلحق به وحجب عنه ، فسأل الحاجب ان يوصل اليه رقعة فأبى ، فسأله ان يلقيها في مجلسه حيث يراها ففعل ، فبصر بها المأمون فقرأها فاذا فيها :

هذا كتاب فتى له همم　　　القت اليك رجاءه هممه
وعلى الزمان بدت عزيمته　　　وهوت به من حالق قدمه
وتواكلته ذووا قرابته　　　وطواه عن اكفائه عدمه
أفضى اليك بحاله قلم　　　لو كان يعلمها بكى قلمه

فلما قرأها المأمون أطال النظر فيها ، فقال له يحيى بن اكثم انك لتطيل النظر في هذه يا أمير المؤمنين ، فقال المأمون هذه الابيات :

يا ليت يحيى لم يلده اكثمه　　　ولم تطأ أرض العراق قدمه
أي يراها لم يلقها قلمه

ثم انه أذن لحفصويه وأمر له من مال أبي عباد بمائتي ألف درهم ، ومن مال زيد بن خنزير بمائة ألف درهم ، فسأله ابو عباد ان يتجافى له عن مائة الف ويأخذ منه مائة ألف فامتنع حفصويه وهجاه فقال :

اولى الامور بضيعة وفساد　　　من ان تقلّدها أبا عبّاد
يسطو على جلسائه بدواته　　　فمرمل ومضمخ بمداد
وكأنه من برهم قل معلياً　　　جرداً يجرّ سلاسل الاقياد
فاشدد امير المؤمنين وثاقهم　　　فاصح منه يشدّ بالحداد

ثم سأله زيد ان يتجافى له عن بعض ما أمر به له فأبى وهجاه فقال:

ما كنت أحسب ان الخبز فاكهة　　　حتى اتيتك يا زيد بن خنزير
يا حابس الروث في اعفاج بغلته　　　بخلا على الحب من لقط العصافير

وقالَ جعفر بن قدامة : اشترى ابو عبّاد جاريته سلمى اليمامية من نخاس مكي ، فقدم بها عليه ، فلما جاءه بها أراد ان يمتحنها فانشد :

من لمحب أحب في صغره　　　وصار احدوثة على كبره
من نظر شفّه وأرّقه　　　فكان مبدأ بلواه من نظره

ثم قال لها اجيزي ما سمعت ، فقالت غير متوقفة :

لولا التمني لمـات من كمـد　　　مدى الليالي يزيد في فـكره
ما أن له مسـعد فيسـعده　　　بالليل في طـوله وفي قصره
الجسم يبلى فلا حـراك بـه　　　والروح فيه أرى على أثـره

ولأبي عباد في الرثاء :

يكفي الزمان فعـاله يكفى　　　أبقـى البغيض وبزني اِلفـي
يا نازحـا شـط المزار بـه　　　ما التذ بعدك بالكرى طـرفي
أغفى لكي ألقـاك في حلمـي　　　ومن الكبائر ثاكـل يغفـي

الشيخ جابر الكاظمي

المتولد ١٢٢٢هـ والمتوفى ١٣١٣هـ

هو ابو النوادر جابر بن عبدالحسين بن طاهر بن أسدالله بن جابر ابن محمد بن عبدالحسين بن عبدالله بن أسد بن صادق بن محمـود بن ابراهيم بن حميد بن عبدالله بن عبدالحميد بن ناصر بن هبار بن صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالكريم بن نعمـة بن المهنّا بن اسماعيل بن جابر بن يوسف بن جارالله بن وهب بن علي بن برّاك بن عبدالله بن زيد بن بركة بن ابراهيم بن زيد بن جـرير بن الملتمس بن عبدالمسيح بن عبدالله بن زيد بن دقول بن حرب بن وهـب بن جلي بن أحمس بن ضبيعه بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان • كذا ذكر صديقنا الشيخ عبدالحسين الاميني في كتابه (الغدير) نقلاً عن كتاب (مناهـل الضرب في أنساب العرب) • أما صاحب الحصون فقد ذكر آباءه في ج٩ ص١٩٧ فقال هو جابر بن عبدالحسين بن عبدالحميد بن الجواد بن أحمد ابن الخضر بن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمـود بن محمد بن الزبيع الربعي من ربيعة نزار ، الكاظمي •

ولد بالكاظمية ١٢٢٢هـ ١٨٠٧م ونشأ بها ولوعا على درس الآداب ، ومكثراً من مجالسة الشعراء والخطباء ، نابهاً مرهف الحس ، يقظ المشاعر وهو منذ الطفولة مليح النكتة ، سريع الجواب ، حتى لقب في أواسط عمره بـ (النادرة) وكني أبو النوادر • وقد حفظ الشيء الكثير من شعر العـرب

القديم فكان ينشده في كل مجلس وناد يحل به وكان يتغنّى بذكر آبائه الكرام لعلمه انه عربي صحيح النسب لم يشب بدرن الاختلاط ، وكان يعتز بنسبه ويفتخر بقوله : ـ

وانّي من ربيعة غير أنّي　　ربيعهم اذا ذهب الربيع

وزاد في شرف عنصره ان والدته كانت علوية واسمها (هاشميه) وكانت جليلة القدر ، ويحترمها الاعلام ، فقد حدّث السيد حسن صدرالدين الكاظمي في كتابه (التكملة) ج٢ قال حدثني بعض الأجلّة من العلماء ان صاحب كتاب الفصول والشيخ محمدحسن صاحب كتاب جواهر الكلام كانا اذا جاءا لزيارة الامامين الجوادين يقصدان دارها ويزورانها لجلالتها • وهي كريمة السيد جواد بن الرضا بن المهدي البغدادي •

والمترجم له خال والدة صاحب (التكملة) ذكره فيها فقال : شاعر مبدع قد شنّف الدهر من أدبه الغض باقراط درّية ، فجاء شعره ملء الاسماع ، وأشهى مألكة للافواه ، قد خلّد تخميسه لهائية الازري ملا كاظم له ذكرا وفخرا ، أضف الى أدبه الباهر وتضلعه في الكلام والتفسيروالحديث والتأريخ ، وله ديوان شعر اسمه (سلوة الغريب واهبة الأديب) •

وكرّ أيضا قائلا : وهذا الشيخ من أفاضل علماء الادب ، وأجلاء شعراء عصره ، مع ورع وتعفف ، وتقوى وتنسك ، لم ير في الشعراء بورعه وتقواه وتديّنه ، وكان شديد المحبة لاهل البيت (ع) وكان من أهل الفضل في جملة من العلوم غير علوم الادب والكلام والتفسير والحديث والتأريخ ، لم يكن أحد أحسن منه في محاضرته ومحادثته •

ووسوس في آخر عمره ، وفسدت مخيلته وصار يوسوس في الالفاظ التي لمصحّفها أو مقلوبها معنى قبيحا ، وحتى سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ، ولم يتكلم بكلمة ، وقد عالجته الاطباء فحسنت حاله في آخر عمره ، وكان ينظم بالفارسية • وذكر صاحب التكملة بتبسّط شرح نسبه أباً واماً وأدبه وبعض ظرفه في مقدمة الديوان ، وقال : كان نادرة عصره في الشعر والحفظ وحسن الخط •

سافر الى بلاد ايران أيام السلطان فتح علي شاه القاجاري سنة١٢٤٢هـ.

واخرى في عهد السلطان محمد شاه ١٢٥١هـ ومدحه بقصيدة ميمية فيها من الصناعات ما يصعب على شاعر ان يأتي بمثلها والثانية نونية وأولها : -

اِعقل قلوصك هذه طهران   هي روضة ونعيمها الرضوان

ويقال مطلعها : -

أنخ المطي فهـذه طهـران   هـي جنـة ومحمد سـلطان

ولا بدع اذا ما ذكر صاحب التكملة الشيخ جابر ووصفه بتلك الصفة واحاط بمعرفته واسرار حقيقته فهو من أقرب الناس اليه ، فقد كان الكاظمي خال والدة السيد الصدر •

وللشيخ جابر قوم موجودون اليوم يعرفون بعشيرة (الجوادات) نسبة الى جده الجواد يسكنون في ضواحي (الكاظمية) ويعتزون بانتسابهم الى ربيعة ابن نزار جد النبيّ (ص) •

وذكره الشيخ محمد السماوي في كتابه - الطليعة - بصورة مختصرة فقال : كان أحد شعراء الزمن وادبائه ، ونديم ملوكه وأمرائه ، له ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية ، وله مطارحات مع ادباء زمنه موجـود بعضها في ديوان عبدالباقي العمري • لحقه مرض الماليخوليا في آخر عمره ، فكان يعتريه وسواس شديد في مخيلتـه فتقف عن ادراك المحسـوسات ، وتوغل فيه الوسواس فأفسد عليه ذوقه في الاسلوب وفهمه للكلمات فكان يقلبها ويحرّفها ويدخل عليها أنواع التصحيف فاذا أحس منها معنى قبيحا تذمر وتنمر ، وحدثني غير واحد من مشايخ الكاظمية اثناء توطني بها من سنة ١٣٦٣-١٣٦٥هـ أنه من جراء هذه الاسباب بقي على السطح ستة أشهر لم ينزل مكشوف الرأس • وقد شفي في آخر عمره بمعالجة بعض الاطباء الماهرين •

وذكره صاحب الحصون في ج٢ ص٥٦١ فقال : كان فاضلا كاملا شاعرا ماهرا بالعربية والفارسية نثارا مجيدا فيهما بالنظم ، أديبا لغـويا عالما بالعلوم العربية والادبية ، وقد خمّس قصيدة الازرية المشهورة فاحسن بتخميسه وأجاد ، وأفاد المراد ، وله مدايح ومراث كثـيرة في مشايخنا ، وكانت له معي كمال المودة والصداقة ، وبيننا مراسلة نثرية ونظمية ، ولما رجعت من ايران زارني وأهدى لي بخطه تخميسه للازرية ، وكان يكتب

خط النسخ بغاية الجودة ، ولما توفي ابن عمي المرحوم الشيخ جعفر بن الشيخ علي وجلس أبي في محل آبائه ورجعت اليه الناس جاء اليه معزياً وزائراً فلما استقر به المجلس أنشد هذين البيتين معزيا له على البديهة وهما:

آل المعالي الغر آل جعفر   وآل كل سؤدد مؤبّد
لئن تناهت قصراً أعمارهم   فمجدهم جاوز عمر الأبد

وكان مكثرا من نظم الشعر بالعربي والفارسي بحيث لو جمع لصار ديوانا كبيرا ، ولكنه لم يتصد لتدوينه فذهب أكثره الا ما بقي محفوظا على الألسنة ، وكان نظمه بالعربية أقوى وامتن منه قبل نظمه بالفارسية ، وقبل أن يتصدّى للنظم الفارسي انحط شعره بالعربي ، وقد اصابه نوع اختلال في عقله في أواخر عمره لا بشدة يخشى منه وانما كان يبنى عليه في الكلام لا غير ، وذلك في فصل الشتاء فقط لا في سائر الفصول ، وله مدائح في العلامة الشيخ محمدحسن آل يس ، وهو على كل حال ما كان يفتر عن نظم الشعر •

وذكره في ص ٥٦٣ -٥٦٤ من الجزء نفسه فقال : وكتب بالخطوط الفارسية كتابة ياقوت بالثلثية حتى صارت الامراء والوزراء والملوك تطلب محادثته وتحب مجالسته ، وكان مع ذلك على غاية من الورع والديانة لم يُر في أهل الشعر والادب له نظير لم يوقف له على زلة في كلمه ولا عثرة في قلمه ، شعاره على الدوام التقوى والادب ، مقدماً عند الكل معظماً لفضله وشرفه ، وقد شرع في جمع شعره وترتيبه في ديوان وخرج منه كراريس من حرف الالف ولم يمهله الاجل فتوفي في ربيع الاول ١٣١٢ﻫ وسافر الى ايران ثلاث مرات ، الاولى في آخر عهد فتح علي شاه وكان هناك عند موته وجلوس محمد شاه مكانه فصنع له قصيدة معروفة لكنه لم يقرأها له لانه خرج الى بعض منتزهاته فلم ينتظر الشيخ جابر رجوعه وخرج الى مازندران ، وله في هذه السفرة حكايات ومحاضرات ومناظرات عربية لاأقدر على روايتها على التحقيق ، والثانية الى خراسان وطهران واصفهان عام ١٢٧١ﻫ وبقي ثلاث سنوات ورجع الى الكاظمية ، والثالثة بعد اختلاله بأمر الشيخ محمدحسن آل يس برجاء أن يصلح حاله ويعتدل مزاجه ، وبقي

زمانا قليلاً ورجع عام ١٢٨٨هـ وكان له ولد فاضل في العلم والادب اسمه الشيخ طاهر مات وأبوه في ايران في السفرة الاخيرة ، وانقطع نسله من الذكور بموته ، وخلف بنات ثلاث ، وكل أوراقه وشعره العربي والفارسي عند ابن خاله السيد محسن الصايغ •

وذكره أيضا في ج٩ ص١٩٧ ناقلا ما مر مع زيادات بسيطة منها انه عند ذهابه الى اصفهان اتصل باحفاد محمدحسين خان الصـــدر الاعظـم الاصفهاني ، ونال منهم الصلات العظيمة ، والجوائز الجسيمة ، ولما وصل الى طوس لزيارة الامام الرضا (ع) نظم قصيدة باللسان الفارسي استحسنها شعراء الفرس ، ولما عزّى الشيخ محمدرضا والد صاحب الحصون بالبيتين المتقدمين انبرى الشعراء لهما بالتشطير والتخميس ، وأشار الى مطارحاته مع شعراء عصره ومنهم عبدالباقي العمري ووجـــود قسم منهـــا في ديوان الفاروقي •

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٥ ص١٤٨ فقال : رأيته فيالكاظمية وهو شيخ كبير ، وينقل عنه أنه لما اصابته الماليخوليا كان يقول : ان الشيخ محمدحسن آل يس الفقيه الكاظمي المشهور هو صاحب الزمان ، فقيل له : اذا قال لك الشيخ انه ليس هو صاحب الزمان فهل ترجع عن ذلك ؟ قال نعم : فسأله فقال (أنا مو صاحب الزمان) فقال : ان (مو) بلغة أهل شوشتر بمعنى (أنا) فهو يقول : (أنا أنا صاحب الزمان) !!••

توفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٥م وقيـــل ١٣١٢هـ في ربيع الاول ودفن في الصحن الكاظمي في الغرفة الثالثة عن يمين الداخل من باب فرهاد مرزة •

وذكره السماوي في منظومته ـ صدى الفـــؤاد الى حمى الـــكاظم والجواد ـ في عداد من دفن في الكاظمية من الشعراء ص٧٠ مؤرخا عام وفاته فقال :ـ

وكالأديب جابر الشـــهير   بالكاظمي الشـــاعر النحرير
فقد أتى الأئمة الـــكراما   فيما اجـــاد بهـــم نظـــاما
فأرخوا (قدغاب جابر)كما   قد أرّخوا (جابر وفى عظما)

خلف ولدا فاضلا اسمه طاهر توفي في حياة ابيه • ورثاه جمع من الشعراء • وكان الكاظمي يجيد النظم باللغة الفارسية وله ديوان شعر بهذه اللغة ، وديوانه العربي رتبه وجمعه العلامة المرحوم الشيخ راضي آل يسن وصل به الى حرف الدال على حروف المعجم ثم انشغل عنه لاتساع حلقات تدريسه ، ولكن مادة الديوان لاتزال محفوظة عنده ، والذي شاهدته منه بخطه في الكاظمية يقع في ٢٢٦ ص عدد سطور ص١٩س• طوله ٨-٢٠ سم • عرضه ٤-١٤ سم • سمكه ٤-١ سم ولم يوجد عليه تأريخ ، وقد أخبرني رحمه الله أنه جمعه في عصر الشباب يوم كان يزاول نظم الشعر •

جاء فيه ذكر اعلام اتصل بهم بالمدح والرثاء والمراسلة منهم (١) الحاج محمد جعفر كبه (٢) بهاءالدين نجل نظام‌الدولة (٣) هداية الله المستوفي (٤) الحاج علي القاموسي (٥) عبدالباقي العمري (٦) السيد باقر بن السيد حيدر (٧) مهدي قلي ميرزا أخ احتشام الدولة وابن نائب السلطنة عباس ميرزا (٨) والدة الوالي ابن فرمان فرمان (٩) الشيخ محمدحسن آل يسن (١٠) الشيخ عيسى آل الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (١١) الشيخ حسن بن الشيخ اسد الله الكاظمي (١٢) الشيخ محمدحسين الكاظمي (١٣) الشاعر الشيخ حبيب الكاظمي (١٤) السيد مهدي بن السيد رضا العاملي (١٥) السيد مهدي بن السيد صالح القزويني (١٦) حبيب الله خان نجل أمين الدولة (١٧) الشيخ طالب البلاغي (١٨) السيد ميرزا العاملي (١٩) السيد صدرالدين الكاظمي العاملي (٢٠) السيد محمد بن أحمد آل السيد عيسى (٢١) السلطان ناصرالدين شاه (٢٢) الشيخ طالب بن الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (٢٣) اردشير ميرزا بن نائب السلطنة أخ محمدشاه (٢٤) الحاج محمدصالح البير (٢٥) الشيخ محسن‌المحسن خطيب كربلا (٢٦) السيد صالح بن السيد محمد (٢٧) السيد مهدي القزويني بن أخ السيد باقر (٢٨) الشيخ محمدحسن صاحب جواهر الكلام (٢٩) الشيخ جعفر التوستري (٣٠) عبدالغني كبه (٣١) الحاج مصطفى كبة (٣٢) الحاج محمدحسن كبه العالم الشاعر (٣٣) السيد حبيب الدجيلي (٣٤) الشيخ عبدالحسين أسدالله العالم الشاعر الشهير (٣٥) السيد حيدر

الحلي الشاعر الشهير (٣٦) السيد أحمد حيدر (٣٧) كاظم بن الحاج عبدالكريم كبه (٣٨) السيد راضي القزويني (٣٩) السيد ابراهيم الخرسان (٤٠) عماد الدولة بن محمدعلي ميرزا (٤١) السيد محمد المجاهد آل صاحب الرياض (٤٢) الشيخ محمد الحلي •

نموذج من نثره :

وله مقرضا كتاب نفس الرحمن للميرزا حسين النوري وذلك عام ١٢٨٣هـ قوله :

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ، وأيّده عند تفاقم الخطوب بفصل الخطاب • أما بعد : فان أعجب ما نظمت في سمط البيان ، واعذب تحرير حار به اللب والجنان :

هدم العقل والجنان تصدّم طير اللب حيّر الافكارا

درر منثورة ، وغرر منشورة ، نظّمها الحبر الاكبر ، والكبريت الاحمر ، المولى الهمام ، والسيد القمقام ، الغائص في بحار الفكر والتدقيق ، المخرج نفائس لئالئ العلوم والتحقيق :

كم من جهول ميّت من علمه قد عاد حيّا
كم من قلوب صاديات للورى روّاه ريّا
ولقد تناولت العلوم يداه من فوق الثريّا
أهدى الورى من نوره وبرشده قد حدّ غيا
مع خامس النجباء من أهل الكسا أضحى سميّا

فلعمر الحبيب وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، من تأملها بعين الانصاف ، وتجنّب التعصب ، والاعتساف ، وجدها تبيانا يقصر عن ثنائه البيان ، ويخرس دونها النطق واللسان ، وأفكار أبكار لم يطمثهن انس ولا جان ، ان هو الا من نفس الرحمن ، فوالله لقد تأوهت كلمات الفصحاء بلعل وليت ، حين أفصح كلام الله انها منا أهل البيت ، تخالها الاجسام كلمات الفصحاء روحا ، ولكم أعي أقلاما وملألوحا ، ما هذا بكلام الانس ان هو الا وحي يوحى :

لله درك تأليفا وتبيانا كفى بفضلك والعلياء برهانا

أسست أصل فروع ما سواه فقد غدا لمن قصد التأليف عنــوانا
حزت المعالي في المضمار فانبعثت منك الفضائل حتى جزت أقرانا
أجريت فكري لأصداف النظير لها فعاد لي خيبة عنها وخسـرانا
أعيى الحجى والنهى واللب زاخرها عن مثلهـا أعجز الكونين اتيانا
مهما نظرت تأريخه فقل (ولقد احييت يا نفس الرحمن سلمانا)

وله مقرّضاً كتاب المشكاة تأليف ميرزا محمد بن داود الهمـداني ومؤرخاً عام التأليف وهــو ١٢٧٩هـ قوله :

كتاب أتى فيــه الهمام محمد وقد رّق لفظاً مثل ما راق معناه
وأبهرت الألباب منه مســائل بها الفقه أضحى مسفراً عن محيّاه
بها ماس عطف العلم كالكاعب التي تمايل في ر ّي الشـباب وريّاه
رأت فيه أرباب المكاسب رشدها عيــانا وطلاب العلوم به باهوا
به تنجو أصحاب الغنى في حسابهم وتهدى عفاة البر للبر جـدواه
زكت فيه نفس الفضل لمّا اغتدى تزكى نفوس للانام بنجـــواه
ومذ زال أقصى الغي قلت مؤرخاً (كتاب تزكى النفس والمال فحواه)

وله مؤرخاً منظومته المسماة بعصمة الاذهان في علم الميزان ، وأرخ عام النظم وهو ١٢٧٦هـ قوله :

منظــومة يسطع منهـا النـور ما الدر ما الدر ّي ما الشـذور
وشرحهــا ينفح منــه الطيب فهي الكبا وهو الصـبا الرطيب
وشـأن كــل منهما عظيــم قد ارخوه (الجـوهر النظيم)

وأرخ عام شرح المشكاة مـن الجزء الثاني وهو ١٢٨٠هـ فقال :

ان ابن داود غــدا راقيــاً معارج الفضــل ذراه بلــغ
وانما مشــكاته كوكــب من افق الفضل مضــيئاً بزغ
واوضح الفقــه بمشــكاته ومن كتاب الخمس أرخ (فرغ)

وأرخ عام فراغ الهمداني من كتابه الموسوم بدرّة الاســلاك في حكم دخان التنباك ، وذلك ١٢٨١هـ قوله:

ان محمــداً امـام البلغــا من فضله في كل علم بزغــا
الى ســواحل البيــان درّه القى نمــير علمه الذي طغـى

نقلت حين ما انتهى نظـــــامها　　　من درة الاسلاك أرخ (فرغـا)

وأرخ عام فراغه من كتـــابه البشرى في الصلوات الباهرة ، وهـــو عام ١٢٩٧هـ فقال :

سطعت كواكب افق كل عـلاء　　　بسماء علم فـوق كل ســـماء
بكتاب فضل جـاء فيه (محمد)　　　قد انزلت آيـــــاته بســـناء
ضاءت به اسماؤها وصـــفاتها　　　بسنا هدى قد فاق نور ذكـــاء
قد لفعت بالحمد والمجد الذي　　　ينمـــى الى علياه كل عـــلاء
آل النبي بنو الوصي ذوو العلى　　　والعلم اي ائمـــة أُمنـــاء
مذ أشرقت اسماؤهم بسنا الهدى　　　وبدت اشــعته لطرف الرائـي
وازال اقصى الغي قلت مؤرخـا　　　(اوصافهم تمت مع الأسماء)

وأرخ عام فراغه من كتابه المسمى بالمواعظ البالغة ، وهو عام ١٢٩٣هـ فقال :

هذا كتـــاب يوقظ الرقـــدا　　　يهدي الى الرشـد بحسن الأدا
تذيب صـــم الصخر تحذيره　　　ينور القلب ويجلـــو الصـدا
يزيل أقصـــى الغي تأريخـــه　　　(مواعظ للناس فيه هـــدى)

وأرخ عام فراغه من كتابه الموجز في شرح القانون الملغز ، للشيخ بهاء الدين العاملي وهو عام ١٢٩٥هـ فقال :

موجز طب مـــزج القـــانونا　　　بمـــاء تحقيق غـــدا معجونا
جرى به كالراح في الزجـــاج　　　والروح في معتـــدل المـــزاج
فاهتز غصن الطب بعد ان ذوى　　　وكـــان يشتكي الاوار فارتوى
كم صح من طالعـــه وكم شفي　　　من كان من علته على شـــفا
يلعب في البيـــان بالاحيـــاء　　　تلاعب الافعـــال بالاســـماء
وينشـــر الاموات بالانفـــاس　　　كأنه المسيح محـــي النـــاس
فيـــاله شـــرح غـدا متينـــا　　　ســـناؤه يذهب بابن ســـينا
ولا يفـــي بوصــــفه خبـــير　　　أرختـــه (ليس لـــه نظـــير)

نماذج متنوعة من شعره :

والشيخ جابر من أشهر مشـــاهير شعراء عصره ، وأغـزرهم مادة ،

واقواهم ديباجة ، يعرب عن ذلك ديوانه الرصين المحكم ، المليء بالقصائد العامرة ، والقطع الخالدة ، وفي شعره مايوقفك على مكانته الادبية والعلمية والاجتماعية بين اعلام العراق آنذاك ،وتخميسه لهائية الشيخ الازري ملا كاظم المعروفة عند الشعراء (قرآن الشعر)لم يقتحم تخميسها أحد من معاصريه كما فعل هو وأجاد ، وبرهن في عمله هذا انه في طليعة أخدانه الشعراء ، ومن ذوي القابليات الخارقة • وفي شعره الذي سيقف عليه قارئي الكريم تطرق الى كثير من الانواع والفنون والابواب • وخص قسما من شعره في رثاء الامام الحسين (ع) الذى نال استحسانا من قبل الاعلام الذين شاركوا في مختلف حلبات الرثاء ، كما ساهم بتخميس كثير من القصائد العامرة لمختلف أصدقائه ، أمثال العمرى ، ولشعراء سبقوه بالزمن • واليك نماذج من شعره ، قوله متغزلا:

شمس حسنٍ زفت لبدر علاء وكذاك الاكفاء للاكفاء
وسعاد بوصلها أسعدتنا وأميم أمّت ببشر اللقاء
في زمان أرقّ من خاطر الصـ ـبّ وأشهى من قبلة الحسناء
زمن للغموم والبؤس داء ولسقم النعيم أيّ دواء
وحبور تطفى به حُرق الوجـ ـد وتشفى الملا من البرحاء
كم أراح الارواح من ألم الهم وأودى بأكبد البأساء
يوم عرس قد قارن المشتري بالـ ـسعد لألاء غرةٍ غرّاء
وعلى ساحة الثرى من نثارٍ للثريّا مبددٍ في الفضاء
نثرته الى الرؤس وما أن نثرته الا لنيل الثراء
ولقد عطّر النواحي عبير من شذى البشر فاح في الارجاء
والبرايا تفتر كالدهر في سرّ آء أودت بمهجة الضراء

وقوله أيضا : ـ

وافت كشمس ضحىً بافق سماء وتمايدت كتمايد الحسناء
في حسنها الآراء قد بهرت وقد فتنت فأضحت فتنة الآراء
لمياء قلدها الثناء قلائداً فاقت قلائد غادة لمياء
هي بنت نظمي قلّدت عقد الثنا من يمّ نظمٍ فاق يمّ الماء

لم يدر من يرنو لدّر عقودها　　أعقود درٍ أم نجوم سماء
عربية عشقت ُعلاك وانما　　للهند جنت وهي في الزوراء
جاءت تهني العالمين بعيشهم　　في عرس سبط ُعلىً من الكرماء
زفت له بكر وارآء الحجى　　زفت له كالشمس بكر ثنائي
بالشوق تعبر كل يمّ غامرٍ　　للقاء يمّ غامر الانواء

وقوله مادحا الرسول الاعظم (ص) والمدخل عرفاني :ـ

يا علياً ُينمى اليه العلاء　　ولجدواه تنتمي الآلاء
وعظيماً ذلت فراعنة الدهـ　　ـر لديه ودانت العظماء
وغفورا مدّت لمغفرة منه　　يديها عبيده والاماء
ورحيماً بالعالمين وفي الرحـ　　ـمة منه اقتدى الرحماء
ومفيضا منه الفيوضات فاضت　　فتوالت وما لهن انتهاء
وكريماً من جوده كل جودٍ　　والندى والالآء والنعماء
وبعيداً عن الظنون قريبا　　عنده القرب والبعاد سواء
وعليماً بكل شيء فلا يغر　　ب عنه الاظهار والا خفاء
ومليكاً في حكمه أزلياً　　قاهرا قادرا على ما يشاء
وقديما في مجده سرمديا　　فانتهاء المدى لديه ابتداء
وكبيراً بالكبرياء تردى　　وله لا لغيره الكبرياء
وحليماً بمن عصاه وآوى　　لسواه وحاق فيه الشقاء
وعفواً حدا الى رحمة منـ　　ـها الى ظل نعمة ابراء
وحكيما عن وصفه كل عقلٍ　　ضل حتى تاهت به الحكماء
وجواداً عمّ الوجودات منه　　أي جود عفاته الكرماء
وعظيما بكل فضل عظيم　　مستديم حفت به الآلاء
مجده في الآفاق سار ولكن　　وقفت دون شأوه الآراء
بهر العالمين منه بهاء　　وسنا عزّ شأنه وسناء
ضل من يطلب الدليل عليه　　وعليه قد دلّت الاشياء
دون من يعبدون قوم سوامٍ　　عميت عينهم وبالعجل جاءوا
عميت عين من رأى لك نداً　　وله من سنا هداك ضياء

عميت عين من تعامى ضلالاً ... فعمى حيث فاته الاهتداء
سفهت منهم الحلوم وضلّت ... فيه اراؤهم ودام العماء
فلهم من ضلالهم ظلمات ... ولهم من ضلال غيّ غشاء
فوق أبصارهم قذا وحجاب ... وهي مع ذلك القذى عمياء
او ما ينظرون حكمته في ... بشر ركبت به الاعضاء
هو دون السماء صنعاً ولكن ... دونه الصنع كله والسماء
أولم ينظروا السموات قامت ... ثم دارت ودام منها البناء
أولم ينظروا الكواكب فيها ... لم يغير سير لها واهتداء
أولم ينظروا الى الارض قرّت ... في فضاء أحاط فيها الهواء
مالها ماسك سوى الامر منه ... ولكل لأمره اِصغاء
أولم ينظروا الى كل ذر ... فيه صنع العقول ضل هباء(١)
أولم ينظروا الى الصنع طرّاً ... كيف تمت بنظمها الاشياء
ولصم الصلاد أقسى فؤاداً ... شقّها أنين الوجود الماء
مبدع الصنع أودع الترب ما عنـ ... ـه تضيق الافكار والآراء
وعلى أمر قادرٍ هذه الاقدار ... تمضي قسراً ويمضي القضاء
دائم المجد ينتهي كل مجدٍ ... وهو باقٍ ومجده العلياء
أوجد الموجودات لا عن وجود ... معه غيره ولا انشاء
وهو الآن مثل ماكان قدماً ... اذ فناء لما سواه البقاء
انما الممكنات ترقى الى الام ...... ـكان أنّى الى الوجوب ارتقاء
لا تراه عين وما من حجاب ... عنه كلا وما عليه غطاء
صيّر الناس مع تعددهم كالفر ... دبعض لبعضهم أعضاء
وبأمر منه ونهي على أمـ ... ـرٍ ونهي نعم تسير ولاء
يا عليماً في كل ما أنا فيه ... وبصيرا لم يخف عنه خفاء
انني قد مددت طرفي لمولىً ... يقظٍ ما لطرفه اغضاء
وبفقرٍ أممت جود غني ... أمّه الاغنياء والفقراء
فلك الحمد دام والشكر يقفو ... ولك المدح كله والثناء

---

(١) هكذا جاء بالاصل ٠

أنت يا من عدت الجميل ولم يسـ ـبق جميلي جميلك الابتداء
عـد لبث العوائد المتوالي لي من فيض فضلها الآلاء
جد لعاف قد مدّ كفاً لكف ليس عنه غنىً ومنه الغناء
أنت كم جدت لي بنعماء منّاً أردفتها من بعدها نعماء
ان دائي اعي الطبيب ولا بد له من دواً وانت الدواء
ان ممن انشا وجودي قوامي وسقامي منه ومنه الشفاء
لا تكلني الى القضا فيه يا من بيديه القضاء والامضاء
لا ولا للاقدار في كل أمرٍ فلقد أبطل التيمّم ماء

وقوله أيضا :ـ

روح الاماني أورقت انحاؤها وبالتهاني أغدقت انواؤها
وأينعت أغصان دوحة الهنا اذ بالحبور أخصبت حصباؤها
وأضحت الغبراء خضراء وقد تاهت على الخضرا بها غبراؤها
وغنّت الورق على الدوح وكم على غناها طربت غنّاؤها
رقصّت الاغصان في أوراقها اِذ غردّت في روضها ورقاؤها
والدهر راق اذ صفت ببهجة به الليالي وبدت صفاؤها
وألبسته دعة يد الهنا فطرزّتها بالثنا الآؤها
وحلت الافراح منه مهجة كانت على وقد الأسى احشاؤها
فامتزجت بروحه البشرى وقد دّبت بأقصى روعه صهباؤها
ومذ صفا رونق مرآة الصفا أفئدة العيش صفت أصداؤها
وبان للارواح فيها صور يلوح من غرتها لألاؤها
فابصرتها مذ بدت عين الوفا فزال عن عين الوفا عماؤها
وفاح عطر الانس حين أقبلت أبكار عيش عطر رداؤها
وساعدتها راحة اليمن على نيل أمانٍ قادها ايماؤها
وأقبل الاقبال بالحبور اذ حلق عن روح الحبور داؤها
وكم لأيّام الصفاء من يدٍ عمّت بصفو أنعم نعماؤها
وبالنعيم بعد بؤسٍ قد حبت فصح بعد يأسها رجاؤها
وساعة الدهر اغتدت في راحةٍ زال بها عن العُلى عناؤها

أفراحها ضفت على الاقطار اذ على الدهور ظللّت أفياؤها

واستمر مادحاً بعض أصدقائه باسلوب بديع ، وتنق فيه بين ذكر أعضاء البدن على الترتيب من القرن الى القدم ، وبين الصفات التي تليق بالممدوح :-

ففيه روح المكرمات ابتهجت وانتهجت نهج البقا أعضاؤها
وفيه هام المجد قد سما على وغرّة الندى بدا بهاؤها
وفيه حاجب المزايا قد غدا مزججاً راقت به لياؤها
وفيه عين العلم قرت فانمحت بماء مزن فيضه أقذاؤها
وفيه أنف البأس أضحى شامخاً في منعة قد شمخت قعساؤها
وفيه ثغر الدهر اضحى باسماً يفترّ والدنيا زهت ارجاؤها
وفيه جود الجود أضحى زاهياً في منن من جوده نماؤها
وفيه صدر الفضل أضحى لجّه للعلم عاد مورداً رواؤها
وفيه كم أضحى فؤاد سؤدد بفرحة ملأ الفضا سراؤها
وفيه كم من بطن صحف طرزت قوم عليه في العلى ثناؤها
وفيه كم حازت من العليا له برجل سبق قصباً اقصاؤها
وفيه كم من قدم لمجده رسا على هام العلى ايطاؤها
تصورّت به المعالي فاحتيت اذ في نسيم مجده احياؤها
يثني الملا على اياديه وما زال الثنا ولم تزل أنداؤها

وقال مرتجلاً على أثر اكساء الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء له عباة ثمينة :

ان خير الورى محمد من في مثله بعده عقمن النساء
شملتني منه العبا فحبتني بفخار يدوم تلك العباء
أنا من أهلها وقد شملتني نسبة جدّتي هي الزهراء

وله مقرظاً تخميس عبدالباقي العمري لهمزية البوصيري في مدح الرسول الاعظم (ص) :

أبدور بروجها الآراء أم شموس بنورها يستضاء
أم لعبدالباقي عقود لئال في البرايا لضوئها لألاء

درر اذ سما سـناها الدراري حسدتها على علاهـا السـماء
بل هي السائغ الفرات الذي منـ ـه أصابت حياتها الاشـياء
فلروح الكمال منـه غـذاء ولجسم الافضال فيـه نمـاء
تتمنى من ذلك العذب لو يجـ ـدي التمنّي مزاجها الصهباء
فلأفكـارنا بـه قبسـات ولآرائنـا بـه ايـرآء
يا إماماً بالشـعر نال مقـاماً قصرت عـن بلوغـه البلغاء
ان ما قد سـمطت سمط لآل زينّت فيـه كاعب عطـلاء
كم ترجتـه زينة كل بكر وتمنتّه حليهـا عـذراء
انما ذاك الاصل جسـم وذا(١) التسميط روح ووصـفها اعياء
كم معانٍ هتكت عن وجهها الحجـ ـب كما يهتك الظلام الضـياء
ثم قد صنتها عن الناس طـرآً مثـل ما صان ذات خدرٍ حياء
وعن الفضل كم كشفت غطـاءً فتبـدى و ما عليـه غطـاء
قد مدحت النبي والآل والصحـ ـب لك الله والنعيم الجـزاء
وعلى بعض ذلك المدح كل المـ ـدح نزر من المـلا والثناء
قل وما أنت بالغ مـدح ندب بالـغ في نظـامه ما يشـاء

وله أيضا :

بفؤادي افدي وروحـي نائـين بهـذا وذا وقـلّ الفـداء
جعلوا بالنوى نهـاري ليـلاً ونهـار المتيمـين مسـاء

وله ايضا شاكيا من الدهر :

لقد كنت أنأى عن أسى الدهر من آسٍ أخ الحب عن لميـاء ذات وفـاء
فأضحت صروف الدهر أدنى لمهجتي وأقـرب من أمارتي لشـقائي

وقال في وصـف الشعر :ـ

ليس زهر الربيع الطف ممـا أنبت الفكر في رياض الثنـاء
اين زهر الربيع من زهر معنىً رقّ لفظـاً وراق عـين الرائي

وما ألطف قوله مادحا :ـ

تراه لحل المشـكلات كأنـه عطـاء وتلك المعضلات رجـاء

---

(١) كذا جاء بالاصل .

وفاق أُولي الجدوى بجود كأنه … رخاء وآمال الأنام غلاء

وله من أبيات :ـ

وللصفين في صفين نار … يؤجج وقدها عزم مضاء
وكم لهم حنين في حنين … حنين النيب أعطبها الظماء

وله معاتباً :ـ

أبدلت صفو مودتي بعداوة … ومحبتي بالبغض والشحناء
ولمنتهى صدق الصفاء بمنتهى … عدم الوفاء سمحت في ايوائي

وقال في قدوم صديق له من الحج :ـ

أشرقت في قدومك الزوراء … واستضاءت بنورك الارجاء
طالعت أرضها طلايع نور … فبسيط الغبراء فيك سماء
بسماها بدت سعود نجوم … قبست منك نورها فاستضاؤا
واياديك كعبة قد أقامت … للمعالي طافت بها العلماء
وبنيت الهدى بسعيك حتى … قام ركن الهدى وشيد البناء
واستعار الندى نداك فأثرت … بنداه الثرى ومنك الثراء

ـ وله راثيا السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان ومعزياً ابن أخيه السيد حسين ، قوله :

عاد قلبي اليوم رزء قد دهى … من خطوب نزلت وادي النهى
أضرمت يا سعد نيران جوى … حرها يحكي لظى جمر الغضا
لبدور أفلت من بعدما … أشرقت في كل أرض وسما
كنت فيهم خالي البال ولا … اسأل الركبان عما قد جرى
فنعى ناع بهم أوهى القوى … ورماها بالجوى لما نعى
عاذلي دع عنك لومي انني … لست ممن يصطفي حسن الأسى
كيف ترجو من فؤادي سلوة … بعد ما قد ذاب من نار الجوى
لعلي القدر والمولى الذي … شاد للعلياء أركان العلى
ومنار الفضل بل نور الهدى … بدر افق العلم بل شمس التقى
ميت مات له الدين أسى … وانطوى لما انطوت تحت الثرى

(لو رسول الله يحيى بعده　　قعد اليوم عليه للعزا)[1]
أدرى قبر حوى جثمانه　　أي آيات من الفضل حوى
كيف وارى فيه بدرا زاهرا　　بعد ما تمّ كمالاً وعُلى
والثرى مذ غيضّت بحر ندىً　　بعد ما عبّ نوالاً وطمى
نكبة لا تنقضي أيامُها　　أبداً أو ينقضي عنها المدى
أحسين ابن التقي العيلم الـ　　ـعلم الفرد لأرباب النهى
وأخا العلياء والمجد الذي　　فوق هامات المعالي قد رقى
أنت في ذا العصر مصباح الدجى　　والحجى ان بلغ السيل الزبى
فبك السلوة ان لم نسله　　وبك الصبر وان عزّ العزا
فرعاك الله صبرا إنه　　لا يردّ المرء بالحزن القضا
ان ذا تقدير باريك الذي　　صوّر الاشياء خلقاً وبرا
انما انتم بدور كلما　　غاب بدر منكم بدر بدا
وارتضى ياحسن الفعل الذي　　رضي الله لكم فيه القضا
وتقوّوا بجميل الصبر في　　حادث قد هدّ للعلم القوى
فسقى الرحمن قبراً ضمّه　　وابل الرضوان من صوب الحيا
فهو لا ينفك عنه ما بدا　　قمر الافلاك أو شمس الضحى

وقوله :

تسير الى وادي الغري ركابكم　　فيسبق حادي العيس قبل السرى قلبي
ولو لم يكن يرعاكم في مسيره　　لطاوله شوقاً بأجنحة الحب

وقال مناجيا ربه :

إلهي اذا لم تعف عن مذنب لجا　　اليك من الاوزار من يغفر الذنبا
تعاليت من ربّ حكيم بمن عصى　　كريم لدى الدنيا رحيم لدى العقبى
اذا زدتُ بعداً زدت ياربّ منّة　　عليّ يزدني منك لطفك بي قربا

وفيه أيضا : -

لئن أنت لم تغفر إلهي خطيئتي　　وكنت على ما قد جنيت معذّبي
وقفت وقوف العفو في باب حطة　　تحطّ به الاوزار عن كل مذنب

(١) بيت من مقصورة الشريف الرضي في رثاء الامام الحسين (ع) .

وما هو الا باب رحمتك التـي أحاطت بمثلي مبعـد ومقـرب

وفيه أيضا وقد عربّها من الفارسية :ـ

الهي أنت ترحم كل عبـد هفا وعصاك عن جهـل وأذنب
فحاشا ان تعذّب غـير عاص تيقن ّ أن عفـوك منه أقـرب
بنارك ان تعـذبني لذنبـي فماذا ذنب نارك بـي تعـذّب

وقوله مهنياً من قصيدة :ـ

قد شربنا من الصفا أكـوابا إذ شربنا من الوفـاء شـرابا
فغدونا في روض جنـة عيش قد أصاب الغرام فيها الشـبابا
راق فيها النعيم حتى رأينـا عـرباً من صـفائها أترابا
ألبستنا من سندس العيش لمـّا راق صفواً يد النعيـم ثيـابا
شارب الصبح منذ ان لبس الانس وثود الدجى من اللهـو شابا
وصفا العيش للمعالي فأضحت غانيات العـلى به تتصـابى
يا صباح الحبور خلـّدت صبحـاً لاارتدى الليل من سـواك اهابا

وقوله أيضا :ـ

تذكـّر عهداً بالغـوير وكثبـه فطار له قلب علـوق بسـربه
وأنقضـه برق تألـّق بالحمى فهب كما هب النسيم بقضـبه
ومال لمن يهوى كأغصان دوحة مشوق ذكت بالشوق حبـّة قلبه
دعا لبـّه داعي الهوى فأجـابه فؤاد متى هبت صباً منـه تصبه
وما نام يوما عن غرام ولم يفق له قلب صـب نائـم متنبـّـه
تسير به الاهواء شوقا الى لقىً غرير رعى عهداً قديماً لصـبـّه

وقوله متغزلاً :ـ

أتت مثل قرن الشمس حوراء كاعبا جهـاراً ولم ترقب رقيبـاً مراقبا
تبـّدت ببرج السعد شمساً سعودها يبدد من ليل النحوس الغياهبـا
مهـاة أرته الشمس دون لثـامها ومن فوقها كالليل ألقت ذوائبـا
لهـا ناظر منها عليهـا وحاجب على ناظـر قد عاد عينـاً وحاجبا
وزارت وقد ألقى الظلام سـدوله فأخفى سناها بالشعاع الكواكبـا
وكم بات يشكو صدّها وجفـاءها على الهجر اذ للوصل أمسى مجانبا

وقد صار لايشكو الجفا بعد هذه غداة له أضحى الوصال مصاحبا
وأسرع لما أن دعته لوصلها وعيش رغيد قد تصفّى مشاربا
وقد أسكرته من سلافة ريقها فأصبح نشوان المعاطف شاربا
أعادت عليه الانس اذ كان عازبا وردّت اليه العيش اذ كان غاربا
فعانقها والدهر بالعيش قد صفا وأضحى نهار الوصل بالصفو لاحبا

وقوله متغزلاً :ـ

وظبي غادرت عيناه قلبي لقىً بين الحوادث والخطوب
وقطّع مهجتي بصقيل لحظٍ وماضي اللحظ أقطع للقلوب

وقوله في النسيب :ـ

قد دعاني داعي النوى لوداعٍ ودواعي النوى تذيب القلوبا
فوقفنا ولي فؤاد مطار في جناح الفراق زاد وجيبا
ثم ودعتهم وعُدت بقلب صيّرته أيدي البعاد لهيبا
لست أدري أودّع الروح جسم ذاب أم ودّع الحبيب حبيبا

وقوله :ـ

أودّعكم وأودعكم فؤاداً أبى إلاّ المسير مع الحبيب
بقطعكم الفجاج به قطعتم من الدنيا وزهرتها نصيبي

وقال معاتبا الشيخ طالب البلاغي :ـ

أطالب اني صفو ودّك طالب وعن كل حبٍ دون حبّك راغب
فان زغت عن حبي وملت عن الهوى فاني على الودّ القديم مواضب
فحبّك فرض في الوداد مؤكد وودك في دين المحبة واجب

وقوله يرثي الامام الحسين (ع) :

أودى بجسمك دهر حشوه العجب في طيّه خطب من دونه العطب
وما العجائب فيه أن ترى عجباً بل العجايب ان يخلو له عجب
ان الرزايا وان أرخت أر بتها يد السرى ووجاها الوخد والخبب
قد ساقها زمن من قبله زمن وقادها حقب من قبله حقب
حتى تناهت لآل المصطفى وقفت فلا تسير كأن أودى بها التعب
روّت قليلاً فمذ سارت ركائبهم تتبعتهم شتاتاً أين ما ذهبوا

شبّوا بحجر خطوب الدهر أجمعهم كأنما صرفها ام لهم واب
دارت على فئة منهم دوائرها وطاف بالطف منها فيلق لجب
يوم ثنت ركباً فيه عزائمهم والأسد يوم الوغى تثنى لها ركب
يوم به الشرك قد ثارت عجاجته والشمس أمست بذيل النقع تنتقب
يوم به قد ورت في كل ناحية نار الى الحشر لم يخمد لها لهب
يوم تزلزلت السبع الشداد له وكادت الطبقات السبع تنقلب
يوم به كورّت شمس الهدى فغدا بالنقع ليلاً وأطرف القنا شهب
يوم به دهت الاسلام داهية وأصبح الدين دامي العين ينتحب
يوم به الارض مادت والجبال غدت كأنها سفن في البحر تضطرب
يوم به شفت الاحقاد غارتها على النبي وسلّت سيفها الخطب
يوم به في عقود للقنا نظمت من العقود رؤوس دونها الحبب
يوم به البارقات البيض قد نشرت فعصبت من بني طه بها عصب
وكم تعفّر في عفر الثرى جسد وكم تترب خد للهدى ترب
أضحى به ابن رسول الله منفرداً في مجمع وثبوا للغدر وانتدبوا
فليت عين البتول الطهر تبصره تحت العجاج وسوق الحرب منتصب
وناصراه على الاعداء ذو شطب مذرّب وسنان خده ذرب
وما سوى رأيه يلفى له وزر وما سوى عضبه في الحرب يصطحب
سقى ضوامي المواضي من دم وقضى بحدّها وهو ظمآن الحشا سغب
الله أكبر من يوم بكت بدم به عليه رماح القوم والقضب
كأنني بابنه السجاد من سقم اودى الضنا فيه حتى شفه الوصب
تهمي لفرقته اجفانه جزعاً والغيث عند افتقاد الشمس ينسكب
لم أنس زينب اذ جاءته شاكية تقول والدمع من اجفانها سرب
ضع راحتيك على قلبي تجد لهباً لولا دموعي رأيت الكون يلتهب
أتهتك الحجب عن آل النبي ولا تهوي السماء ولا اندكت لها الحجب
رزء به ثكلت ام القرى وهوت أركان يثرب وانثالت له الشهب
أي المصائب تنسى قتل اسرته أم أسر صبيته من بعد ما سلبوا
فان تطز شعبة بالرمح من كبد طارت لها من فؤاد المصطفى شعب

وان تلضّت حشاً منهم بحر ظماً ... روتهم من جفون المصطفى سحب
كلاب حرب غدت في الحرب اذ نشبت ... أظفارها بدم الآساد تختضب
أقسى قلوباً من الصخر الأصم على ... آل الرسول بنو صخر بما ارتكبوا
كم حرمة لرسول الله قد هتكوا ... وحرّة من بنات الوحي قد سلبوا
ففيؤهم بين أهل الغدر مغتصب ... ورحلهم في أكفّ الكفر منتهب
سقى الاله قلوباً كلها غصص ... تزجي الأسى وقبوراً حشوها كرب
من ناشد في شعاب الطف أفئدة ... حرانة بضرام الحزن تلتهب
وأوجهاً كالشموس المشرقات بدت ... من خدرها فتوارت دونها الشهب
وفتية رغبو في بذل أنفسهم ... دون الحسين وما عن نصره رغبوا
بيض تصول ببيض في الوغى اعتقلت ... سمر الرماح وغلب شانها الغلب
وتحت ظل القنا لاحت منازلهم ... في الخلد وارتفعت عن عينها الحجب
نالوا بحدّ المواضي كل مائرة ... وأدركوا بالعوالي كلما طلبوا

وله يرثي الشاعر الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي نزيل جبل عامل قوله :

الى كم ترينا المنايا الكروبا ... وتدلي علينا الرزايا الخطوبا
وكم تزدرينا ليوث الردى ... وتلقى لها كل يوم وثوبا
فترعب أسد الشرى أسده ... وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادث من فجعة ... تكاد القلوب لها أن تذوبا
وكم نهشة للنوى سمها ... يدب بروحي وجسمي دبيبا
وكم للزمان مقالي قلي ... يقلب حزناً عليها القلوبا
سقانا على الكرب صاب المصاب ... وجرعنا الخطب كوباً فكوبا
وفي كل يوم له اسهم ... تصيب اللباب وتصمي اللبيبا
ليال تقلب في حالها ... فيوما رخيا ويوما عصيبا
اذا أركبتنا جواد السرور ... من الهم قادت الينا جنيبا
وإما رأت باسماً لحظة ... تعيد التبسم دهرا نحيبا
واما نشقنا نسيم المنى ... تهب المنون علينا هبوبا
وأهون أرزاء هذا الزمان ... يكاد الوليد لها أن يشيبا

بمن أتسلّى عقيب النوى وقد أبعد البين عني الحبيبا
حبيب لروحي كان الحبيب فأمسيت منه ومنها سليبا
فيا فجعة المجد أمسى وحيداً ويا ضيعة الفضل أضحى غريبا
لقد كان بيني وبين الأسى حجاب وقلبي طرياً طروبا
فأمسى فؤادي قطب الهموم اعاني الزمان العبوس القطوبا
وعن لمتي قد مسحت الخضاب وصيّرت بالدم قلبي خضيبا
وصيّرت من بعده مقلتي ذنوبا وقلبي المعنّى قليبا
وجسمي توقد لكنما حمته دموعي من أن يذوبا
فمن للقوافي اذا راعها مروع وشاهد أمراً مريبا
ومن ذا يداوي سقام القريض وكان له ان تشكى طبيبا
وهل بهجة لرياض الكمال وقد فقدت ذلك العندليبا
اذا قال اخرس نطق اللبيب وان خرس الخطب كان الخطيبا
لقد أجدب النظم من بعده وكان به قبل غضاً خصيبا
بلى سوف تخصبه أدمعي فتروي القريض وتسقي الشعوبا
أبا يمّ فضل يفيض القريض وما زال يقذف دراً رطيبا
لئن غبت في اللحد عن ناظري وأمسيت عني بعيداً قريبا
فما زلت نصب عيون العُلى وشخصك عن عينها لن يغيبا

وقوله أيضا :

رب ليال بوصال أتت كأنها غرّ لآل غلت
كم بردت غلة وجدي وكم مراجل الآمال فيها غلت
كم طردت عنّا الأسى مثلما في القلب كم من طرب أوغلت
قد حسب الدهر على عهدي الـ ماضي سواها قلت هذا غلت [١]
فاستحسنت قولي ليالي الرضا وبالغت في المدح حتى غلت [٢]

(١) حدثني الشيخ محمدرضا الشاعر الكاظمي : ان كلمة (غلط) تكتب بالطاء ، الا ان (غلت) فانها للحساب تكتب بالتاء (٢) وحدثني ايضا: بان هذه القوافي الخمس لا سادس لها في اللغة ٠

وقوله : -

أبانت عذر زورته الأناة وكيف الوصل ذي حب ثبات
وكم قد زاره من دون وعد وقد كانت تراقبه الوشاة
وكم بالوصل جاد عقيب هجر وكم شفت الجوى منه التفات
فاشرقت الليالي اذ أضاءت وجوه للمسرة نيّرات
ومذ ذهبت ليال عابسات أتت أيام وصل باسمات
وكانت بالتنائي مظلمات فها هي بالتداني مشرقات
فلاح بوجهها للسعد وسم وللأقبال قد ظهرت سمات
فعش ولك العشي بحيث بشراً كما تحي السرور لك الغداة
وما زالت ليالي الصفو تزهو نضارتها بعيش مردفات
وكم قد بشرته بكل بشر جآذر هنّ فيه الغانيات
وكن غوانياً عنه غوان عواطل بالملاحة حاليات
وصفى عيشه بالصفو أحوى فألّف شمله ومضى الشتات
فقل للعابثين اذا وجدتم لرد العذر من وجه فهاتوا
اذا لم يصغ حر لاعتذار فأين تؤم بالذنب العصاة

وقوله متغزلاً :-

مشوق لا يفي للحي لاح وصبّ لا يفيق من الجراح
تناهبه الجوى حتى تداعى وجرّعه الأسى مضض الصفاح
وقلب تحت حكم هوى العذارى أسير في يد الحتف المتاح
لدى عذراء ان ضاقت عليها خلاخلها تجول على الوشاح
تدير لحاظها أقداح راح فتسقينا من الخمر المباح
وكم بالوصل قد ظنّت علينا وان البخل من شيم الملاح
وثغر لم أزل منه بسكر غدا منه اغتباقي واصطباحي
مهاة ربى فتاة خباً كعوب خطوف المشي مكسال الصباح
يثنّيها الصبا تيهاً ودلّاً كما يثني الصبا زهر الأقاح
وقانصة ولي قلب اليها يودّ بان يطير بلا جناح
بلا شرك تصيد قلوب شوس وتفترس الأسود بلا سلاح

حنين في مساء أو صباح ووجد في غدو أو رواح

وقال في النصيحة :ـ

دع الفضل طرّاً واترك العلم جانباً وارجع لجهل ان رجعت الى نصحي
اذا كنت بالأفضال والعلم مسرفاً أطلّ عليك الدهر بالضيق والشحّ

وقوله متغزلاً :ـ

كم واصلتني أُميم في ظلام دجىً واسفرت فاغتدى ذاك الظلام ضحى
أتت فراح الدجى يكبو بعثرته والصبح أقبل يمشي اثرها مرحا

وقال متغزلاً :

ألا يا صاحبي ولي فؤاد أُصيب بمقتلي غرثى الوشاح
وقانصة ولي قلب اليها يود بأن يطير بلا جناح
بلا شرك يصيد قلوب قوم ويفترس الأسود بلا سلاح
مهاة ربىً فتاة خباً كعاب قطوف المشي مكسال الصباح
ففي الغربي من بغداد صبّ لقد عثت به مقل الملاح
غدا غرض السهام بلا جناح يهيج أنينه ذات الجناح

وقال فيه أيضا :ـ

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا بين الورى أنت العليم بقرحه
فهما بحبك شاهدان وانما تعديل كل منهما في جرحه
القلب منزلك القديم فان تجد فيه سواك من الأنام فنحّه

وقال في معنىً لطيف :

قد قلت للأعيان مسكوكة كم لك من بشرٍ و تفريح
لأنت عند الناس ممدوحة كمدح قدو س وسبّوح
اليك بعد الرسل مع آلهم قد آل تحميدي وتمديحي
بالجود كم أحيو لروح به كم لك من روح الى روح
ممدوحهم محمود أهل السما وكل فردٍ منك ممدوحي
سرّحت مدحي لك اذ قد غدا فيك الى الفردوس تسريحي

وله يهني أبا الثناء الآلوسي بالعيد :

هنّيت بالعيد بل هنّي بك العيد كما بيمناك يُهنى البذل والجود

وكم قد أسقمت جسمي وأودت لحاظ نواظرٍ مرضى صحاح
ألا يا راكب الوجناء رفقاً بقلب مثل أجنحة الرياح
غدا غرض النوى حتى رمته على عمدٍ يد الهجر الوقاح
اذا ما شمت جرجاناً فهوِّم وناد على ربى تلك البطاح
أُهيل الحي حسبكم التجافي بلغتم بالجفا أقصى الجماح
ففي الغربي من بغداد صبّ قضى لولا التعلّل بالنواح
إنا نهنيك في عيد وأنت لنا عيد يدوم مدى الايام محمود

وقال أيضا :

ما في البريّة ممدوح ومحمود إلا حميد السجايا الغرّ محمود
ذاك الذي ثمّن السبع الطباق عُلىً فظلّه في الجهات الست ممدود

وله من قصيدة يمدح بها اسرة آل السيد حيدر القاطنة في الكاظمية وبغداد ، قوله :

كرام لقد سادوا الكرام بمحتد سما رفعة في مجده كل محتد
نمتهم الى غر المكارم سادة ومدت بضبعيهم الى كل سؤدد
زكت في الورى أعراقهم فزكت لهم عناصر قد متت بأكرم سيد
وما منتم قد سار الا وساده فتى ينتمي مجداً لآل محمد
ومن قد غدا أزكى النبيين جدّه تناهى وما أبقى علىّ لمجد
فما بعد هذا المجد مجد لماجدٍ وما بعد هذا الفضل فضل لأصيد
لذا قد غدا أزكى الورى آل حيدر واكرم ابناء العُلى آل أحمد
هم ورثوا العلياء من كل أمجدٍ توارثها عن سيّد بعد سيّد
وكل فتى منهم يُلفع بالعُلى وبالعلم والتقوى وبالمجد يرتدي
وكل به في شرعة الحق يقتدي وكل به في منهج الرشد يهتدي
وهم قلدوا جيد الوجود مناقباً يروح دوام الدهر فيها ويغتدي
فطوق منهم بالعُلى كل عاطلٍ وقلد بالمعروف كل مقلد
وكم بدوا بين البرية من ندى به جمعوا للمجد كل مبدّد
أعاروا البرايا العلم منهم ومنهم تعوّد بث الجود من لم يعود

وقوله :

وفت بعهودها بعد الجحود　　وجادت باللقا بعد الصدود
منعمة بها غرّ التصابي　　ولين جناح ذي القلب الودود
قد ابتسمت فبان نضيم درّ　　سما قدراً على الدر النضيد
وساقطت الحديث كثير درّ　　به أزرت على عبدالحميد(١)
لها قلب أرق على محب　　من الشكوى واقسى من حديد
وميّاد تقوم الحرب فيه　　على ساق وتخفق بالبنود
على الحور الحسان بكل معنى　　لها شرف الملوك على العبيد
أماطت عن بياض الجيد جعداً　　فلاح من الصباح سنا عمود
وأهدت للدجى والصبح بدرا　　وشمساً من سنا خد وجيد
لها في كل قلب نار وجد　　يسعرّها أوار هوى جديد
هوى في الخافقين أثار ناراً　　وقال اذا ورت يا نار زيدي
أواصلها وان قطعت وأرضى　　وان سخطت وأرعى للعهود
رأت عقد الوفاء أجل قدراً　　وأوفى للعقود من العقود
فاصبح وصلها عقدا نظيما　　يناط به على جيد الوعود
وكم عطلاء قد أمسى عليها　　قلائد جيد كاعبة نهود
أتت كالعيد وافى بعد عام　　فأسفر وجهها عن صبح عيد
وآبت والملا أسرى لديها　　على الاطلاق ترسف في قيود
واين لنا مناص من مهاة　　تصيد الأُسد بالطرف الصيود
ألا يا أي رود بي رويداً　　رويداً بي ألا يا أيّ رود
دعي أجفانك المرضى تداوى　　فؤاداً أسقمته أو فعودي
أعيدي مهجتي ان كان يرجى　　لها عود الى جسمي أعيدي

وقال يمدح الشاعر السيد حيدر الحلي :ـ

أرى العرب العرباء ضلّت لسانها　　وتاه عليهم منه صافي الموارد
وقد ظفرت منه مشاعر حيدر　　بأعذب من ماء الغمام لوارد

(١) يعني عبدالحميد الكاتب الشهير في القرن الثالث الهجري وصديق ابن المقفع الكاتب ٠

وقوله متغزلاً : -

واصلته من بعد طول البعـاد　　　وأتتـه وهنـاً بلا ميعـاد
ذات دلّ كالغصن مادت سروراً　　　وتثنّت بقـدها الميـاد
لم تحل عن فؤاده أبد الدهـر　　　ولا مـال قلبهـا عـن وداد
ملكتـه عـزيزة فأباحـت　　　يوسف الحسن ملك مصر الفؤاد
فهو مغرىً في حبّها ليس يلهو　　　برباب عن وصـلها وسـعاد
كحلت جفنـه كحيلة جفـن　　　برقاد من بعد طـول سـهاد
ولعـاً بالغرام في كـل لميـا　　　ء ولـوع الآراء بالأكبـاد
أشربت خمرة الصبا فتمشـت　　　بين أرواحهـن والاجسـاد
ناعمات الخـدود رود قصيـ　　　ـرات خيـام شوارع الاجياد
ان لهـا غيره بآرام نجـد　　　ولهاً هـام في ظبا بغـداد
عـرب كالأوراد تزهو ومافي　　　غيرها للقلـوب مـن أوراد
أشغلته عن غـيرها بهـواها　　　فسـها عن مهى الربى والوهاد

وقال يرثي السيد حسن بن السيد علي الخرسان النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ :-

دمن قضـيت بربعها أوطـاري　　　وخلعت فيها للشـباب عذاري
ومرابع كانت مراتع للصـبا　　　ما بالهـا ممحـوّة الآثـار
سرعان ما أقوت وأقفر ربعهـا　　　وغدت برغم المجد أوحش دار
لم يبق منها الدهر الا أرسـماً　　　كانت مرابع سـؤدد وفخـار
وأثافياً عجمـا اذا خاطبتهـا　　　خاطبت صمّاً من وراء جـدار
قف بي على تلك الطلول لعلني　　　فيهـا أبل من الغليـل أواري
شـعثاً تراها خشـعاً فكأنها　　　لخشوعها خلقت من الأحجـار
قف بي على تلك الطلول لعلني　　　فيها أبّل من الغليـل أواري
ولكم أطلت بها الوقوف فلم يكن　　　فيها وقـوفي غير لوث إزار
دارت بساحتها الدوائر فاغتدت　　　بعد المسـرّة درة الاكـدار
كم للردى نوب تخلّلت الثرى　　　ومشت بكل مفاوز وقفـار
نوب تنوب عن القضـاء خطوبها　　　فتصيب من فوق الثرى ببـوار

يزجي القوارع في البواري صرفها ويزج بالاخطار في الامصار
ملأت زلازلهـــا العراق حوادثاً ورمت كلاكلها على الاقطـــار
جاءت تقود من الخطوب كتـائباً وأتت تجر بجحفـــل جـرار
من كل مشحون المعاطب أرقـم أوكل معلوم الضرائب ضـاري
شنّت علينـــا كل يوم غـــارة أردت بكل سميدع مغــــوار
قد أوجعت منّا القلوب وأفجعت مضراً بفحل حروبهـــا الهدّار
أودى بكسرى غدرها وبقيصر وبيعـــرب من قبلـــه ونزار
ورمت ملوك الارض بالسهم الذي أودى بنفس محمـد المختـــار
ونحت بوادرها عليّاً وابنـــه الـ ـحسن الزكي بسالف الاوتـار
ثرمته في سهم يد الاقدار عن ضغن ألا حسمت يد الاقـــدار
أصمت فؤادي المكرمات بسهمها وتجاوزت منـــه الى الابصـــار
فالحادثات خــــوالد من بعـــده والمكرمات قصـــيرة الاعمـــار
تخذت ليالينـــا عليه لباســـها أبد الزمان مدرعـــاً من قـــار
أمعشـر الأبطـــال في آجالهـــا يوم الوغى ومقيل كل عثـــار
ومؤسر الاقران في أوجالهـــــا رعباً ومطلق قيد كل أســـــار
لم لادفعت الموت عنك بحزمك الـ ـماضي ومرهف عزمك البتار
ورددت محتوم القضاء بمبـرم جار على حكم القضـاء الجاري
قصرت يداك عن النصير على الردى وعن العلى أيديك غـير قصـار
لاتجزعن فربّ ليث كريهـــة أردته غـدرة كاشح غـــدّار
قسماً بمجدك ما قضيت وان غدا نوريّ شخصك في الثرى متواري
لكن قضى حسداً أعاديك الألى ملئت قلـــوبهم من الأوغـــار
ما مات من ليمينـــه وجبينـــه جـــدة من الانواء والانوار
ما مات من بين الأنام لفضلـــه نعم على الست الجهـات جواري
ما مات من لهج الأنام بذكـــره حتى غدا من اشرف الاذكـار
فلئن أفلت وكان نورك مشرقـاً ورحلت من دار لأشـرف دار
فمن البدور طـــوالع وأوافل ومن النجوم ثوابت وســـواري
كم حكمة أبرزتهـــا ودقيقـــة للعلم قد كانت من الاســـرار

تشكوك جهراً اذ كشفت غطاءها … وتركتها مهتوكة الاستار
ولكم غرست رياض فضل أثمرت … فجنى بهـا العلماء أي ثمار
فارقت حيدر وهو اكرم والد … فدعاك بعد تشوّق لجوار
وأتيته فحباك اشرف منزل … بجواره وقراك دار قرار
عجباً لقبرك لم تضق فيه الثرى … وبه سماء عُلىً وعرش فخار
بل فيه شمس ضحىً وبدر دجى ونجـ … ـم هدىً وبحر ندىً وطود وقار
ان الندى والفضل بعدك والعُلى … بحنين ثكل والد أبكار
هذا على شرف الهلاك وذاك في … نزع وتلك على شفير هار
ذهب البقاء اذ المنايا بعده … في العالمين رخيصة الاسعار
والسحب أمسكت العطاء وأقلعت … عنّا غيوث العارض المدرار
والجود قد عدم اليسار وأصبحت … يُمنى النوال قرارة الاعسار
لا ريب ان ذهب البقاء فما أتى … من ذكره بدل مدى الاعصار
ان أقلع الغيث الهتون فبعده … سحب الجفون كثيرة الامطار
أو أعسرت كفّ الندى فلجوده … في الارض ما دام البقاء مجاري
يابن الخضارمة الذين فروعهم … تنمى لأشرف محتد ونجار
نوب لرزئك صيّرت أكبادنا … مرمى الخطوب وملتقى الأخطار
وشواظ نار لا يبوح ضرامها … في الصدر بالايراد والاصدار
لو لم تكن تطفى بابراهيم ذو الـ … شرف القديم سلالة الاطهار
لورى بارجاء البسيطة وقدها … ورمت الى أقصى الفضا بشرار
لكن به عادت سلاما اذ غدت … برداً وأثلج كل قلب وار
ولنا التسلي والتسلّي عن الاسى … بسليلك العباس حامي الجار
مغوار مضمار السباق الى العلى … قدماً وفارس ذلك المضمار
ذاك الذي سام الزمان تصاغراً … وكساه ثوب مذلة وصغار
كشفت غواني العلم عنه غطاءها … وتجردت عن برقع وخمار
وبجعفر الفضل الذي من فيضه … عادت فجاج الأرض لجّ بحار
قامت بقطب حوله دار الندى … واثير حلم بالعُلى دوّار
ذو غرّة يهدي الهدى بضيائها … وبذلك الضوء الهدى للساري

وبخير سبط جامع شمل العلى … والعلم موسى صفوة الابرار
هو بدر أُفق الفضل الا أنه … ما لاح الا لاح وجه نهار
ان ساءنا ما قد فقدنا اننا … بنبي العُلى في أدوم استبشار
آوى الى دار البقاء مودّعاً … دار الفناء ونعم عقبى الدار
فعلى ثراه تحيّة أبد البقا … تترى ورحمة ربه الغفار

وله مرسلاً الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي الى سامراء قوله :

اليك طوى عرض البسيطة آمل … تصارى المطايا أن يلوح لها القطر
فبُشر رجواه بملك هو الندى … ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وله من قصيدة يمدح بها الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

لييلات وصل عم نشراً عبيرها … وساعات لهوٍ تمّ بشراً سرورها
ليال أنالتنا السرور وقبلها … ليال تقضّت بالشرور شهورها
ليالٍ اتتنا عاطلات من الاسى … وبالبشر جاءت حاليات نحورها
أعادَ لنا عهد التصابي نعيمها … وردّ لنا شرخ الشباب حبورها
لقد كتمت من عهد آدم صفوها … فباح به من بعد كتم ضميرها
ينمّ سناها بالصباح كأنما … دجى الليل سرّ كتمته بدورها
فيكشف أسرار القلوب سناؤها … ويهتك أستار الغيوب سفورها
كأن قد تراءت نار موسى فاشرقت … بها الأرض طراً حيث شب سعيرها
صباح الهدى المبسوط موسى بن جعفر … وشمس الندى المنشور في الكون نورها
امام الورى سامي الذرى مثقل البرى … مناقب يطوى الخافقين نشورها

وله مقرضاً الباقيات الصالحات للشاعر عبدالباقي العمري قوله :

هل الروضة الغناء يانعة الزهر … أم الفلك الحالي بأنجمه الزهر
ولجة بحر راق باهر درّها … وفاق الدراري فهو انقى من الدر
أم الورد زاهٍ فتّحته يد الصبا … أم الاقحوان الغض مبتسم الثغر
واغصان فضلٍ أثمرت درر الثنا … فأبهرت الابصار بالنور والنور
أم الخردّ البيض الحسان تمايلت … دلالاً وقد مالت بها نشوة الخمر
أم السرب سرب الريم في لفتاتها … تفوق العذارى بارزات من الخدر
أم الحور قد أسفرن عن غرّ أوجه … وألقين من فضل البراقع والخمر

نطوف من الخمر الحلال باكؤس ... ومن خمر ريق طاب من رشفه سكري
ووشي كلام أم من الزهر حلّة ... وحلي نظام أم عقود من الدر
لأفصح أهل النظم من جاء أو مضى ... وأشعر خلق الله في صنعة الشعر
ترصع في مدح النبي وحيدرٍ ... وزوجته الزهراء فاطمة الطهر
وابنائها الغرّ الألى جاء مدحهم ... بنصّ من الرحمن في محكم الذكر
مدائح فاقت لا تليق لغيرهم ... وما الدر الا للمعاصم والنحر
كواكب في الآفاق تسري وكم سرت ... لأفلاكها شمس وكم سار من بدر
أيا من كسبت الحمد في مدح سادةٍ ... وحزت جميع الفخر والفضل والاجر
مدحت الكرام الأنجبين مدائحاً ... يقول لك الازري اشدد بها أزري
لانك يا بدء القريض وختمه ... علا بك شعري مثل ماقد غلا شعري
وكم لك فيهم من مراث شجونها ... (جلبن الاسى من حيث ندري ولا ندري)
ومن عجب وهي الزلال عذوبة ... تقلب أفلاذ القلوب على الجمر
ويمطر من أطرافها الحزن والاسى ... ويقطر من اكنافها صيّب الضر
تظلل وجه الارض حزنا غيومها ... فتنهلّ من صوب المصائب بالقطر
وبالباقيات الصالحات وسمتها ... على انها كالروح خالدة العمر
روت حكم السبع المثاني وأفصحت ... فصاحتها عما حوى الذكر من سر
هي الفلك مشحون بكل دقيقة ... بها جمل الامثال بين الملا تسري
سفين جرت في كل بحر وانما ... جرت دون مجرى السفن في البحر والبر
صحائف في أيدي الزمان نشرتها ... وكم لك بعد الطيّ للفضل من نشر
لالفاظها روح مدى الدهر خالد ... بقاها فما تدري بموت ولا حشر
لقد شربت ماء الحياة واشربت ... كروح المعاني روحها مشرب الخضر
قد انحصرت في كل حرف للفظها ... دقائق شتى بعضها جلّ عن حصر
ومن عجب قد أبطل السحر آيها ... ويجري بها السحر الحلال مع الحبر
فيا لكتاب حاز كل غريبة ... أحاطت بحل الفضل من عالم الذر
ويا لسواد في بياض كمقلة ... لذي غنج ملء الجفون من السحر
لقد صنت خدر النظم في عضب فكرة ... واسكنت كلاً من غوانيه في قصر
وزيّنت أبكار المعاني فأصبحت ... مكللة من حسن لفظك بالدرّ

وقد صغت منها للـــزمان قلائداً ... وقرطا يروق العين في اذن الدهر
أغرت عليها بالقـوافي فأصبحت ... وفي أسرها كالمجد عندك في الاسر
فراحت على الابكار تفخر دائما ... وتسحب أذيال التبختر والكبر
جبرت بها قلب القوافي وكم وكم ... جبرت لقلب النظم والنثر من كسر
وكم حكمة للناس بان غموضها ... بفكرك من بعد التحجّب والستر
اذا طار نسر الفكر منك لغـــاية ... فأقرب شيء عنده هامة النســر
على كل لفظ راق كم لك غارة ... وفي كل معنى فاق كم لك من غور
أيا من هو البحر المحيط بما حوى ال ... ــورى ومميط الستر عن حكم غرّ
ومن قد حوى من كل مجدٍ لبابه ... ونال مزايا الفضل بالنائل الغمر
وحاز المعالي الغر والفضل والعُلى ... وفاق على من فاق في سالف العصر
بنظم لجيد النظـــم درّ قلائد ... ونثر لهام المجد تاج وللفخــــر
فان قيــل درّي فمن فلك العلى ... وان قيل درّ فهو من لجة البحر
بقيت بقاء الدهر مهما تسلسلت ... له دورة عاد التسلسل للـــدور
ودمت لأشتات الفضائل جامعـاً ... وغرّ السجايا طوع نهيك والامر

وكتب الى صديقه العمري عندما أهدى له بعض البذورات ، قوله :

قد صنت حبي للنعيم جميعــــه ... ومحضت صفوته لعبد البـــافي
فبعثت منـــه بعض بذر جلّـــه ... حب القلـوب له بقلبـــي باق

فأجابه العمري :

وصلت هدية جابر بنظـــــامه ... قلبي الكسير فيـاله من جـــابر
فبزرتها عنــدي وما بزرتهـــا ... لما روى اكسيره عن جـــابر

فأجابه الكاظمي على جوابه :

أتى منك ســمطا لؤلؤ أي لؤلؤ ... لسمط لئالى البحر سمطا هما يزري
بتاج الملوك الصيد أجدر زينـــة ... وأحرى بحور العين للجيد والنحر
ملكت فنون الفضل يا لجّ بحره ... وقطب ذوي الآداب بالنظم والنثر
واخلصت للباقي عبـودية لهـــا ... تملكت رقّ المجد والفضل والفخر
لقد لوت الآداب جيداً وأذعنت ... اليك ودانت وهي في غاية الكر
كأنّك رب النظم خلاّق روحه ... ومبدأ معناه وخاتمـــــة الشعر

وهل سيد للفضل بالفضل فايق ... سواك وقد سوّاك نابغة الدهر

وله يؤرخ عام بناء (حسينية آل الحيدري) في الكاظمية وقد شيّدها مشيرالملك الشيرازي من ماله وذلك ١٢٩٧هـ بتوجيه من العلامه السيد محمد بن السيد أحمدالحيدري المتوفى ١٣١٥هـ قوله :

تراءت جنة فيها قصور ... على الاقطار منها ضاء نور
وهذي روضة للعلم تزهو ... وأنوار العلوم بها تنور
وهذي كعبة والركن منها ... بتقبيل وتعظيم جدير
وهذي الخلد أخلدت المعالي ... بساحتها لبانيها الدهور
أقيمت للمآتم في إمامٍ ... به تطفى من النار السعير
وذو فلك به شيدت بروج ... ولكن المقيم بها بدور
أبوهم أحمد في الناس نور ... وحيدر جدهم قمر منير
يمين الجود قد أضحت لديها ... الى مجد المشير بها تشير
همام شاد دين الله فيها ... فأضحت وهي للاسلام سور
مشيرالملك شيّدها فأرخ ... (هي الفردوس شيّدها المشير)

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي ويهنيه بيوم الغدير ويعدّد مناقب الامام علي أمير المؤمنين (ع)قوله :

ان يوم الغدير يوم منير ... ملأ الارض والسما منه نور
قد صفا الدهر وازدهى بصفاه ... اذ أعار الصفا اليه الغدير
هو شهد حلا بذوق الموالي ... وبذوق القالي أجاج مرير
من سناه الايام ضاءت بنور ... وتوارى عن صبحه الديجور
قد تروّت منا قلوب ضحايا ... مذ سقانا منه الزلال النمير
أشرقت شمسه بنور رشاد ... مثلما للرشاد أشرق طور
ذاك يوم به احتيت كل روح ... للمحبين حيث فيه النشور
قد هوى الكفر اذ لمجد علي ... قد علا فيه مسند وسرير
ظهر الحق في ولاه عياناً ... اذ لاكمال الدين فيه ظهور
فظلام الضلال ديجور ليلٍ ... وسنا الرشد منه صبح منير
فيه كف النبي أضحت بكفٍ ... زلزلت خيبراً فطاح السور

نصر الدين في عليّ ولولا عضبه واليمين عزّ النصير
صبح حق بدا بشمس رشاد لم يغب عن ضيائه قط نور
يا إماماً أحصى به كل شيء ذو العلى لن يند عنه نقير
كن معيناً لواحد الخلق فضلاً حجة للأسلام فيه الحبور
أي سبط سرت به سرّ من را اذ لها بالهداة دام السرور
واغثه بالختم من آل ياسين امام تدان منه الظهور
واغثني به وبالعتق فيه من خطوب تدلى بهن الدهور
وتصدّق علي بالعفو يا من هو للعفو قد براه الغفور
قد سما جوهر تصدقت فيه حسدته معادن وبحور
أنا عانٍ وانت مولى كريم وضعيف وأنت مولى قدير

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

يا مبهراً أهل البصائر ببدايع الفضل البواهر
ومطرزا افق العلى بثواقب العلم الزواهر
ومنوّرا بصر النهى في أثمد الحكم الظواهر
ومبصرّا عين الحجى وجفون أبصار البصاير
ومقوّماً في رأيه للعلم روحاً بالعناصر
من غرّ آراء أبت تعطى أزمّتها لخاطر
وفضائل عن حصرها قعد المعدّد والمكاثر
خطباؤها تتلو الثنا فوق الزواهر لا المنابر
بيضّت وجه العلم اذ سوّدت بالفضل الدفاتر
فكأنما بكواكب محشوة لهم المحابر
وبعثت أرواح العلوم وهنّ في وسط المقابر
ونشرتها بعد الحمام ولم تزل للفضل ناشر
أحييتها من بعد ما أمسين كالرمم الدواثر
فلوت اليك رقابها يا من له تلوى الخناصر
أمظمخا فوق المعالي في مآثره العواطر
ومميط حجب غوامض الـ ـعلم الخفيّة كالسرائر

ومبيّنـاً ما قـد بدا　　من أوجهٍ منهـا سواتر
ومرصـعاً منها اكاليـ　　ـلاً ترصّع بالمآثـر
فغـدت سواء هـن في　　بصر البصيرة والزواهر
يا من تشـير له العلى　　دون الأكابر والأصاغر
روجت سـوق العلم في　　قسطاس رأي من جواهر
وبثثت نثـر اللؤلؤ الـ　　منظوم في سلك الخواطر
فاقت تجـارة مشتريه　　على تجارة كل تاجـر
أحسنت بالجود القـرى　　لمقيم دار أو مسـافر
ولزائركم جـدت في　　جدواك منّاً أو مجـاور
حتـى تردت بالغنـى　　امم عليهـا الفقر دائـر
وشرحت أيّ مناهـلٍ　　للعلم روّت كل خاطـر
ماء البقـا منهـا يفيـ　　ـض لوارد منهـا وصادر
صـاف كمـرآة بهـا　　تبدو الدقايق والسـرائر
في أيّ قفـر مهمـهٍ　　ظامي الحشا فيـه مخاطر
لولا الألى في فضـلهم　　ملأوا الصحائف والدفاتر
آل النبـي هـم الألى　　تزهو باسمهم المنـابر
فهم شـموس حقيقـة　　ضاءت وهم شهب زواهر
بهـم السما والارض دا　　م بقـاهما في أمـر قادر
غمروا الجهات الست في　　جود دوام الدهـر ماطـر
فتقاسـمت جـدواهم　　جمل القبايل والعشـاير
في نورهم ضـاء الوجود　　وعنـه قد زلن الدياجـر
عطفـاً علـيّ فانـني　　لك لم أزل ونداك شاكر
وبنظم شعري فيـك قد　　لاحظت تعظيم الشـعائر
فاسلم ودم ترقى العـلى　　فوق الدراري الزهر سائر
في صـفو عيشٍ دائـمٍ　　للعلـم والعليـا مؤازر

وله يمدح الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صـاحب كشف الغطاء ويهنّيه بعيد الفطر قوله:

عيد الورى يوم وعيدي سرمد … ببقاك فابق وخلد الأعصارا
عيدي لقاء منير مجد حل في … فلك على قطب الفضائل دارا
بدر اذا ما اشرقت أنواره … بالسعد صيّرت الظلام نهارا
مالي أرى الشعراء تكسب ذلة … دون الأنام وتحمل الأوزارا
مدحوا الاخساء اللئام فأرخصوا الـ … أسعار اذ قد أرخصوا الاشعارا
ولكم دعا مدحي نوال معظّم … أصدرت عنه همتي استكبارا
أرجو الرغائب من كريم لم يزل … معروفه يستعبد الأحرار
من قد غدت يمناه يمناً للورى … ويساره للمعتفين يسارا
هو عيلم العلم الذي آراؤه … تسري بكل دجنة أقمارا
نجل الخضارمة الذين حماتهم … للدين كم آوت حمى وجوارا
نمت العلوم جميعها في أرضهم … وجنى الهدى من روضهم أثمارا
خلفاء حق في العلى باراهم … أبناء صدق لا تكاد تبارى
منهم ترى المهدي اكرم من حوى … فضلاً وأفضل من حمى وأجارا
فلئن أقام ببلدة فصفاته … أخذت فجاج الارض والاقطارا
أو جعفراً فاض الثرى من فيضه … فضلاً واجرى جوده أنهارا
مأوى المعالي الغر من لو فصّلت … لعلاه أثواباً لكن قصارا
أو محسناً حسن السجايا حلمه … يربى على الطود الأشم وقارا
يا أيها النور الذي من ضوئه … أهل الحقيقة تقبس الانوار
عش سالماً عالي البناء مؤيداً … للمجد مأوى ، للمكارم جارا
ما عسعس الليل البهيم وأشرقت … شمس النهار وبدر فضلك سارا

وله يتشوق صديقه الشاعر الشيخ عباس الملا علي البغدادي ويعاتبه بقوله :

اقاسي من صدودك ما اقاسي … وأحمل منك اضعاف الرواسي
أروم القرب منك وانت ناءٍ … وأرجو أن تلين وانت قاس
فيقتلني نواك وأنت راضٍ … ويمرضني هواك وأنت آسي
رضيت من اللقا بخيال طيف … ومن طيف التواصل باختلاس
نسيت لياليا سلفت بانسٍ … واني لا وحقك غير ناس

طلانا ريقة والكاس ثغر وساقينا اللمى والجفن حاسي
فما لي كلما قد قلت رفقاً بقلبي جدّ فيه بانعكاس
وقد شرب الهوى فشربت منه ومن كاساته أترعت كاسي
تردّى السقم ناظره لباساً فعاد لباس ناظره لباسي
تميل بمهجتي نشوات سكرٍ إذا مالت به سنة النعاس
وحاشا أن أميل الى سواه واين الصب من ظبي الكناس
أغار على الفؤاد بمقلتيه فواسى فيه عباس المواسي
فتى بالفضل أشهر من ذكاء اذا أرتفعت وأذكى من أياس
له فضل به فاق ابن سينا وشعر فاق شعر أبي نواس
وكم للعقل من نور مضيء له من نوره أيّ اقتباس
بمدركه العقول العشر حارت فكيف تحسّ بالخمس الحواس
له فضل به حار ابن سينا وحلم راسخ كالطود راس
بعالٍ هل تقاس بها معالٍ وها هي جاوزت حدّ القياس
ألا يا خير من بالفضل عنه تحدثنا اناس عن اناس
لقد أسست من علم وفضل بنى فبنى الأنام على أساس
أجل وكسوت عاري الفضل نوراً فعاد بنوره الوقاد كاسي
فدم واسلم ولا تجعل فؤادي يقاسي من صدودك ما يقاسي

وله في مرض أبي الثناء الآلوسي قوله :

قالوا اصيب شهاب الدين في مرض فقلت ما ذاك إلاّ عارض عرضا
وعن قريب ترى الامراض معرضة عن جوهر لم يصاحب دهره عرضا

وله يرثي السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان ويعزي الشيخ محمدحسن آل يس الكاظمي واخويه السيد حسين والسيد جواد وأولاد أخيه ، قوله :

ما لهجوع المجد من موضع وما لقوس الصبر من منزع
هيهات أن تبرد من غلّة له ونار الحزن في الأضلع
لرايع أنشب أظفاره في كل قلب بالأسى موجع
بأي رزء من سواد الأسى برقع وجه الارض في برقع

أشجى الجهات الستاذ زعزع ال　　　ـسبع الاقاليم فلم تهجع
واظلمّت الدنيا وساوى الاسى　　　بين غروب الشمس والمطلع
لرزء ندب حاز ما حازه ال　　　ـناس من الفضل ولم يقنع
همى نداه ، وطمى علمه　　　فأي ظام منه لم يكرع
أحاط في الدنيا ندى كفه　　　احاطة الاركان في المربع
قد أنزع الاقطار حزناً سرى　　　لكل قطر بالندى مترع
صبراً بني هاشم ان الاسى　　　سدّ طريق للأسى مهيع
لو ردّ ميت بالبكا رده　　　طرف العُلى بالأدمع الهمع
أضحى (عليّ) مع علي ومن　　　منه دنا للدهر لم يضرع
ومن غدا جار عليّ الذي　　　عنه غداً في تلك لم تمنع
قد ردّ شمس الفضل من بعدما　　　غابت لأفق الرشد الانصع
والشمس ما ردت لشخص سوى　　　الى عليّ والى يوشع
كم للمعالي الغر من بعده　　　نوح وكم للفضل من مصرع
ضاق الثرى ذرعاً ولم يتسع　　　ولو يمد الفتر في أذرع
لكل دهياء ادلهمّت أسىً　　　فظللت في ليلها الأسفع
اواه من خطب وأوّاه من　　　رزء عظيم وأسىً مفجع
عزّ إمام العصر فيه فقد　　　نساء برزء مفجع أفظع
وقل غدونا بعده في جمىً　　　من كل بشرى وصفاً بلقع
من للأيامى واليتامى معاً　　　هل لبني الآمال من مرجع
هل للعُلى والعلم هل للندى　　　هل للهدى والفضل من مفزع
لولا أبو جعفر شمس الهدى　　　نيّر افق العالم الأرفع
محمد ذا الحسن الاروع ال　　　ـندب ويا لله من أروع
ندب حوى الفضل جميعاً ولم　　　يترك به للناس من مطمع
ان سار فرداً سار في موكب　　　حفّ به للمجد في مجمع
أنمله العشر اذا ما همت　　　تهمي البحار السبع من أصبع
أبدع في صنعته مبدع الـ　　　ـصنع وجل الله من مبدع
تتبع الاملاك أحكامه　　　وغير حكم الله لم يتبع

قد ساءه فقـد فتـىً رزؤه ... يرتع فيـه الحزن في مرتـع
لولا الحسين الطهر ذاك الذي ... لولاه غيـم الغيم لم يقلـع
يمّ علـوم ورث العلم مـن ... يمّ علـومٍ بالنـدى مترع
ندب غـدا في علمـه واحدا ... شأى جميع النـاس في أربع
بالعلم والحلم وفيض النـدى ... وفي علاً سامي الذرى أرفـع
شـدّ به الاسـلام أزراً وفي ... (محمد) كهف العلى الأمنـع
غـوث الملا من لاذ في ظلّـه ... لنائبـات الدهر لم يخضـع
في كفّه أضحت نواصي العلى ... تسفع بالأنـزع والأفـرع
من معشر لـولاهم لـم تشب ... والعمـل الصـالح لـم ينفع
دم معـاذاً بعدهم للهـوى ... وللكرام السـجّد الركّـع
فليتسلّى بالجـواد الـذي ... لغير شرع الجود لـم يشرع
ندب رعى العليـاء اذ لم يـزل ... في منظـر منـه وفي مسمع
سنّ الأيادي البيض بين المـلا ... وفي سـواها قط لم يصـدع
به سل المجـد وفي فرقـدي ... علاً ومجـداً بالعـلى مولـع
وليسل عن عمٍ بأزكـى أخٍ ... منتجع للمفضـل مسـتجمع
ذاك الهمـام الحسن المرتقـى ... في العلم أعـلى مرتقى أرفـع
نوران كل باهـر بالسـنا ... بدران كلّ زاهـر المطلـع
وعزّ بالعم الحسـين الـذي ... عمّ الملا في جـوده الممرع
ندب حمى الجـود حمـاه كما ... صان العُلى في مجده الأرفـع
فمربع الفضل غـدا مربعـاً ... منـه بأزكـى ماجـد أروع
غاض بهم دمـع الأسـى بعد ما ... ناض فما للدمـع من منبـع
فلا أغـبّ الغيث في وكفـه ... تربـة يمّ غاض في مضـجع

وله يرثي الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء قوله :

سقى الله في اكناف كوفان مربعـا ... وروّاه سـحب الدمع مثنى ومربعا
وجاد ثراها واكف العفـو والرضا ... اذا ضنّ وكاف السحاب وأقلعـا
تضمّن بحـراً بالمكارم قـد طمـا ... وحاز خضماً بالنـوال تدفّعـا
نعى باسـمه الناعي فافجع نعيـه ... وقرّح اجفـان المكارم اذ نعـى

دعـاه الى دار النعيـم إنهـه　　فلبّـاه لما أن دعـاه وأسـرعا
ولولا أبو النـدب التقي لما سـلا　　فؤاد بماض الرزء حـزناً تقطّعـا
هو الحسن الافعال والعلم الـذي　　غدا علمـاً في الفضل والعلم مشرعا
فتى نرعـه من دوحـة أسـدّيّة　　نمت فنما منهـا الهـدى وتفرعا
فصبراً أرى ما نالكم آل جعفـر　　وان كان للقلب التصبّر أوجعـا
فليس ترى عـين الأنام سـواكم　　شموس معالٍ في البـرية طلّعـا

وله من قصيدة يمدح بها الزعيم الديني الشيخ محمدرضا[1] بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، قوله

---

(١) ذكره ولده صاحب الحصون في ج٥ ص٢٢٣ فقال : كان عالما فاضلا كاملا فقيها مجتهدا أديبا شاعرا مترسلا رئيسا جليلا مهابا وقورا حسن الشمايل حميد الخصال متواضعا لطيفا ظريفا ، حضـر السطوح في الاصول والفقه على الشيخ أحمد الدجيلي وأخيه الشيخ علي ، والآليات على الشيخ ابراهيم قفطان والشيخ موسى الخمايسي، وحضر الفقه على عمه الشيخ حسن والشيخ محمدحسن صـاحب الجواهر . وكان رئيسا للامور العامة في زمانهما ، مطاعا مسـموع الكلمة عند الاهالى والحكام وهو في سن الشباب الى ان توفي عمـه وصاحب الجواهر وقام بالرياسة والمرجعية للطائفة والاهالى ابن عمه الشيخ محمد بن الشيخ علي ، ووقعت حروب بين فرقتي الشـمرت والزگرت في النجف واتهم بميله لاحد الطرفين فأوجبت خروجـه من النجف وانا اذ ذاك ابن سنتين فمضى الى بغداد وبقي في الكاظمية ثلاث سنوات فمنعه والي بغداد عن الرجوع الى النجف واعطاه حرية المكث في أي بقعة شاءها من العراق ، وكان مدة مكثه في الكاظميـة كأحد العلماء مقدما محترما ، وقد راجعه كثير من تجار بغداد وأعيانها فاختار المكث في كربلا وبقي فيها مدة تقرب من ثلاثين سنة وبنى فيها دارا بقرب مرقد سيدنا العباس (ع) وكان يقيم الجماعة في طارمـة مرقد سيد الشهداء (ع) ويدرس الفقه الخارج في بيتـه ، وكانت تحضر درسه جماعة من فضلاء العجم والعرب ، وكانت أغب مخاصمات ودعاوى أهالي كربلا وأطرافها تحل عنده وهو اذ ذاك مسلم الحكم لدى علماء النجف وكربلا ومؤيد الحكومة من قبل السيد مهـدي القزويني والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي وغـيرهم . وكانت حكومة كربلا تعتمد برأيه وتمضي حكمه ، كما كان والي بغداد

فريد بالجهات الست أجرى — علوماً تملأ السبع الطباقا
تولعت العلوم به فهابت — بطلعة وجهه الدنيا اشتياقا
بخمس حواسها صاخت اليه — فأرسل بالثلاث لها طلاقاً
مرى امّات أخلاف المعالي — وقد درّت حوافلها فواقا
وأبدع حين سن طريق رشد — معاني من مشاكله دقاقا
وحلّق في ذرى العيوق نسراً — ولا افق لعزم علاه عاقا
لوى عن كل فاحشة عناناً — وفي نهج الهدى جدّ انطلاقا
وأحي الدين في نفقات مال — أماتت في تكاثرها النفاقا
كسا النادي بنائله برودا — وصاغ حليّ منطقه نطاقا
محلك يا علي القدر أضحت — له العلياء ضاربة رواقا
فلو حملت عبء حجاك رضوى — لناء الظهر منه وما أطاقا

مدحت باشا يحترمه الى أبعد حدود الاحترام خاصة عندما صحب السلطان ناصرالدين شاه عند زيارته كربلا والنجف عام ١٢٨٧هـ وأهدى السلطان الى المترجم له هدية كبيرة فلم يقبلها أكرمه مدحت باشا واحترمه وكتب الى السلطان عبدالعزيز خان بذلك فانعم السطان عليه بهدية قدرت بمائتين وخمسين ليرة ذهب ، وفي عام ١٢٨٦هـ سافر على طريق جبل حلوان قاصدا خراسان فوصل الى عربستان فاستقبله أهلوها وعظموه فبدا له الرجوع فرجع على كارون ومنه للدجلة فورد الى كربلا . وفي عام ١٢٩٠هـ جاء النجف لتزويجي فصادف موت ابن عمه الشيخ جعفر وابن عمته الشيخ راضي ولم يكن أكبر منه سنا قدرا وفضلا في أهل بيته فاجتمع علماء النجف وفضلاؤها والزموه بالمكث والقيام مقام آبائه فأجابهم لذلك وعزم على التوطن وقام فيهم أحسن قيام ، واقبلت عيه الفضلاء للاستفادة من ثمار علمه مقيما للجماعة في الصحن الشريف . وكان ممدوحا لشعراء زمانه .

كان يخرج في بعض السنين الى مراجعة أملاكه في البصيرة والاشراف عليها وهي قرية تبعد عن الحلة ثمانية أميال ، وفي بعضها خرج اليها فأدركه أجله وذلك بين صلاة المغرب والعشاء من ليلة الاحد ٢٥ رجب عام ١٢٩٧هـ وأنا يومئذ في اصفهان فحملوه على الرؤوس الى النجف ودفن في مقبرتهم المعدة لهم بجنب أبيه وجده وقد جاوز عمره الستين ورثته الشعراء في كل مكان . خلف أربعة أولاد (١) علي (٢) موسى (٣) عبدالحسين (٤) محمدحسن المعروف بشيخ العراقين وبنتا واحدة .

وعزمك[١] الافـــلاك دارت　　　بريث الخطو يدركها لحـــاقا
وجودك مذ تقـــدم كل جفـن　　　من الحساد لم يطق انطبـــاقا
فانتج مثـــل أحمد في البـرايا　　　عقـــود العلم نظّمها اتســـاقا
وفكرته الدقيقـــة في خفـــاها　　　معـــاني الغيب ينتهب اســـتراقا
وعن ريب الزمـــان أنام طـــرفاً　　　لطلعـــة كـــل مكـــرمة آفاقا
وأبرم موثق العليـــا بمـــال　　　يحلّ عن الغــــريم به الوثاقا
كأن أديم وجـــه الافق أضحى　　　يعـــد لنعـــل أرجله طـــراقا
به غرر العلوم زهت ومنهـــا　　　عمـــود الصبح شقّته انفـــلاقا
فـــكم ألفّت مختلفات علـــم　　　ورأيك والهدى جريا اتفـــاقا
وأبكار العلى خطبتك زوجـــاً　　　وقد أضحى وفاك لهـــا صداقا
لقد ســـوّدت ديوان المعـــالي　　　بفكر يشـــبه البيض الـــرقاقا
بعاتقك العـــلى طرحت نجـادا　　　وعزمك قد شـأى الجرد العتاقا
رتقت من الحوادث كل ظرف　　　ولم ترتق لنـــا تلك انخـــراقا
وشقّ ندى شـــقيقك للأماني　　　مصادرها فلم تـــرد انشـــقاقا
براعتـــه انتشت بمـــدام علم　　　لها اتخـــذت محـــابره زقاقا
تظّن البخل شـــهدتها أُريقت　　　بمرشفه اصـــطباحاً واغتبـــاقا
بعنق المشتريّ أمـــــد باعـــاً　　　على رغب تصـــافحه اعتنـــاقا
بقيتم يا بنـــي العليـــاء مهمـــا　　　كحلتم من عيـــون المجـد ناقا

وله مقرّضا كتاب نفس الرّحمن للميرزا حسين النوري ومؤرخـــا عام التأليف وذلك ١٢٨٣هـ ، قوله :

هذا كتاب كم حوى من جمـل　　　في كل علم وسرى كالمثـــل
أبدع اذ أودع في أصـــدافه　　　بحر عقـــود لؤلؤ مفصـّــل
للأروع الحسين ذي الفضل الذي　　　سما ذرى هام السماك الاعـزل
ندب لديه الفضل ألقى رحلـه　　　وعنه طول الدهر لم يرتحـل
آراؤه في العلم أنجـــم بهـــا　　　للعلم يجـــلى كل ليل أليـــل
نال لقـــول علمـــاء امتـــي　　　فضلين فاقا فضـل كل أمثـــل

(١) هنا سقطت كلمة في الاصل .

وكم به أنجم فضل أشرقت　　في فضل سلمان الهمام المفضل
ندب سما بعلمه هام السما　　وفضله قد فاق فضل الأول
حاز من الايمان أقصى قنة　　وفاز منه بالنصيب الأفضل
أفضل أصحاب النبي خيرهم　　في العلم بل أزكاهم في العمل
نال العلى بخدمة الآل الألى　　مدحهم ملء الكتاب المنزل
ومذ غدا من آل طه قد غدا　　خير الملا لقول خير مُرسل
أكارم هم في الوجود كله　　ونورهم زان الوجود بالحُلي
هم العقول أبهرت أنوارها　　غيرهم مثل السوام الهمل
تقتبس الشموس من أنوارهم　　وفضلهم يفوق فضل الرسل
أبدى لسلمان الحسين ما بهم　　قد حاز من مكنون فضل أكمل
أعانه الرحمن في مصنّف　　رتلّه بفضله المرتّل
ذا نفس الرحمن في تأريخه　　(فاه لسلمان بفضل أجمل)

وله يمدح الشاعر الاديب عبدالغني جميل ، قوله :

أجارتنا الاهل من سبيل　　الى ورد النمير السلسبيل
ذكرتك فانتشى طرباً فؤادي　　كأن شملتك صافية الشمول
فهل لمتيّم قد مات صداً　　لوصلك يا اميمة من وصول
عساه يبل غلّة ذي غليل　　ويشفي غلة القلب العليل
أهاج غرامه ذكر التنائي　　وذكّره الأسى ذكر الرحيل
لقد ذكر العقيق فهام وجداً　　بذات الخال والخدّ الأسيل
وكحّل ناظريه السهد لما　　رمته بأسهم الطرف الكحيل
واصباه الى قلعات نجد　　نسيم هبّ بالمسك البليل
أطل دماه في الاطلال منها　　هوى أمضى من السيف الصقيل
وقفنا بالنياق على طلول　　محول بين حومل فالدخول
وما يجدى الطلول وان وقفنا　　وقوف الغيث بالربع المحيل
طلول بالعقيق فمن صريع　　لديها لا يفيق ومن قتيل
لقد حملتّني أضعاف ما قد　　تحمّل ضعف خصرك من نحول
فكم سحب السحاب بهن ذيلا　　وكم اخملن من بعد الخمول

أقمنـــا في أظلتهـــا زمـــانا ... وثوب العيش فضفاض الذيول
أصبنا في مرابعهـا التصـــابي ... وكم فيهـــا اصطفينا من مقيـل
نزلنـــا بالأراك فهـــل لمـــي ... على حكم الصـــبابة من نزول
وهل تجدي وقد رحلت أميم ... وقوفك بين أطـلال محـــول
من اللائي اذا صـــادفن قلبـــاً ... رمين القلب بالداء الدخيـــل
نكم وعدت وصـــالاً بعد هجر ... وتحلف ثم تحلف عن نكـــول
وتبدلني ملالاً عن وصـــال ... وأين وصـــول خل من ملول
نأت عن ناظري هيهات يلفـــى ... لها غب الترحّل من قفـــول
سأســلوا حبّهـــا أما لصبر ... جميل أو بحبى الى (جميل)
وأما ساءني ســـوء ســـاوي ... بحضرته الى ظـــل ظليـــل

وله يمدح الشيخ محمدرضا بن الشيخ موسى كاشفِ الغطاء ويهنيـــه بعيد الاضحى ارتجالاً ، قوله :

قصدت مغنى الرضا أرجو رضى ملك ... ترجو المراحـم منه العرب والعجم
سعيت فيـــه كما تسـعى الكرام به ... وطفت فيـــه كما طافت به الامم
وحـين تمّت به منـــا مناســـكنا ... ســـعى الى عسرنا من يسره الكرم

وله يرثي أمين الدولة عبـدالله خان الاصفهاني عام ١٢٦٣هـ قوله :

ربوع نأت عنهـــا الغداة ظعون ... وحلّت بهـــا للحادثات ضغون
وكعبة مجد أقفرت فالصفا بهـــا ... كدورة عيش والحجون شجون
لقد قطنت فيها الخطوب فأصبحت ... بلاقـع لا يلقى بهن قطـــين
فصرن طلولاً بعد ما كن أربعاً ... وعدن رســـوماً لا تكاد تبـين
تقاسمهن الحـــادثات كأنمـــا ... لها عند هاتيك الرســـوم ديون
لقد طمست آثارهـــا فـــكأنما ... تولت عليها أشـــهر وســـنون
وقفت على أطلالها بعد بعـــدهم ... وللقلب حالات بها وشـــجون
كأنّ بقلبي جنـــة في عراصـــها ... وليس بها لولا الرســـوم جنون
يخامره الأغماء طـــوراً وتارة ... تسامره الأشجان فهو حـــزين
يعاهدني صبري بان لا يخونني ... بها ويهيج الوجد لي فيخـــون
فيعجم مني منطق غـــير أعجم ... وتنطق بالدمع الهتون عيـــون

ربوع بقلبي أربعت حين أزمعت لصحبي عنهن الغداة طعون
فجسمي لدى تلك المرابع موثق وقلبي لدى تلك الظعون رهين
تناءوا فللدينا من الأنس وحشة وللدين من بعد الأمين أنين
فتى لم يدنس ثوبه بدنيّة ولكن بما دان الكرام يدين
لقد كان بدراً يستضاء بنوره اذا حال ليل لاح منه جبين
وغاب فلا ذاك الضياء بمشرق علينا ولا عنا الظلام يبين
يهون مصاب العالمين ورزؤه على الدين والاسلام ليس يهون
لكل فؤاد لوعة بمصابه وفي كل قلب حسرة وحنين
يهون مصاب العالمين ورزؤه على الدين والاسلام ليس يهون
قضى فدهتنا كربة اعقبت أسىً يدوم وان مرّت عليه قرون
فللرزء نار في الضلوع أوارها وللوجد داء في القلوب قطين
بكت بدمٍ فيه العلى وتفجرت أسىً من عيون المكرمات عيون
خطوب بنا أودت فما بعدها نرى ضماناً وهل بعد المنون منون
مصائب قد اعيى البريّة عبؤها ألا هل الى تلك الخطوب معين
وكم للورى أعطت أماناً من الردى فخانت أميناً والحمام خؤون
أمين لدين الله والدولة التي لها حارس تأييده وأمين
معاليه أركان لها شيّدت كما مساعيه للملك المصون حصون
حمى الدين محروس بهي وركنه قويم وحصن المسلمين حصين
ودولة كسرى أسعدت حين أيّدت به فعزيز الملك فيه مكين
فما لسرير بهجة بعد فقده وما لسرور بعد ذاك ركون
فتى كان يخشى الدهر سطوة عزمه وكانت له صيد الملوك تدين
فكم أمنت فيه نفوس وساحة وريعت به شوس وماد عرين
فمن بعده الآمال آبت ركابها خفافاً وخابت للرجاء ظنون
وقد أصبحت من بعده زمر الورى ووجه الثرى اذ برقعته شجون
نفوساً ولكن ما بها من تحرّك وأرضاً ولكن ما لتلك سكون
وكم من بناء قد تداعى لفقده من المجد لكن قد بناه بنون
فأصبح معموراً بأكرم فتية وفي ظلّه الدين الحنيف مصون

وقد شرعت نهج المعالي وسهلت　　عليهم طروق المجد وهي حزون
يمين نظام الدولة المستوي على　　ذرى عرش عزّ لم تنله يمين
فتىً تالد في كل فضل مشابه　　وليس له في العالمين قرين
هو البحر عمّ الناس جوداً وغيرة　　وان جاد جد في النوال ظنون
يرى ما اكن الغيب بعد تحجّب　　وتبدو له قبل الظهور بطون
ويُجلى نقاب الشك عن كل غامض　　فيلقي لدينا الشك وهو يقين
كريم ولكن الزمان بمثله　　وان جاد فيه بعده لظنين
حوى العلم مع حلم يزينه حجىً　　تطيش لديه الراسيات رزين
اذا افتقر المخلوق للكتب انه　　كتاب لعلم العالمين مبين
كأنّ فنون العلم فن وما حوى　　وزاد على تلك الفنون فنون
لقد نال فضلاً لم ينل وهو يافع　　وحاز المعالي الغرّ وهو جنين
ومنهم حبيب الله ذو الشرف الذي　　سما فهو فوق والبريّة دون
لقد حاز ما أعيى العقول وانه　　لكل عُليّ دون الأنام خدين
ذلولاً غدا صعب المنال له كما　　جواد العلى الا اليه حرون
لساحته تلقى المكارم رحلها　　ويأوي اليه الفضل حيث يكون
يقرطق اذن العقل درّ كلامه　　اذا فاه والدّر النظيم يزين
فمعنى الندى والفضل فيه ممهّد　　وركن العلى والعزّ فيه كمين
كرام تسامى فيهم المجد والهدى　　وفازت بهم دنياً وأُسعد دين
ألا يا بن من أغنى الأنام فجوده　　لرزق البرايا كافل وضمين
وانعمه عادت قرى لجميعهم　　فلم يخل منها ما ترادف حين
مضيفهم الدنيا وزادهم الندى　　وبردهم ممّا أفاض معين
رحلت وقد خلّفت بعدك كربة　　لها في كبود الكائنات كمون
لقد فزت في جنات عدن واسعدت　　هنالك حور في وصالك عين
وحيتك من رب السماء تحية　　تزور ضريحاً أنت فيه دفين
على تربه غيثان من واكف الحيا　　ملث ومن عفو الأله هتون

وله يرثي عقيلة السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

أي رزء أشجى الهدى والدينا　　حيث مأواهما غدا محزونا

ولأرزائه اعترى الدهـــر رزء   ملأ الخافقيــن طرّاً شـــجونا
لنوى من نوت عن المجد ظعنـا   فيه كم قوّضت لصفو ظعـــونا
خلّدت في النعيم لكن عليهـــا   قد قضت مهجة العفـــاف حنينا
أيّ رزء أمسى به الصبر نهبـــاً   وحمى الحزن فيـــه عاد مصونا
أو يدري الحمام أي همـــام   هدّ من صبره الحصين حصونا
للتي قد حشت حشا المجد ناراً   وأسالت من العيون عيـــونا
هي فرد النسا تقـــىً ولهـــذا   كان في حبهـا التقى مفتـــونا
قد نمتهـــا عفايف لعفـــافٍ   مازجت روحــه تقىً مــكمونا
بعدها أظلم البسيط وكم فيـــ   ـــها تقى أزهر البســـط جبينا
بنت مجدٍ وام موضـــع علمٍ   وضعته مبيــد جهل ذهينـــا
شدّ فيه الالـــه أزر أخيـــه   منذ كان الأخاء منـــه جنينـــا
نجل من في جدواه واسى فواسا   ه فتىً بالأســى يواسي الحزينا
هو مأوى للفضل وهو أبو الفضـ   ـل وللفضل لا يزال خدينـــا
ملك مُلّك المعـــالي وفيهـــا   لا الأيادي العظام عاد ظنينـــا
فهو أمضى من اللوابد عـــزماً   وهو أندى من الغمـــام يمينـا
ليث غاب حمى العرين وحامى   عن حماه والليث يحمي العرينا
ان تسد في التقى نساءً فهـــذا   زوجها بالعلوم ســـاد القرينـــا
وهو فرد الأصلاح ثاني معـالٍ   لم تجـد غيره مقراً مكينـــا
يمّ علمٍ طمـــا بدرّ ومنـــه   لقطت أهـل العلم درّاً ثمينـــا
بل دراري افق اضاءت فطنّوا   درّ يـــمّ بصـــدره مكنـــونا
كم بها للعلوم طرّز عرشـــاً   وهدىً للهدى وأبهـــج دينا
صاغه الله للمعـــالي كتـــاباً   لعلـــوم الالـــه أضحى مبينا
هو من دوحة النبـــوّة فرع   أثمـر العلم حين أثّ غصـــونا
كم بنفث للعلم داوى ســـقاماً   ووفى للعـــلى نداه ديـــونا
ناب عن ختـــم آله في حمى كم   هو فيـــه قد نفّـــذ المسنونا
وهما واحـــد بأصـــل وذاتٍ   شـــأيا عاليـــاً بكل ودونا
ذاك ختم الهـداة من آل يسن   الألى مجـــدهم علا عرنينـــا

وعزيز على هداة البرايا　　اِن تـراه برزئه محزونا
ليس تمحو عنه الغياهب اِلاّ　　غرّة ضوء نورها لن يبينا
لا أرته الكروب من بعد هذا　　كربة أو ترى الكروب المنونا
لا أغبّ الا لِه من صوب فضل　　فوق ترب العفاف غيثاً هتونا

نموذج من تشطيره :

وله مشطراً والاصل لعبدالحميدالاطرقجي قاله بمناسبة ابعاد أبي الثناء الآلوسي عن منصب الأفتاء عام١٢٦٣هـ قوله :

قد كان نور شهاب الدين في شرف　　فخاره ضارب فوق السهى طنبا
وكان كالصبح في الآفاق منتشراً　　يهدي الهدى ويزيل الشك والريبا
والان عارضه غيم فحجبه　　عن كل سوء ينال الشهب فاحتجبا
وليس يحجب عن سعد وان زعموا　　ان الغمائم طبعاً تحجب الشهبا
فسوف يمسي بعون الله متقداً　　نوراً ويصبح منه الدين مكتسبا
يطفي لهيب قلوب المسلمين كما　　يرمي سناه شياطين العدى لهبا

نماذج من تخاميسه :

والكاظمي اشتهر بالتخميس في عصره حتى كاد لا يجاريه في قوة العارضة شاعر معاصر ، وتخميسه لقصيدة الشيخ ملا كاظم الازري خير دليل واعظم شاهد ، فقد تباعد عن تخميسها فريق من أعلام الشعر لقوة ديباجتها ، وعمق معانيها ، وامتدادها وقد اثرنا اثبات بعضها ، لذا تراه يهوى التفوق والمصارعة لكل شاعر يتميز في عصره ، وقد احصينا له مجموعة من تخاميسه التي امتازت في حسن السبك والذوق . قال مخمساً أبيات المنازي المصري في الغزل :-

لقينا ما لقينا يوم سلعٍ　　تروّينا بدمعٍ كل ربعٍ
اما وهوىً رمى قلبي بصدعٍ　　لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له قلب تلاحى

وهيجّ نوحه قلب المعنّى　　فأنّ لذكر كاظمةٍ وحنّا
ولما بالنواح بدا وثنى　　شجى قلبي الخلي فقيل غنّا
وبرّح بالشجي فقيل ناحا

لقد نفذت سهام هوىً وحبّ　　بقلب أخي جوىً منّا ولبّ
فكم أصمى الغرام صميم قلب　　وكم للشوق في أحشاء صبّ
اذا اندملت أجدّ لها جراحا

وكم صبٍ اليه الحبّ آوى　　فأمسى بالهوى مثل النشاوى
وان سقيم عيشٍ لا يداوى　　ضعيف الصبر عنك وان تقاوى
ونشوان الفؤاد وان تصاحى

فتمرضه سواجع صادحات　　وتصحبه خدود واضحات
فتسكره عيون لامحات　　كذاك بنو الهوى سكرى صحاة
كاحداق المها مرضى صحاحا

وقوله مخمسا في النسيب والاصل لبعضهم :

بروحي فتية جلبوا المنايا　　الى روحي وساروا بالخطايا
ومذ رحلوا ومن رمقي بقايا　　أُسائلهم وقد حثوا المطايا
الى اين السرى ومتى اللقاء

عهدتكم لدى الأزمات الا(١)　　وعهدي ان يراعي الحبّ الاّ(٢)
فان راعيتم عهداً توّلى　　خذوني أو خذوا روحي والا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا

وقد جدوّا فعاد القرب بينا　　وما وفوّا غريم الحب دينا
ولا ردوّا جواب متى وأينا　　ولا قالوا : نعود فقرّ عينا
ولا التفتوا اِليّ وهم ضياء

ولا وهبوا الحمام وهم منون　　ولا آووا حماي وهم حصون
ولا نظروا اِليّ وهم عيون　　ولا عطفوا عليّ وهم غصون
وشأن الغصن عطف وانحناء

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري في مدح الشاعر الاديب مرتضى قلي خان بن نظام الدولة عندمابشره المترجم له بقدومه من ايران قوله:

روض التهاني بالمسرة زاهر　　خبر الشذا عن نفحه متواتر

(١) الاّ : بمعنى السلاح (٢) بمعنى الذمام ٠

قد قلت اذ وفدت عليّ بشائر　　　في مرتضى قلبي خان بشرّ جابر
ولكم أتاني بالحبيب بشيرا

بقميص يوسف قد أتى دون اللقا　　　وشذا التهاني في البسيطة أعبقا
كم كاس بشرى من لمى فيه سقى　　　وأدار لي لافضّ فوه مروّقا
من لفظه وأفادني اكسيرا

بشفائكم شافى فؤادي مثلما　　　داوت إشارات البشائر مؤلما
ولكم براح البشر جاد وأنعما　　　فغدوت منتشياً براحته كما
قد صرت مغتنياً وكنت فقيرا

مذ زاد قرح القلب في هجرانه　　　وافت بشائره بقرب مكانه
من جابر للقلب حسن بيانه　　　بلسانه النضّاح في بلسانه
قد راح يجبر قلبي المكسورا

كم أزبدت من مهجتي نار الهوى　　　بحرين يروي منهما صادي الروى
وأتى البشير إليّ من بعد النوى　　　فغنيت عن تصعيد نيران الجوى
دمعاً يصوّب لوعة وزفيرا

وغدا السرور مؤازري في مدّتي　　　وعرا الفؤاد بنأي همّي شدّتي
وظفرت في فرج وكنت بشدّة　　　وطفقت منقلباً لأهل مودّتي
جذلان قلب ضاحكاً مسرورا

وافى ومنه البشر ضاحك مبسما　　　كالروض ضاحكه الحيا فتبسّما
عبق الشذا منه غداة تكلّما　　　وملأت عقوة منزلي من طيب ما
أسداه جابر عنبراً وعبيرا

ورفلت من نعم المنى بتنعّم　　　ووهبت ما ملكت يدي من أنعم
لمبشري بقدوم أكرم مقدم　　　أنى وأخبرني بمقدم أكرم
سل عنه مثلي بالكرام خبيرا

مذ لاح للأبصار في أوج الهدى　　　تخذت بصائرنا سناه أثمدا
ولكم بدا بكماله متوقّدا　　　قمر من النجف المعلّى مذ بدا
أهدى الى أبصارنا تنويرا

من جبهة لاحت بشائر بشرها　　　فجلا ظلام الليل صادق فجرها

قد أيدّت بالفتح آية نصـــرها　　ذو طلعة بعثت طلايع بدرهـــا
فدعت أبا جهـــل الدجى مدحـــورا
قطب سناه عليه كم دارت رحى　　للسعد والأقبـال أصبح موضحا
ذو غرّة كم قد أغارت مصبحا　　وغداة شنّت خيلعارضها ضحى
تركــت أبا لهب الضحى مأســورا
ولكم لها عني وفيـــه توّلهـي　　ندب اليه كل فضل ينتهـــي
لما بدا والبدر ليس كشـــبهه　　ألقى على الزورا أشعّةو جهــه
فأحــال عنبــر ليلهـــا كافــورا
أهدى الى اِلف الهوى وحليفه　　فرحاً تضيق الكتب عن توصيفه
فأناخ في أعشـار قلب أليفـــــه　　والهمّ عن قلبـــي لدى تشريفه
ولىّ وشــــمرّ ذيلـــه تشــميرا
وافى الحبور وزال عن جسميالعنا　　ورشفت من ثغر الهنا كأس المُنى
ودنا الســرور الى فؤادي اذ دنـــا　　ؤكؤوس أفراحي انجلت بيد الهنا
فغدوت يا صــــاحي بهـــا مخمورا
ولكم عرت منه جفوني فاكتست　　من وجهـــه نوراً وناراً آنست
مذ شاهدته بعدما قد آيســـــت　　سكنت أناسيّ العيون والبست
لمـــا تجلـــى جنّــة وحــريرا
بغبار مقـــدمه لقد زال العمى　　عـن أعـين كحلت به اذ يمّما
وغداة خصّص بالسرور وعمما　　قرّت به عـين المعالي مثـــل ما
طرفي بمقـــدمه أُعيـــد قــريرا
هو أشعر الشعراء كم فاخـرته　　ؤوجدت أنضـــل كابر كابرته
ولكم لعمر أبيـــه مذ شـاعرته　　شاعرته فرأيت اذ عاشــــرته
نعـم العشـــــير لمن أراد عشــيرا
قايسته بالبحـــر اذ قابســـته　　وبكل من فوق الثرى قابلتـــه
ولكم بليل الوصـل اِذ جالسته　　ســـامرته من بعــد ما مارسته
فوجدت منـــه للكمال ســـميرا
فضلته بالعـــلم اذ فاضـــلته　　وبكل من فوق الثرى قابلتـــه

ولكم عقيب الهجر اذ واصلته　　　جالسته وبمدحه ساجلته
أرأيتم الوطواط والشحرورا

كم قد دعاني للوصال مبادرا　　　ليلاً به عاد السرور مسامرا
ومن الحواسد فيه لم نر ناظراً　　　او كان ديك الجن ثمّة حاضرا
بعد الأذان لأعلن التكبيرا

علم على هام المعالي قد رسا　　　هو للعلوم حلى وللعليا كسا
تخذ المكارم والمفاخر ملبسا　　　في نحره للفضل عقد ما اكتسى
طفل به الإنشا تحريرا

قد طاب في روض المآثر نبته　　　وسما على بيت المفاخر بيته
ان كنت ديواني به حلّيته　　　في كل ديوان تحرّر نعته
وتقرّرت أوصافه تقريرا

قد أسكرته المكرمات بحانها　　　ولكم غذته يافعاً بلبانها
ومذ انتشى وأقام في أوطانها　　　ام العلى ربّته في أحضانها
وعليه لفّت جيبها المزرورا

فسما لصدر ارومة بنجابة　　　أعيى علاها كفّ كل ذؤابة
ومن الزمان ألان كل صلابة　　　شبل ترعرع وانتشى في غابة
ملأت ضراغمها الفضاء زئيرا

زهر كأمثال النجوم بوقدها　　　بهرت ثواقبها مناقب مجدها
شغل الورى بالمدح وافر حمدها　　　قوم مآثرهم كواكب سعدها
كم أثرت بقرانها تأثيرا

آراء والده نجوم دجنّة　　　أمست لصون المجد اعظم جنّة
واذا الممالك اردفت في محنة　　　سبر الممالك جدّه في فطنة
أنست متى ذكرت لنا سابورا

وعلى سرير صدارة الملك استوى　　　فأقام من أركانه ما قد خوى
فقضى وريّاها مضى ثم انطوى　　　وأتى نظام الدولة العلياء وا
لده فنظّم عقدها المنثورا

من معشر جازوا بفخرهم السما　　　ورسا وقارهمو وفخر همو سما

وقد انتمى منهم لأكـرم منتمى فغدا وصيت فخاره من قبل ما
بلـغ الأشـد كسيفه مشهورا
سبق الورى فضلاً فكان الأولا إذ جاء آخر من به ختم العُلى
وببـدئه فاق الألى قالـوا بلى وبجامع الدنيا وديوان المـلا
طفـلاً ترقـى منبراً وسـريرا
ندب نداه للعلى أضحى حُلى ليل العنا عنـا بكوكبـه انجلى
ذو مفخر راسٍ على قمم العلى لا زال ذيل رداء رفعتـه على
هـام المجـرة دائمـاً مجرورا

وله مخمساً والأصل لعبدالباقي العمري قوله :

وعذراء قد أودت بقلبي من الدمى وبيضة خدر والفؤاد لهـا حمى
ومصقولة الخدين معسولة اللمـى وعفـراء سكرى المقلتين كأنمـا
سـقتها الندامى من سلافة أشعاري
مهاة كسـاني سقم أجفانها ضنىً وطوّح بي من طول جفوتهـا عناً
اذا طرقتنـي للزيارة موهنـا تمرّ مع الأتراب بالخيف من منى
مرور المعـاني في مفاوز افـكاري
فما هجرت الاّ لها الحب قد طغى وليس سواها قلب وامقها ابتغـى
وما ذكرت الاّ وقلبـي لهـا ضغى وما خطرت الا تذكّرت في الوغى
بهـام خطير القدّر ميلة خطـاري
لقد كدت أن أقضي بهمّي وحسرتي واشرق وجداً في تصاعد زفـرتي
وقد كدت من ضيمي أبوح بعبرتي ومن ضيمها كادت تبيح طمـرّتي
من الضيم ما اخفيته تحـت اطماري
ولما جفتني والهوى ذلك الهـوى وبين ضلوعي قد ثوى خالد الجوى
غدوت ولي قلب على حبّها انطوى فرحت اليها أشتكي مضض النوى
كما شكت الأقلام مني الى البـاري
فراحت وقد دلّت على القلب دّلها وقد صرمت بعد التواصل حبلهـا
وقد منعت عني على القرب وصـلها وجاراتها راحت مؤنبـة لهـا
على ماجرى بالسفح من دمعي الجاري

تميس دلالاً بين بيض كواعب　　　سوائر سبع كالدراري ثواقب
اذا خفن من واش وعين مراقب　　　يعفين آثار الخطى بذوائب
كما قد عفت من منزل الذل آثاري

فكم ليلة زارت بجنح ظلامها　　　وقد شنفت سمعي بدر كلامها
فان سئمت عيني لذيذ منامها　　　يسامرني طول الدجى من غرامها
سميراً اناغي في معانيه سماري

فكم أسرت قلبي ولبّي حيرت　　　وكم أضمرت حبي وبغضي أظهرت
وكم حسرت عن وجهها وتسترت　　　على قربها مني اذا هي أسفرت
يباعد منها الحسن ما بين اسفاري

لها نار وجد في القلوب شواظها　　　ونفث جفون في العقول مظاظها
لقد راج بالسحر الحلال عكاظها　　　لنفثة سحري ينتمين لحاظها
وألفاظها تعزى لرقة اسحاري

وله مخمساً والاصل للشاعر عبدالباقي العمري في مدح الرسول الاعظم (ص) ولم تثبت في ديوان العمري ، قوله :

نبيّ الهدى يا أبا القاسم　　　وعلة آدم والعالم
ويا آي مبتدأ خاتم　　　تخيرك الله من آدم
وآدم لولاك لم يُخلق

بنورك لو لم يكن يستضيء　　　لما كان للرشد يوماً يفيء
لأنك في الغيب قبل المجيء　　　بجبهته كنت نوراً تضيء
كما ضاء تاج على مفرق

علاك وجوداً له سببا　　　كذاك سجوداً له أوجبا
ومن قد أبى بالشقاء احتبى　　　لذلك إبليس لما أبى
سجوداً له بعد طرد شقى

براك الا له سنا ملكه　　　تشعشع كالعقد في سلكه
فأنقذت آدم من هلكه　　　ومع نوح اذ كنت في فلكه
نجا وبمن فيه لم يغرق

أضاء سنا نورك المستطيل　　　لمن في نواحي السما من قبيل

وجلّل آدم فيـه الجليـل وخلّل نورك صلب الخليل
فبـات وبالنـار لـم يُحـرق
لقد كنت أزكـى نبـيّ أمـين وآدم ما بـين مـاء وطـين
تقلّبت في الذكر في الراكعين ومنك التقلّب في السـاجدين
بـه الذكـر أفصح بالمنطـق
رقيت لأعلى مقـام العـلاء فجاوزت في فضلك الأنبيـاء
أما والذي شاد سـمك السماء سـواك مع الرسل في ايليـاء
مـع الـروح والجسم لم تلتـق
لقد عقمت بعدك الأمهـات فما وضعت شبهك الحـاملات
فان علقت في المدى المحصـنات بمثلك أرحامهـا الطاهـرات
مـن النطـف الغـر لم تعلـق
حبيت من الفضـل في فـذّه فـكل النبيين لـم تحـذه
وقد أوثق العهـد من نبـذه فجئت مـن الله في أخـذه
لك العهـد منهم عـلى مـوثق
فانت زعيـم لـواء الثنـاء وفي ظل اعـزازك الأنبيـاء
لهم عن لواء سـواك التـواء وفي الحشر للحمد ذاك اللـواء
عـلى غـير رأسك لم يخفـق
ولمـا عرجـت لمولى الأنـام الى قاب قوسين كان المـرام
لذلك لم تعـد ذاك المقـام وعن غرض القرب منك السهام
لـدى قاب قـوسين لم تمـرق
عن الحق كم قد كشفت الغطـاء وعن كل عين رفعت الغشـاء
أما والذي فيك مد الضـياء لقد رمقت بك عـين العمـاء
وفي غـير نـورك لـم ترمـق
خلقت لأجفـانها مطبقـا فعـدت بانسـانها محـدقا
ومثل المـرايا صـفت رونقا فكنـت لمرآتهـا زئبقـا
وصـفو المرايا مـن الزئبـق
أما والذي فيك أولى السـعود وأنشـا وجودك للناس جـود

لقد أظهر الله فيـك الـودود فلولاك لانظـم هذا الوجـود
من العـدم المحض في مطبـق
ولولا وجودك ما اخضر عـود ولا قام للـدين يوما عمـود
ولا رأت الغيب عـين الشـهود ولا شمّ رائحـة للوجـود
وجـود بعـرنين مسـتنشق
ولا قـد أعـدّت لتمهيـده يد الصـنع آباء تعـديده
ولا الأمهـات لتوليـده ولـولاك طفـل مواليـده
بحجـر العناصر لـم يبعـق
وإن السـما والثرى في الأزل بك الله صـانهما من خلل
برتق وفتـق وعقـد وحـل ولولاك رتق السـماوات والـ
أراضـي لك الله لـم يفتـق
ولولاك ما صـورت خلقنـا يد الصـنع وابتدعت صـنعنا
ولا خفضت من ثرى تحتنـا ولـولاك ما رفعت فوقنـا
يـد الله فسـطاط اسـتبرق
ولا خلقت لج يم يمـوج ولا فلـكا جزؤه بالعـروج
ولا نظمت فيك دراً اجـوج ولا نثرت كف ذات البـروج
دنانـير في لوحهـا الازرق
ولم تتراء السـما بحر مـاء لآليه يسـطع منها الضـياء
ولا كالسفينة صارت ذكـاء ولا طاف من فوق موج السماء
هـلال تقوّس كالـزورق
ولا الـروض ماس بأسنى حلل ولا الزهـر مدّ فما للقُبـل
ولا رضع الطـل تاج البقـل ولـولاك ما كللت وجنة الـ
ـبسيطة أيـدي الحيـا المُغـدق
ولا أرضعت درّها الغـاديات بنات النبـات بمهـد الفـلاة
ولم تنض ثوب الثرى الغانيـات ولا كست السحب طفل النبات
من اللؤلؤ الـرطب في بخنـق
ولا خيمّت ديمـة في رُبى ولا برزت حورها من خبـا

ولا رقصت بنت نبت صبا　　　ولا اختال نبت ربى في قبا
ولا راح يرفل في قرطق

فلولاك ماكان ست الجهات　　　ولا دار قطب رحى الكائنات
ولا اخضرّ دوح رجاء العفاة　　　ولولاك غصن نقا المكرمات
وحقّ أياديك لم يورق

ألانت قناك القلوب الغلاظ　　　من الشرك اذ خزرت باللحاظ
فقام بها لحفاظ عكاظ　　　ولولاك سوق عكاظ الحفاظ
على حوزة الدين لم تنفق

علوت السما فعلا هامها　　　وزاد بمرآك اعظامها
فشعت بجسمك أجسامها　　　وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

علوت السما فعلا هامها　　　وزاد بمرآك إعظامها
فشعت بجسمك أجسامها　　　وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

فآدم فيك نجا إذ عصى　　　وعيسى بمعجزه خصّصا
وداود فيك رمى بالحصا　　　ولولاك متعنجر بالعصا
لموسى بن عمران لم يفلق

وكم للسماوات حجباً خرقت　　　وكم قد فتقت وكم قد رتقت
وجبريل بالسير كم قد سبقت　　　وأسرى بك الله حتى طرقت
طرائق بالوهم لم تطرق

نزلت بصلب رسول رسول　　　وفقت بأصلك أزكى الأصول
فاهبطك الله لا عن خمول　　　ورقّاك مولاك بعد النزول
على رفرف حفّ بالنمرق

خلقت وذا الدهر لم يخلق　　　ونطفة آدم لم تعلق
فجاوزت سبقاً مدى الاسبق　　　فيا لاحقاً قط لم يسبق
ويا سابقا قط لم يلحق

صعدت عليّ بالعلى حائطا　　　غدا عنه هام السما ساقطا

ومذ كنت عن هابط شاحطا　　تصوّبت من صاعد هابطا

الى صلب كل تقيّ نقي

ومذ كان يشكو نواك الوجود　　ويأمل في الغيب منك الشهود

هبطت فشرّفته بالورود　　فكان هبوطك عين الصعود

فلا زلت منحدراً ترتقي

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري قوله :

تمرّ الليالي علينا مرور　　وأيامنا للمنايا بذور

ولما توالت دواهي الدهور　　علينا أهلّة هذي الشهور

غدت تحصد العمر في منجل

وكم بذرت حبّ آثامه　　وما بذرته بأقسامه

وقد جمعت زرع أعوامه　　وداست بيادر أيامه

بنات لياليه بالأرجل

وكم قد ذرته رياح الكروب　　بيمنى الصبا وشمال الجنوب

وهبّت علينا الرزايا هبوب　　وقد نشرته مذاري الخطوب

كنشر الحبوب من السنبل

ولما استوى غضّ ذاك النبات　　ومازته عن تبنه الحادثات

نقت برّه من تراب الحياة　　وقد طحنته رحى النائبات

دقيقاً فما احتاج للمنخل

فشبّ بطينة نقض العهود　　ولاءته بالهجر بيض الخدود

وكم مزجته بخلف الوعود　　وقد عجنته بماء الصدود

أكف القطيعة في الموصل

وكم بذر عمر لأيام شوم　　وعام عبوس وشهر مشوم

غدا هوّة في لهاة الغموم　　وقد خبزته سليمى الهموم

بمسجور تنوّرها المصطلى

وقد أحرزته ليوم عنيف　　وجاءت به بالدواهي لفيف

وكم حملته لبئس المضيف　　وقد قورّته رغيفاً رغيف

فقلنا لام الدواهي كلي

فصال المشيب بماضي الشبا   ورام الشباب له مهربا
فراح بأيديه أيدي سبا   ومرّ الصبا كنسيم الصبا
ومنه الشمائل كالشمأل

تولّى المشيب بذي شفرتين   وآب الشباب بخفيّ حنين
وحلّق بالريش صفر اليدين   وطار الى ما ورا الخافقين
يرفرف في خافقي أجدل

وفرّ فما من وصول اليه   وكم من أماني اضيعت لديه
قد اشتعل الشيب في جانبيه   وضاع الشباب فرحنا عليه
ندور من الشيب في مشعل

لقد لعبت فيه أيدي الهموم   وقد وسمته بوسمات شوم
وقد صبغته بصبغ يدوم   وقد خضبته أكف الغموم
خضاباً الى الحشر لم ينصل

تولّى الردى بالمدى صقله   وفوق رؤوس الورى سلّه
فكان كغمد حوى نصله   وكان السواد قراباً له
فصار البياض شبا المنصل

فهل للشبيبة من مخبر   وعيش مضى للصبا أزهر
بأنّا لما مرّ من أعصر   بكينا على زمن مدبر
كما الطفل يبكي على المطفل

فكم قد بكينا كمن قد بكى   ومنّا الدموع كحل الوكا
على زمنٍ طالما أضحكا   ولابدّ من بعدا هذا البكا
سنبكي على الزمن المقبل

حكى أمسنا اليوم في نحسه   وساواه اذ عاد من جنسه
ولما غدا المرّ من غرسه   تشابه ذا اليوم مع أمسه
فقسنا الاخير على الأوّل

وله التخميس المعروف لقصيدة الشاعر ملا كاظم الازري ، قوله :

شمس حسن كالشمس راد ضحاها   كم أماطت عن الليالي دجاها
قلت اِذ لاح للعيون سناها   لمن الشمس في قباب قباها

شفّ جسم الدجى بروح ضياها

ليس يدري من شام منها اتقادا والبها رأى الورى قصّادا
ألمن تجنب السراة جيادا ولمن هذه المطايا تهادى

حيّ احياءها وحيّ سراها

هاجها ضوء بارق مستنير فمضت تسبق الصبا بمسير
ولديها العسير غير عسير يعملات تقلّ كل غرير

قد حكته شمس الضحى وحكاها

أنحل الجسم لم يدع لي ظلا مذ عليّ النوى نواهم تولّى
فوحق الذي بقلبي استقلا ما أراني بعد الأحبّة إلاّ

رسم دار قد انمحى سيماها

أنا حلف الهوى فلم أر ضيرا في غرامٍ رأيت عقباه خيرا
ولسجع يطير باللّب طيرا كم شجتني ذات الجناح سحيرا

حين طار الهوى بها فشجاها

أنا مهما أنسى الصبا وزرودا لست أنسى بها وروداً ورودا
وهي في ذكرها جوىً معهودا ذكرّتني وما نسيت عهودا

لو سلا المرء نفسه ماسلاها

لم أزل في جوى فؤاد مؤجّج من هوى صرف راحه ليس تُمزج
ولكم حيث فرع ميّ تأرّج نبهت عيني الصبابة والوجـ

ـد ، وان كان لم ينم جفناها

كنت لم أعرف الهوى وهو اتقى لي والنفس بالصبابة تُشقى
ولكم نبّه الهوى من توّقى فتنبهّت للتي هي أشقى

والهوى للقلوب أقصى شقاها

كم ألمّ الهوى بقلب فألم بحشىً من أوامه تتضرّم
لا تلوما ذا ناظر فاض بالدم يا خليلي كل باكيةٍ لم

تبك إلاّ لعلةٍ مقلتاها

أضرم الحب في حشاها وأججّ نار وجدٍ على الدوام تُؤجج
فاذا خدها بدمع تضرّج لاتلوما الورقاء في ذلك الوجـ

ـد لعل الـذي عراني عراهـا

ذكرت جيرة أطـالت عنـاها إذ أطالت على الثنـاء جبـاها
فهـي ان بلّ بالبـكاء جواهـا خليّـاها وشـأنها خليّـاها
فعسـاها تُبـل وجـداً عسـاها

جدّ فيها الغرام مـن دون مـين فأسالت دمعـا جرى كلجـين
ولعمـري اذ لا تُـراع ببـين كان عهـدي بهـا قريرة عـين
فاسـألاها بالله مـم بُكاهـا

طائر القلب صادح فوق دوحـي يقرأ العشق من لوائح لوحـي
كم بروحي أودى الهوى وبروحي ليت شعري هل للحمـائم نوحي
أم لـديها لـواعجي حاشـاها

كم لعشق اسرعت وهـي تأنّت وبنفسي في الحب جدت وضـنت
ولكم هاجني الهـوى واطمـأنت لوحـوت ما حويتـه ما تعنّت
سـل عن النـار جسم من عاناهـا

كم رحلتم اذ قد رحلتـم بقلـب وبوجـد اتحفتم كـل صـبّ
فبحق الهوى ولوعـة حُـبّ أهل نجـد راعوا ذمام محـب
حسـب الحب روضـة فرعـاها

فـوفاءً أهـل الـوفا والتحنن فالجفا من وفاكـم ليس يحسن
إن أردتم تصحو القلوب وتسـكن عوّدونا على الجميـل كما كنـ
ـتم فقد عـاود القلوب أسـاها

كم حُبينـا بالقرب منكم سـرورا وشـربنا من الشـفاه خمـورا
ان منعتم من الثغـور ثغـورا قربّوها منـكم لنشفي صـدورا
جعـل الله في الشفاه شـفاها

إن نأيتـم عنـا وشـط مزار وتناءت عـن المحب ديـار
عللونا بالقـرب فهو افتخـار وعـدونا بالوصل فالهجر عـار
كيف تستحسن الكرام جفـاها

كم ليال بالوصـل كانت تحلّى وزمـان بـه الهمـوم تجلّى
إن تحيي العهـد الذي قد تولّى حيّ اوطاننـا بوادي المُصلى

فهـي أوطـار نشـوة نلناهـا

كان أهـل الهوى اليهـا تقاصد　　والغواني بين المغـاني تمـايد
واولوا الحب بالوفـاء تعاهـد　　حيث صحف الغـرام تتلى وما أد
راك ما لفظهـا وما معنـاها

أربـع والحسـان مؤتلفـات　　في رُباها وللزمـان التفـات
وثنـايا كأنهـا عـرفات　　كم لاهـل الهوى بهـا وقفـات
اوقفتهـا على بلـوغ ُمناهـا

ولكم للزمـان بيض عطـايا　　ُحلـن ما بيننـا وبين الـرزايا
ذكّرتنـا بهـا وقوف المطـايا　　حبـذا وقفـة بتلك الثنـايا
صحّ حجّ الهوى بوادي صـفاها

لم تشـب وعدنا العذارى بمطـل　　لا ولم نصـغ في الغرام لعـذل
وبروض الهـوى بهتّـان وبل　　كلما مرّ من سـحائب وصـل
سـار سـرّ الهوى بها فمراهـا

كم كسانا الهوى ثيـاب عفـاف　　وسقانا منـه كؤوس تصـافٍ
وبعهد الصبا لأجـل ارتشـاف　　كلما أسلف الصبا من سـلاف
تصقل الدهر نسمة من شـذاها

كم ليال بيض حبتنـا صـفاها　　ذهبت لو تعـود ما أحـلاها
اججّت في الحشا لظى ذكراهـا　　أين أيّام رامـة لاعـداها
مدمعِ العاشقين بل حيّـاها

ذاك دهـر للعيش فيـه بعثنـا　　ومن البؤس كم به قـد أغثنـا
ولهـونا بـه وكم قد عبثنـا　　دهـر لهـوٍ كأننـا ما لبثنـا
فيـه اِلا عشـية أو ضـحاها

بالنوى يأمر الغـرام وينهـى　　في قلوب لهـا الحوادث ُتنهـى
كم روت ألسن الصـبابة عنها　　مالنـا والنوى كفى الله منهـا
أيّ نكـر أتت بـه كفّـاها

كم من النـائبات لـذنا لـواذا　　بالأسـى اذ نأوا ورمنـا معـاذا
فاغتدى القلب في نواهم جـذاذا　　حيث بتنا شتى المغـاني ومـاذا

أنكر الدهر من يد أسداها

كم جنيتم يوم الرحيل ذنوبا　　　كم جلبتم لكل صب خطوبا
كم تركتم في كل قلب شعوبا　　　يا أقلاّي لو رعيتم قلوبا

جدّ جدّ الهوى بها فابتلاها

طالما أضرمت بنار هواكم　　　وبراها يوم التنائي جفاكم
فوهت بالأسى لطول عناكم　　　انصفوها من جور يوم فواكم

حسب تلك الأكباد جور جفاها

كم سقتنا خمر الصبابة صرفا　　　كل عذراء فاقت الظبي طرفا
قل لمن رام من اميمة عطفا　　　عمرك الله هل تنشقت عرفا

من دُمى الحيّ أو وردت لماها

أفهل لوعة لك الحبّ أنهى　　　أم تعرّفت للصبابة كنها
أم سألت الغيد الأوانس عنها　　　أم لمحت القباب أم شُمت منها

تلكم الومضة التي شمناها

رحلوا والزمان لو لم يخنهم　　　عن ربوع زهت بهم لم يبنهم
ونأوا لا ترى سوى النؤي منهم　　　خبّرينا يا سرحة الواد عنهم

أين القت تلك الظعون عصاها

أيها القوم ان حفظتم ذماري　　　وعرفتم للجار حقّ الجوار
فاطلبوا عند غيدهم أوتاري　　　يا لقومي ما دون رامة ثاري

فاسألوا عن دمي المُراق دُماها

واسرعوا للترات بعد أناة　　　يا سراة الوغى وأيّ سراة
وخذوا الثار من جفون فتاة　　　اِن حتف الورى بعين مهاة

لا تخال الحمام اِلاّ أخاها

اِن أطالت بالهجر فيّ جفانا　　　فالهوى للكرام يولي الهوانا
وان ازداد في هواها جوانا　　　ما على مثلها يذمّ هوانا

وعلى مثلنا يُذمّ قلاها

خليّاني وزفرتي وحنيني　　　واتركاني بلوعتي وأنيني
كدت اقضي بالعذل في كل حين　　　يا خليلي والخلاعة ديني

فاعذرا أهلهـــا ولا تعذلاهـــا

كم قلوب أوهى الغـــرام وازعـج   وبهـا أوقــد الضــرام وأججّ
أفهل من مضـايق الصدّ منهـج   إن تلك القلــوب أقلقها الوجــ
ـد وأدمـى تلك العيـــون بكاها

كم أسالت لها الصـبابة طـرفا   ولهــا أرغمت يد البعـــد أنفا
فـــرويداً يا لائمـــي وعطفـــا   لا تلوما من سيم في الحب خسـفا
إنما آفـــة القلوب هواهـــا

أبدل الهجر حلو عيشـي بمــر   وسقاني على النوى كأس صــبر
لاتسلّني عن صفو أنكد دهــر   أي عيش لعاشـق ذات هجـــر
لا يزال الحمـــام دون حمـــاها

بي عهــود كانت من الخلد روضا   وبهــا العيش كان بالغـد غضّـا
وزمان فيــه لو العيش يقضـــى   أي عيش للســـالفين تقضـــى
كان حلـو المــذاق لولا نواهـــا

فالليـــالي وضــمنها آمـــال   تارة منحــــة واخـــرى وبال
وباخرى قبــح واخرى جمـــال   هي طوراً هجر وطوراً وصـــال
ما أمــرّ الدنيا وما أحـــلاها

إن رمتنا بغضـــاء دهـــرٍ بغيض   ببعاد عن ذات طـــرف غضيض
فغـدونا منهـــا كجفـــن مريض   كم ليـــال مرّت بلميـــاء بيض
كان يجنى النعيـــم من مجتناهـــا

هي أجرت دمعـي ولــم تدر أني   جامـــد الدمـــع والتثبّت فنـــي
أنا طود رسا سل الخطـب عنـــي   كان أنكى الخطوب لم يبك مني
مقلـــةً لــكن الهـــوى أبكاها

كنت لم أصغ للغـــرام بســمعي   وفؤادي لم يرم منـــه بصـــدع
يا أخا الحب والتجـلّد طبعـــي   لو تأملت في مجامــــد دمعـــي
لتعجبّت مـــن أسيً أجـــراها

أنا غوث العلى بي المجد قد قـــر   أنا طود الوغـى اذا طودهـــا فر
أنا قطب الهيجاء في ملتقـى الكـــر   أنا سيّارة الكواكب في الحـــر

ب فأنّى يعدو عليّ سهاها

كم صروف للنائبات شداد　　رائحات على الأنام عواد
ولكم سوّمت كخيل طراد　　كل يوم للحادثات عواد
ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كم خطوب للدهر لا تتجلّى　　وذنوب عن نهجها النسك ضلا
ان عدت فضل من دنا فتدلّى　　كيف يُرجى الخلاص منهن اِلا
بذمام من سيد الرسل طاها

أفهل طائل المديح موفٍّ　　مدح من عنه قاصر كل وصف
ملجأ الخاطئين أمنع كهف　　معقل الخائفين من كل خوف
اوفر العرب ذمّة أوفاها

ليس يعدو فعل الورى ناظريه　　مفرد جمعها عِيال عليه
علم عود كلّ علم اليه　　مصدر العلم ليس الا لديه
خبر الكائنات من مبتداها

كل عن كنه ذاته كل نبل　　وتحامى عن دركه كل عقل
ملكت كفّه الوجود ببذل　　ملك يحتوي ممالك فضل
غير محدودة جهات علاها

رب جود أغنى الوجود جداه　　وعليٌ طالت السماء سماه
اِنما كوثر الجنان يداه　　لو أُعيرت من سلسبيل نداه
كرة النار لاستحالت مياها

اِن عفو الاِله عنه روته　　مكرمات للفضل طرّاً حوته
وعذاب الجحيم عنا طوته　　هو ظل الله الذي لو أوته
أهل وادي جهنّم لحماها

جل رب أبان ما لم يبنه　　بنبيٍ فيض الهدى فاض عنه
فهو والرسل بالعُلى لم يزنه　　عَلَم تلحظ العوالم منه
خير من حلّ أرضها وسماها

ملك دون فخره كل فخر　　أمره نافذ بحشر ونشر
كم بنهي منه انتهى صرف دهر　　ذاك ذو امرة على كل أمر

رتبـــــة ليس غـيره يؤتاهـــا

ذاك أدنى الورى من الله قـــربا　　ذاك أسمى من السماوات كعبـا
ذاك ليث لكنـــه الغيث ســكبا　　ذاك أسخى يداً وأشجع قلبـــا
وكذا اشـــجع الورى أســخاها

فلك أنجـــم العُـلى تتحلّى　　فيـــه والكون في ســناه تجلّى
مبتدى العلـــم منتهــــاه محلّى　　ما تنــاهت عــوالم العلم اِلاّ
والى ذات أحمـــــد منتهــــاها

خاتم الرسل علمهـــا فضّ عنـه　　مبدأ الفيض فضـــلها من لـــدنه
فاذا الكـــون كلّه لــم يزنه　　أيّ خلق لله أعظـــم منـــه
وهو الغـــاية التي اســتقصاها

اِن ربّاً أولاه أعظـــم مـــنٍ　　وحبـــاه بكل حسنى وحســـن
هو مذ شاء خلق اِنسٍ وجـــنّ　　قلّب الخافقين ظهــراً لبطـــن
فرأى ذات أحمـــــد فاجتباهـــا

لم يسم مثل فضله الكون ســوما　　لا ولا حام حــوله الرسل حوما
من يمين الأقـــدار كم فك قــوما　　من ترى مثلـــه اذا شـــاء يوما
محو مكتـــوبة القضـــاء محـــاها

موضع السر بالهدى خـــير مرسل　　ألهم الوحـــي قبـــل ان يتنـــزل
وحوى كل مجمل ومفصّـــــل　　ذات علـــم بكل شـــيء كان الـ
ـــلوح ما أثبتـــه اِلاّ يداهـــــا

ضمنت منـــه طيبـــة خير رمس　　مســـتجارا أمســـى الى كل نفس
اِن يبـــدد به ســـما كل شمس　　لست أنســـى له منـــازل قـــدس
قـــد بناها التقـــى فأعـــلى بنـــاها

عرشـــها كم اظل من ملكـــوت　　جلل العرش منـــه في جبـــروت
وحـــوى فتيـــة كرام نعـــوت　　ورجـــالاً أعـــزة في بيـــوت
أذن الله أن ُيعـــــزّ حمـــاها

فاز تالله مـــن بهـــم قد تـــوّلى　　أيّ فوز ومن عداهـــــم تخلّى
هم ونور في الطور منهـــم تجلّى　　ســـادة لا تريد الا رضـــا الله

كمـــا لا يريد إلاّ رضــــاها

قد براهـم مكـوّن الاكــوان   زينـــة للوجـــود والامـــكان
جلّ ربّ نائي المـدى متداني   خصّها من كمـاله بالمعـــاني
وبأعـلى أســـمائه ســمّاها

بهــم المعجــزات زادت بروزا   بعد ما كان كنزهـــا مكنــوزا
فئـــة للغيوب حلّت رمـــوزا   لم يكونوا للعـــرش الا كنـــوزا
خافيـــات سبحان من أبداهـــا

هم كنوز العلم الالهـــي عـج بي   لحماهم ففيــه تنفيس كـــربي
هــم وعاء الأسرار للغيب تُحبـي   كم لهم ألســن عن الله تنبـــي
هـــي أقلام حكمــة قــد براهـــا

هم ليوث للحتف بالــرعب تردي   وغيوث راحاتهـــا الدهر تُنــدي
هم عقول تهـدي الأنام لرشـــد   وهم الأعـــين الصحيحات تهـدي
كـــل عـــين مكفوفة عينـــاها

هم نجوم للنجم فيهـــا اهتـــداء   وشموس للشمس فيهـــا اقتـداء
كم بأبنـــائها أتت أنبيـــــــاء   علمـــاء ، أئمـــة ، حــــكماء
يهتـــدي النجـم باتباع هُــــداها

أنجم الفضل أشرقت في ســـماهم   وبدت شمسه بافـــق علاهـــم
واحتمى العلم والعُلى بحمـــاهم   قادة علمهـــم وراء حجـــاهم
مســمعاً كل حكمــــة منظـــراها

أنا في جنّة تحصنت في الـــذر   بولائي لآل طـــه وحيـــدر
فاذا الكون كلـــه جاش بالشـــر   ما أُبالي ولـــو أهيلت عـــلى الأر
ض السـماوات بعـد نيل ولاهـــا

هم شموس بنت على النجم مغنـى   وبدور جلت عن الدهـــر دجنا
لاتبارى ســناً وفضـــلاً ومنّـــا   من يباريهم وفي الشمس معنـــى
مجهـــد متعب لمـــن باراهـــا

ملكوا الكائنات عرضـــاً وطولا   مُثلّوا في الثـــرى لكيلا تـــزولا
سبقوا الرسل اجهـــدوها وصولا   ورثوا من محمـــد ســبق اولا

هـــا وحـــازوا ما لم تحز أُخراها

صاغه الله رحمـــــة للتفضـــل وحُساماً دم الضلال بـــه طُـل
خاتم الرسل ما تشـــاء به قـــل آية الله حـــكمة الله ســيف الـ
لــلّه والرحمـــة التي أهداهــــا

مرسل معجـــزاته خالــــدات نيّرات الســما لها حاســدات
وســماواتها لـــه ســـاجدات أريحي لـه العُلى شـــاهدات
اِن من نعـــل أخمصـــيه عُلاهـــا

قمر مشـــرق بافق عـــلاءِ في سماء الهدى بأبهى ســـناء
قـــد سما كـــل نيّـــر بضـــياء نيّر الشكل دائـــر في ســماء
بالأعاجيب تســـتدير رحـــــاها

هو روح للعلم والعلـــم جسم وهو مبدى لكل فضـــل وختم
رشـحه الغيث وهـو للفيض يمّ فاض للخلـــق منه علـــم وحلم
أخـــذت عنهما العقـــول نهـــاها

فلك قد سما على العرش مرســـى واستطارت بـــه النبوة أُنســـا
فاجارت بـــه الولاية نفســـا واستعارت منـــه الرسالة شمســـا
لم يزل مشـــرقا بهـــا فلـــكاها

غرس الحب في رياض اختبـــارِ من محـــب حبيب أكـــرم بارِ
فجنـــى منـــه قرب أيّ جـــوار حيّ ذاك المليـــح أيّ ثمـــار
مـن حبيبـــه الالـــه اجتنـــاها

جاء بالمعجـــزات في أفعـــال أيدّتهـــا آيـــاته بمقـــال
وصفات قد اعـــذرت كل غـــال ما عسى أن أقول في ذي معـــال
علّة الكـــون كلّـــه اِحـــداها

غمرت في نداه ســبع شـــداد ومن الأرض مثلهـــا في عـــداد
فجميـع الأكوان ضـيف جـواد كـــم على هـــذه له من أيـــاد
ليســت الشمس غير نار قـــراها

كم لجـدواه من عميم امتنـــان في الـــورى عمّ كل نـــاء ودان
فالورى ضـيفه بكل مـــكان ولـــه في غدِ مضـيف جنـان

لـــم يحل حسنها ولا حُسناهـــا

كل شيء بجـــوده أغنـــاه　　　إذ أفاضت نداً عليـــه يـــداه
فالغنـى لم يزل فقـيراً نـــداه　　　كيف عنـــه الغنى بجود سـواه
وهو من صـورة السماح يداهـــا

بنـــداه الأكـــوان منغمـرات　　　والوجودات كلهـــا خضـرات
فالغـوادي اليـــه مفتقـــرات　　　أين من مكـــرماته مُعصـــرات
دون أدنـــى نوالـــه أنداهـــا

كان هذا الملا خـــلاءً وفضـــلا　　　من وجود فعـــاد بالجود وصـلا
ومن العلم حيث قد كـــان محـلا　　　ملأت كفّـــه العوالم فضـــلا
فلهـــذا استحال وجه خلاهـــا

باسمه يرزق الالـــه ويبـــري　　　وبـه يذهب السـقام ويُبـري
سيف حق للحق مشـهور ذكـــر　　　بأبي الصـارم الالهـي يبـري
عُنـق الازمـة الشديد بُراهـــا

كم أراشت منـــه يد الرشد سهما　　　أوسعت فيـــه للضـلالة كلمـــا
مذ رأته أمضـى من السيف عـزما　　　جاورته طريدة الدين علمـــا
انـــه ليثهـــا الـــذي يرعاها

غـــرّ آيات فضـــله محرزات　　　كسواها لو أنهـــا موجـــزات
ولـــكم وهـي أنجـم بارزات　　　نطقت يوم حملـــه معجـــزات
قصـــر الوهم عن بلوغ مداهـــا

جاءت الرسل بالبشائر(١) دهـــرا　　　قلبـــه فيه والثرى فاح عطـــرا
ومذ الكون عمّـــه الله بشـــرا　　　بشـرّت امّـــه به الرسل طـرا
طـــرباً باســـمه فيا بشـــراها

ان أتت دورة زهـت بشـــمول　　　للمـــزايا واطـــربت كشـــمول
لم تزل غبّ سرعـــة أو لطـول　　　تلتقـــي كل دورة برســـول
أيّ فخـــر للرسل في ملتقاهـــا

صدّق الرسل منه فعلاً وقـــولا　　　وهو أحيى آثارهـــم منـــه طولا

(١) في مطبوعة بومبي والنجف : بالبشارة ٠

فنما الفخر فيه حولاً فحولا كيف لم يفخروا بدولة مولى
فخر الذكر باسمه وتباهي

حاز فضلاً أدناه لا يتأتى لأولي العزم أين منه ابن متّى
والذي خصّه بأشياء شتى لم يكن أكرم النبيين حتّى
علم الله أنه أتقاها

كم بتقوى سما النبيين ذكرا وشأى العالمين بالعلم قدرا
فلعلياه يخضع الدهر قسرا ولتقواه تنثني الرسل حسرى
حيث لا تستطيع نيل ذراها

مرسل كل مرسل فيه بشرّ وبه بارىء البريّة أخبر
ولكم حين خلق آدم والذر نوّهت باسمه السماوات والار
ض كما نوّهت بصبح ذكاها

هو نور منه الحجى ولدنه كل نور وللسنا هو كنه
روت الكتب والنبيون عنه وبدا في صفايح الصحف عنه
بدر إقبالها وشمس ضحاها

صان سرّاً وغيره لم يصنه فيه دان الالِه من لم يدنه
فغدت تأخذ الفواضل منه وغدت تنشر الفضائل عنه
كل قوم على اختلاف لغاها

شكل الرسل شخصه تشكيلا للبرايا ووصفه تمثيلا
فترجوه للضلال مزيلا وتمنّوه بكرة واصيلا
كل نفس تودّ وشك مناها

ومذ الحق فيه أشرق ملكه وبه الدين قد تنظّم سلكه
كل شيء قد انجلى فيه شكه وتنادت به فلاسفة الكه
ان حتى وعى الأصمّ نداها

ذات قدس ليس الثنا يكفيها لا ولا العالمون مدحاً تفيها
بل ولا الانبياء مع من يليها وصفوا ذاته بما كان فيها
من صفات كمن رأى مرآها

بسناه حوالك الدهر حالت وبه ظلمة الضلالة زالت

ربّ فيض منه العوالم زالت طربت لاسمه الثرى فاستطالت
فوق علوية السما سفلاها

أسفر الحق اذ تحقق ظن لظهور منه أتى فيه اذن
وحبا الكون منه فضل ومنّ ثم أثنت عليه إنس وجن
وعلى مثله يحقّ ثناها

بتّ فيه الضلال مولاه بتّا بعد ما كان نابت العرق ثبتا
فالورى قبله وقد زدن مقتا لم يزالوا في مركز الجهل حتى
بعث الله للورى ازكاها

كان إذ لم يكون لله نفسا ولهذا الاكوان لم تر همسا
وصباح الوجود قد كان ممسى فأتى كامل الطبيعة شمسا
تستمد الشموس منه سناها

فاضاءت كواكب منه زهر وهي اثنان كالبروج وعشر
فجلى ليل مكة منه بدر والى فارس سرى منه سرّ
فاستحالت نيرانها أمواها

ولقد حان هلكها فيه وقتا حيث ظلّت وزادها الغي بهتا
ولكم بتّ عزّها البغي بتا واحاطت به البوائق حتى
غاض سلسالها وفاض ظماها

تلك آياته مدى الدهر تترى طبقت جملة البسيطة مسرى
نحت الشام والعراق ومصرا واقامت في سفح ايوان كسرى
ثلمة ليس يلتقي طرفاها

كم أبانت عن الإله علوما واطاشت من الضلال حلوما
ورمت مارداً فأصمت مشوما وتهاوت زهر النجوم رجوما
فانزوى مارد الضلال وتاها

فاغتدى كل ذي ضلال بشعب والشياطين قد توارت بحجب
كلما أرصدت لرجم بشهب رُميت منهم القلوب برعب
دكّ تلك الجبال من مرساها

نيّر قد أضاء في كل قطر بسناً لا يغيب في كل عصر

وبه زال كل غيّ وكفر   وانمحت ظلمة الضلال ببدر
كان ميلاده قران انمحاها

ومليك الرشاد سار بحكم   وفؤاد الاعداء خيط بسهم
وارتمت أربع الضلال بهدم   فكأن الاشراك آثار رسم
غالها حادث البلا فمحاها

وتلافى الاله مثلاً بمثل   عز رشد بذل غيّ وجهل
فكأن الصلبان أوصال نبل   وكأن الأوثان اعجاز نخل
عاصف الريح هزّها فرماها

ملأ الارض والسماوات نورا   وعن الدين كم جلا ديجورا
فبسيط الثرى يميد حبورا   ونواحي الدنيا تميس سرورا
كغصون مرّ النسيم ثناها

كم جموح قد عاد طوع يديه   ورميم في الرمس فاه لديه
وسلام اهدى السلام اليه   سيّد سلّم الغزال عليه
والجمادات أفصحت بنداها

عرش مجد علياؤه قد تسنّت   ذروة العلم وهي للعلم سنت
باسمه خرّد الفضائل غنّت   والى نشره القلائص حنّت
راقصات ورجعت برغاها

معجزات شأو المعاجز فاقت   أحيت الرشد والضلال أماتت
كيف تفنى اذا المعاجز ماتت   والى طبّه الالهي باتت
علل الدهر تشتكي بلواها

فالليالي لم تشك إلاّ لديه   حيث قد عوّلت بضرّ عليه
ملك والزمان طوع يديه   كيف لا تشتكي الليالي اليه
ضرّها وهو منتهى شكواها

نور حق جلا عن الحق غينا   بسناً لم يجد له الدهر بينا
كم به وفت الرسالة دينا   وبه قرت الغزالة عينا
بعد ما ضلّ في الربى خشفاها

حرم العزّ والعُلى مغناه   توّج السبعة الشداد عُلاه

هـو عرش للكبـرياء بنـاه　　　من لشمس الضحى بلثم ثـراه
فتـكون التـي أصابت مُنـاها

من سناه صبح الهـدى قد تنفسّ　　　بل ومن جوده الوجـود تأسس
ممكن كل ممكن فيـه يحـرس　　　جاء من واجب الوجود بمـا يسـ
ـتصغر الممكنات أن يغشـاها

شـاد بيتاً عـلاه بالعرش متّـا　　　بيـد بتّت الحـوادث بتّـا
كم لعليـاه مع مكارم شـتى　　　سودد قارع الـكواكب حتـى
جـاوزت نيّـراتـه جوزاهـا

عمّ نفعـاً حسـامه ويداه　　　تلك تحيـى وذا يميت شـباه
فهـو ذو حالتـين مهما تـراه　　　بأسـه مُهـلك وأدنى نـداه
منقـذ الهـالكين مـن بأسـاها

ذو نوالٍ على العُلى حـام حومـا　　　ومعالٍ ما خالطـت قط لـوما
ربّ فيضٍ كفى وما كفّ يومـا　　　كم سخى مُنعماً فاعنـق قـوما
وكـذا أشرف الطبـاع سخاها

هو بحـر وغـيره شـبه آلٍ　　　ليس يُروى من الظمـا ببـلال
وهـو بالغيث فيضـه متـوالٍ　　　كـم نوال لـه عقيب نـوال
كسيول جـرت الى بطحـاها

ملك الدهـر كم بحـل وربط　　　نظـم الكون نظم عقـد بسمط
ان بقبض ساس الوجود وبسـط　　　إنمـا الكائنـات نقطـة خط
بيـديه نعيمهـا وشـقاها

من شذاه أحيي البرّية ضـوع　　　وأمات الـردى لماضـيه روع
ذو هِبـات من فيضها الـكون نوع　　　كلما دون عالـم اللوح طـوع
ليـدى فضـله الذي لا يضـاهي

ذو أياد أضحى لها الكون ضـيفا　　　وظُبـا يقظـة تروع وطيفـا
كم له كالافـلاك كمّاً وكيفـا　　　همم قلـدت مـن الله سـيفا
ما عصـته الصعاب إلاّ براهـا

ذو معالٍ به العلـوم اطمـأنت　　　ونوالٍ جـدواه بالـكون منّت

كم له والاقدار فيه استكنت　　عزمات محيلة لو تمنّت
مستحيلاً من المنى ما عصاها

ذو صفات شعث المكارم لمّت　　وهبات بالمجد ناءت وزمّت
قس عليها ودع مناقب جمّت　　لا تسل عن مكارم منه عمّت
تلك كانت يداً على ما سواها

لم يزل للأكوان يولي التفضل　　ولكل الوجود بالجود يشمل
صيغ من جوهر الندى والتطوّل　　جوهر تعلم الفلزّات من كل
القضايا بأنّه كيمياها

جرّد الله للمعالي ذواتا　　منه عادت لوصفه مرآتا
وهو للحق اذ غدا مشكاتا　　حاز من جوهر التقدس ذاتا
تاهت الانبياء في معناها

إن آياته العظيمة ذكرا　　بعضها أعجز النبيين طرّا
دع مزايا أبت مدى الدهر حصرا　　لا تجل في صفات أحمد فكرا
فهي الصورة التي لن تراها

ذاته آية من الله كبرى　　شمخت بالعُلى على العرش كبرا
وكست جملة العوالم فخرا　　تلك نفس عزّت على الله قدرا
فارتضاها لنفسه واصطفاها

وحدّ الله فيه كل إلهي　　فاغتدى خافي الحق فيه شفاهي
وجلا الغي منه نور سماوي　　صيغ للذكر وحده والا لهـ
ـيون كانت في الذكر عنه شفاها

إن مبدى توحيدها كان منه　　والعقول اهتداؤها من لدنه
فاذا من علاه أُجهل كنه　　سل ذوات النمير تُخبرك عنه
إن حال التوحيد منه ابتداها

جلّ ربّ برّ براه فعلّم　　من علوم الغيب التي ليس تُعلم
فهو فيما يوحى اليه ويُلهم　　حاز قدسيّة العلوم وان لم
يؤتها أحمد فمن يُؤتاها

أتحف البحر جوده باللئالي　　والغوادي بفيضه المتوالي

وأظلّ العُلى بأعلى ظِلال ... علم أقسمت جميع المعالي
انّه ربّها الذي ربّاها

أدرك الخافيات منه بحسٍّ ... طوع معناه كل جهر وهمس
فهو بالعلم لايظنّ وحدس ... يُصدر الأمر عن عزائم قدس
ليست السبعة السواري سواها

كم على عرش مجده المتعالي ... افق مجدٍ زها بشهب المعالي
ولكم طال من عروش طوال ... بطل طاول الظبا والعوالي
بيدٍ لا يطولها ما عداها

غمرت كفّه العوالم بالدّر ... حيث عمّت بجودها البحر والبر
فهي مجرى الندا ومن عالم الذر ... أنمل عاشت السماوات والأر
ض ومن فيهما على جدواها

واستطالت بالفضل طُولاً وطَولا ... ونداها أنال منّا وأولى
فهي أجرى بكل سؤل وأولى ... لاتُضع في سوى أياديه سؤلا
ربما أفسد المدام أناها

بسناه ليل الضلالة مجلي ... وبه عارض الهداية مطلي
إن عدا وصف ذاته كل عقل ... عُد الى بعض وصفه تلق كلـ
ـيّات مجدٍ لم تنحصر أجزاها

كم حبى الكائنات منه بفضل ... وهدى نوره الى خير سُبل
فعرفنا به الهدى بعد جهل ... ذاك لو لم تُلح عوالم عقل
منه لم يعرف الوجود الالهِا

وجهه النيّر الذي في التفاضل ... فصلّ النيّرات عند التقابل
فهو بالضوء والعُلى والتطاول ... شمس قدس بدت فحق انشقاق الـ
ـبدر نصفين هيبة لبهاها

أي نُعمى على الندى لم يفضها ... أيّ طخياء عن هدى لم يغضها
أيّ ظلماء للوغى لم يخضها ... أي أرضية عصت لم يرضها
أو سماوية سمت ما سماها

من الى غيره العُلى ليس يأوي ... من سوى فيض كفّه ليس يُروي

من خطا ساحة الوجود بخطو من تسنّى متن البراق ليطوي
صُحف أفلاكها به فطواها

زاد قُرباً فزاده الله نعتا في عروج حوى مآثر شتى
وبه كم رقى علاً عنه شتّا وترقى لقاب قوسين حتى
شاهد القبلة التي يرضاها

شاق محبوبه المحبّ فاعجل وله قرّب الطريق وذلّل
فدعاه اليه والليل أليل حيث لا همس للعباد كان الـ
ـلّله من بعد خلقها افناها

وحباه ربّ السما كل فضل حيث أدناه بعد فصل لوصل
وهو لمّا رقى السماء بنعل داس ذاك البساط منه برجل
نيّراً كل سؤدد نعلاها

ذات قدس في السر لله جدّت وعن الحُجب في سراها تعدت
ويد الفيض كم له قد أمدّت وعلى متنه يد الله مُدّت
فأفاضت عليه روح نداها

فيه اسرى ليلاً الى خير محفل هو عن عالم الشهود بمعزل
فأماط الحجاب عن غير ذي ظل وأراه ما لا يُرى من كنوز الـ
ـصمدانيّة التي أخفاها

أمّ شأواً جبريل عنه توقف ومقاماً من العُلى ليس يوصف
تلك كيفية وأنّى تُكيّف ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفـ
ـلاك أم طأطأت له فرقاها

جاز فيه الأفلاك حتى يريه ربّه غيبه الذي يخفيه
لست أدري اخطوة تطويه أم لسرٍّ من مالك الملك فيه
دون مقدار لحظة أنهاها

بأياديه عمّ أدنى وأقصى ولماضيه دان من كان أعصى
وهو من راحة بها الفيض خصّا كم روى العسكر الذي ليس يحصى
حيث حرّ الربى يذيب حصاها

وتخطّى من المجرّة نهرا ببراق طوى السماوات طرّا

ولكم شقّ بالأشارة بدرا وأعاد الشمس المنيرة قسرا
بعد ما عاد ليلها يغشاها

نال فضلا على السماوات يرجح ومعال بها الأماني تنجح
وحُبي بالذي لعلياه يصلح واظلّت عليه من كلل السحـ
ـب ظلال وفته من رمضاها

ان يُسر الوجود يُلفى لديه وغنى الكائنات يُنمى اليه
فاعتماد الورى بيُسرى عليه واخضرار العصا بيمنى يديه
كاخضرار الآمال من يسراها

عوّل الرسل في الامور عليه واشارت بالمعجزات اليه
ولكم سبّح الحصى في يديه وكلام الصخر الأصم لديه
معجز بالهدى الالهي فاها

فيه قرّت بجسمها كل روح ورأى الكون فيه كل فتوح
حيث غاض الطوفان بعد طفوح وسمت باسمه سفينة نوح
فاستقرّت به على مجراها

عنه قد نابت النبيون سرّا ولهم فيه خلّد الله ذكرا
فبه الرسل طالت العرش كبرا وبه نال خلّة الله ابرا
هيم والنار باسمه اطفاها

وبه الله صيّر البحر برّا وبه قد محا لفرعون إثرا
وابن يعقوب فيه ذلل مصرا وبسرّ سرى له في ابن عمرا
ن أطالت تلك اليمين عصاها

وبه الله أسس التأسيسا وبه أسكن السما إدريسا
وبه جاء بالمعاجز موسى وبه سخّر المقابر عيسى
فأجابت نداءه موتاها

نوره في الأصلاب ما زال يلمع وبغيب الغيوب كالشمس يسطع
فبه تسجد الكرام وتركع وهو سرّ السجود في الملأ الأعـ
ـلى ولولاه لم تُعفر جباها

هو نور ضاءت به ظُلم الجو وهو بدر عن الهدى كم جلى السو

وهو شمس كسا العوالم بالضـو وهو الآيـة المحيطـة بالـكو
ن ففي عين كـل شـيء تراهـا

كنز فضل لمنزل الوحـي منـزل صدره الرحب وهـو للغيب موئل
خازن العلم للعـلى خـير معقـل الفريد الـذي مفاتيـح علم الـ
ـواحد الفـرد غـيره ما حـواها

من عـذاب الجحيم فيـه أمنّـا وبه كل حـكمة قد علمنـا
كم شهدناه بالصـفات فقلنـا هو طاووس روضـة الملك بل نا
موسـها الاكبر الـذي يرعاهـا

هو نفس الندى لـه الفيض كنـه كل فضـل ونعمة من لـدنه
وهو روح الهدى نأى الجسم عنه وهو الجـوهر المجـرّد منـه
كـل نفس مليكهـا زكاهـا

نـور قـدس له الا له تجلّى وبه عاطـل الوجـود تحلّى
فهو مبدي التكوين جـزءاً وكلاّ لم تكن هـذه العنـاصر الاّ
من هيـولاه حيث كـان أباهـا

ذو علّو لـم يرق وهـم اليـه ونوال رزق الوجـود عليـه
فنعيم الخلـود يلفـى لـديه من يلج في جنـان جدوى يديه
يجـد الحور مـن اقلّ إماهـا

هو ظـلّ الله المخلّـد ظـلاً والوجيه السـامي علاً ومحلاّ
وشـفيع لديه عـزّ وجـلا ما حبـا الله بالشـفاعة الاّ
لكنـوز مـن جاهـه زكـاها

غمـر الكون بالنـوال وكـلا كل جيـد بجـوده فتحلّى
بحر جود على الوجـود أطلا ما رأت وجهـه الغمـامة الاّ
وأراقت منـه حيـاءً حيـاها

نشق الكون من شـذاه نسـيما فانتشـى بالشـذا وكان رميمـا
إن ترم جنـة وتخشـى جحيما ثق بمعـروفه تجـده زعيمـا
بنجـاة العصاة يـوم لقـاها

جوده كوثـر وكـم من لـدنه فيض جود جرى له الفضل كنـه

ان روى السلسبيل بالفيض عنـه　　　كيف تظمى حشـا المحبين منـه

وهـو من كوثر الـوداد سـقاها

كم أُناس عبّت بـه في شـفات　　　فاشتفى منهـا الـداء في رشفات

وروتهـا فخلّدت بحيـاة　　　شـربة اعقبتهـم نشـوات

رّق نشـوانها وراق انتشـاها

ان حباك الا لِـه فضـلاً واولى　　　قـوة لم تزل لـديك وحـولا

فاقترفت الذنوب فعـلاً وقـولا　　　لا تخف من أسـى القيامة هـولا

كشـف الله بالنبي أسـاها

فالبـرايا جميعهـا ترتجيـه　　　وهو عنـد الا لِـه أي وجيـه

ملكٌ الملـك فاسـترق ذويـه　　　ملك شـدّ أزره بأخيـه

فاسـتقامت مـن الأمور قنـاها[1]

ميّت الغـي بأسـه أفنـاه　　　والهدى الحـي سيفه أحيـاه

كم عرين أورى ببـرق شـباه　　　أسـد الله ما رأت مقلتـاه

نار حـرب تشـب اِلاّ اصـطلاها

سيفه روّع الحمـام بغـرب　　　قد أطاعتـه أهـل شرق وغرب

كم رمى المشـركين منـه برعب　　　فارس المؤمنـين في كل حـرب

قطـب محرابها اِمـام وغاهـا

ذو حسـام بحده الدين أحـدى　　　ويمين من دونهـا السيف حـدا

أروع روّع الضـلال وأردى　　　لم يخض في الهيـاج الاّ وأبدى

عزمة يتقـى الـردى اِيّاهـا

ناصر شرعة الهـدى والمحـامي　　　عند حامي حقيقـة الأِسـلام

قاصم المشركين عند الصـدام　　　ذاك رأس الموحـدّين وحـامي

بيضـة الدين من أكف عـداها

نال صبح التوحيد فيـه التّنفس　　　وبه الشرك في ثرى هلـكه رُس

مفـرد ليس مثـله في التحسّس　　　جمـع الله فيـه جامعـة الرسـ

ـل وآتـاه فـوق ما آتاهـا

---

(١) تخلص في هذا البيت الى مدح الامام علي عليه السلام ٠

ذو سنان وصـارم يوم معضـل　　　ذا يخيط الكلى وهـذا يفصّـل
فالى رمحـه انتمت نهشة الصل　　　واذا ما انتمت قبـائل حـي الـ
ـموت كـانت اسـيافه آباهـا

أسد ان رأى الهيـاج تبختـر　　　واذا الرعب لجلج الأسـد زمجر
وذراها ذرو الهشـيم بصرصـر　　　من ترى مثله اذا مرّت الحـر
ب ودارت على الكماة رحاهـا

كم لأفعـى سـنانه من تلوّي　　　ولصـمصامه دويّ بدوّ
وعلى الصيد كم لـه من سـمو　　　ذاك قمقامهـا الـذي لا يروي
غـير صـمصامه أوام صـداها

آيـة قد أتت بفتـح ونصـر　　　للهدى والرشاد أعظـم ذخـر
كم تجلى بسـيفه ليل كفـر　　　وبه استفتح الهـدى يـوم بدر
من طغـاة أبت سوى طغـواها

كم تراءى من غمد رعب حسـام　　　بهم منـه قد أحـاط حمـام
مذ أظلّت منـه الطغـام غمـام　　　صب صوب الردى عليهم همـام
ليس يخشـى عقبى التـي سـواها

سيف حق ماضي الغرار صـقيل　　　صكّ سمع الزمان منـه صـليل
كـم به إذ برى تداوى عليـل　　　يوم جاءت وفي القلـوب غليـل
فسقاها حسـامه ما سـقاها

كم رمى رعبـه الطغاة بكرب　　　فتفانت منـه بطعـن وضرب
واحاطت بهـا فيـالق خطـب　　　فأقامـت مـا بين بطش ورعب
وكفـاها ذاك المقـام كفاهـا

أروع كم خطـت لـه خطوات　　　لمقـام من دونـه كبـوات
ولكم إذ سمت بـه صـهوات　　　ظهرت منه في الوغى سـطوات
ما أتى القـوم كلهـم ما أتاهـا

كم حمى الدين منـه مرهف حدٍ　　　ومحا كل ذي خصـام ألـدٍ
ورمى رعبـه الرعـان بهـدٍ　　　يوم غصت بجيش عمرو بن ودٍّ
لهـوات الفـلا وضـاق فضـاها

اسد في الهياج يقـدم اسـدا ونسـوراً على المـراقب رُبدا
فخطاهم وجـرّ للحتف جنـدا وتخطـى الى المدينـة فردا
بسـرايا عـزائم سـاراها

عبر الخندق العظيـم بصـافن وبعضب كـم قد برى ذي براثن
وجنـان ما خـانه في المواطن فدعاهـم وهم ألـوف ولـكن
ينظـرون الـذي يشبّ لظاها

أفهل من مناجـز لي حـرّي بكفاحـي مـن الحيـاة برّي
أو سرّي يجيب صوت سـرّي أين أنتم عن قسـور عامـري
تتقى الأسـد بأسـه في شراهـا

ورأى القـوم منـه ليثـاً أحمّا ملأ الدهـر منه عـزماً وحـزما
فانثنوا عنـه خيفـة اذ ألمّـا فابتدى المصـطفى يحدث عمّـا
يؤجـر الصـابرون في أُخـراها

ضـامنا جنة النعيـم ضـمانا معطيـاً من لظـى الجحيم أمانا
لمـذيق العدى ردى وهـوانا قائلاً ان للجليـل جنـانا
ليس غـير المجاهـدين يراهـا

أين من شـاء في القيامة يأمـن أين من رام من عـذاب يحصّن
أين من للجهـاد في الدين يركن أين من نفسـه تتوق الى الجنـ
ـة ، أو يُـورد الجحيم عـداها

من تراه دم الضـلال مطـلا من مجلّي منـه غمـاماً مطلّا
من مبير عن الرشـاد مضـلاً من لعمـرو وقد ضـمنت على الله
لـه مـن جنـانه أعـلاها

ودعاهـم لنيـل أعلى مقـام ونعيـم باق ودار سـلام
ولمجـد مخلّد الذكـر سام فالتووا عن جـوابه كسـوام
لاتراهـا مجيبـة من دعاهـا

تختشي بأس عامـريّ سـري قد دعاهم بأسـمر سـمهري
راعهـم كل بكـرة وعشـي واذا هـم بفـارس قُرشـي
ترجـف الأرض خيفة إذ يطاهـا

وبيمنى يديـه سيف صقيل　　بشباه صرف الزمان جديل
كم لرعب منه تزلزل غيل　　قائلاً مالها سواي كفيل
هذه ذمة علي وفاها

يتهادى بصارم لا يصادم　　وببأس هد الردى فتهادم
ومضى للوغى بعزمٍ تراكم　　ومشى يطلب الصفوف كما تمـ
شي خماص الحشا الى مرعاها

لا يهاب الردى ولا يتوقى　　من كفاح على المنية شقا
ورأى الطعن حاق والضرب حقا　　فانتضى مشرفيه فتلقى
ساق عمرو بضربة فبراها

ضربة عن قضائها لم يصنه　　قدر الله والقضا لم يعنه
من همام تروى مدا الدهر عنه　　والى الحشر رنة السيف منه
يملأ الخافقين رجع صداها

قد قضاها ماضيه دون أنات　　فمضى صيتها بست جهات
وروتها الرواة بعد رواة　　يا لها ضربة حوت مكرمات
لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

ضربة قد حوت من الافضال　　عدد النجم والحصى والرمال
فمزاياه أنجم في المثال　　هذه من علاه احدى المعالي
وعلى هذه فقس ماسواها

كم قرون أبادها ونفوس　　أوقدت نار كل حرب ضروس
بحسام كم قد سقى من كؤوس　　وبأحد كم فل آحاد شوس
كلما اوقدوا الوغى أطفاها

وبه الأرض زلزلت حين سلا　　وظلام الهيجاء فيه تجلى
اذ طوى فيه من سماها سجلا　　يوم دارت بلا ثوابت اِلا
أسد الله كان قطب رحاها

هو للمؤمنين أكرم مولى　　كم به الله قد كفى الأرض هولا
وهو في حفظها من الزيغ أولى　　كيف للارض بالتمكن لولا
أنه قابض على أرجاها

جوهر قد نأى عن الأعراض　　　وسما ذكره عن الانقراض
عبدته قضب القنا والقواضي　　　رب سمر القنا وبيض المواضي
سبحت باسم بأسه هيجاها

كم اناس حادت عن الدين قصدا　　　واضلت من الهداية نجدا
ثم جازت من خطة الرشد حدّا　　　يوم خانت نبّالة القوم عهدا
لنبي الهدى فخاب رجاها

مذ رأت باسلاً بعضب اشتّا　　　جمع اعدائها وللعزم بتّا
ورأت في اعضادها الرعب فتّا　　　وتراءت لها غنائم شتى
فاقتفى الاكثرون إثر ثراها

عنه ولّت والحتف بين يديه　　　ورأت حيدراً فآبت اليه
وهي من قبل ان توافى لديه　　　وجدت أنجم السعود عليه
دائرات ومادرت عقباها

شام منها النبي ودّاً أكيدا　　　ولديها أصاب رأيا سديدا
وفؤادا لدى النزال حديدا　　　فئة ما لوت من الرعب جيدا
اذ دعاها الرسول في اخراها

فأجابت نداء أكرم هادي　　　اذ دعاها مستنصراً للجهاد
حيث جالت بالمشركين العوادي　　　واحاطت بها مناكي الأعادي
بعدما أشرفت على استيلاها

والتقاهم بأس به العزم يفسخ　　　ومواض بها الجسوم تضمخ
فانثنوا والقلوب بالرعب تسلخ　　　فترى ذلك النفير كما تخـ
ـبط في ظلمة الدجى عشواها

واستظلوا من الردى بالثنايا　　　حين طاشت أحلامهم بالرزايا
ولكم منهم لعظم البلايا　　　يتمنّى الفتى ورود المنايا
والمنايا لو تشترى لاشتراها

كم عليها سدّت من الرعب طرق　　　ولديها قد ضاق غرب وشرق
فهي من رعبها وللرعب رشق　　　كلما لاح في المهامه برق
حسبته قنا العدى وظباها

ولرمي الأبصار منه بخطف | أو لرعب منه وأهوال رجف
أصبحت كالخلال أيّة نحف | لم تخلها الا اضالع عجف
قد براها السرى فحلّ براها

قارعتها الخطوب أي قراع | ورمتها أحداثها بانصداع
فهي ان أصبحت بقلب مراع | لا تلمها لحيرة وارتياع
فقدت عزّها فعزّ عزاها

وتلافى الا له في المكر مكرا | من طغاة طغت وبالغدر غدرا
عاد فيه عليهم الحجر حجرا | ان يفتها ذاك الجميل فعذرا
انما حلية الرجال حجاها

مضغتها الخطوب أيّة مضغ | مذ رأت سمعها لها غير مصغ
فئة لم تزل بذل لنزغ | لدغتها أفعالها أيّ لدغ
ربّ نفس أفعالها أفعاها

عضبه للحمام كم فل عضبا | وشباه كم راع للدهر قلبا
وبيوم فيه رمى الكفر شهبا | قد أراها في ذلك اليوم ضربا
لو رأته الشبّان شاب لحاها

هدّ فيه من عزمها كل حصن | ورماها بالخوف من بعد أمن
وسقاها كأس الحمام بلدن | وكساها العار الذميم بطعن
من حلى الكبرياء قد أعراها

وبطون النسور أمست مدافن | لطغام لها الجحيم مساكن
طحنتها قب البطون الطواحن | يوم سالت سيل الرمال ولكن
هبّ فيها نسيمه فذراها

ذاك يوم أنّى له من شبيه | ذاك يوم سما عن التنويه
ذات يوم مدح الورى لا يفيه | ذاك يوم جبريل انشد فيه
مدحاً ذو العلى له أنشاها

كم له في العلى مقام عليّ | وفخار من كل فضل مليّ
حيث فيه قد جاء نص جليّ | لا فتى في الوجود الا عليّ
ذاك شخص بمثله الله باهى

ممكن غير ممكن بعيان وصفه في بديع كل بيان
ان من كل عنه كل لسان لا ترم وصفه ففيه معان
لم يصفها الاّ الذي سواها

غرس الله حمده أيّ غرس بفؤاد منه وروح ونفس
فهو في ذكره بجهر وهمس من رآه رأى تماثيل قدس
عن ثناء الاله لا تتلاها

لرضى ربّه يقوم ويقعد وبذكراه ليس الاّه يقصد
في فؤاد عن ذكره ماله بد وسمت في ضميره حضرة القد
س فأنّى يفوته ذكراها

شمل الذر من أياديه منّ غمر الكون ظاهر مستكنّ
ويقيناً ما شابه قط ظن ما حوى الخافقان إنس وجن
قصبات السبق التي قد حواها

هو خدن العُلى وللعلم مأوى كل فضل عنه مدى الدهر يروى
من سواه العلياء لم تر كفوا ألفته بكر العُلى فهي تهوى
حُسن اخلاقه كما يهواها

طابق اسم العُلى بفضل مسمّى منه أعيى ظناً واتعب وهما
هو نفس العلى القديم وقدما شقّ من ذكره العليّ له اسما
فهو ذات العلياء جل ثناها

كم بقتلاه صيّر الارض أمتا فاغتدت بالأشلاء وعراً وخبتا
مذ بها الدهر ضاق فوقاً وتحتا ملأ الارض بالزلازل حتى
زاد من ارؤس الكماة رُباها

كم على معشر من الدم قمص نسج سيف لهم بهن يخصّ
أروع عنه للمنية نكص لاتخل سيفه سوى نفحة الصو
ر يُسل الأرواح من أشلاها

كيف تنجو اشباح من كابدته وجميع الارواح قد عاقدته
فهي تجفو الأجسام ان شاهدته فكأن الانفاس قد عاهدته
في جفاء النفوس مهما جفاها

لم يزل خائضاً قتام القتال ... بانتصار الهدى ومحق الضلال
أسد باسل بسوق النزال ... كم شرى أنفس الملوك الغوالي
بالعوالي فارخصت مشتراها

كم وجوه كانت من الكفر غُبرا ... مظلمات ولونها مكفهرا
ثم عادت من رعب ماضيه صفرا ... واستحالت من الصوارم حُمرا
كفتاة تورّدت وجنتاها

ولكم حين عزمها عنه نكّب ... فأضلت من رعبها كل مذهب
طلبت مهربا فلم يُلف مهرب ... فأبان الاعناق عن مركز الابـ
ـدان حتى كأن ناف نفاها

فانتفت في ثبات عضب مذّكر ... باتر في غراره كل أبتر
كم به قد أباد جيشاً ودمّر ... وأعاد الاجسام قفرى من الأر
واح يبكي على الأنيس صداها

مشرفيّ في رعبه الموت مُغمر ... وبه فهو خالق الخلق مُضمر
حدّه للفناء أعظم مظهر ... كم عقول أطاشها وهي لوتر
مي الدجى لحطّت سهاها

ذو سنان يرمي الجسوم بجمر ... من طعان كالشهب تهوي بأمر
كم قلوب منه رماها بذعر ... وعيون لم يقذها صرف دهر
مذ رماها ببأسه أقذاها

ذلّ كسرى وقيصر والنجاشي ... لعُلى خير راكب بل وماشي
ملك مذ اظلّهم بالغواشي ... قاد تلك الملوك قود المواشي
وعلى صفحة القلوب كواها

كم له باختراع حرب نكاتُ ... وباذلال غُلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات ... وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظراً على من رآها

عزمات عن دركها الوهم يُخطي ... وعقول الأنام فيها بخبط
إن يوما أوهى مُنى كل رهط ... يوم قال النبي إنّي لأعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

لم ير الله غـيره في مضـيق بزعيم لهـا ولا بحقيـق
واليه أشـار خـير شـقيق فاستطالت أعنـاق كل فـريق
لـيروا أيَّ ماجـدٍ يُعطـاها

فاغتدى كـل مدبر وهو مقبـل ولذاك الفـوز العظيـم يُؤمّل
وعلى الوعد كم أتى من معـوّل فدعـا أين وارث العلم والحلـ
ـم مُجـير الأيّام مـن بأسـاها

أين مـن كفَّ قادر صـنعته وعلى كـل ذي عُلىً رفعتـه
أين من عين ربّه قـد رعتـه اين ذو النجـدة التي لو دعتـه
في الثـريا مروعـة لبّاهـا

من جلا صـبح فتحه كـل غـين ووفى كنز نصـره كل ديـن
اذ دعاه النبـي مـن بعـد بين فأتاه الوصـي أرمـد عـين
فسقاها مـن ريقه فشـفاها

موقضاً عزمة يد الشـرك غُلت مذ رأتهـا وانفس الغـي سلّت
فانتضى صـارماً له الأسـد ذلّت ومضى يطلب الصـفوف فولّت
عنـه علمـاً بانـه أمضـاها

كم نفوس بالبرق من ذي فقـار خطفت منهـم وعـادت لنـار
اِذ براهم منـه بسـطوة بارٍ وبرى مرحباً بكف اقتـدار
أقوياء الأقـدار مـن ضـعفاها

مذ أراح الغبراء من كـل رجس فاغتدت خيبـر لهم شرّ رمس
رسّ فيهم حصونهـا أي رس ودحـى بابهـا بقـوّة بأس
لو حمتهـا الأفلاك منـه دحاهـا

ذاك للمصـطفى الحبيب حبيب وعلى شرعـه القـويم رقيب
ولسقم الـدين الحنيـف طبيب عائـد للمؤملـين مجيـب
سـامع ما تسرّ من نجواهـا

ان تميّزهما بلفظ مـن اسـمٍ لا تميّـزهما بعلـمٍ وحلـم
فهما واحد كـروح بجسـمٍ انما المصـطفى مدينـة علـم

وهو البـــاب من أتاه أتاهـــا[١]

ملكا النشأتين دنيـــاً واخـــرى   ملأ العالمــين ُيمنــاً ويســـرا
فهما راحتــا الفيوضات طـــرّا   وهما مقلتـــا العـــوالم يســـرا
هـــا علـــيّ وأحمـــد يمناهـا

ماله في العلى ســـواه ممـــاثل   واخ ناصـر لـــه في الـــزلازل
وابن عمّ في الخطب للروح باذل   من غدا منجداً لـــه في حصار الـ
شــعب اِذ جدّ مــن قريش جفاها

حيث همّت بـــه طغـــاة طغـــام   زعمت أنهـــا لـــه أرحـــام
فمحاها حامي الـــذمار همـــام   يوم لم يُرع للنبـــي ذمـــام
وتواصت بقطعـــــه قـــرباها

فيه شـاءت كيـــداً فضلّت برأي   وبخسر آبت وخـــابت بســـعي
وبشـــكل فاءت وناءت ببغـــي   فئـــة أحـــدثت أحاديث بغـــي
عجـــل الله في حـــدوث بلاهـــا

فذراهـــم ليث به الطـــود ُينسف   كيفما شـــاء بالنفوس تصـــرّف
كم كفاه العدى وعنــه الردى كف   ففـــدا نفس أحمـــــد منه بالنف
س ومن هـــول كل بؤس وقاهـــا

وله كـــم أعـــان اذ لم يعنـــه   غير ربّ عن عينـــه لـــم يَبنـــه
وهو ذاك الأخ الـذي اشتق منـــه   كيـــف تنفك في الملمّات عنـــه
عصمة كـــان في القـــديم أخـــاها

فالفيوضات في الوجودات منهـــا   واليهـــا أمـــر العوالم ُمنهـــى
كم لها والسما عُليّ لـــم تزنهـــا   عزمة قصرّت أولوا العـــزم عنها
أين اولى الجيـــــاد من اخـــراها

كبرت فالسما لديهـــا تُصـــغّر   وهي أوفى منهـــا بدوراً وأوفـــر
وهي منجملة الوجودات أكبـــر   عزمة عرضـــها السماوات والأر
ض أحـــاطت بصبحها ومســـاها

وازرت أروعـــاً سما الكون عزما   وحُساماً عنـــه القضا ناب حسما

---

(١) من الغريب أن مثل الشاعر الازري يؤنث الباب بعد ان كان مذكر ٠

فاسأل الدهر عن معاليه قدما وإذا لم تحط بمعناه علما
فاسأل العرب من أطل دماها

ثلّ للعرب رعبه كلّ أسّ بمواض كم نكست كل نكس
وسقاها من الردى أي كأس وغزاها في كل دوٍ بأس
او تعاصت غول الفلا لغزاها

بتّ منها عرق الضلالة بتّا وبأعضادها من الرعب فتّا
وكساها الردى بأنواع شتى وسقاها صمّ الأنابيب حتى
شرقت شوسها بكأس رداها

لم يزل بأسه عليهم مطلّا جاعلاً رعبه الأعزّ أذلا
فهي أين انتحت رأت منه ظلّا لم ترد مورداً من الماء الّا
ورأت ظل شخصه تلقاها

كم كساها شباه أثواب يتم بضراب أودى بروح وجسم
تتقيه بيقظة وبحلم كيف لا تتقي مضارب قرم
يصعق الموت من سماع صداها

كم دعاها الى الهدى فأجابت ثمّ خانت عهدا وبالسعي خابت
ورأت للقنا عقوداً فآبت كلما حلّت العقود أصابت
ناظماً ينظم القنا في كلاها

جر من عزمه العرمرم جيشا ولأهل الضلال رنّق عيشا
من أباد الأبطال رعباً وطيشا ومن اقتاد بالحبال قريشا
بعد ما طاول الجبال إباها

وانتحى كل موطىء وطأته وثناها عن كل شأو شأته
واستباح العزّ الذي كلأته وأراها اليوم الذي ما رأته
فلهذا القت اليه عصاها

أدبرت حين شافهت عزمات نافذات وكم لها من سمات
بوجوه كأهلها مظلمات ملأت منهم الثرى ظلمات
وبنوريّة الحسام جلاها

فلك منه كم رماهم شهاب فانثنوا عنه صاغرين وآبوا

وأرادوا إطفاء نور فخابوا عسعسوا كالدجى ولكن أصابوا
نيّرات يجلو الظلام ضحاها

لبس الدين حلّة من لدنه زين فيها وغيره لم تزنه
مذ تراءى نسج الهداية عنه أحكم الله صنعة الدين منه
بفتى ألحمت يداه سداها

ذو حسام صرف الردى يخشاه فالردى تابع لحدّ شباه
فاذا قست بالقضاء قضاه لا تقس بأسه ببأس سواه
إنما أفضل الظبا أمضاها

سيف حق به القضاء استظلاّ واذا ضل في شباه استدلا
كم أسىً للكماة سقماً أعلا جسّ نبض الطلى فلم ير إلا
مرهف الحد برأها فبراها

غير جاش يوم الوغى لم يعنه وحسام مدى المدى لم يخنه
وسنان حتف الضلالة منه كلما ضلّت المنية عنه
جعلته دليلها فهداها

طاعن الحتف في كلى ونحور وصميم منه وصمّ صخور
قاصم في الكفاح كل هصور كم لكفيّه في صدور صدور
طعنة يسبق القضاء قضاها

ضاء منه الدجى ببيض رقاق كم برت للكماة من اعناق
ان تناسى الورى زمان شقاق لست أنسى للدهر رمد أماق
ما جلى غير ذي الفقار جلاها

رمحه روعَ الزمان بوخز فأتى تائباً اليه بعجز
أروع غرب سيفه خير كنز كم عتاة أذلها بعد عز
وعفاة بعد العفا أغناها

مرهف غاشت النشور عليه عليه والمنايا بالأمر تحت يديه
فكأن الردى غلام لديه لو ترى المرهفات تشكو اليه
حالها وهو راحم شكواها

لرأيت الأشلاء لا يحتويها كل قطر والأرض لا تكفيها

أو رأيت النحور اذ يفريها لرأيت الدماء يسبح فيها
من أعالي الجبال شمّ ذراها
حملته يد جرت بعباب غبّ في كل فد فد ويباب
هي في يوم نائل وضراب فاض منها ما لم يفض من سحاب
لو رآها السحاب لاستجداها
حلف عضب بيض الظبا لم تزنه فهو الحتف والفنا من لدنه
وسنان سل اللوابد عنه كل يوم يجرّد الطعن منه
همّة تمسح الكماة يداها
لم يزل يلعب الردى بجنان سبق الحتف جريه في رهان
لاذ فيه في الروع حدّ سنان أعلم الناس بالوغى كم معان
من طعان على يديه ابتداها
أيّ فضل وفضله لم يكنه أو علوم ولم تكن من لدنه
فاذا العلم كله كان منه كيف تخفى صناعة الحرب عنه
وجميع الذرّات قد أحصاها
قد تراءت آي له محكمات واستضاءت بوجهه مكرمات
كم له إذ ترادفت أزمات عزمات تحفّها عزمات
كل يمنى تنحط عن يسراها
كم فتوح له عقيب فتوح بحسام ماضٍ وطرف سبوح
وبجزم تحثّه بجموح عزمات مؤيّدات بروح
لا ترى الخلق ذرّة من هباها
ليس يهوى روضاً كروض النزال وظلالاً كمثل ظلّ النضال
لا ولم يجن غير نور المعالي رايد لا يرود إلا العوالي
طاب من زهره القنا مجتلاها
قاضيات على العدى بالمنايا ماضيات عليهم بالرزايا
من همام لم يبق منهم بقايا جاء بالسيف هادياً للبرايا
حيث لم يثنها الهدى فثناها
أسد كم رمى الأسود برعب سار مثل اسمه بشرق وغرب

وبحرب أبـاد أرجاس حـرب　　من تلقى يد الوليـد بضـرب

حيـدري بري اليـراع براهـا

كـم أفاع أباد ماضيـه مُلس　　واسود من رعبهـا منـه خُرس

وكسا حدّه الـردى كل رجس　　وسقى منـه عتبـة كأس بؤس

كان صـرفاً الى المعاد احتسـاها

مدّ عضـباً كم للقضـاء أمـدّا　　ولنصر الأقـدار أرهف حـدا

فاقام الهـدى وللغـي هـدّا　　ورأى تيـه ذي الحمـار فردّ

ه من الـذل بُردة ما ارتداهـا

مارد قـد رماه منـه بشـهب　　قد تهاوت للـرجم من كف ندب

ان نسيتم مهـواه منهـا بضرب　　لسـت أنسى له شـياطين حرب

با لهـيّ بأسـه أخـزاها

رمحه زينـة الوغـى لم يشنه　　قصـر اذ لساعد الحتف كنـه

حلّ في ساعد سل الضـرب عنـه　　ذاك من ليس تنـكر الحرب منـه

بارقات يجلـو الظـلام ضُحاها

لشباه عريكـة الدهـر لانـت　　ولـه الأرض والسـماوات دانت

ومنايا الاشراك إذ فيـه جـاءت　　كم رمى راحـة فشلّت وكـانت

قلّـة ليس يلتوي عطفـاها

برياض الهـدى ليمنـاه غرس　　وبعرش العُلى لعليـاه عكس

فلـه من خلاصـة القدس نفس　　ولـه من أشعة الفضـل شمس

ودّت الشمس ان تكـون سماها

زاد فضلاً فزاد فيـه التحيّـر　　ملك في الوجود ينهـى ويأمـر

فاذا فات عنـك فيـه التبصـر　　أعد الفـكر في معانيـه تنظـر

كيف يحي الأجسـام بعد فنـاها

نور قدس لضوئه الرشـد كنـه　　فهدى كل ذي هدىً من لـدنه

سل عقولاً تضيء بالنـور منـه　　واسأل الأنبيـاء تنبيـك عنـه

انه سـرّها الـذي نبّـاها

حاز مجداً كل العُلى من لـدنه　　مـلأ الارض والسماوات منـه

فاسأل الكون عنه ان تجهلنه وكذا فاسأل السماوات عنه
من اطاعت لوحيه يوحاها
كم ورى في حسامه الدهر وريا وله كم غدا دم الشرك سقيا
من أقام الهدى ودمّر غيّا ومن استلّ للحوداث رأيا
كسنا المبرقات يفري دجاها
كم بكسر الأصنام يمناه سرّت اذا رمى متن من به الارض قرّت
والسما باسمه العظيم استقرّت وامتطى الكاهل الذي قد أمرّت
قدرة الله فوقه يمناها
كم أباد الردى بقضب وملد هي تحي الهدى وللرشد تهدي
فهو عن حكمة يعيد ويبدي ذاك يحيي الموتى وان كان يردى
كل نفس أخنى عليها خناها
فيض فضل كم غاض ثم تدفّق وبأخلاق ربّه قد تخلّق
فمع الفيض ان على البعض ضيّق كم نفوس تصحّها علل الفقـ
ـر ولو نالها الغنى اطغاها
أسعر الكون من شباه اشتعال وتداعت للغيّ فيه جبال
أروع من سطاه راعت نصال حسب أهل الضلال منه نبال
هي مرمى وبالها وبلاها
بحر فيض أفاضه ذو الجلال صدف الدهر في لياليه حالي
وهو كنز العلى وغرّ الفعال قائم في زكاة كل المعالي
دائم دأبه على ايتاها
فالبرايا ما بين نهل وعلّ من محيط بالكون فضلاً مطلّ
ونوال غنىً لكل مقلّ او سرت في الثرى بقيّة طل
من نداه لروّضت حصباها
زال عرش العلى بأنجم سعد نورها في الظلام يهدي لرشد
ملك منه كل حلّ وعقد كم ادارت يداه افلاك مجد
مستمر على الزمان بقاها
دوحة أثمرت ثماراً ضروبا واضلّت قبائلاً وشعوبا

ان سما فرعها السماء ركوبا　　ذاك من جنة المعالي كطوبى
كل شيء تظلّه أفياها
كم أضاء الثرى به اذ أطلّ　　بسنا فيه كل داجٍ تجلّى
ان به اضحت العُلى تتحلّى　　ذاك ذو الطلعة التي تتجلّى
خفرات الجمال دون اجتلاها
كم أباد الأبطال منه بنصل　　فاصل للأعناق حاكم فصل
ولكم داس رأس ملك بنعل　　اِي وعينيه لا اكاليل فضل
للملوك الملوك اِلا احتذاها
لم يزل للوجود بالجود يُسدي　　أنعماً غير فيضها ليس يُجدي
ان رماك الزمان منه بجهد　　ُلذ الى جوده تجد كيف يهدي
ُحلل المكرمات من صنعاها
غمر الكون كله بأياد　　أبد الدهر مالها من نفاد
فهو البحر فاض في كل واد　　كم له من روائح وغواد
مدد الفيض كان من مبداها
شرع العلم والمكارم سنّا　　وبجود على الوجودات منّا
عرش فضل أقصى سماء تسنّى　　كم له شمس حكمة تتمنى
غرّة الشمس أن تكون سماها
كم غيوب قد حاز بعد تخفٍّ　　وعلوم لم تحوها كلّ صحف
خازن غيب كل خاف للطف　　لم تزل عنده مفاتيح كشف
قد أماطت عن الغيوب غطاها
ما لعلياه في العُلى من مضاهي　　وعلاه كفضله متناهي
ذو معالٍ بها الا ِله مباهي　　ربّ حالي أوامرٍ ونواهي
ليس يرضى الاِله دون رضاها
بأبي من يمناه للكون تهمي　　بأبي من ظباه ُ للغي تدمي
بأبي من حماه للرشد يحمي　　بأبي ذويد عن الله ترمي
ايّ سهم لله في مرماها
هي كف على الوجودات تشمخ　　هي عضب عزم الردى فيه يفسخ

هي قطب بهـا السماوات ترسخ هي طـوراً مـديرة فلك الأخـ
ـرى وطـوراً مديرة اولاهـا

من لـدين الهدى وفي كلّ دين وعن الرشـد قد جلا كل عـين
ذاك عـين الهدى سنا كل عـين ومن المهتـدي بيـوم حُنـين
حـين غاوي الفـرار قد أغـواها

يوم ضـاق الفضـا باسـطر كتب من صفوف صفّت كأسـطر كتب
فانثنت والكتـاب عن ذاك ينبـي حيث بعض الرجال تهرب من بيـ
ـض المـواضي والبعض من قتلاها

كم بنصـر له على الـدين عطف وانحناء على الرشـاد ولطـف
فهو اِلف الهدى وللرشـد حلف حيث لا يلتـوي الى الا لف اِلف
كل نفس أطـاشها مادهـاها

كم من المسلمين قـد صـان نفسا ومحا أنفس الضـلالة خلسـا
وكساها من صبغة الرعب ورسا من سقاها في ذلك اليـوم كأسـا
فايضـاً بالمنـون حتى رواهـا

مادرت أن بأسـها لم يصـنها والمواضي على العدى لـم تُعنها
مذ رأت عـدّة كبا الحصر عنهـا أعجب القوم كثرة العـدّ منهـا
ثم ولت والرعـب حشو حشـاها

اذعنوا للقنـا وبالعجـز قرّوا ثم فرّوا واين ينجـو المفُـر
ولئـن قبله على الجبـن قـرّوا وقفـوا وقفـة الذليل وفـرّوا
من اسـود الشرى فـرار مهـاها

ضاق رُعبـاً عليهم كـل رحب اذ رمتهـم تلك الصـفوف برعب
فتواروا في كل كهـف وشـعب وعليّ يلقـى الالـوف بقلب
صوّر الله فيـه شـكل فناهـا

كم قبيل أفنـى بمرهف حـدّ وقرون ما ليس تحصـى بحدّ
وبذاك استولى على كل مجـد انما تفضل النفـوس بحـدّ
وعـلا قـدره مقام علاهـا

سـيفه مثله بيـوم ضـراب ذو لسـان أولى بكل صـواب

فاضل فيـه فصل كل خطـــاب لو رعت كفّـــه بغـير حراب
أجـل الخلـْق لا استجاب دعـاها

منه كـم لاح للنجـــاح صباح واحتيت مـن نوالـــه أرواح
بحر فيض للعـــالمين مبـــاح لو تراه وجـوده مُســتباح
قبل كشــف العفاة سرّ عفاهـا

لرأيت الجدب المصـوّح خصبا والصفا الصلد منـه أنبت عشـبا
أو ترى رشـحه وقد فاض سـكبا خلت من اعظـم السحائب سحبا
سقت الــروض قبل ما استسقاهـا

ذو يمين من فيضها الكون متـرع وجبـين شمس الهدى منـه تطلع
فهو للنيّرات أشـرف مطلـــع وهو للدائرات دائـرة السـعـ
ـد ألا ســاء حظ من ناواهـا

بحماه يحمى الوجود ويسـعف والسماوات فيـه كالذر في الكف
كم له وهو في الوجود تصـرّف همم لا تـرى بهـا فلك الأفـ
ـلاك الا كحبـــة في فلاهـا

خير آس للدين داوى همـوما وجلا عنـه للغمـوم غيـوما
ومن الكون كم أسـى محمـوما لم يدع ذلك الطبيـب كلـوما
قـد أسـاءت بالدهر إلا أساها

بجرجـود أحـاط بالايجـاد غامراً ما اسـتكنّ أو هو بادي
فغواديه لم تزنهـا الغـوادي وأياديـه لـم تقس بالأيادي
اين مـاء العيون مـن أصـداها

ذو معالٍ على السماوات تطـوي ونوال ظمـا الوجـودات يروي
وهو مع صدق رمحـه حيث يهوي صادق الفعـل والمقـالة يحـوي
غـرّة مثـل حسنه حُسناها

طرفـه للعدا لمحنـيّ عطـف جردّتـه يد القضـاء بكـف
لم يزل سهم سـخطه حلف حتف كم رمى بُهمة بلحظـة طـرف
كـان ميقـات حتفـه مرمـاها

كم أرى البـدر بين بأسا حنين قرشي في حـد عضب يمـاني

منه اذ فصلّ المفاصل محني		خاط للعنكبوت نسج الرديني
وابيات عزمه أوهاها

مذ محت للهدى يد الغيّ رسما		والثرى اشحنت ضلالاً وظلما
قوّم الحق بعد ما ساخ هدما		وأقام الجهول بالسيف رغما
هل تقوم الدنيا بغير ظباها

لم يزل للأمين طه أمينا		ووزيرا وناصرا ومعينا
ومغيض الفيوض حيناً فحينا		باسط عن يد الاِله يمينا
يُرسل الرزق للعباد عطاها

بحر جود مفيض بيض أياد		مستمدّ من فيض ربّ جواد
قابض من علومه بغواد		قابض عن جلاله بجلاد
لو بدت صورة الردى أرداها

سخّر الله فيه كل البلاد		واليه انقادت جميع العباد
ان لديه انقادت صعاب القياد		ربّ صعب من جامحات العوادي
قاده من يمينه ايماها

لحبيب الاِله خير حبيب		ولمضنىً الرشاد أي طبيب
اِن له القرص عاد بعد مغيب		قد أعاد الهدى وغير عجيب
أن يعيد الأشياء من أبداها

ذو حسام منه بنو الشرك خُصوا		بحمام وفيه قد جاء نص
جسّم الموت فارتأى منه شخص		بأبي منشيء الحوادث كم صو
رة حتف بزجر أنشاها

ملأ الكائنات يسرى ويُمنى		سيفه والسنان ضرباً وطعنا
ان ترى الرعب منه للعرب أفنى		كانت العرب قبل قوّة يمنا
ه عروقاً لا تلتوي فلواها

رحمةً للأنام قد صاغه الرب		وعذابا على ذوي الكفر مُنصب
كم رماها سهام حتف فأغرب		وأراها طعناً يفل عرى الصبـ
ـر وضرباً يحلّ عقد عُراها

مزّقتها ظباه كل ممزّق		وبها جمع شملها قد تفرّق

ولكم جيدها بهن تطوق　　فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقـ
ـصى لتنجو به فما انجاها

ليس ترجو منجىً من السيف منجي　　لا ولا ملجأً من الحتف يلجي
حيل ما بينها وبين الترجي　　لا تخل مهرب الجبان ينجيـ
ـه اذا مدت المنايا خطاها

فئة أغضبوا وكسب يديهم　　حلب الذل اين حلوا اليهم
فهو لا غرو ان أقام لديهم　　حر طغواهم الوبال عليهم
رب قوم أذلها طغواها

قد أماط الدجى عن الدين رأي　　دونه الشمس بالضياء وسعي
ولكم قبل ذاك والدهر غي　　كان ملء الثرى ضلال وبغي
لكن السيف منهما اخلاها

كم بناء من ثلة الشرك ثلا　　بحسام ماض الشبالن يفلا
أروع كم كسا ذوي الغي ذلا　　لم تفه ملة من الشرك الا
فض بالصارم الالهي فاها

كم بأرواحها أحاط حمام　　قوضت فيه للنفوس خيام
فمحاها حامي الذمام إمام　　وطواها طي السجل همام
نشر الحرب علمه وطواها

كم بصمصامه أباد مضلا　　وبه كم كسا اللوابد ذلا
ان سواه عن أكبد الغي ضلا　　لم يدع سيفه حشىً قط إلا
وبفوارة الغليل حشاها

قل لمن حاد عن رشاد لغي　　وتعامى عن فضل أي كمي
ان عدا ناظريك بأس علي　　سل كماة الابطال من كل حي
غير ذاك الكمي من أفناها

قد رأى صورة الهدى من رآه　　وأتى باب العلم من قد أتاه
من عن الغيب قد أماط غطاه　　كم عرا مشكل فحل عراه
ليس للمشكلات إلا فتاها

هل أحاط الوجود في معناه　　هل حوى الذكر غير ذكر علاه

هل حلت سورة بغير حلاه　　　هل أتت (هل أتى) بمدح سواه
لا ومولىً بذكره حلاّها

هو روح العلوم اجهل كنه　　　منه والروح علم العلم منه
ذلك الذكر عنه ان تسأله　　　فتأمل بـ (عمّ) تنبئك عنه
نبأً كل فرقة أعياها

تجد الأرض والسما في التحيّر　　　والبرايا عن درك معناه تقصر
فهي غرقى بكنهه في التفكر　　　وبمعنى أحب خلقك فانظر
تجد الشمس قد ازاحت دجاها

كل جود لدى الوجودات منه　　　ولكنه الندى أياديه كنه
سل دهوراً حياتها من لدنه　　　واسأل الأعصر القديمة عنه
كيف كانت يداه روح غذاها

فصل الله فيه ما كان أجمل　　　في نبي الهدى وللدين أكمل
فهو كنز كم اغتنى فيه مرسل　　　وهو علامة الملائك فاسأل
روح جبريل عنه كيف هداها

من لروح الهدى هداه معدّا　　　وبنفس الندى نداه مفدى
وهو ما زال للوجود ممدّا　　　بل هو الروح لم يزل مستمدا
كل دهر حياته من قواها

هو نفس الهدى وذاك سناه　　　بعيون الورى عيانا تراه
وبأشكالها بدا معناه　　　أيّ نفس لا تهتدي بهداه
وهو من كل صورة مقلتاها

آية الله في الورى فاقصدها　　　وتتبّع آياتها واعتمدها
هي نفس نفس النبي اعتقدها　　　وتفكرّ بأنت مني تجدها
حكمةً تورث الرقود انتباها

هو هارون رتبة فاعرفوه　　　ووزير له فلا تنكروه
ووصيّ من بعده فانصروه　　　أو ما كان بعد موسى أخوه
خير أصحابه وأعظم جاها

فاق منه كنه النبيين كنه　　　وسوى أحمد فتىً لم يزنه

فهو منـــه كنفســـه ناب عنـــه   ليس تخلو اِلاّ النبـــوة منـــه
ولهـــذا خـــير الورى استثناهـــا

ليس اِلاّ لـــه الولاية تجمـــل   وهو المقتدى وفيـــه التوســـل
وهو ثانٍ لعـــدة فيـــه تكمـــل   وهو في آيـــة التبـــاهل نفس الـ
ـمصـــطفى ليس غـــيره اياهـــا

سل اذا ما جهلت منـــه محـــلاّ   من على كل ذي وجـــود تولّى
وباكملت دينـــكم مـــن تحلّى   ثم سل : انمـــا وليّـــكم اللـ
ـه ، ترى الاعتبـار في معنـــــاها

ذاك رمـز بحيدر الطهـــر جُلا   بل وعقد حُـــلاه للدين حلّـــى
ولـــكم قد أتت وليـــل تجلّى   آيـــة خصـــت الـــولاية للآ
ه وللنـــــدب حيـــدر بعد طـــه

آية كـــل منحـــة تحتـــويها   آيـــة كل مدحـــة لا تفيهـــا
آية قـــد سمت عُلا بذويهـــا   آية جـــاءت الولاية فيهـــا
لثـــلاث يعـــدو الهدى من عداهـــا

من بماضي الشبا عُرى الشرك فلاّ   من ســـواه أمـــر النبـــي تولى
من فـــداه وبالمبيت اســـــتقلا   من تولى تغســـيل ســـلمان اِلا
ذات قـــدس تقدّســـت أســـماها

شـــمل العالمـــين ميتـــاً وحيّـــا   بأيـــاد طـــوت أيـــاداً وطيـــّا
وبطـــي الزمان ضـــاهى النبيـــا   ليلـــة قد طـــوى بها الارض طيّا
اذ نـــأت داره وشـــط مداهـــا

جابر بن عباد البصري
كان حيا ٢٦٠هـ

ذكره الصفدي في الوافي فقال : هو مؤدب ولد عبدالله بن طـــاهر ، خرج يريد الحج فعرض له الأكراد ،في طريق الجبل ، فحمـــاه ابو دلف العجلي ، فلما رجـــع كتب الى أبي دلف من أبيات :

جرت بدموعها العـين الذروف   وظل من البكاء لهـــا أليـــف

بلاد تنوفة ومحــل قفــر وبعد أحبّــة ونوىً قـذوف
أبا دلف وأنت زعيــم بكـر وكنت العزّ والشرف المنيــف
تلّق عصــابة هلكت فمــا أن بها ان لم تؤيدهــا خفــوف
كفعلك في البديّ وقد تداعت من الاكراد مقبلة وخـــوف
فلما أن رأوك بهـــا خفـيرا وخيلك حولهــا عصب لعوف
طووا كشحاًو قد سخنت عيون بما لاقوا وقــد رغمت انوف

فأجابه أبو دلف :

ودون يد المجاول ما جــذرتم سيوف في عواقبهــا ســيوف
رجال لا تروعهــم المنــايا ولا يشجيهم الامر المخـــوف
فطعن بالقنــا الخطي حتــى تحل بمن أخافكم الحتـــوف
ونصر الله عصــمتنا جميعــا وبالرحمــن ينتصــر اللهيف

الشيخ جابر البلدي
المتوفى ١٣٢٢هـ

ذكره الامين في أعيانه ج١٥ ص١٩٧ فقال : هو الشيخ جــابر بن الشيخ مهدي آل عبدالغفار الكشميريالقزويني الكاظمي البلدي المقيم ببلد • توفي سنة ١٣٢٢هـ وكان شاعرا ولــهديوان شعر •

جاسم الجبوري
المتولد ١٣٣٢هـ

شاعر ، ثائر الفكر شارك في بعض الحركاتالوطنية ، والانتفاضات الشعبية ، وساهم في ثــورة ١٩٤١مفنظم الشعر لاثارة مشاعر الجماهير ، ولقب بشاعر الوثبة •

ولد ببغداد عام ١٣٣٢هـ١٩١٣موبها نشأ ودخل الابتدائية ، وعـكف على قراءة الكتب الادبيــة ، ومال الىقرض الشعر ، وعــين مستخدما في مديرية السكك الحديدية عام١٩٤٢م واليوم موظف في وزارة التجارة • له من المؤلفات المخطوطة دراسة بحثفيها شاعرية المتنبي ، وهو معجببه كل

الا عجاب ويعده إماماً في الشعر ، وأميراً على الشعراء . كذا ذكره الاديب الفاضل غازي الكنين في ج٣ من كتابه(شعراء العراق المعاصرون) .

وشعره يتحلى بالديباجة الطرّية ، والاسلوب المرن ، واليك نموذجا منه هذه القصيدة بعنوان ـ عتاب ـ نشرتها جريدة (اليقظة) بتأريخ ٤-١١-٩٥٥ وهي :

أحباي مهلاً قد بعثت عتابي | فهل مانع منكم رجوع جواب
وقد يمنع الناس الخليلين لقية | وقد يرتدون الخزي خير ثياب
وقد يغنمون الوقت والحادث الذي | تفاديته أخشى وقوع خراب
فهل جائز أن تغلظوا القول للذي | حباكم ثمار الودّ دون ثواب
وهل ممكن والقلب ثار بهمه | وافقدني العقل اجتناب صعاب
وثارت بنفسي المزعجات اليمة | فاركبتها ليلاً متون عباب

● ●

وتلك أمور ما أردت وقوعها | وعنفني أهلي وبعض صحابي
وانبني قلبي بأني جرحته | فقلت له هذا أوان حسابي
أتعقبني والهمّ هدّ جوانبي | وانت بهذا اللوم زدت عقابي
فيا قلب مهلاً لا يطل من ملامتي | فاني عليم شاعر بمصابي

● ●

أحباي إني ما تُفلّ صوارمي | وروع الليالي أو يهون ضرابي
ولم أخش دون الحق غضبة ظالم | ولا مقولي عند الدفاع بناب
ولكن أتاني الهم منذ جفوتم | وانكرتم عهدي وقلّ صوابي
فآليت حلفاً لا أُصادق غيركم : | وفاء وحتى لا يُقال يحابي
فهل عائب أني وفيت بودكم | وأقلقت نفسي في هوىً وعذاب
ولا تحسبوا شتمي عداءً وانما : | يعدّ من الحبّ الشريف سبابي
وهل تأخذون العذل فيّ ذريعة | وتمشون في الهجران إثر كذاب

● ●

وجادلني فيكم اناس تسافلوا | وغادر فيكم للنجوم ركابي
فكان جزائي ان صددتم وملتمو | الى معشر نابي الطباع مُعاب

فكنتم بهذا : اذ أهنتم نفوسكم　　كمن يبتغي خيراً وراء غراب
وتحتملون العتب مني سفاهة　　ولم تطق الاجيال حمل عتابي
وساءلني العذال فيم اختلفتما　　فكان كما شاء الحفاظ جوابي
وما فهموا مني حديثا يسرّهم　　واهملتهم ظمأى وراء سرابي

●●

أحبايِ ان ثابت اِليّ مشاعري　　فليس لغير الطيبات مثابي
وليس اذا رافقت قوما الى العُلى　　أقول لنفسي عجلّي بِا يابي
ولكن سأحدو الركب والركب موغل　　الى المجد يمشي في دجى وضباب
واني اقول الشعر حين يمسنّا　　من الدهر خطب أو عضاض ذئاب
وخلقي لا أرضى بديلاً بغيره　　واسمو به فخراً سمو عقاب
فكم صاحب بي يستغيث لمحنةٍ　　فأمضي له والحادثات ببابي

●●

عفيف فلا المال الكثير يغرني　　فاعطي به عِرضي لنيل رغابي
واظمأ أحيانا فيُومى بأكؤس　　اِليّ فأجفوها لمرّ شرابي
واكتم سري ليس يدري مكانه　　سواي ولا تبدي الشدائد ما بي
وحقي لم يذهب وعندي جرأة　　ولو كان عند الضاريات بغاب

●●

وما أنا ان أبدى الجمال محاسناً　　يسيل على حسن الوسام لعابي
ولكنني أهوى نفوس اماجدٍ　　لهم في عيون الظلم وخز حراب
اباة فلا الموت الرهيب يخيفهم　　وعند اشتداد الأمر أسد طلاب
اولئك مني كالفؤاد بمنزل　　يلذ لهم سمعي وحسن خطابي

●●

أحباي اني لست ممن يهمه　　أقاويل حسّاد ونبح كلاب
ولكن أرى الاحسان تفنى بذوره　　بغير نقيّات التراب خصاب
وغالبٍ في القول المفوّه جاهل　　وناطحت الشم الجبال روابي
أحباي اني والاباء على هوىً　　يسايرني في جيئتي وذهابي
فلم يغمر الاذلال يوما كرامتي　　ولا حلّ ركب المخزيات جنابي

فان كنت احدى الخلتين معدها ... فأجمل منها في التراب غيابي
وسوف يبث الدهر كل خفية ... متى شاءت الأجيال ضمن كتاب

جبرائيل بن منصور الكاتب
المتوفى ٦٢٦هـ

هو ابو الفضل جبرائيل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن ابن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي الكاتب.

ذكره ابن كثير في البداية ج١٣ص١٢٦ فقال : كان كاتب الديوان ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه ، وكان من أفصح الناس وابلغهم موعظة . ومن أقواله :

خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تغتر بالزمان . اكفف كفك ، واصرف طرفك ، واكثر صومك ، وأقلل نومك يؤمنك ، واشكر ربك يحمد امرك .

وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد ، تبلغ بالمعاد المراد . وقال : الى متى تتمادى في الغفلة ، كأنك قد أمنت عواقب المهلة . عمر اللهو مضى ، وعمر الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر الى سن التخاذل وزمن التكاسل ، وما حظيت بطائل .

وقال : أتزهد في الدنيا وفي المال تطمع ، وتطلب ما ليس بحق ، وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وتروم فضل ربك وللماعون تمنع ، وتعيب نفسك الأمارة وهي عن اللهو لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بانذارك ، وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتحوم على الحق وانت بالباطل مولع ، وتتعثر في المضايق وطرق النجاة مهيع ، وتتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع ، وتظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع ، وتعمر الدار الفانية ودارك الباقية خراب بلقع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك الى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأعمالك الى

المراقب ترفع ، تقدم على الكبائر وعن الصغائر تتورّع ، وتؤمل الغفران وأنت عن الذنوب لا تقلع ، وترى الاهوال محيطة بك وأنت في ميدان اللهو ترتع ، وتستقبح أفعال الجهال وباب الجهل تقرع ، وقد آن لك أن تأنف من التعنيف وعن الدنايا تترفع ، وقد سار المخفون وتخلفت فماذا تتوقع .

أورد ابن الساعي له شعرا حسنا فمنه :

إن ربّاً هداك بعد ضلال ... سبل الرشد مستحق العباده

فتعبد له تجد منه عتقاً ... واستدم فضله بطول الزهاده

وقوله :

اذا تعففت عن حرام ... عوضت بالطيّب الحلال

فاقنع تجد في الحرام حلاً ... فضلاً من الله ذي الجلال

وقوله :

ان سهرت عيناك في طاعة ... فذاك خير لك من نوم

أمسك قد فات بعلّاته ... فاستدرك الفائت في اليوم

جبريل بن صارم الصعبي

المتوفى ٦٠١هـ

هو ابو الأمانة جبريل بن صارم بن علي بن سلامة الصعبي الحنبلي، ويُكنى ابو الآثار ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢ فقال : قدم بغداد سنة ٥٨٤هـ وهو فقير ، فتفقه في المذهب وقرأ الخلاف ، وجالس النحاة ، وحصل طرفاً صالحا من الادب ، وسمع الحديث من ابن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بعدة قصائد ، وأثرى ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة الى خوارزم شاه ، وسمع الحديث من مشايخ خراسان وحصل نسخا بما سمع ، ثم عاد الى بغداد وقد صار له الغلمان الترك والمراكب ولم يزل يرسل من الديوان الى خوارزم شاه الى أن قبض عليه لسبب ظهر منه فسجن بدار الخلافة وانقطع خبره عن

الناس ، ومما أنشد له أبن القطيعي :

لاغرو أن أضحت الايام توسعني فقراً وغيري بالاثراء موســـوم
فالحرف في كل حال غير منتقص ويدخل الاسم تصـغير وترخيم

جحشويه الشـاعر

شاعر بصري ، سكن بغداد ، كان حيا عام ٢٣٢هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

جحوش بن فضاله الخفاجي
كان حيـــاً ٤٨٠هـ

هو جحوش بن فضاله الكليبي الخفاجي ، أصله من عرب البادية .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : قدم الحلة فمدح اميرها سيف الدولة صدقة بن مزيد ، وقدم بغداد واقام بها فمدح الوزير عميد الدولـة محمد بن محمد بن جهـير . وأورد له محب الدين ابن النجار ، قوله :

ألـــم تلتفت للربـع لمّا تنكّرا وقد كنت تلقى منه خيماً وسمرا

ومنها :

قطوف الخطا لو يدرج الذر فوقها لأدمى جديل المتن منها وأثرا
وتبسم عن در عـذاب كأنهــا ذرى اقحوان حيث بهيّ ونو را
اذا استل من بين الثنايا رضـابها محبّ براه الشوق حتى تغيّـرا
سقى دارها بالعين من وابل الحيا ثقيل التوالي كلما راح زمجرا
أجس حمادي كــأن ربابـــه نحاتي كرمان اذا ما تحر را(١)

ومنها :

لو ان ابن منصور يعدّ جميله وقطر السما كانت اياديه اكثرا
ألا ان ذيلاً يا ابن منصور التقى عليك بستر كان ذيلاً مطهــرا
متى تجهر الدنيا بمثلك مثلنـــا جزيل العطا سبط البنانين ازهرا
فان ترض عنا فالعراق محلنـــا وإلاّ نزلنا أرض عنّــة ازورا

(١) كذا جاء في الاصل .

جعفر بن أحمد السراج

المتولد ٤١٦هـ والمتوفى ٥٠٠هـ

هو ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر الحنبلي السراج المعروف بالقاري البغـدادي •

ولد ببغداد كما قال ابن خلكان في ج١ ص١١٢ أما في أواخر سنة ٤١٧هـ أو أوائل سنة ٤١٨هـ غـيران الشريف أبا المعمر المبارك بن أحمد ابن عبدالعزيز الانصاري ذكر في كتابه (وفيات الشيوخ) انه ولد عام ٤١٦هـ وبها نشأ •

وقال ابن خلكان : كان حافظ عصره ، وعلامة زمانه ، حدث عن أبي علي ابن شـاذان وأبي القاسم بن شاهين ، والخلال ، والبـرمكي ، والقزويني ، وابن غيلان ، وغـيرهم • واخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه الحافظ ابوطاهر السلفي ، وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم • توفي ببغـداد ليلة الاحد ٢١ صفر من عام ٥٠٠هـ ودفن بباب أبرز • خلف تصانيف عجيبة منها كتاب مصارع العشـاق وغيره •

وذكره ياقوت في ج٧ ص١٥٣-١٦٢ ناقلاً قول ابن عسـاكر فيـه ومثبتا مجموعة قطع شعرية انفرد بها عن غيره ، وقال : أنبأنا ابو محمـد عبدالعزيز بن الاخضر - شيخنا رحمه الله - فقال : سمعت ابا الكرم المبارك ابن الحسن بن الشهرزوري المقري يقول : كنت اقرأ على أبي محمد جعفر ابن محمد السراج ، واسمع منـه ، فضاق صدري منه لحاله ، فانقطعـت عنه ، ثم ندمت وقلت : يفوتني منـه بانقطاعي عنه فوائد كثيرة ، فقصدته في مسجده المعلّق ، المُحاذي لبـاب النوبي ، فلما وقع نظره عليّ ، رحب بي وانشدني لنفسه :

وعدت بأن تزوري بعـد شهر　　　فزوري قد تقضى الشهرُ زوري
وموعد بيننـا نهـر المعلّى　　　الى البلد المسمى شـهرزوري
فاشهر صدك المحتـوم حـق　　　ولكن شهر وصلك شـهرُ زور

وذكره ابن الأثير ج٨ ص ٢٤٥ في حوادث سنة ٥٠٠ فقال : وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمدالسراج البغدادي في صفر ، وهو مكثر من الرواية ، وله تصانيف حسنه ، واشعار لطيفة ، وهو من أعيان الزمان .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٥ ص١٩٤ فقال : قرأ بالروايات واقرأ سنين ، وسافر الى مصر والشام ، وسمع الحديث وصنّف المصنفات الحسان ، منها كتاب مصارع العشاق وغيره ، وكان فاضلاً شاعراً لطيفاً، نظم كتاب التنبيه وغيره ، ولم يمرض في عمره سوى مرض الموت .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ص١٦٨ فقال : قرأ القرآن بالروايات، وسمع الكثير من الاحاديث النبويات ،من المشايخ والشيخات ، في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعاته ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ،أديبا شاعرا ، حسن النظم .

وذكره ابن رجب في ذيله ج١ص١٠٠ فقال : سافر الى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام وسمع بدمشق من عبدالعزيز الكناني والخطيب وغيرهما. وسمع بطرابلس ، وتوجه الى الديار المصرية فسمع بها من أبي اسحاق الحبال ، وأبي محمد بن الضراب ،وخرج له الخطيب خمسة اجزاء معروفة ، تسمى السراجيات .

وكان أديبا شاعرا ، لطيفا صدوقا ، ثقة ، وقد أثنى عليه شجاع الذهلي ، وعبدالوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ، وقال : كان ثقة ، مأمونا عالما ، فهماً صالحا . كتب الكثير ، وصنف عدة مصنفات ، وكان قديما يستملي على أبي الحسن القزويني ، وابي محمد الخلاّل وغيرهما .

وقال القاضي عياض: سألت أبا علي بن سكرة عن جعفر السراج فقال: شيخ فاضل جميل ، وسيم مشهور يفهم ،عنده لغة وقراءات ، وكان الغالب عليه الشعر .

وذكره القاضي ابو بكر بن العربي ، فقال : ثقة عالم ، مقري. له أدب ظاهر ، واختصاص بالحب .

وقال السلفي : كان ممن يفتخر برؤيته وروايته لديانته ودرايته . وله

تواليف مفيدة ، وفي شيوخه كثرة ،واعلاهم اسنادا ابن شاذان .

وقال ابن النجار : كتب بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والادب ، وحدّث بالكثير على استقامةوسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر . وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ .وكان متدينا حسن الطريقة ، مع ظرفه ولطف أخلاقه .

وقال ابن الجوزي في المنتظم ج٩ ص١٥١ كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره مرض يذكر ، فمرض أياما وتوفي ليلةالاحد العشرين من صفر ودفن بالمقبرةالمعروفة بالأجمة من باب أبرز[١] ، وقيل : مات ليلة الاحد ٢١ صفر .كذا قال ابن ناصر والذهلي .

آثاره ومؤلفاته :

خلّف السراج كتباً قيمة منها(١) مصارع العشاق (٢) حكم الصبيان (٣) مناقب السودان[١] (٤) نظم كتاب المبتدأ (٥) نظم كتاب مناسك الحج (٦) نظم كتاب الخرقى(٧) نظم كتاب التنبيه لابي اسحاق الشيرازي في فروع الفقه الشافعي .

نماذج من شعره :

والسراج بالاضافة الى علمه الجم ، واحاطته الواسعة ، كان شاعرا مجيدا ، ذو ديباجة مرنة طيبة ،واسلوب مشرق أخّاذ ، طرق كثيرا من الابواب الشعرية ، وتنوّع في معظم انواع البديع ، وقد اثبتنا له نماذج تدلل على ذلك ، وتعطي صورةواضحة عن شعره كما توقفنا على بعض مزاجه الادبي ، واليك ما ذكره لهالسمعاني في المزيد :

حبّذا طيف سُليمى اذ طوى ... حذرالواشيالسُرى منذيطوى
وأتى الحي طروقاً وهم ... بين أجزاع زرود فاللوى
بتّ اشكو ما الاقيه الى ... طيفها الطارق من مسّ الجوى
أشكر الاحلام لمّا جمعت ... بيننا وهناً على رغم النوى

(١) اعتقد انه غلط مطبعي .
(١) في معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ : زهد السودان .

أيها العاذل دعني والهوى ليس مشغول ، وخالٍ بالسوا

وقوله :

حبذا نجد بلاداً لم نجد راحة للقلب في أرض سواها
فاذا ما لاح منها بارق هاج أشواقي أو هبت صباها
لست أنسى اذ سليمى جارة تبذل الود وتصفينا هواها
ثم لما شطّت الدار بها ورماها البين من حيث رماها
أرسلت طيف كرىً لكنه زارنا والعين قد زال كراها

وأورد له العماد في الخريدة ، قوله :

قضت وطراً من أرض نجد وامّت عقيق الحمى ُمرخىً لها في الأزمّة
وخبّرها الروّاد ان لحاجر حياً نوّرت منه الرياض فحنت
ولاح لها برق من الغور موهناً كشعلة نار للطوارق ُشبّت
فميّلن بالأعناق عند وميضه تراقص في أرسانها واستمرت
وغنّى لها الحادي فأذكرها الحمى وأيّامها فيه وساعات وجرة
وقد شركتني في الحنين ركائبي وزدن علينا رنة بعد رنة
أقول لركب مجهشين تطوّحوا وعزّ بهم ماء (ردوا ماء عبرتي)
ألا ليت شعري هل تعود رواجعاً ليالي الصبا من بعد ما قد تولت

وأورد له أيضا :

ومدّع شرخ شباب وقد عممّه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه يكفيه أن يكذب في لحيته

وقوله :

لله درّ عصابة يسعون في طلب الفوائد
يدعون اصحاب الحد... ث بهم تجللت المشاهد
طوراً تراهم بالصعيـ ـد وتارة في ثغر آمد
يتتبعون من العلوم بكل أرض كل شارد
فهم النجوم المُهتدى بهم الى سبل المقاصد

وقوله :

دع الدمع بالوكف ينكي الخدودا		فان الأحبة أضحوا خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات		فبدّلهم بالقصور اللحودا
دنت منهم نوب للردى		فافنت ضعيفهم والشديدا
دموع يكفكفهنّ الأسى		عليهم غزار تروّي الصعيدا
دجاهم وصبحهم واحد		وقد مزق الدود منهم جلودا

وقوله :

قُتل الذين بجهلهم		أضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من الا		يدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا		لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ		ـمبعوث من خير العشائر
والناقلون حديثه		عن كابر ثبت وكابر
لرأيت من بشع الضلا		ل عساكراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله		والله للمظلوم ناصر
سميتهم أهل الحديث		اولي النهى واولى البصائر
هم حشو جنات النعيم		على الأسرّة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم		عن حوضه ريّان صادر

وقوله :

يا ساكني الدير حلولاً به		يطربهم فيه النواقيس
قيسوا لنا القرب وكم بينه		وبين أيام النوى قيسوا

وقوله :

أفلح عبد عصى هواه		وفاق في دينه وكاسا
ولم يرح مدمناً لخمر		ينهل طاساً ويعل كاسا

وقوله :

يا من اذا ما رضيته حكماً		جار علينا في حكمه وسطا
قد مدح الله امّة جعلت		في محكم الذكر امّة وسطا

وكتب على الجزء الاول من كتابه مصارع العشاق ، قوله :

هذا كتاب مصــارع العشــاق ... صرعتهــم ايدي نوىً وفراق
تصنيف من لـدغ الفراق فؤاده ... وتطلّب الراقي فعزّ الــراقي

وقوله :

سقى اللّهقبراً حل فيه ابنُ حنبل ... من الغيث وسمياً على إثره ولي
على ان دمعـي فيه روّى عظامه ... اذا فاض ما لم يبل منها وما بلي
فلّله رب الناس مذهب أحمدٍ ... فان عليــــه ما حييت معوّلي
دعوه الى خلق القران كما دعوا ... سواه فلم يسمع ولم يتــأول
ولا ردّه ضرب السياط وسجنه ... عن السنّة الغراء والمذهبالجلي
ولما يزدهم ، والسياط تنوشـــه ... فشلّت يميـن الضارب المتبتـل
على قوله القرآن وليشهد الورى ... كلامكيارب الورى، كيفما تُلي
فمن مبلــغ أصـحابه انني به ... أفاخر أهل العلم في كل محفل
والقى به الزهاد كلّ مطلـــق ... من الخوف دنياه طـلاق التبتل
مناقبــه ان لم تكن عالمــاً بها ... فكشّفطروسالقوم عنهنواسأل
لقد عاش في الدنيا حميدا موفقا ... وصار الى الاخرى الى خيرمنزل
واني راجٍ ان يكون شـفيع من ... تولاه من شيخ ومن متــكهل
ومن حدث قد نوّر الله قلبـــه ... اذا سألوا عن أصله قال : حنبلي

وقوله :

بان الخليـــط فأدمعـــي ... وجـداً عليهـــم تسـتهل
وحدا بهــم حادي الفــرا ... ق عن المنـــازل فاسـتقلوا
قــل للـــذين ترحلّوا ... عن ناظري والقلب حلّــوا
ودمـــي بلا جـــرم أتيـ ... ـت غداة بينهــم استحلوا
ما ضــــر هم لـــو أنهلوا ... من ماء وصــلهم وعلّـــوا

وقوله :

وقفنا وقد شطت بأحبابنا النــوى ... على الدار تبكيهــا سقى ربعها المزن
وزادت دمــوع الواقفـين برسمها ... فلو أُرسلت سُفن بها جرتالسفن
ولم يبق صبر يستعان على النـوى ... به بعـد توديع الخليط ولا جفـن
سألنا الصبا لمـــا رأينـا غرامنـا ... يزيد بسكان الحمى والهوى يدنو

أفيك لحمل الشوق يا ريح موضع   فقد ضعفت عن حمل أشواقنا البدن

وقوله :

اذا كنتم تكتبـون الحـديث   ليلاً وفي صبحـكم تسـمعون
وافنيتم فيـه اعمـاركم   فأيّ زمـان به تعملـون ؟

المراجع : مرآة الجنان ج٣ ص١٦٢-١٦٣ ، شـذرات الذهب ج٣ ص٤١١-٤١٢ ، كشف الظنون ص ٤٩٢ ، ٩٥٧ ، ١٧٠٣ ، ١٨٣٣ ، بغية الوعاة ص٢١١ ، معجم المطبوعات ص١٠١٦ ، سـير النبلاء ج١٢ ورقـة ٥٢-٥٣ ، تأريخ الذهبي ١٧٧-٢ ، ١٧٨-١ ، معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ .

جعفر بن عيذون البغدادي

هو جعفر بن أبي علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون البغـدادي ، ذكره ابن بشكوال في الصلة ج١ ص١٢٧ فقال : سكن قرطبة ، روى عن أبيه وكان أديبا شـاعرا . ذكـرهالحميدي ، وقد أخذ عنـه ابو الوليد ابن الفرضي .

جعفر بن ظفر الـكاتب

المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو طالب جعفر بن ظفـر بن يحيى بن محمد بن هبيرة البغدادي الكاتب الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان جده وزير المنتقى ، وولي ابو طالب هذا النظر بواسط واعمالها.وكان أديبا فاضلا ، وتوفي وهو ناظر واسط سنة ٦١٠هـ ، ومن شعره :

مـن للفقـير تـودّه   والحـادثات تمـدّه
واذا تواضـع للغنـي   يقـول ماذا قصـده
ويظن جهـلاً أنـه   قد جاء يسـأل رفـده
فاترك مصـافاة امرىء   في فيـه يسـكن ودّه

قلت : في الثالث لحن في القـا فية .

جعفر بن عثمان التكريتي
المتوفى ٦٩٩هـ

ذكره الزركلي في الاعلام ج٢ ص١١٩ نقلا عن كتاب مختصر المستفاد فقال : شاعر عالم بالحساب والفرائض . من أهل تكريت في العراق ، في شعره رقة .

جعفر بن دوّاس الكتامي

هو ابو طاهر جعفر بن علي بن دوّاس الكتامي المعروف بقمر الدولة.

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال من أهل .... نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعرا رشيق الالفاظ ، عذب الايراد ، لطيف المعاني ، وله في الغناء وضرب العود طريقة حسنة بديعة . قدم بغداد واقام بها مدة في خدمة قسيم الدولة البرسقي ، وكان نديما له . ومن شعره :

ان صار مولاي ذا يسار فانني ذلك المقل
كالشمس ان زيدت ارتفاعا يقصر فيّ لها وظل

ومنه :

لما رأيت المشيب في الشعر الأسـ ـود قد لاح صحت : واحزني
هذا وحق الأله أحسبه أوّل خيط سدي من الكفن

ومنه :

أنا ممن اذا أتى صاحب الدار للكرا
تتجافى جنوبهم كل وقت عن الكرى

ومنه :

لا يظن العدو أن انحنائي كبر عندما عدمت شبابي
ضاع مني أعزّ ما كان مني فأنا ناظر له في التراب

ومنه :

تعجبت ذرّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سمل وما درت ذر ان الدرّ في الصدف

ومنه :

أجملي يا جمل اني رجل ما فيه قلبه
أويكن ذاك فاني قمر ما فيه قلبه

ومنه :

قلت لمن نادمني ليلة عند التداني نحّ قمصانك
فامتثل المرسوم من وقته فقلت عند الصبح قم صانك

قلت : شعر جيد منسجم فيه غوص • أقول : وهو غير جعفر الكتامي الذي ترجم له ابن خلكان في ج١ ص١١٣

جعفر بن قدامة الكاتب
المتوفى ٣١٩هـ

هو ابوالقاسم جعفرَ بن قدامةبن زياد البغدادي الكاتب الاديب الشاعر •

ذكره الخطيب في تاريخه ج٧ ص٢٠٥ فقال : هو احد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الادب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها ، حدّث عن أبي العيناء وحمادبن اسحاق الموصلي ، والمبرّد ومحمد ابن عبدالله بن مالك الخزاعي ونحوهم ، وروى عنه ابو الفرج الاصبهاني •

وذكره ياقوت في معجم الادباء ج٧ ص١٧٧ فقال : نقلت من خط أبي سعيد معن بن خلف البستي ، مستوفي بيت الزرّد والفرش السلطاني الملكشاهي ، بتولية نظام الملك قال :قال جعفر بن قدامة الكاتب :

إستمع بالله يا ابن الـ ـملك والنجدة منّي
يومنا في الحسن والبهـ ـجة قد جاز التّمني
فأزرني نفسك الحر ة أولا فاستزرني

ومن خطه قال : نقلت من خط عبدالرحمن بن عيسى الوزير لجعفر ابن قدامة :

كيف يخفى وان أتاني نهارا كسف الشمس بالجمال البهي
فكلا حالتيه يفضح سرّي وينادي بكل أمرٍ خفي
بأبي أحسن الأنام جميعاً تاه عقلي به وحق النبي

توفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخره سنة ٣١٩هـ .

نماذج من شعره :

وابن قدامة نظم الشعر المقبول والجيّد أحياناً ، وقد احتفظت بعض الكتب بشيء قليل منه ، واليك ما عثرنا عليه في بعض المراجع قوله عندما أخرج علي بن عيسى الوزير الى اليمن منفيا عام ٣١٠هـ :

أصبح الملك واهي الأرجاء ... وامور الورى بغير استواء
منذ نادت نوى علي بن عيسى ... واستمرت به الى صنعاء
فوحق الذي يميت ويحيي ... وهو الله مالك الأشياء
لقد اختلّ بعده كل أمرٍ ... واستبانت كآبة الأعداء
ثم صاروا بعد العداوة والله جميعا في صورة الأولياء
يتتالون كلهم في عليّ ... إنّه قد خلا من النظراء

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

لمّا غدوت وفي الحشا ... نار مضرّمة تشب
والفكر والاحزان مشحون بها جسم وقلب
انشدت ما قال ابن جهم وهو بالاشعار طب
أملقت بعدك يا علي ... ونالني ما لا أحب

وقوله فيه أيضا :

لما خلوت من الفوائد والمنافع والصلات
وعدمت في الاعياد ما ... عوّدت من كل الجهات
وبقيت فيها حائرا ... كالسفر ضلوا في الفلاة
ناديت يا سقيا ويا ... رعياً لعصر ابن الفرات
ملك أشم مسود ... رطب الانامل بالهبات
يعطي الرغيب ولا يمن ّ ولا ينغّص بالعدات

وقوله :

تسمّع (متّقبلك) بعض قولي ... ولا تتسللن مني لو اذا
اذا اسقمت بالهجران جسمي ... ومتّ بغصتي فيكون ماذا

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

يا ابن الفرات ويا كريـ ... ـم الخيم محمود الفعال
ضيّعت بعدك واطرحـ ... ـت وبان للناس اختلالي
وتغيرت - مذ غيرت ... احوالك الايام حالي
لهفاً أبا حسنٍ على ... أيامك الغر الخوالي
لهفاً عليها انّها ... بليت بأحوال بوالي

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٢ ص٢٨٩ وفيه ان وفاته عام ٣٠٨هـ ، الوافي للصفدي ج١١ ص٥٥ ، الاعلام ج٢ ص١٢١

جعفر جعيفران

المتوفى ٢٠٨هـ

هو ابو الفضل جعفر بن علي بن اصفر بن السري بن عبدالرحمن الأبناوي المعروف بجعيفران الموسوس، من مشاهير شعراء عصره •

ولد ببغداد وبها نشأ ، كذا ذكره ابو الفرج في الاغاني ج١٨ص ٦١ وقال : كان أبوه من ابناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر • وكان أديبا شاعرا مطبوعا ، وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه ، فقال الشعر الجيد •

قال علي بن العباس ، وذكر عبدالله بن عثمان الكاتب أن أباه عثمان بن محمد حدثه قال : كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال : استوجب العالم منّي القتلا • فقلت : ولم يا أبا الفضل فنظر اليّ نظرة منكرة خفت منها ، وقال : لما شعرت فرأوني فحلا • ثم سكت هنيهة وقال :

قالوا عليّ كذباً وبطلا ... اِني مجنون فقدت العقلا
قالوا المحال كذباً وجهلا ... أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف ، فخفت أن يؤذيه الصبيان ، فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب ، واكره ان تخرج على هذه الحال ، فرجع اِليّ وقال : سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم ،

وتتخوف مني مكافأتهم ، ثم انه ولى وهو يقول :

لست براضٍ من جهول جهلا　　ولامجازيه بفعل فعلا
لكن أرى الصفح لنفسي فضلا　　من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى • وحدثني علي بن العباس قال : حدثني علي بن رستم النحوي، قال حدثني سلمة بن محارب قال : مررت ببغداد فرأيت قوماً مجتمعين على رجل فقلت : ما هذا • فقالوا : جعيفران المجنون ، فقلت قل بيتا بنصف درهم، قال : هاته ، فأعطيته فقال :

لجّ ذا الهمّ واعتلج　　كل همّ الى فرج

ثم قال : زد ان شئت حتى ازيدك • وقال محمد بن جعفر النحوي : وغبر عني مدة ثم لقيني وقال : يا أباالحسن ما فعل أميرنا وسيدنا أبو دلف وكيف حاله • فقلت : بخير وعلى غاية الشوق اليك ، فقال : انا والله يا أخي اشوق ، ولكني أعرف أهل العسكروشرههم والحاحهم ، والله ما أراهم يتركونه من المسألة ، ولا يتركهم ولايتركه كرمه ان يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا ، فقلت دع هذاعنك وزره ، فان كثرة السؤال لاتضرّ بماله ، فقال وكيف : أهو أيسر من الخليفة ، قلت : لا : قال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ، ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا فقلت : هاته يا أبا الفضل ؛ فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغنّ قاسماً　　بأني لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لا تيانه　　ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله　　وأصفيته مدحتي والثنا
أبو دلف سيّد ماجد　　سني العطية رحب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو　　ن عمّهم بجزيل الحبا

قال : فابلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى ، فقال لي قد لقيته منذ أيام ، فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لي سر أيها الامير على بركة الله ، ثم قال لي :

يا معدي الجود على الاموال　　ويا كريم النفس في الفعال

قد صنتني عن ذلة السؤال بجودك الموفي على الآمال
صانك ذو العزّة والجلال من غير الأيام والليالي

قال : ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا ، سمعت عبدالله بن أحمد عم أبي رحمه الله يحدّث فحفظته ولا أدري أذكر له الاسناد أم لا ، قال كان جعيفران خبيث اللسان هجّاء ، لا يسلم عليه أحد ، فاطلع يوما في الحب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره ، فقال :

ما جعفر لأبيه ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير فكلهم يدّعيه
هذا يقول بنيّي وذا يخاصم فيه
والأمّ تضحك منهم لعلمها بأبيه

وحدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال : حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتاز بي جعيفران مرة فقال : أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني ، فقلت : سلق بخردل ، فقال اشتر لي معه بطيخا ، فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية ، فاقبل عليّ وقد غضب فقال:

سلقتنا وخردلت ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد وافر الأير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص ١٦٣ فقال : كان من أهل الفضل والادب ، ووسوس في اثناء عمره ، له أخبار وأشعار مستحسنة . ذكر خالد الكاتب قال : ارتج عليّ وعلى دعبل وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعا وهو قولنا : يا بديع الحسن حاشا . فقلنا ليس الا جعيفران الموسوس ، فجئناه فقال : ما تبغون ؟ قال خالد : جئناك في حاجة ، قال : لا تؤذوني فاني جائع ، فبعثنا فاشترينا له خبزا ومالحا ، وبطيخا ورطبا ، فأكل وشبع ، ثم قال لنا : هاتوا حاجتكم قلنا له قد اختلفنا في بيت وهو :

يا بديع الحسن حاشا

فقال : لك من هجر بديع

فقال له دعبل : فزدني أنا بيتا آخر فقال : نعم !

وبحسن الوجه عوذ تك من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي أنا بيتاً آخر ، فقال نعم :

ومن النخوة يستعـ ـفيك لي ذ ّل الخضوع

فقمنا وقلنا : نستودعك الله • فقال : انتظروا حتى ازودكم لي بيتا آخر :

لا يعب بعضك بعضاً كن جميلاً في الجميع

أخباره ونوادره :

ومن اخباره ما ذكره ابو العباس الأسدي قال : اخبرنا بعض أصحابنا قال : لقيت جعيفران فقلت له : تجيزلي بيت شعر ؟ قال نعم ، بدرهم صحيح قلت له نعم • قال هات ، فاعطيته الدرهم وانشدته :

وما الحب الا لوعة قذفت بها عيون المهى باللحظ بين الجوانح

ففكر ساعة ، ثم قال :

ونار الهوى تطفي عن القلب فعلها كفعل الذي جاءت به كف قادح

وانشد الحسن بن محمد بن حبيب لجعيفران :

بين السماح وعون فرق كبير وبون
للجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مطابخ بيض والعرض اسود جون

ومن أخباره : انه ظهر لابيه انه كان يختلف الى بعض سراريه فطرده ، وحج تلك السنة ، وشكاولده الى الامام موسى الكاظم ، فقال له الامام : ان كنت صادقا فليس يموت حتى يفقد عقله ، وان كنت قد تحققت ذلك منه فلا تساكنه في منزلك ، ولاتطعمه شيئا من مالك في مدة حياتك ، واخرجه عن ميراثك ، وسأل الفقهاء عن حيلة تخرجه عن ميراثه ، فدلوه على الطريق في ذلك ، واشهد عليه أبايوسف القاضي ، فلما مات أبوه أحضر الوصي للقاضي بينة عدو لا تشهد على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه ، فلم ير أبو يوسف ذلك ، وعزم على ان يورثه ، فقال الوصي : أنا أدفع

هذا عن الميراث بحجة واحدة ، فأبى ابو يوسف أن يسمع منه ، وجعيفران يقول : قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني فاستمهل الوصي الى غد ، وكتب في رقعة خبره وما قاله الامام موسى ، ورفعها لمن يدفعها الى القاضي ، فلما قرأها دعا الوصي فاستحلفه على ذلك ، فحلف باليمين الغموس ، فقال : تعال غدا مع صاحبك فحضر اليه ، فحكم أبو يوسف للوصي ، فلما أمضى الحكم وسوس جعيفران واختلط ، وكان اذا ثاب اليه عقله قال الشعر الجيد

وذكره ابو القاسم النيسابوري في كتابه (عقلاء المجانين) ص٨٨ مانصه: قال محمد بن جعفر الدينوري ، لقيت جعيفران الموسوس وقد جاء الى علي ابن اسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهرية ، وكانت له هيئة ، فوقف بين يديه فقال: اِعطني درهما فرماه الغلمان ونحوه ، فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا　　　أنك من غير بني هاشم

فقال علي بن اسماعيل : فضحني والله وهم بقتله ، ثم قال ياجعيفران ما تريد ؟ قال : درهما صحيحا ، ورغيفا حواري ، وفالوذجا ، فجيء بها وقعد وأكمه أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديثهم　　　يا هاشمي الأصل من آدم

وقال عبدالله بن عثمان : أبطأ عنا جعيفران يوما ، ثم عاد الينا وهو عريان يشتم والصبيان يرمونه بالحجارة ، فسلم علي وقال يا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني　　　مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون　　　وفرعون باقبال
وما ذاك على حق　　　ولكن هيبة المال

قلت : أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم أنك شاعر ، فقال :

رأيت الناس يدعوني　　　بمجنون على عمد
وما بي اليوم من حسن　　　ولا لبس ولا عقد
ولو كنت كقارون　　　ووالي رحبة الجند
رأوني راجح العقل　　　جميلاً حسن القد
وما ذاك على حق　　　ولكن هيبة النقد

رأيت الناس يرموني · بوسواس لأيامي
وما كنت أخا موق[1] قديما قبل تهيامي
ولكني أرى ذاك لا دقاعي واعدامي
ولو كنت أخا ملك واسراج والجام
اذا اكرمني الناس ولم ارم بالمام
وكانوا كل أوقات يباهون باكرامي

وقال محمد بن مهدي الكاتب : أتى جعيفران الى بعض الولاة وهو يأكل فدعي الى طعامه فأكل معه ، فلما كان من الغد حجب فقعد على الباب ثم كتب له شعرا :

عليك اذن فانا قد تغذينا لسنا نعود فقد كنا تسقينا
بأكلة سلفت انقت حرارتها ماذا بقلبك قد صمنا وصلينا

وانشد له ابو العباس الاسدي قوله :

يا واعد الوعد ليس ينجزه اف لمن لا يتم ما وعدا
اف لمن لا يزال صاحبه في تعب من عذابه أبدا
أكل طول الزمان أنت اذا جئتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا

وله أيضا :

لا تيأسن ان كنت ذا فاقة تتعب في نزر من الرزق
بينا الفتى في شر أحواله صاحب خلقان على الطرق
صار أميراً ان ذا عبرة وقدرة لله في الخلق

وذكر ابن أبي خالد قال كان بعض أصحابنا لقي جعيفران فقال له: مصراع بيت ان اتمته فلك درهم • قال هات قال « ألا عجزت عن الصبر العقول » فقال بالبداهة « لان سبيله مر ثقيل » هات الدرهم •

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٨ نقلاً عن عبدالله بن سليمان الكاتب عن أبيه قال : كنت ليلة أشرف من سطح داري على دار جعيفران ، وهو فيها وحده ، وقد تحركت عليه السوداء ، وهو يدور في الدار طول

(١) الموق : الحمق في غباوة •

ليله ويقول :

طاف به طيف من الوسواس	نفرّ عنه لذّة النعاس
فما يرى يأنس بالأناس	ولا يلذ عشرة الجلاس
فهو غريب بين هذي الناس

ولم يزل يرددها حتى أصبح ، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة . وعنه قال: غاب عنّا أياما ، وجاءنا عريانا ، والصبيان خلفه ، وهم يصيحون يا جعيفران يا خرافي الدار ، فلما بلغ إليّ وقف عندي ، وتفرقوا عنه ، فقال يا أبا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني	بمجنون على حال
ولكن قولهم هذا	لا فلاسي واقلالي
ولو كنت أخا وفر	رخيّاً ناعم البال
رأوني حسن العقل	أحل المنزل العالي
وما ذاك على خير	ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : تقدر على أن تغير القافية ؟ قال : نعم : ثم قال بديهة :

رأيت الناس يرموني	أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح	مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس	ونازع صفوة الكاس
فتى حرّ صحيح الود	ذا برّ وايناس
وان الخلق مغرور	بأمثالي واجناسي
ولو كنت أخا مال	أتوني بين جلاّسي
يحيئوني يحيّوني	على العينين والراس
ويدعوني عزيزاً غير	أن الذل افلاسي

ثم قام ليبول ، فقال بعض من حضر : أي معنى في عشرتنا لهذا المجنون العريان ؟ والله ما نأمنه وهو صاح ، فكيف وهو سكران ؟ ففطن جعيفران لقوله ، فخرج وهو يقول :

وندامى أكلوني	إذ تغيّبت قليلا

زعموا أنـي مجنـو　　ن أرى العُري جميلا
كيف لا أعرى وما ابـ　　ـصر في الناس مثيلا
باسطاً للجود كفا　　قائلا خيرا فعولا
انني أهوى كرام الـ　　ـناس لا أهوى البخيلا
ان يكن قد ساءكم قر　　بي فخلوا لي السبيلا
وابتغوا غيري بديلا　　لكم مني بديلا
واتموا يومكم سر　　كم الله طويلا

قالوا فرفقنا به ، واعتذرنا اليه وقلنا له : والله ما نلتذ الا بقربك ، وأتيناه بثوب لبسه ، واتممنا يومنا ذلك معه .

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص ٣٨٢ فقال : حدثني أحمد بن ابراهيم القمي عن أحمد بن يوسف الكاتب قال : كنت عند أبي دلف اذ دخل آذنه فقال : جعيفران الموسوس بالباب ، فقال أبو دلف : ومالنا وللمجانين ؟ أو قد فرغنا من الاصحّاء ؟ قال أحمد : فقلت : هو والله ظريف حلو الشعر . قال : فليدخل اذن . فدخل ، فلما وقف بين يديه انشأ يقول :

يا اكرم الأمّة موجودا　　وافجع الأمة مفقودا
لما سألت الناس عن واحد　　اصبح في العالم محمودا
قالوا جميعا : انه قاسم　　أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم　　أصبحت في الامة معبودا
لازلت في نعمى وفي غبطة　　مكرّماً في الناس معدودا

قال أحمد : فنظر اليّ ابو دلف وقال : صدقت والله . ليت أصحاب الشعر قالوا مثل هذا . فأمر له بألف درهم وخلعة . قال جعيفران : أما الخلعة فاخرج بها ، وأما الألف فتأمر القهرمان ان يعطيني كلما جئت خمسه ، فاني أخاف ان يسرق مني أو أطرحه . قال : يا فلان ، اقبض من الخازن ألفاً ، وادفع اليه كلما جاءك خمسة ، فاذا نفذ الألف فاقبض مثله وأجره على الرسم في الخمسة التي يأخذها كلما جاءك ، لا تقطعها عنه حتى يقطع بيننا وبينه الموت ، فنظر الى أحمد فقال :

يمـوت هـذا الفتى تراه[١] وكـل شـيء لـه نفـاد
لـو كان شـيء لـه خلـود خلّـد ذا المفضل الجـواد

قال : ووقف جعيفران يوما بالكوفة ونادى : اضيفونا • فلم يجبه احد، قال : فاخرج خمسة دراهـم وقال لرجل : ابتع لي تمراً وهات لي جرة ماءوباريه[٢] ففعل الرجل فقال له: ابسط الباريه واطرح عليها التمر وضع الماء • ونادى جعيفران يقول : يا أهل الكوفة سألتكم القرى فلم تقـروني فهلمّوا الآن فاطعموا ، وانشأ يقول :

لو نازل الله خلقـاً في بريته نازلت ربّي في الخلق الذين أرى
وقلت من عجبي مما أرى بهـم لأي شيء إلهي يصلحون أولا[٣]

وذكره السندوبي في هامشه على البيان والتبيين ج٢ ص٢٥٣ فقال : كان والده من ابناء الجند الخراسانية،وكان أديبا شاعرا مطبوعا • ولد ببغداد ونشأ بالكوفة ، وغلبت عليه المـرة السوداء، فاختلط وبطل في أكثـر أوقاته ، ومعظم أحواله ، فاذا أفـاق ثاب اليه عقله ، واستقام له رشده ، وحسن طبعه • وقال الشعر الجيّد •

توفي على ما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ عام ٢٠٨هـ •

جعفر بن الفضل بن حنزابه

المتولد ٣٠٨هـ والمتوفى ٣٩١هـ

هو ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، سياسي أديب شاعر •

ولد ببغداد لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨هـ ونشأ بها على أبيه وكان وزيرا للمقتدر العباسي •

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ فقال : نزل مصر وتقلد الوزارة لاميرها كافور ، وكان أبوه وزير المقتدر بالله • سمع من جماعة

(١) رويت في الاغاني : يموت هذا الذي أراه ، وفي غيره : هذا الذي تراه•
(٢) البارية : الحصير المنسوج •
(٣) يبدو أن أولا اسم اشارة قصر مدّه ، والمعنى : الهي لاي شيء هؤلاء يصلحونه •

من اعلام الحديث .

ذكر لي محمد بن علي الصوري : ان وفاته كانت قبل سنة تسعين وثلثمايه‌هـ . وقال عبدالله بن سبعون القيرواني : انما توفي في احدى وتسعين وثلثمائة ، وذكر بعض المصريين انه توفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٩١هـ . ومن شعره :

من أخمل النفس أحياها وروحها[١]   ولم يبت طاوياً منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها   فليس ترمي سوى العالي من الشجر[٢]

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٣ نقلا عن السلفي فقال : كان من الثقات مع جلالته ورياسته .

وقال : لما مات كافور وزر لابي الفوارس أحمد بن الاخشيد ، فقبض على جماعة من أرباب الدولة ، وصادر يعقوب بن كلس فهرب الى الغرب ، ورد على أبي عبيد ، وكان قد أخذ منه أربعة آلاف دينار ، ثم ان ابن خنزابه لم يقدر على رضا الاخشيد فاختفى مرتين ونهبت داره ، ثم قدم أمير الرملة الحسن بن عبدالله بن طغج وغلب على الامور ، فصادر الوزير ابن خنزابه وعذبه فنزح الى الشام ، ثم انه بعد ذلك رجع الى مصر ، وممن روى عنه الحافظ عبدالغني بن سعيد ، وكان الوزير في أيامه ينفق على أهل الحرمين من الاشراف وغيرهم ، واشترى دارا الى جانب المسجد من أقرب الدور الى القبر الشريف ليس بينها وبينه الا الحائط ، وأوصى ان يدفن فيها ، وقرر عند الأشراف ذلك فأجابوه ، فلما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرج الاشراف من مكة وحملوه وسعوا به وطافوا ووقفوا به بعرفة ، ثم ردوا به الى المدينة ،ودفنوه في الدار التي اشتراها ، وحضر جنازته القاضي الحسين بن علي بن النعمان وقائد القواد وسائر الاكابر .

وقال المسبحي : لما غسل جعل في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي (ص) كان ابتاعها بمال عظيم ، وكانت عنده في درج مختوم الاطراف بمسك وأوصى ان تجعل في فيه اذا مات ، ففعل ذلك .

(١) وفي الفوات : روحها .
(٢) وفي الفوات : فليس تقصف الا عالي الشجر .

وقال الشريف محمد بن أسعد الحراني المعروف بالنحوي : كان الوزير يهوى النظر الى الحشرات من الافاعي والحيّات والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا المجرى ، وكان في داره التي تقابل دار السكاكي قاعة لطيفة مرخمة فيها تلك الحيات ، ولها قيم وفراش وحاوٍ يستخدمون برسم نقل تلك الحياة وحطّها ، وكان كل حاوٍ بمصر يصيد ما يقدر عليه من الحيّات ويتناهون في ذوات العجب من أجناسها ، وفي الكبار ، وفي الغريب منها ، وكان يثيبهم على ذلك أجل الثواب ويبذل لهم الجزيل ، حتى يجتهدوا في تحصيلها ، وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ، ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في تلك السلل ، ويطرحونه على ذلك الرخام ، ويحرشون بين الهوام ، وهو يستعجب من ذلك ويستحسنه ، فلما كان ذات يوم انفذ خلف ابن المدبر الكاتب ، وكان من كتاب أيامه ودولته ، وهو عزيز عنده ويسكن جواره ، فانفذ يقول له في رقعة : انه لما كان البارحة وعرض علينا الحيّات والحشرات ، الجاري بها العادات ، انساب منها الحية البتراء ، وذات القرنين الكبرى والعقربان الكبير وأبو صوفه ، وما حصلوا لنا الا بعد عناء طويل ، وبعد مشقة وجملة بذلناها للحواة ، ونحن نأمر الشيخ وفقه الله تعالى بالتوقيع الى حاشيته بصون ما وجد منها الى ان ينفذ الحواة بردها الى سللها ، فلما وقف ابن المدبر عليها قلب الرقعة وكتب : أتاني أمر سيدنا الوزير أدام الله تعالى نعمته ، وحرس مدته ، بما أشار اليه من أمر الحشرات ، والذي اعتمد عليه في ذلك ، ان الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو أو أحد من أولاده في الدار والسلام .

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص٣٢٩ فقال : سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلسا من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به اغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطني الى مصر فنزل عنده وخرّج له مسندا ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدّث عنه الدارقطني وغيره من الاكابر .

وذكره ابن خلكان ج١ ص١١٠ فقال : كان عالما محبا للعلماء ، حدث عن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، والحسن ابن أحمد بن بسطام ، والحسن بن أحمد الداركي ، ومحمد بن عمارة ابن حمزة الاصبهاني . وكان يذكر انه سمع من عبدالله بن محمد البغوي مجلسا ، ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به اغنيته ، وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير ، وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابوالحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وله تواليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك .

توفي بمصر يوم الاحد ثالث عشر صفر ، وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٣٩١هـ وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمان ، ودفن بالقرافة الصغرى وتربته بها مشهورة وذكر كحالة في معجم المؤلفين في ج٢ ص١٤٢ انه نقل الى المدينة المنورة فدفن بها في داره بجوار المسجد النبوي الشريف .

المراجع : الوافي للصفدي ج١١ ورقة ٥٢ ، أعيان الشيعة ج١٦ ص ٨٨ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٤٨١ ، تأريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ ، فوات الوفيات ج١ ص٢٠٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٣٢٩ ، ابن خلكان ج١ ص ١١٠ ، سير النبلاء -خ- ، النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٠٣ ، حسن المحاضرة ج١ ص١٩٩ ، تأريخ دمشق لابن عساكر -خ- ، تذكرة الحفاظ ، ابن الاثير ج٧ ص٢١٢ ، معالم العلماء : لابن شهر اشوب ص٣٢ ، معجم الادباء ج٧ ص ١٦٣-١٧٧ .

جعفر المتوكل على الله

المتولد ٢٠٦هـ والمقتول ٢٤٧هـ

هو ابوالفضل جعفر بن محمد (المعتصم) بن هارون الرشيد العباسي ، الملقب بالمتوكل على الله .

ولد ببغداد عام ٢٠٦هـ وبهانشأ ، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه اخوه الواثق يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ وامه ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع .

ذكره المسعودي في مروج الذهب ج٤ ص ٨٦ فقال : ولما أفضت الخلافة

الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون ،وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة ، واظهار لباس ثياب الملحمة ، وفضل ذلك على سائر الثياب ، واتبعه من في داره على لبس ذلك ، وشمل الناس لبسه ، وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله ، واصطنع الجيد منها لمبالغة الناس فيها ، وميل الراعي والرعية اليها ، فالباقي في أيدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية ، وهي نوع من ثياب الملحم، نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع •

وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها ، من استقامة الملك ،وشمول الناس بالأمن والعدل ، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ، ولا بتركه وامساكه بالبخل ، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه الا المتوكل ، فانه السابق الى ذلك والمحدث له ، واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الاغلب من خواصه واكثر رعيته ، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا إفضال ، أو يتعالى عن مجون وطرب •

وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه ، واقربهم منه واكثرهم تقدّماً عنده ، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ، ويخاف شره ، وكان له نصيب من العلم ، ومنزلة من الادب ، وألّف كتابا في أنواع من الادب ترجمه بكتاب (البستان) •

وقد تبسط المسعودي في ترجمته وذكر اخباره ، وقد ذكر المؤرخون أنه نقل مقر الخلافة من بغداد الى دمشق فاقام بها شهرين فلم يطب له مناخها ، فعاد واقام في سامراء الى ان اغتيل فيها ليلا باغراء ابنه (المنتصر) • وقد هجاه الشعراء للؤمه وهدمه قبر الامام الحسين السبط (ع) وحرثه واجراء الماء عليه وذلك عام ٢٣٦هـ وقد كثرت الزلازل في أيامه فعمر بعض ما خربت • وكان يبغض عترة الرسول الاعظم (ص) وينصب لهم العداوة ، وقد عذبهم وطاردهم ونكل بهم •

قتل ليلة الاربعاء لثلاث ساعات خلت من الليل ، وذلك لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ •

ومن شعره برواية الصفدي في الوافي قوله :

صبرت على ذّل الهوى لمغاضب فزاد لذّلي عزّة وتجنبا
اقلب طرفي في الجميع فلا أرى نظيراً لمن أهوى وان كان مذنبا

وأقبل مرّة على ولده المنتصر فلم يقم له الى ان قرب منه ، وكان قد ولاه العهد ، فقال :

هم سمنّوا كلباً ليأكل بعضهم ولو أخذوا بالحزم ماسمنّوا الكلبا

وشعر المتوكل كثير وهو غير مرضي ، كقوله يرثي والدته :

ان وجدت اليوم حقا فوق وجد العالمينا
رحم الله عجوزا تركت شخصا حزينا

وله فيها مرثية ، ومنها بيت مختار وهو :

تصبّرت لما فرق الدهر بيننا وعزّيت نفسي بالنبي محمد

المراجع : تأريخ بغداد ج٧ ص١٦٥ ، النبراس ٨٠ـ٨٥ ، ثمار القلوب ١٤٩ ، تأريخ اليعقوبي ج٣ ص٢٠٨ ، ابن الاثير ج٧ ص١١ و٢٩ ، الطبري ج١١ ص٢٦ و٦٢ ، مروج الذهب ج٢ ص٢٨٨ ، تأريخ الخميس ج٢ ص٣٣٧، الدول الاسلامية ص٢٠ ، الاعلام ج٢ ص١٢٢

جعفر بن محمد العضل
كان حيا ٤٢٠هـ

هو ابوالقاسم جعفر بن محمد الاسكاف الكرخي البغدادى المعروف بالعضل •

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان مختلطا بالشعراء وأهل الادب ، وكان يمدح عضدالدولة ويأخذ الجائزة • وله مع هذه الحالة معيشة في سوق الأساكفة وصناعة فيها بيده، وبضاعة في الشعر بحيث تسلم من الكسر واللحن • وكان أكثر زمانه منقطعا الى أبي الخطاب ابن عون، ومهيار الديلمي ، والجهرمي، والمطرّز، ومن جرى مجراهم ، ويكثرون ممازحته وطرحه فيما يعسر عليه من البديهة ، وله معهم حكايات كثيرة ،

وكان يخطب في الاملاكات ، ويؤذن في مسجد بالكرخ ، وقد قارب الثمانين واستوفاها • ومن شعره :

لوثوت في المــزن راحتـــه سال من أرجـــائه الــذهب

ومنه أيضا :

أهلاً وسهلاً بغـــرة العيـــد ومرحباً بالمـــدام والغيـــد

فاشرب على حســـنه وبهجتــه مـــع فاتن باللحظ والجيـــد

جعفر بن محمد التهامي

هو ابو محمد جعفر بن محمـد بن اسماعيل بن أحمد بن ناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم[١] بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحســن بن الحســن بن علي بن أبي طالب (ع) التهامي المكي البغدادي • من مشاهير شعراء عصره •

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : دخل بغداد ومدح بها ، وروى عنه ابن السمعاني وقال : كان شاعرا يمدح الاكابر ، الا انه كان في رأسه دعاوى عريضة خارجة عن الحدّ ، فجرى يوما حديث ثعلب النحـــوي وتبحرّه في اللغة ، فقال ومن ثعلب : أنا أفضل منه ، وانشدني لنفسه :

مالي بمن جرّ حتفي طرفه قبل كانت غراما لقلبي نظـرة قبـل

مادّل ناسك شوقي دّل غايته ولا أفادت فؤادي الاعين النجل

ولا دعاني الى لميـاء لثم لمـــاً ولا أطال وقـــوفي باكيا طلل

وانما الحب أعراض اذا عرضت لعاقل عاقـــه عن لبّه خبـــل

وانشدني لنفسه أيضا :

أما لظـــلام ليلي من صـباح أما للنجـــم فيـــه مـن براح

كأن الافق سد فليس يرجـى لـــه نهج الى كل النـــواحي

فأن الشمس قد مسخت نجوماً تســـير مسير أذواد طـــلاح

كأن الليـــل منفـــي طـــريد كأن الليـــل بات صريع راح

كأن بنـــات نعش متن حزنا كأن النسر مكســـور الجناح

---

(١) في انباه الرواة : بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم •

خلوت ببيت بشي فيه اشكو ... الى من لا يبلغني اقتراحي
وكيف أكف عن نزوات دهري ... وقد هبت رياح الارتياح
وان بعيد ما أرجو قريب ... سيأتي في غدوّي أو رواحي

قلت : رأيت بعض الافاضل قد كتب على هامش النسخة ان هذه الابيات لابي نصر بن الخرجين الحلبي ، والظاهر ان ذلك صحيح ، لان هذا النفس غير النفس الذي في الابيات الاولى •

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٢٦٦ فقال : كان عارفا بالنحو واللغة ، شاعرا يمتدح الاكابر ، طالبا لرفدهم • رحل من الحجاز الى العراق ، وجاب الآفاق • ودخل خراسان واقام بها مدة ، ثم عاد الى العراق ، ودخل واسط ، وسار عنها الى أرض فارس ، ولم يعلم له خبر بعد ذلك •

وذكره ابن مكتوم في التلخيص ص٤٧ ، والسيوطي في بغية الوعاة ص٢١٢ ولم يزيدا على ما مر •

جعفر بن محمد الحسيني
كان حيا ٦٨٠هـ

هو جعفر بن محمد بن عبدالعزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان ابن أدريس بن يحيى الحسيني ، ينتهي نسبه الى الامام الحسين عليه السلام • شاعر أديب •

ذكر له ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٦ نقلا عن الشيخ أثيرالدين مقطوعة بروايته ، قوله :

لا تلمنا اِذ رقصنا طربا ... لنسيم هبّ مِنْ ذاك الخبا
طبق الأرض بنشر عطرٍ ... فيه للعشاق سرّ ونبا
يا أُهيل الحي من كاظمة ... قد لقينا من هواكم نصبا
قلتم جز لترانا بالحمى ... وملأتم حيّكم بالرقبا
ليس اخشى الموت في حبكم ... ليس قتلي في هواكم عجبا
اِنما أخشى على عرضكم ... أن يقول الناس قولاً كذبا
استحلّوا دمه في حبهم ... فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

توفي بعد عام ٦٨٠هـ •

جعفر بن مكي البغدادي

المتولد ٥٧٣هـ والمتوفى ٦٣٩هـ

هو ابو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد البغدادي ، ذكره السبكي في الطبقات ج٥ ص ٥٤ فقال :

قرأ الخلاف والأصلين ، واشتغل بالأدب ، وسافر الى الموصل ، تفقه عند أبي حامد بن يونس ، ثم ورد الى بغداد وأقام بالنظامية ، ثم مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله وتسامت درجته الى أن صار حاجبا . قال ابن النجار : سألته عن مولده فقال يوم عاشوراء سنة ٥٧٣هـ وتوفي يوم الاثنين ثالث صفر سنة ٦٣٩هـ .

وذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : حفظ القرآن في صباه ، وقرأه على جماعة من الشيوخ بالروايات ، ثم قرأ الفقه للشافعي والخلاف والاصولين ، وطرفاً صالحاً من المنطق والعلوم القديمة ، واشتغل بالادب اشتغالا تاما ، وسافر الى الموصل واقام بها عند ابي حامد بن يونس الفقيه يقرأ عليه ، ثم عاد الى بغداد واقام بالنظامية ، واثبت في شعراء الديوان ، وكان ينشد في مجالس الوزراء ، وخدم في المخزن في عدة اشغال ، ورتب على البريد ، ونادم الامام الناصر ، وكان حسن المفاكهة ، مليح النشوار ، ثم عزل من البريد ورتب حاجبا بالديوان ، ثم ارتفع ورتب حاجبا بباب المراتب . ومن شعره :

الهي يا خير الموالي وخير من　　　تمدّ اليه الراح عند سؤال
قطعت رجائي عن سواك لانني　　　رجوتك اذ كنت العليم بحالي
ومن يك في كل الامور مفوضا　　　اليك فقد حاز المنى بكمال

وقوله :

لا أوحش الله ممن لا أرى أحداً　　　من الأنام اذا ما غاب يخلفه
اشبهت يعقوب في حزني لفرقته　　　وشدّة الشوق لما بان يرسفه
عليك مني سلام الله ما عبثت　　　يد النسيم بغصن البان تعطفه

وله في الخليفة الناصر العباسي قصائد ومدائح مطوله .

جعفر بن ورقاء الشيباني
المتولد ٢٩٢هـ والمتوفى ٣٥٢هـ

هو ابو محمد جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء بن صلة بن المبارك ابن صلة بن عمير بن جبير بن شريك بن علقمة بن حوط بن سلمة بن سنان بن عامر بن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكامة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، المعروف بالشيباني(١) شاعر أمير معروف .

ولد بسامراء عام ٢٩٢هـ وبها نشأ . ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان من بيت امرة وتقدم ، وكان قد تقلّد الاعمال في الكوفة سنة ٣١٦هـ .

ذكره الشيخ النجاشي في رجاله فقال : أمير بني شيبان بالعراق ووجههم ، وكان معظماً عند السلطان ، وكان صحيح المذهب له كتاب في امامة امير المؤمنين وتفضيله أهل البيت عليهم السلام ، سماه : حقائق التفضيل في تأويل التنزيل ، اخبرنا الحسين بن عبيدالله قال : حدثنا ابو أحمد اسماعيل بن يحيى بن أحمد العبسي ، قال : قرأته على الامير أبي محمد .

وذكره ابن الاثير في الكامل ج٦ ص١٧٦ في حوادث سنة ٣١٢هـ فقال: في هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة وسبب ذلك انه اطلق من كان عنده من أسرى الحجاج ، وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج جماعة من أصحاب السلطان في ستة آلاف رجل فلقي أبو طاهر جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينا هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة ، الخبر .

(١) هكذا ساق نسبه الشيخ النجاشي في رجاله ، وتبعه العلامة الحلي وابن داود في رجاليهما .

وذكر أيضا في حوادث سنة ٣٢٥هـ ان محمد بن رائق وهو أمير الامراء ببغداد ، أشار على الراضي الخليفة بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبدالله ابن البريدي ، وكان قد عظم أمره في الاهواز واستبد بها فان أجاب الى ما يطلب منه والا كان قصده ، ومحاربته قريبا عليه فانحدر الراضي وابن رائق نحو الاهواز وارسل اليه ابن رائق في معنى تأخير الاموال وافساد الجنود وحملهم على العصيان فان حمل المال وسلم الجند أقر على عمله ، والا قوبل بما يستحق ، فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز بثلثمائة وستين ألف دينار مقسطة ، وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه فقبل ذلك منه . فأما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، وأما الجيش فان ابن رائق انفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس لقتال ابن بويه فلما وصل جعفر الى الاهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ، ولما عاد سار الجيش مع البريدي الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدة أيام . ثم ان البريدي أمر الجيش فطالبوا جعفرا بمال يفرّقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل ، فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن أرسلك ، وانما العجب منك كيف جئت بغير شيء ، فلو ان الجيش مماليك لما ساروا الا بمالٍ ترضيهم به . ثم أخرجه ليلاً وقال : انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا .

وذكره في حوادث سنة ٣٢٦هـ فقال : وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي العقدة ، وكان القيّم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدد من فودي من المسلمين ٦٣٠٠ من بين ذكر وانثى ، وكان الفداء على نهر البدندون . ومن ذلك يعلم ان الامراء والخلفاء كانوا يعدونه لكل مهم من تسلّم الجيوش ومفاداة الاسرى وغير ذلك .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلا أديبا مصنفا وكان أمير بني شيبان ، وله مع سيف الدولة مكاتبات .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٦ ص٢٨٤ وسرد الاقوال التي

مرت ، وقال : توفي في شهر رمضان سنة ٣٥٢هـ .

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ص٢٠٥ فقال : كان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وتقلد عدة ولايات وكان شاعرا كاتبا ، جيد البديهة والرواية ، وكان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنه عن حفظه ، وكان بينه وبين سيف الدولة مكاتبات بالشعر والنثر مشهورة .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة ج٣ ص٢١٣ في حوادث سنة ٣١٣هـ،

نماذج من شعره :

وابن ورقاء نظم الشعر وكان سهلا عليه طبعا ، ومنه قوله :

قالوا : تعزّ لقد اسرفت في جزع   فالموت كأس عميم مرّ مشربه
فقلت : ان عزائي والفقيد معا   بانا فما أنا مشغول بمطلبه
قالوا : فعينك احميها فقد رمدت   من فيض دمع ملّث القطر مسكبه
فقلت : مالي فيها بعده أرب   هل يحفظ المرء شيئا غير مأربه
ما كنت أذخرها الا لرؤيته   وللبكاء عليه ان فجعت به

وقوله برواية الصفدي :

الحمد لله على ما قضى   في المال لما حفظ المهجة
ولم تكن من ضيقه هكذا   الا وكانت بعدها فرجه

وقوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) :

رأس ابن بنت محمد ووصيه   للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع   لا جازع منهم ولا متخشع
كحلت بمنظرك العيون عماية   وأصم رزؤك كل اذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرىً   وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت أنها   لك تربة ولخط قبرك موضع(١)

وكتب ابو فراس الحمداني الى أبي محمد جعفر بن ورقاء وجعله حكماً بينه وبين أبي أحمد عبدالله بن محمد بن ورقاء فقال :

إنّا اذا اشتدّ الزمان   وناب خطب وادلهم

(١) هذه الابيات ذكرها السماوي في الطليعة ولم يشر الى المرجع الذي أخذها منه .

ألقيت بين بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ف وللندا حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم
قل لابن ورقا جعفر حتى يقول بها علم
اني وان شط المزار ولم تكن دار امم
أصبو الى تلك الخلا ل واصطفى تلك الشيم
وألوم عادية الفراق وبين أحشائي ألم
ولعل دهرا ينثني ولعل شعبا يلتئم
هل أنت يوما منصفي من ظلم عمك يا ابن عم
أبلغه عني ما أقول فأنت من لا يتهم
اني رضيت وان كرهت أبا محمد الحكم

فكتب أبو محمد جعفر بن ورقاء مجيبا له :

أنتم كما قد قلت بل أعلى واشرف يا ابن عم
ولكم سوابق كل فخر واللواحق من أمم
لم يعلُ منكم شاهق فوق الشوامخ والعلم
إلاّ ولاحقه يلوح على ذراه كالعلم
ودعوت شيخك وابن عمك جعفر فيما أهم
من حلو قولك حين قلت وجود ما قد قال عم
فقضى عليه وقد قضى بالحق لما أن حكم
في دهرهم وزمانهم ولهم قديم في القدم
ليسوا كمن لن يبلغوا العلياء إلاّ بالرمم
هذا قضائي ان نحا للحق عمّي والتزم
احسنت والله العظيم نظام بيتك حين تم
فيما ذكرت به السيوف وما ذكرت به النعم
وشكوت أشواقا الي يحس قلبك بالألم
أفديه قلبا عاليا فوق الفضائل والهمم
قد فاض فيضا بالسما ح وقد تدفق بالكرم

فســـيول جـدواه تدفـ ـقهـا الشهامة عن ضـرم
ولقـد بـدا متنعمـاً يا طيـب ذلك في النعـم
وأزل لـي مـن بـرّه أزكـى وأطيب ما قسـم
فـلا شـكرن صـنيعه حتـى تغيبني الرجـم

وقوله :

ولمـا عبثـن بأوتارهـن[1] قبيـل التبلـج ايقظنني
حبسن البهـوم[2] واتبعنهـا بنقـر المثـاني فهيجنـني
عمـدن لاصـلاح أوتارهـن فاصـلحنهن وافسـدنني

وقوله :

هززتك لا أني علمتـك ناسـياً لحقيّ ، ولا أني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه الى الهز محتاجا وان كان ماضـيا

جعفر بن يوسف البغدادي

هو ابو الفضل جعفر بن يوسف بن عبدالله البغدادي الشاعر ، الملقب منتجب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاعرا أديبا له شعر حسن ، مما ينسب اليه :

أما لظـلام هجركم انبـلاج أمـا لمريض حبـكم عـلاج
أما لزمـان وصلكم معـاد أما لعنـان عطفكم معـاج

ومنها :

فسرتم والدموع لها انسـكاب وبنتم والفـؤاد لـه انزعـاج

جلال الدين بن صدقة
المتوفى ٥٢٢هـ

هو الوزير ابو علي جلال الدين بن صدقة وزير الخليفة المسترشد العباسي .

---

(١) في الوافي : بعيد انهن .
(٢) وفيه : حبسن النجوم .

ذكره ابن الاثير في ج٨ص٣٢٧ فقال : كان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، متواضعا محبا لاهل العلم ،مكرما لهم ، وله شعر حسن فمنه في مدح المسترشد بالله :

وجدت الورى كالماء طعماً ورقة وان أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا وان امير المؤمنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى لقلت من الاِعظام جل جلاله

جمال الدين الانباري

كان حيا ٧٥٠هـ

هو القاضي جمال الدين الانباري الشهيد ، الامام في الترسل والنظم • له مسائل في الفرائض بحثته عليها ، اشتغل على أحمد بن علي البابصري ولازمه مدة ، والشرف بن سلوم قاضي حربي ، وعلى الاواني الفرضي قاضي اوانا ، والشيخ سعيد الحضيني وخلق ،وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات باشعار حسنة ، وكذلك المرداوي راسله ايضا في مدة حكمه •

جميل صدقي الزهاوي

المتولد ١٢٧٩هـ والمتوفى ١٣٥٤

هو جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي بن ملا أحمد بابان البغدادي ، من مشاهير شعراء عصره•

ولد ببغداد في يوم الاربعاء ٢٩ذي الحجة ١٢٧٩هـ ١٨٦٣م وبها نشأ على أبيه الذى كان من العلماء الشعراء ، وكان مفتي بغداد فعني بتربيته ، وأخذ منه الكثير من المعلومات العلمية والادبية ، اكتسى العمة البيضاء وتحلّى بتاج العلماء وسار يقفو إثر والده فقد كان ذكيا هادىء النفس ، ثم اختلف على الشيخ عبدالرحمن القرداغي فانتهل من نميره الثر وأوقفه على كثير من المواضيع وآنذاك انطلق فكره واختار الجدل في كل موضوع يطرح امامه ، أو يثيره هو بنفسه •

ذكره السهروردي في اللباب ص٣٣٤ وأثنى عليه وعدد وظائفه قال : عيّن عضوا في مجلس المعارف ،ثم مديرا لمطبعة الولاية ، ثم محررا

للقسم العربي من جريدة الزوراء ،ثم عضوا في محكمة الاستئناف ، ثم عضوا في الهيئة الاصلاحية باليمن عام ١٣٢٨هـ وواعظا عاما ،ثم عيّن استاذا للفلسفة في دار الفنون بالاستانة، فاستاذا للآداب العربية ، ثم استاذا للقانون المدني في مدرسة الحقوق ببغداد ،ثم استاذا لاصول الفقه في مدرسة الحقوق ، ثم رئيسا للجنة تعريب القوانين من التركية الى العربية في دور الاحتلال ، وبعد الاحتلال عام ١٣٣٥هـ عيّن عضوا في لجنة تأسيس المعارف ، ثم عين عضوا في مجلس الاعيان .

والزهاوي شخصية علمية أدبية تخصب القلم ، فقد تعددت فيها جوانب ، تضاربت في أهدافها ،وتعاكست في مفاهيمها ، وقد بحث أكثر جوانبه كثير من الكتاب المعاصرين له ومن جاء بعده ، وظهرت دراسات تفي بالمرام وتوقف القاري على قلقه واضطرابه ، وأوجه وحضيضه ، نراه يشيد بحكم السلطان ، عبدالحميد ويناصر الخلافة العثمانية ويدعوا لبقائها ويعرب عن ذلك في كتابه (الفجر الصادق) فيقول :

سياسة مولانا الخليفة مخذم ... يفلّ به الامر العسير ويحسم
لقد سعدت أمناً بلاد وسيعة ... بعدل أمير المؤمنين تنظم
لقد دام محفوظ الجناب مآثر ... أضاءت على الآفاق منهن أنجم
وقد بعث الله الخليفة رحمة ... الى الناس ان الله للناس يرحم
ففي عهده قد أصبح الملك عامرا ... به الامن يزهو والاماني تبسم
هو الملك البرّ الرؤوف بامة ... أنار هداها والامام المعظم
أقام به الاديان أركان دينه ... فليست على رغم العدى تتهدم

وقوله في افتتاح قصر يلدز :

سلام البرايا في كلاءة أحمد ... بيلدز لا يغفو ولا يتغيب
وان أمير المؤمنين لوابل ... من الغيث منهل على الخلق صيب

قال ذلك عندما أنعم عليه السلطان بالوسام المجيدي الثالث ، ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ،في حين لما انعكست على الاستانة أصداء سوريا ومصر ببعض الآراء والخواطر التحررية ، ولاحظ السلطان التقاءه ببعض الاحرار الذين وضعوا تحت المراقبة ، أوعز الى أبي الهدى الصيادي

ألا يغفل عنه ، آنذاك شعر بالضيق وأحس بان الجو خانق ، فحاول الرجوع الى بغداد ، غير ان عبدالحميد أمر بارادة سنية أن يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفتْ للذهاب الى اليمن لاصلاحه ، فذهب وعاد بعد سنة وقد شحن قلبه غيضا فقال من قصيدة يذم فيها عبدالحميد وسياسته :

أيامر ظل الله في أرضه بما ... نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مالٍ وينفي مبرءاً ... ويسجن مظلوما ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ امّة اذا ... تحرّك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها ... فان يد الايام منهن أطول

وانشدها أبا الهدى في داره ، وقد كتب هذا بها تقريرا الى السلطان فكان الجزاء أن ادخل السجن مع الشهيد العربي عبدالحميد الزهراوي ، والشاعر صفا التركي ، ثم نفاه الى بغداد .

وبدأت حياة الزهاوى خلال هذه الفترة تضطرب حيث شعر ان شخصيته أخذت تستطيل وصار يخشى من التوليديات التي ربما تطوّح بها ، وقد تضخمت الاحداث في عهده وبدأ الصراع يقوى بين العرب والاتراك ، والجمعيات والاحزاب تباشر مهامها لتعميم أفكارها وايصال أهدافها الى كل عربي في البلاد العربية وغيرها . وما أن بدأت الحرب العالمية الاولى حتى صار ظل الخلافة العثمانية يتقلص من رقعة آسيا ، وصار أنصارهم يلاقون الجفاء والاستهانة من العاملين في الحقل السياسي العربي ، وكان الزهاوي ممن عرف بانتصاره لهم ، فما ان شعر في ذلك حتى راح يهيء له عقلا جديدا لاستقبال الانكليز الذين هاجموا العراق وبدأوا يحتلونه قسماً قسماً ، وكان الشعب العراقي آنذاك ظهرت فيه عناصر مختلفة الآراء فبعض دعا الى الجمهورية والبعض الآخر الى الملكية ، واختلفوا في شخص الملك ، وقسم دعا الى حكم الانكليز وبقاء الاحتلال في البلد ، ومن بين من يدعو للرأي الاخير هو شاعرنا جميل فقد صار ينشر الشعر الذي يعزز فيه فكرته الخائرة وينشره في جريدة (العرب) بتوقيع مستعار (شاعر عربي) فيقول :

أحبّ الانكليز واصطفيهم ... لمرضيّ الاخاء من الأنام

جلوا في الملك ظلمة كل ظلم بعدل ضاء كالبدر التمام
تبصر أيها العربي واترك ولاء الترك من قوم لئام
ووال الانكليز رجال عدل وصدق في الفعال وفي الكلام
وانت تسومك الاتراك خسفا وتسلب من حقوقك باهتظام(١)

ومن مساندته للاحتلال الانكليزي ومدحه لهم قصيدته الطويلة المثبتة في ديوانه الكبير المطبوع بمصر عام ١٩٢٤م والذي فككها ليوهم القارىء ولئلا يقف على قصده السيء فقد نشر القطعة الاولى في ص٣٢٠ والثانية في ص١٤٥ والثالثة في ص١١٠ واليك المطلع الذي خاطب به السر بيرس كوكس المندوب الذى جاء في أعقاب الثورة العراقية المثبت في ص٢٣٠ وهو:

عد للعراق واصلح منه ما فسدا وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد فيما يكون كما قد كان معتمدا

وقد نشرهما محمد مهدي البصير في كتابه (القضية العراقية) •

أما الزهاوي الفيلسوف : فقد ساهم في تنمية وعي الجيل ، ونشر الثقافة الحديثة ، بابداء الخواطر الجريئة ، والدعوة الى تحرير المرأة في الوقت الذي كانت هذه الدعوة على جانب من الخطورة الاجتماعية ، وكان جزاء دعوته ان هاجمه رجال الدين والذين يرون الدعوة سابقة أوانها ، واستعانوا بما قدم من آراء مخجلة حول انتصاره للاستعمار فلاقى من الجفاء ، غير ان الانكليز والذين ظل نفوذهم مستمرا خلال الحكم الملكي اسندوا له كثيرا من الوظائف والمناصب حتى عين عضوا في مجلس الاعيان •

وقد أفاض بالحديث عن جوانبه السياسية القلقة صديقنا الدكتور يوسف عزالدين في رسالته (الزهاوي الشاعر القلق) وأوقف القارىء على صور متنوعة من حياته •

أما الجانب الأنساني فقد كشفه لنا صديقنا الاستاذ الكبير فؤاد عباس

(١) كان الزهاوي قد قال ذلك قبل الحرب ونشر في ديوانه (الكلم المنظوم) عام ١٩٠٩م ، واعادة نشره بعد ذلك للشفاعة والتخلص من ايذاء السلطة ، ثم أصبح معروفا بميله لهم ٠

بحديث عنوانه (الزهاوي الانسان)أذاعه بتاريخ ٢٣-٢-١٩٥٨ وفيه استوفى تصوير هذا الجانب ، واليك نصه :

كانت جوانب الزهاوي متعددة ،وكان مداه رحيبا ، فقد عرفه الناس شاعرا وسع شعره كل شيء أو انه أراد لشعره أن يسع كل شيء.. وعرفوه فيلسوفا ذا شك ويقين ، وثائرا في الجحيم ، وعرفوه حامي المرأة ، ونصير قضيتها يوم كان شوقي يتمتم ، وحافظ يجمجم ، وعرفوه رائد الحرية الفكرية وداعيتها .

عشيّة ما في الرافدين سلامة   ولا العيش في كل العراق بطيّب

ولست بسبيل التحدث عن هذا كله ولكنني أُحدثكم عن الزهاوي الانسان ، ابن الحياة العجيب ، ذي الشخصية التي تجمعت فيها المتناقضات وتلاقت عندها الاضداد . فقد نظم الزهاوي الشعر باللغة الفارسية أولا على ما أخبرني بذلك - رحمه الله - ولقد أدهش المحتفلين بذكرى الفردوسي - ومنهم شاه ايران السابق نفسه - حين ألقى قصيدة عصماء بلغة الفردوسي نفسه ، ثم اتبعها بأخرى في لغة الضاد .

وشخصية الزهاوي موزعة بين النفس ، وبين العقل والفكر ، وبين القلب والشعور .

فنفس الزهاوي صوفية تذكرك بالعارفين ، وباهل وحدة الوجود حين تقرأ له :

يا روح هذه الدنى   شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغي   لنفسها أن تعلنا
ان بصيصي كلّه   من بعض ذلك السنى
انك انت الكون والـ .. .. ذي له قد كوّنا

ويذكرّنا بحلولية الحلاّج اذ يقول :

ما أنا اِلاّ انت محـ   سوسا فهل أنت أنا ؟!

وهو يرى ان الطبيعة نفسها هي وحدة الوجود ، وهو يذكرنا بعينية ابن سينا في النفس واننا نكاد ان نتوسم ملامحها في تضاعيف ابياته حين يقول:

أجد الحياة من الطبيعة تنبع   والى الطبيعة بعد حين ترجع

تبدو وتخفي في الطبيعة نفسها   فكأنما منها لها مستودع
ان الطبيعة في جميع شؤونها   كالله في أعمالها لا تهجع
ليست بحادثة ولكن صورة   قدمت - كمبدعها - فجل المبدع

ثم ينتقل من تعابير الصوفيّة واهل الطبيعة الى تعابير الفلاسفة من اتباع الافلاطونية الجديدة ، ومذهب الدور والتسلسل :

سوف تبقى الاعراض منفعلات   ثم تفنى في الجوهر الفعّال
ثم تبدو وليدة من جديد   ثم تخفى على سبيل التوالي
اتصلنا ثم انفصلنا فمن لي   باتصالٍ يبقى بغير انفصال ؟؟

وأما الناحية العقلية والفكرية من شخصيته ، فخير ما يظهرها قوله :

يسائلني عن مذهبي وعقيدتي   فريق من الاشياخ ما انا منهم
فقلت لهم أما السؤال فبارد   وأما جوابي فهو أني مُسلم
ولكنني ما كنت يوما مقلداً   يرى ان حكم العقل في الدين مأثم
فما القلب مني بالسخافات مولع   ولا الرأس مني بالخرافات مفعم
جددت فما ارعاني القوم سمعهم .   وليس وراء الجد الا التهكم

والحق ان التهكم عند الزهاوي من ابرز نواحي شخصيته وهو في مجالسه الخاصة واحاديثه العادية في الجد والهزل مثله في شعره وبعض رباعياته ، ذلك الانسان المعروف بالسخرية ، وروح الدعابة ، وظرف المجالسة ، وفن التحدث . قال يداعب وزيرا .

سقطت فلا تحزن على ما فقدته   فما أنت بين الساقطين بأول
فكم من وزير كان قبلك قدهوى   «كجلمود صخر حطّه السيل من عل»

وهو القائل لاحد الكذّابين :

ومدعٍ بحياة البحر معرفة   ما حازها أحد في الأعصر الأوَل
فقلت : صف لي كيف الحوت ممتحناً   فقال لي : الحوت ذو قرنين كالجمل

وقال متهكما بمعارضيه :

قل لمن ازعجته زندقة لي   سيدي أنت لا تكن زنديقا
ذاك امر له مساس بنفسي   فلماذا تكون أنت حنيقا

ويتجلى لنا الزهاوي الانسان في نوازع القلب وخلجات الشعور وتلك

منه حالة عجيبة حقا ، لان رجلا مثله اصطلحت عليه العلل والاسقام منذ شبابه من جهة ، وذرّف على الثمانين من جهة أخرى خليق به ألا يحسب للعاطفة حسابا كبيرا ، وألا يلهج بهالهجا متواصلا من كان في مثل مقامه المرموق ، وفي مثل مكان اسرته ، وفي مثل الزمن والمحيط اللذين نشأ بهما . ولكن الرجل بقي وفيّاً لنزعات قلبه وخفقات أحساسه حتى نهاية عمره ، فاحب الحياة وشغف بمتعها ولم يكتم ذلك بل عبّر عنه بصراحة ووضوح وقوة وخص بذلك الفنانين والفنانات ممن قدموا العراق من مصر خاصة . فقال لفاطمة رشدي بفتوة واريحية وروح ممراحة :

ان الفراق لحادث　　صعب وأنت به خبيرة
ليس الحديث عن الهوى　　من شاعر شيخ جريره
ولنغتبط بالفن ان　　حياتنا هذي قصيره

واثنى بقصائده على سامي الشوا ويوسف وهبي ومحمد عبدالوهاب ، وهو الذي خاطب المطربة نادرة مداعبا مفاكها :

أميرة الفن تحيّ ..　　.. ـتي اليك عاطره
كوني لشيخ قد صبا　　الى الجمال عاذره
لا تحسبي الشيوخ امـ ..　　.. ـثال الرسوم الداثره
وهل اذا النفس صبت　　في الشيخ فهي وازره ؟؟

ثم تحل أم كلثوم ببغداد لاول مرة سنة ١٩٣١ فيكون حلولها مهرجانا فنيا وموسما أدبيا فهي تتحف الجمهور بأفانين الغناء وينظم لها الشعراء عقود الثناء ينشرونها في الصحف . ولكن الزهاوي يبادرُ الى اعتلاء خشبه المسرح في ذلك الحفل الحافل في تلك الليلة البيضاء ، ويلقي بقصيدة طويلة من بحر واحد ، وقواف مختلفة ، يعبّر فيها عما يعتلج في نفسه ، وعما يعتمل في صدور الحاضرين من الانفعالات ، ومن حب الحياة ممثلة في الفن الانيق والشدو الرقيق :

الفن روض انيق غير مسؤوم　　وأنت بلبله يا ام كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية　　لحناً يرجّعه من بعد ترنيم
اني اخاف افتتانا فيه مفتضحي　　فانما انا شيخٌ غير معصوم

سلي بي القوم قبل اللوم باحثة وبعد ذلك يا لوّامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي فان نصل سهامي غير مسموم

ويطرب الجمهور لهذه الاريحيه من الشاعر رغم تقدمه في السن ، فيشتد التصفيق ، ويعلو الهتاف ، ويستعاد البيت ، ويرد الشاعر للجمهور تحيته بمثلها بل باحسن منها فيقول :

يا ام كلثوم غنّي فالهوى نغم تلذّه الشيب والشبان كلهم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه يا ام كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزّه صوتك الموّار يطربه فهاج كالبحر ذي الامواج يلتطم

وتهتز كروانة الشرق لهذا الثناء اهتزاز سامعيها لذاك الغناء ، ويستمر الشاعر في انشاده غير انه يلاحظ ان هناك جماعة من الادباء يعرفهم كانوا يستعيدون ابياتا لاتستحق الاعادة ويهملون - عامدين - استعادة الابيات الجيدة ، يداعبونه بذلك ويعابثونه ، فاسرها لهم في نفسه واستمر :

يا ام كلثوم انا امّة رزحت تحت المصائب أجيالا فسلّينا
حملت ما يُعجز الفتيان محمله وما ابن عشرين صنو لابن سبعينا

وحين قال :

اني دخلت جحيمي قبل آخرتي وذقت في العيش زقوما وغسلينا

صاحت تلك الجماعة (أعد ، استاذ ، أعد) فاجابهم :

يا ام كلثوم حيينا مغردة
حيي الملائك منا(واشار الى الجمهور)والشياطينا

واشار لتلك الجماعة ، فضج الجمهور بالضحك ، ودوى المكان بالتصفيق وكانت ضربة بالصميم :

بلى جُنّنا بلحنٍ قد شدوت به وقبل ذلك ما كنّا مجانينا
ماذا عليّ اذا آليت في كبري الا اغازل الا الربرب العينا ؟!

وتكون نتيجة المغازلة قبلة ينقر بها بلبل الشعر في العراق جبين كروانة الغناء في الشرق ، وأرجو أن تغفروا لي هذا التعبير اذ ان المرحوم الزهاوي هو القائل :

لو لم اكن ذا لحية وسدارة   لحسبتني طيراً من الاطيار

وحين انكر عليه بعض الناس هذه « الخفّة » التي لا تليق بالوقار على زعمهم واتهموه بانه طالب شهرة من وراء تصرف كهذا أجابهم مؤكدا انسانيته وحبه للحياة والفن وتعلّقه باسبابهما :

يقولون شيخ جاء ينشد شهرة   فهل شهرتي ضاعت فاصبح ناشدا ؟؟
يريدون ان ابقى اذا الصوت هزني   لفنانة مثل الحجارة جامدا
يريدون ان أحيا بعيدا عن الهوى   فلا تبتغي عيني الحسان النواهدا
يريدون ألاّ أهبط الروض منصتاً   لشادٍ والاّ أطري الزهر حامدا
وما كنت في دنيا اِليّ حبيبة   وان كدت استوفي الثمانين زاهدا
أجل كنت (عيناً) في زماني و(نائباً)   ولكنني ما كنت للذوق فاقدا
سابغي لنفسي من حياتي متعة   واعلم اني لست في الارض خالدا

ولكنه سيخلد . انتهى الحديث .

وتحدثت عنه جريدة (النور) البغدادية بعدد (١٢٧) فقالت : كاتب مبدع ، وعالم متضلع محنك يتقن العربية تماما ويعرف الاساليب الكتابية هو مرشدنا واميرنا في النظم والنثر ولكن ما وضعناه في أول صف من كتاب العراق العظام الا وانسل انسلال الشعرة من العجين ووقف على منصة الشعر لكي يتبعه الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) اشتغل في الصحافة (نوعا ما) وأصدر (الاصابة) وفي الاخير فر برأيه الى جرائد مصر وسورية ولم يشعر بفراره أحد . وحينما شعروا به وسألوه عن حاله وماله ولماذا يكتب في الجرائد البعيدة عن عوائد بلاده ولم يرها الا القليل من أبناء وطنه قدم لهم ما تكتب (المجلات) عنه من الاطراء متضمنا غرر قصائده . فاقنعوا بالحان ثنائه عن خيال غنائه ، ولزيادة التأكد يمم في رحلته مصر ، ثم رجع الينا معترفا بان لا جمال الا بالعراق ونحن نعترف بانه شاعر أكثر منه كاتب وهو الان على (الحالين صابر) .

وتحدثت عنه صحف كثيرة أخرى ، وكالت له الثناء المشفوع بالسخرية .

والمترجم له كان مرح الروح رقيق العاطفة ، يتواضع على شيخوخته

ويترفع في آن واحد ، وكان معجباً بنفسه كل الاعجاب ، وكان يؤتى من هذا الجانب وكثيرا ما أوهمه بعض الاصدقاء واقلقوه بتقسيمهم عليه فبعض كان يسانده والآخر يهاجمه ، وقد خلقوا بذلك اجواء لطيفة اخصبت الطباع ولطفتها . وكانت اللهجة الفارسية ترافقه حتى الوفاة . وكان يجمع بين المتناقضات فهو شجاع جبان، شجاع في ابداء الرأي ، وجبان عندما يذاع عنه ويهاجم بسببه . وكانت بينه وبين الشيخ رضا الطالباني مهاجاة حادة دونها مهاجاة جرير والفرزدق . وكان الشعر يدور بينهما في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . وكتب عن نفسه فقال : كنت في صباي أسمى (المجنون) لحركاتي غير المألوفة ، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي الى الطرب ، وفي كهولتي (الجريء) لمقاومتي الاستبداد ، وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية . ومن غزله وقد نيف على الثمانين قوله :

لما علمت بان حبك ملني   وعلمت ان هناك ما لا أعلم
أقسمت أن لا أورد اسمك في فمي   وعلمت اني كنت باسمك أقسم

وكان يرصد النكتة ويهش لها ويحسن روايتها وتصويرها ، وكان معروفا بالدعوة الى نظرية النشوء والارتقاء وكتاب أصل الانواع لداروين ، وقد ذاع عنه ذلك حتى طرق أسماع الأميين من الناس ، فمن نوادره انه دوهم ليلا من قبل رجل بغدادي أصيل يرتدي (الچراويه) وهو طبعا امي فقال له بصوت غليظ :أصحيح أنك تقول ان أبانا آدم أصله قرد ؟ فأجابه وهو يرتعش من الخوف.لا يا بني انه أبي أنا أصله قرد . أما أبوك فهو آدم عليه السلام .

ومن نوادره انه عندما كان في استانبول وكان في دور نيابته في مجلس المبعوثان ، قدم اقتراح للمجلس بتخصيص مبالغ تدفع الى مشايخ استانبول ليقرأوا كتاب صحيح البخاري على ظهر الاسطول العثماني ليباركه الله بالنصر والظفر ، فلم يسعه السكوت وقال باللغة التركية ما ترجمته « أيها الناس ان قوة الاسطول تعتمد على البخار لا على البخاري » .

ومن نوادره انه قال يوما في مجلس : ان ببغداد ثلاثة رجال امتازوا بقوة الكذب ، أولهم محمود الربيعي، والثاني — وهنا أ بصر قريبا للثاني

الذي يعنيه ـ فتدارك الامر بان قال : جميل الزهاوي • فاستغرب القوم • وسألوه ومن الثالث • وهنا أيضا رأى أحد أقرباء الثالث • فتدارك الامر بأن قال : والثالث جميل الزهاوي أيضا • فما كان من المجلس الا ان ضحك وعرف الثاني والثالث •

اعتمدنا في رواية هذه النوادر على الصديق الاستاذ فؤاد عباس •

وفاتـــــه :

توفي ببغداد في ٢٤ شباط من عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م ودفن بمقبرة الامام أبي حنيفة وقد بنيت على قبره مربعة في أول مدخل المقبرة • وابنته الصحف العراقية والعربية ورثاه فريق من الشعراء • وقد أبنه على القبر الشاعر الشهير معروف الرصافي •

أيها الفيلسوف قد عشت مضنى — مثل ميت وصرت بالموت حيا
ما حياة العظيم الا خلود — بعد موت يكون للجسم طيا
سوف تبقى بين الورى لك ذكر — ناطق بالبقاء لم يخش شيا
أنت فرد في الفضل حيا وميتا — حزت في الحالتين ذكرا عليا
سوف أبكى عليك شجوا واني — كنت ابكيك في الحياة شجيا

آثاره الادبية والعلمية :

خلف الزهاوي كتبا قيّمة (١) الكلم المنظوم ، وهو أول دواوينه ضمنه أوائل شعره حتى اعلان الدستور العثماني ، طبع في بيروت في ١٨٨ ص •

(٢) رباعياته ، وتقع في ٢١٢ص طبعت ببيروت عندما مر الزهاوي بها عام ١٩٢٤م

(٣) ديوانه ، يقع في ٤٣٢ ص طبع بمصر عام ١٩٢٤م

(٤) اللباب ، مجموعة منتخبة من أشعاره ، تقع في ٣٩٦ص ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٥) الاوشال ، آخر ديوان له طبع ببغداد عام ١٩٣٤م في ٣٣٤ص

(٦) رباعيات عمر الخيام ، عرّب منها ١٣٠ رباعية ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٧) المجمل مما أرى ، ضمنه آراءه العلمية والاجتماعية والفلسفية ، في ٧٥ص طبع في القاهرة .

(٨) الثمالة ، وهي مجموعـة لآخر ما نظمه الزهاوي من الشعر طبعت بعد وفاته ببغداد عام ١٩٣٩م

(٩) نزغات الشيطان ، مجموعة شعرية اشتملت على خواطر علميه وفلسفية واجتماعية (١٠) عيون الشعر (١١) الكائنات (١٢) الفجر الصادق (١٣) الجاذبية وتعليلها (١٤) الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية (١٥) ألعاب الداما . وغير ذلك .

نموذج من شعره :

وبالنظر لانتشار شعر الزهاوي وطبعه ، رأينا ان نقتصر على اثبات قصيدته التي استقبل بها ام كلثوم المغنية الخالدة عند زيارتها العراق للمرة الاولى والتي مرّ بعضها في حديث الاستاذ فؤاد قوله :

الفن روض أنيق غير مسؤوم … وانت بلبله يا أم كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية … لحناً يرجعه من بعد ترنيم
اني أخاف افتتانا فيه مفتضحي … فانما انا شيخ غير معصوم
سلي بي القوم قبل اللوم باحثة … وبعد ذلك يا لوامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي … فان نبل سهامي غير مسموم
أوعى (الفنغراف) أصواتا شدوت بها … وسار يضرب اقليما باقليم
لمت شمل الاغاني بعد تفرقة … لها فلم يبق شمل غير ملموم
يا ام كلثوم انا شاكروك فقد … اتيت طائرة فوق القشاعيم
هل انت سامعة شعرا أبث به … يا أم كلثوم اعجابي وتكريمي
لا تحسبي انني قد قلت مزدلفا … فليس ذلك من طبعي ومن خيمي

●●

يا ام كلثوم غني فالهوى نغم … تلذه الشيب والشبان كلهم
غني وغني على الاوتار صارخة … فانما بالاغاني تنهض الامم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه … يا أم كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزه صوتك المورّار يطربه … فهاج كالبحر ذي الامواج يلتطم

غني فليلتنا من بعـــد حلكتهـــا　　فيها بأوجهنـــا الانوار تبتســـم
كأنمـــا نحن في حرب تهاجمنـــا　　فيهـــا المسرات والاحـزان تنهزم
غنـي لنـــا ثم غنـــي ان ليلتـــا　　فيها العواطف بالالبـــاب تصطدم
ان الغناء الى محيـاي يجـــذبني　　وان مشى في طريق الموت بي الهرم
الحسن تسمعه كالحسن تبصـــره　　ما عنهما من غنـــى يأتي بـــه السأم
كلاهما يبتغـي قلبـــا ليملـــكه　　والقلب بينهما في المـــرء مقتســـم

● ●

لا يبلـــغ المرء من لـــذاته وطراً　　حتـــى يمتع منـــه السمع والبصرا
افرح بدنياك واشبع من مشاهدها　　فبعدها لا ترى شمسا ولا قمـــرا
لم منك نفساً اضاعت ويك فرصتها　　ولا تعـــاتب على ما فاتك القـــدرا
ماذا يريبك في عصـــر نعيش بـــه　　من شاعر بالذي في قلبـــه جهرا
قالوا كفرت ولم اكفر كما زعموا　　أكل من قال حقا في الورى كفـرا
يا حبذا الحسن يهدي زهره عبقـا　　وحبذا الحب تلقـــي ناره شـررا
قد تسـقط النخلة الفرعاء لي رطبا　　فقد رميت على عثـــكولهـا حجرا
لا خير في الدوحة الفرعاء قد بسقت　　ولم تسـاقط على من تحتها ثمـرا
أنا بروض بـــه الازهـار مصـغية　　للعندليب وقد حفت بـــه زمـــرا
يا امّ كلثـوم غنـــي فالغنـــاء اذا　　ذهبت عنا سـيبقى عنـــدنا أثـرا

● ●

يا ام كلثوم احييت المنـــى فينـــا　　من بعـد يأس تألمنـــا بـــه حينـــا
يا امّ كلثـوم اِنّا امـــة رزحت　　تحت المصـــائب أحقـــابا فسلينا
يا ام كلثـوم ان اليأس يقتلنـــا　　اذا تأبيت والآمـــال تحيينـــــا
حملت ما يعجـــز الفتيان محملـه　　وما ابن عشرين صنو لابن سـبعينا
اني دخلت جحيمي قبـل آخرتي　　وذقت في العيش زقـوما وغسلينا
يا نجمة في سماء الرافـدين بدت　　انا نحييـــــك افواجـــا فحيينا
أرسلت نورا بهيـــا في أشـــعته　　نرى الجمـــال أفانينـــاً أفانينـــا
يا ام كلثـــوم حيينـــا مغـــردة　　حيي الملائك منـــا والشياطينـــا
بلى جئنا بلحن قـد شـــدوت به　　وقبـــل ذلك ما كنـــا مجانينـــا

ماذا علـي اذا آليت في كبـري ... ان لا اغازل الا الربرب العينـا

●●

لي في الحيـاة احتـرام للنواميس ... فلا ابدل موهـوما بمحسـوس
اني امرؤ الشك لا ايمان يربطني ... بالخير ان كان شيئا غـير ملموس
يا حبذا روضة ازهارها اتسـقت ... كأنما هـي اذناب الطـواويس
وحبـذا عنـدليب فوق أيكتـه ... يلقي الاغاريد ليـلاً بعد تغليس
وحبـذا أم كلثـوم اذا أخـذت ... تشدو فتلعب بالالبـاب والروس
انـي لفي جنـة للفن دانيـة ... قطـوفها ولهـا حمدي وتقديسـي
وكـم هنالك ابليس يحـاول ان ... يزيحنـي بخـداع من فراديسي
يا ام كلثـوم ان الشعر ذو نسـب ... الى الغناء كمثـل الشمس قدموس
غني بشعر جميل تنقذي رجـلاً ... شيخا من الهم قـد اضناه والبوس

●●

غني وغني الى أن يظهـر الفلـق ... ويذهب الليل كل الليـل والغسق
يا ام كلثـوم ان الامر مشـترك ... فان سكت فلسـنا فيـه نتفـق
يا ام كلثـوم غنينـا مسـلية ... فاننـا بعـد أيام سـنفترق
طلعت بعد انتظـار كاد يقتلنـا ... ككوكب في سماء الفـن يأتلق
ما أجمل الفن قـد أرخى ذوائبـه ... وكوكب الفـن منـه النور ينبثق
قد انتظرنا ونار الوجـد واقـدة ... نكاد من حـرها اللذاع نحتـرف
غنـي لنا ثـم غني اننـا فئـة ... الى الغنـاء اذا ما طـاب نستبق
ولنغتنم هذه السـاعات سـانحة ... فانني بصـفاء الدهـر لا أثق
قالوا الغناء غذاء الروح ينعشـه ... والحق فيما بـه في وصفه نطقـوا
فكم تثقف في ناس بـه عـوج ... وكم تهـذب في ناس بـه خلق

●●

أمـيرة الفـن اِنا مـن رعاياك ... نصبو لشدوك هذا الضاحك الباكي
في صوتك الفـن قد لاقى سـعادته ... فانـه كل يـوم لا ثم فـاك
كان (الفنغراف) يحكي الصوت منك لنا ... قبلاً فيا حبذا المحكي والحاكـي
ما كنت أحسـب حتى جئت محسنة ... أن يجمع الله دنيـانا ودنيـاك

يا ام كلثوم يعنو الشعب فيك هوى　　من ذا الى امة تهواك القاك
كنا اذا ما تمنينا لعاطفة　　في النفس لا نتمنى غير لقياك
وتلك امنية تغري الشكوك به　　كوردة ذات حسن بين أشواك
ورب سائلة لي وهي باكية　　وقد رأتني ابكي بعد امساك
تقول ماذا الذي ابكاك خاطره　　فقلت هذا الذي في النفس ابكاك
ماذا سيحكم قاضي الحب بينهما　　غدا اذا اجتمع المشكو والشاكي

المراجع : الادب العصري ج١ ص٥ ، لب الالباب للسهروردي ص٣٣٣ ، ملوك العرب ج٢ ص٣٨١-٣٨٧ ، مشاهير الكرد ج١ ص١٦٣ ، حقيقة الزهاوي للعبيدي كتاب خاص به -ط- ببغداد ، نثار الافكار ج١ ص٢٧ ، الاعلام ج٢ ص١٣٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٥٩ ، تأريخ السليمانية ص٢٥٣ ، آداب العصر ص١١٣ ، ساعات بين الكتب ص١٩٥ شخصيات عراقية ج١ ص٦٥ ، معجم المطبوعات ص٩٧٨ ، الموسوعة العربية ص٣٨٣ ، تأريخ الادب العربي ص١٠٢٩ ، جامع التصانيف ص٧٤ ، الراحلون ص٦١-٧٣ ، شعراء العصر ج٢ ص٢٣ ، وحي الرسالة ج١ ص٨١ ، مذاهب الادب ص١٨٣ ، الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م .

جميل أحمد الكاظمي
المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابوصائب جميل بن أحمد بن خضر بن عباس بن عيد بن بريسم العامري[1] الكاظمي البغدادي ، شاعر رقيق مطبوع .

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٤هـ-١٩٠٥م وبها نشأ فأدخله أبوه الكتّاب ملا خضير وهو ابن السابعة فقرأ القرآن وتعلم الكتابة ، ومكث عنده حوالي السنتين وما أن تأسست مدرسة الاتحاد والترقي الاهلية و هي التي فتحها فرع الحزب ، وبعد مرور سنتين له فيها دخل مدرسة (اخوّت ايرانيان) وتخرج منها ، وكان معه فريق من الزملاء أمثال محمد فاضل الجمالي وأحمد أمين ، وفيها استطاع أن يتقن اللغة الفارسية والتركية وبعضا من الافرنسية . وكان يعرف بين التلاميذ آنذاك بـ (جميل عرب) لتحليه بالشمائل العربية .

(١) من عشيرة بني عامر القاطنة بالمشيرّية المجاورة للوزيرية التابعة الى قضاء الخالص . كان جده عباس عيد رئيسا لبلدية الكاظمية .

وعند احتلال الانكليز لبغداد التحق بوالده معاونا له في أعماله التجارية من بيع الحبوب والثلج والزراعة ، وعندما فاجأه القدر بموت والده استقل بالعمل ، ثم شارك عمه الحاج ياس خضر مدة عشرة سنوات ، ثم تشاجرا فأدى الى انفصاله عنه ، واستقل بالعمل ثم تركه لاخيه ، وفي عام ١٩٣٢م عين في وزارة المالية فاشغل عدة مراكز استهلاكية .

وعندما كان كاسباً كان يختلف على السيد محمد الاصفهاني والشيخ نقي الخالصي والشيخ جواد الزنجاني فيقتبس منهم المعلومات العلمية والادبية ، وتلمذ على ديواني المتنبي وشوقي فتأثر بهما ، واختلف على جميل صدقي الشاعر المعروف واستفاد من معلوماته .

وفي عام ١٩٤١ بعد اخفاق الوثبة الوطنية أصدر جريدة (صوت الحق) دون أن يثبت عليها اسمه وكان مديرها المسؤول حسن فهمي الباچچي ، فكانت توصم الحركة وأبطالها ، وتكيل الثناء لعبدالاله وزمرته الباغية .

والمترجم له : عرفته في عام ١٩٣٥م انسانا تحلل عن كثير من الاعتبارات العرفية واطلق لنفسه العنان اطلاقا قويا فصار لا يرد لها طلبا ، وتوغل في شرب الخمر فاسرف أيمّا اسراف ، وهام بالجمال الغلماني فصار يعبده ويضحي من أجله ، وهو الى جنب ذلك عرف بالوفاء ورقة الروح رغم ضخامة جسمه وارتفاع قامته وغلظة صوته ، وقد وقفت على جذور دينية عنده تنبع ساعة التوغل في السكر فيكثر من المناجاة والبكاء ، ويذكر الآخرة ، وما فيها من أهوال ، ويكثر من عبارات التوبة ولكن لا عن الخمرة بل عن الذنوب التي تسيء الى الناس ، وهو كريم الطبع متواضع النفس . يحب الناس ولا يكره أحدا . وقد داعبه جماعة من الشعراء ، منهم الشيخ محمد مهدي البصير (الدكتور) بقوله:

لك يا جميل قريحة ومكينة　　　كلتاهما للثلج أكبر معمل

وقال فيه المرحوم عبدالرحمن البناء :

شعرك كالثلج وحق الحسين　　　فابعث لنا وقت الضحى قالبين

نشر كثيرا من الشعر في مدح آل البيت (ع) في الصحف والمجلات

العراقية ، وتطرق الى مواضيع اجتماعية واكثر من الشعر الخمري وأجاد في أكثر شعره ، وطبع له مجموعة قصائدقالها عام ١٩٤١م أسماها (آيات الحق والاخلاص) وله ديوان شعر كبيرأسماه (البوارق) لايزال مخطوطا ، وله كتاب (الخمرة والكاس في شعرأبي نواس) فقد بحثه على ضوء معرفته به ولانه الزعيم الذى ترأس مائدة الخمرة في القرون الاثني عشر التي مرّت .

ترجم له الاديب غازي الكنين في ج١ ص١٧٥ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

نماذج من شعره :

وجميل شاعر له ديباجة مقبولة وطيبة ، واسلوب فيه اصالة عربية رغم ضحالة معلوماته الادبية ، فهو الى السليقة أقرب . واليك نماذج من شعره قوله بعنوان _ سحر الجمال والغناء :

نجيّ الطير شدوك قد أهابا ... بمن ألف المدامة والرضابا
ومن عرف الا له لحسن وجهٍ ... تجلّى في خلائقه شهابا
رنين الصوت منك اهاج قلباً ... تحفّز للوثوب وقد اجابا
شجيّاً حينما غردت فينا ... (سلوا قلبي غداة سلا وتابا)
غناؤك والجمال هما لسحرٍ ... رمى منّي الفؤاد وقد أصابا
رمى والعود يسمعه رنيناً ... حكى فيه الأنين وقد تغابى
كأنك لم تكن في القلب سهماً ... أصبت به سويداه فذابا
حذار حذار من ضحك اللواتي ... اذا غازلن أكثرن العتابا
أُعيذك أن ترى فيهن صبّاً ... حليف السهد قد ركب الصعابا
ترشفهن من شهد رضابا ... وترشف دونه منهن صابا
فلا تعتز في ثغر سقاني ... بماضي العهد ما اولى العجابا
حوى السم الذعاف وسال خمرا ... شهي الطعم لم يحو الحبابا
ظننت به الشباب يطول لكن ... رأيت به الشباب مضى اضطرابا
وذا الصبح المبين كما تراه ... برأسي ازدان فاقرأه كتابا
حوى مما حوى صفحات صبٍ ... يهيم لمورد فيرى سرابا

ويكتب في التجارب كـــل يوم صحائف قد حفظن لـــه العذابا

●●

سمعتك والسماع غـــدا عياناً بملهى نحتسـي فيـــه الشرابا
طروبا كل من شاهدت فيـــه يحقق بالهتـــاف لك الثـــوابا
رأيتـك والهمـــوم تنـــاولتني عصيّ الدمـــع ما فقد الصـوابا
على رغم الهوى والحب يبكي عيون الصب أو يفنـــى الشبابا
وهل تجدي الدموعفؤاد صبٍ عوادي الحب فيـــه نشبن نابا

●●

عشقتك ناشـــئاً حلـــو التغني يدير عـــلى مســامعي العذابا
من النغمـــات يحملهـــا أثير لدنيـــا العرب جلجل مستطابا
فيخلع دونهـــا ما ألبســـتها يد الأوصـــاب مُثقلة ثيـــابا
فتنهض للعُلى والضاد حـــادٍ عجول يرتقي حتـــى السحابا
اذا ما فاه في خطـــب لخطب دهى خيم العـــروبة والقبـابا
يحفـــز من ركائبنـــا المنايا تصول بنا على الأعـــدا عِرابا
خيولاً ليس يعرفهـــا لجام وما درت الطراد ولا الضرابا
لها في كل ناحيـــة مجـــال تفتـــح دونـــه للمـوت بابا
ركبناها مطـــايا ذات ســـهمٍ بـــه ترمي الحمـــامة والعقـابا
لهـا الهدف المعلى ما أصـــابت به الأعـداء أو رمت الصـحابا
وكم ترمـي الشباب ولا تبـــالي كما ترمي المشيب ولا حســـابا
ومـــن تكن المنـــايا حالفتـــه ينل ما شـــاء في الدنيـا غـلابا

ومن خمرياته التي أمتاز بهـا قوله :

أيها الساقي ويوم الشرب طـابا أترع الكأس وناولها شـــرابا
ثم بالاخـــرى تقـــرّب مثلما تشتهي الروح من الكأس اقترابا
ثم ثلثَ وتثّنـــى مرحـــاً واتخذ للنفس في السكر صوابا
وارتشف مثلي ممـا احتســـي وانتهبها ما دعـــا الشوق انتهابا
خمـرة تُنمـــى لعيطـــاءَ دنت من علا (باخوسها) قوسا وقابا
يفتديهـــا الكرم في كرمتـــه ويعيهـــا الدهـر كهلاً وشبابا

وهي صفو الخمر ان شعشعتها　　كانت السحب امتزاجا وحبـابا
في قرار الكأس يحكيها الندى　　قطرات ما دنت منهـا انصبابا
خلت الكاس فحنّت للـذي　　جاور الكأس نميراً ما تغـابى
عن هـواها قط واليمنى لـه　　توصل الندين مزجـاً وانسكابا
حـكم العـدّ لها من أربع　　متـرعات وتولاّهـا حسـابا
واتقينـي ثملاً من بعـدما　　تملأ الخامسة الأخرى اضطرابا
والتمنـي العفو عن محمـودة　　لسوى غـيري ما لانت ركـابا
واذا ما قلبك العـاني انثنى　　عن هيامي واختشـى مني ارتيابا
إِعطني المزة - تسلم - قبلـة　　واسقني من ثغرك العذب رضابا
تجد الصحو بـه من سـكرتي　　ثم سلني الشعر أجرا واحتسابا

وله بعنوان - بين خمرة الكأس وخمرة اللما - قوله :

اعلل نفسي بالبـكاء وبالشـعر　　اذا ما هفا قلبي لذكراك في الصدر
فافـزع للـكأس التي بات خمرها　　أخا دمعة في الصحو تجري وفي السكر
فامزج ما في الكأس بالدمع علني　　أرى صحوة للروح يبعثها خمري
وقدماً ألفت الصحو في الخمر كيفما　　رماني الهوى بالسكر في حبي العذري
كما قد الفت السكر من خمرة اللما　　بكأس حباه الله من فاتن الثغـر
تحفّ ثنـاياه عقيـق يزينـه　　نظيم حواه الثغـر في لونه الدري
واصحو وما في الصحو اِلاّ تذكر　　لعهد مضى والذكر يذهب بالصبر
فيا حيرتي ما اعظم اليـوم حـيرتي　　فلا الصحو يجديني ولا السكر في العمر
ولا دمعـة تسـكابها عن تعلّة　　تفيد فؤاداً ذاب من لوعـة الهجر

ومن خمرياته قوله :

كأس من الخمر في كفيك أحيـانا　　وذاد عنّـا أسىً قد كانا يغشانا
جـددت وصلك والاقداح مترعـة　　من المدامـة اشكالاً وألـوانا
حمراء صفراء بيضـاء حفلت بها　　دون الصحاب فأرعـاها وترعانا
وقد حكت في قرار الكأس قطر ندىً　　أو دمع مرهاء تبكي الا لِف تحنانا
حنت الى الماء في كأس بجانبهـا　　كأنهـا خلقت والمـاء صـنوانا
أو سعتهاما اشتهت في المزج فاضطربت　　عن فرحة الوصل تعطي العين برهانا

تغيّـــر اللون منهـــا فاستقل بها ... لون حكى السحب البيضاء اذ بانا
وحفـّها حبب في الكأس ينقصــــه ... جيد تراه بمـــاء الحسن غصـانا
عاقرتهـــا بيد سمحاء ما انبسطت ... يومـــا لمكروهة ظلمـــا وعـدوانا
فكان للروح صـــحو في تنـــاولها ... من بعد سكرته في الحـب ازمانا
عاقرتها زمنا أجلـــو بســـاحتها ... خمر الهموم الذى أحسوه أحيـانا
واتقي شرّ سكر في سلاف هوىً ... يزجي الى النفس آلاماً واحـزانا
داويت بالراح روحـــا ينتحي بدنا ... لولا التداوي لـــكان الآن جثمانا
وصار عظما صـــغار الدود تنخره ... في حفرة عن طريّ اللحم عريانا
جادت بها باسقات النخل فاتخذت ... لهـا المطامع في تصريفها ألحـــانا
ما عتقـت في دنـــان لا ولا عصرت ... في كف جبس لغير المـــاء ما لانا
لكنهـــا هيأتهـــا آلـــة حفظت ... في جوفها المصطلى مـــاء ونـيرانا
فاحسنت عصرهـــا في ظل عاملها ... واتقنت صـافي التقطـير اتقـــانا
من بعد ما طيبت بـ (المستكي) وما ... حوته عقـدة ذي حان بهـا ازدانا
وافرغتهـــا قـــواريرا يقـــر بها ... ذو المكس عما احتوت في الليل أوزانا
وزان ارؤسها ختـــم أريد بـــه ... ما خص نشـوتها في الشرب تبيانا
وقسمت بين حـــانات كمـا طلبت ... من بعـد ما عوضت بالنقـــد اثمانا

وله بعنوان ـ الحبيبان المتلاقيان ـ قوله :

وافت فحلـــت خفقـــة ... وسط الفؤاد بملتقاهـــا
عذراء قد ملأت ســـبيل ... الوصل نفحاً من شـذاها
سارت على عجل كمـــن ... قد اوجست عينـــا وراها
جـــاءت تبرّ بوعـــدها ... في روضة لمن اصـــطفاها
فتقدمت نحـــو الحبيب ... وبعد أن قصرت خطـــاها
كشفت عن الوجه الجميل ... بلهفـــة منهـــا يداهـــا
شكرت وفـــاء مثلمـــا ... شكر المحب لهـــا وفاها
وشكا هـــواه حبيبهـــا ... وشكت كذاك لـــه هواها
وتبادلا القبـــلات لمـــا ... قبلّ المعشـــوق فاهـــا
وغدت كمـــرآة تريـــه ... وجنتيـــه ، وجنتـــاها

متلاصقي الصدرين والسيـ　　ـقان يتبعها سـواها
حتى استراحت برهـة　　مرتاحـة وكذا فتاها
في جنب ساقية يقـول　　غناؤهـا وخرير ماها
ما الحب الا نفحـة　　تحيي العواطف في شذاها
للحب مقـدرة يصورها　　الجمـال لنـا الِهـا
لولاه لم تحلم نفـوس　　الملهمين بمـا أتاهـا
الحب روضـة شـاعر　　ازهارها عبق شـذاها
والشعر حافظ عهـدها　　طوبى لصب قد خباها

●●

حتى اذا وافى المسـاء　　ولـم يكن أحـد يراها
غـير الذي نسج القريض　　يراغـه وبه كسـاها
ثـوبا تزيّن بالنظيـم　　لشاعر يهـوى فتاهـا
راحت كما جـاءت مؤ　　ملة الحبيب بملتقاهـا

جواد بن سعد الكاظمي

المتوفى ١٠٦٥هـ

هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمي ، من مشاهير علمـاء وأدباء عصره .

ذكره فريق من أعلام الرجال منهم صاحب أمل الآمل فقال : جواد ابن سعد فاضل عالم محقق ، جليل القدر ، من تلامذة الشيخ بهاءالدين .

ومنهم صاحب رياض العلماء قال : فاضل عالم جليل ، جامع للعلوم العقلية والنقلية والآلية ، وكان مـن اجلة تلامذة شيخنا البهائي . كان شيخ الاسلام في استراباد ، ثم عزل لمنازعة أهل البلد له ، حتى أنهم اخرجـوه عنفا لاسباب يطول ذكرها ، ثم جاء الى السلطان الشاه عباس الاول الصـفوي وشكا اليه حاله ، ولما كان عمدة الباعثين على اخراجه هو السيد الامير محمـد باقر الاسترابادي المعروف بطالبـان وكان السلطان من مريديه أمر باخراج المترجم من جميع مملكته ، ورجع من تلك الشكوى بخفي حنين ، وبعد مامات

السلطان المذكور جاء الى بغداد وسكن بلد الكاظمين الذى كان موطنه الاصلي برهة من الزمان ، وكان يعظمه حكام بغداد لاسيما بكتاش خان ، ثم خرج منها ودخل بلاد العجم ثانيا قبل مجيء السلطان مراد ملك الروم الى بغداد وفتحه لها •

ومنهم السيد عبدالعلي الطباطبائي في حاشيته على أمل الآمل قال : كان من أكابر الفضلاء •

ومنهم الخونساري في الروضات قال : من العلماء المعتمدين والفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات أنيقه ، وتدقيقات رشيقة في الفقه والاصول ، والمعقول والمنقول ، والرياضيات والتفسير وغير ذلك •

ومنهم الشيخ حسن بن عباس البلاغي في كتابه تنقيح المقال فقال : وكان كثير الحفظ شديد الادراك ، مستغرق الاوقات في الاشتغال بالعلوم ، وكان أصله ومحتده أرض الكاظمين الا انه ارتحل في مبادىء امره الى اصفهان ، وكان اغلب قراءته فيها على الشيخ البهائي الى ان صار من أخص خواصه واعز ندمائه •

ومنهم الشيخ النوري في المستدرك قال : الشيخ العالم المتبحر الجليل جواد بن سعدالله بن جواد البغدادي الكاظمي •

ومنهم السيد الامين في الاعيان ج١٧ ص١٤٥ قال : رأينا في سفرنا لزيارة الرضا عليه السلام سنة١٣٥٣هـ في قرية بهار من توابع همدان في مكتبة الفاضل الشيخ رضا البهاري على ظهر نسخة مسالك الافهام الى آيات الاحكام من تأليفه وبخطه ما صورته : من تصيفات الشيخ الكامل الفاضل علامة العلماء ، وأفضل الفضلاء، الشيخ الجليل النبيل وحيد عصره ، وفريد زمانه الشيخ جواد سلمه الله • حرره محمد بن عبدالكاظم في ١٠ محرم سنة ١٠٥٣هـ وفي آخره على يد مؤلفه جواد بن سعد بن جواد الكاظمي مولدا ومسكنا • وافق الفراغ منه غرة شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٤٥هـ وعليه حواش بخط ملا عبدالله افندي صاحب رياض العلماء كتب في آخرها ما صورته ثم التعليق بيد العبد الجاني الفاني الراجي لرحمة ربه ابن المرحوم عيسى بك عبدالله عصر يوم الخميس سادس شهر جمادى الاولى يوم نيروز

الفرس سنة ١٠٩٨هـ في بلدة مزنيان.

ولم يعرف من مشايخه غـير الشيخ البهائي ، كما يروي عنه اجازة أيضا ، ومن تلاميذه في الاجازة السيدمير محمود بن فتـــح الله الحسيني الكاظمي النجفي . توفي ببغداد ســنة١٠٦٥هـ .

آثاره العلميـــة :

خلف المترجم له كتبا قيمة (١)شرح الدروس لم يتم وقد نقل عنـه صاحب الحدائق ، وفرغ من المجلدالاول منه غرة شوال سنة ١٠٣١هـ في الكاظمية (٢) غاية المأمول في شـرحزبدة الاصول ، وذكره بعضهم باسم: بداية المأمول ، شرح به كتاب استاذه الشيخ البهائي (٣) شــرح كبير على خلاصة الحساب لاستاذه (٤) شـرحتشريح الافلاك لاستاذه أيضـــا (٥) الفوائد العلية في شرح الجعفرية في الصلاة للمحقق الشيخ علي الكركي (٦) واجبات الصلاة ، وشرحها للشيخ نصرالله بنثنوان الجزائري فرغمنها ٢٤ رجب ١٠٥١هـ (٧) مسالك الافهامالى آيات الاحكام ، ألفه بامر اسـتاذه بهاءالدين وهو من أهم كتبه فرغ منهعام ١٠٥٥هـ .

شــعره :

والغريب ان المترجم نظم الشعر وأجاد فيه غير انه تبعثر ولم يدون في مجموع مستقل وقد ذكر الدكتور حسين محفوظ انه وجد مكتوبا على ظهر كتابه (مسالك الافهام) بخطبعض تلاميذه ما هذا نصه (١) لشيخنا الشيخ جواد رحمه الله .

وابرزتها[٢] بطحاء مكة بعد مـا … أصات المنادي بالصـــلاة فاعتما
تعم[٣] جميع الارض نور جبينها … وعطرطيبالنشر من كانفيالحمى
واسكرت العشاق خمرة ريقهـا … فيا حبذا من خمرة ذلك اللمى
لقد بلغت في الحسن أكمل رتبة … واوفر حظ فيـــه لما تقسـما
يفوق على الاغصان لـــين قوامها … وتسموالظبافيالحسنجيدا ومعصما

---

(١) مجلة العرفان : المجلد ٣٦ ص١٥٤

(٢) هكذا جاء في الاصل ، ولعل القصد وأبرزنها .

(٣) لعل الصحيح : فعمّ .

ومن اين للشمس المنيرة في الضحى		كمثل محياها صباحا ومبسما
محجبة بين الأسنة والقنا		فمن رام وصلاً رام أمرا معظما
فيا حادي الاظعان عد لي صفاتها		واحيي بذكراها الفؤاد المغمّما
ففي وصفها تحيي النفوس من الجفا		وفي ذكرها تجلو القلوب من العمى
لقد ملكت كل القلوب بحسنها		فلم تر الا مستهاما متيما
فيا عاذلي كف الملام فانني		عن العذل في غي عن النصح في عمى
فلو شاهدت عيناك طلعة وجهها		ونور محياها لاصبحت مغرما
فما العيش الا أن تموت صبابة		وما العز الا أن تكون مهيما
وما الحج الا قصد كعبة وجهها		ومن باسمها لبّى فقد صار محرما
ومن طاف بالمغنى الذي نزلت به		فقد طاف ما بين الحطيم وزمزما
أيا مالكي رقي ويا ملبسي الضنا		ومن بهواهم صار نومي محرما
عدوني بوصل قبل اقضي فانه		بوعدكم يروي الفؤاد من الظما
ومنوا على قلبي المعنى بنظرة		اكون بها في النشأتين منعما
فقد حسنت احواله من نظرتم		اليه ومن ابعدتموه فقد طمى
عليكم سلام من فؤاد مقرح		سلام عظيم يملأ الارض والسما

الحاج جواد بن عواد البغدادي
المتوفى ١١٧٨هـ

هو الحاج جواد بن الحاج عبدالرضا بن عواد البغدادي ، من معاصري السيد نصرالله الحائري ، ومن الشعراء المرموقين في عصره ، ينحدر من أسرة عربية مجيدة من قبيلة شمر هبطت بغداد قبل أربعة قرون ، وعميد هذه الاسرة قبل قرنين في بغداد كان الحاج محمدعلي عواد من الاعيان وأرباب الخير •

احتفظت اسرة الشاعر بتأريخ مجيد سجل لها المكارم والمآثر ولو لم يكن الا هذا الشاعر لكان وحده أمةوتأريخاً ، اتصل باكابر الشعراء وساجلهم فكان من الاقران السبّاقين في كافة الحلبات ، وقد اعتز به كافة أصدقائه فاعربوا عن حبهم لهوتقديرهم إيّاه واليك ما قاله فيه صديقه السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري وقداثبتت هذه القصيدةفي ديوانه قوله:

أشهى سلام كنسيم الصباح قد صافح الزهر قبيل الصباح
ونشوة الراح وعصر الصبا وغفلة الواشي ووصل الصباح
يهدي الى حضرة مولى سما على البرايا بالندى والسماح
من اسمه للوفد فالاً أتى فكم لهم بالجود يسراً أتاح
أعني الجواد الندب كهف النجا دام حليفاً للهنا والنجاح
وبعد فالبعد لعظمي برى فماله عن فرط ظلمي براح
ومن عوادي الدهر يا ما جدي من نوب أثخن قلبي جراح
فهل محيّا القرب منكم يرى والقن من جور الليالي يراح
وقاكم الله صروف الردى ما خطرت في الوشي غيد وراح
وما انتحاكم من محبّ صبا أشهى سلام كنسيم الصباح

ذكره الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني في كتابه (نشوة السلافة) فقال : أديب أحلّه الادب صدر المجالس ، ونجيب طابت منه الفروع والمغارس ، فهو الجواد الذي لا يكبو ، والصارم الذى لا ينبو ، نثره يزري بمنثور الحدائق ، ونظمه يفوق العقد الرائق .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البررة ص٨٧ فقال : الشاعر الاديب ، والكامل الأريب ، رأيت ديوان شعره اللطيف الصغير في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد وفيه قصائد ومقاطيع وتواريخ الى سنة ١١٤٢هـ ، وادركه السيد حسين ميررشيد تلميذ السيد نصر الله الشهيد في حدود ١١٦٨هـ وأورد له السيد حسين المذكور في ديوانه ذخائر المآل بعض قصائده في مدحه ومنها قوله :

اهدى لحضرتكم سلامه بالسعد خصّت والسلامه

الى قوله مورّيا :

في ظل مولانا الجواد المقتدى السامي مقامه

وذكره السماوي في الطليعة ص٦٧ فقال : كان فاضلا سريّاً ، أديبا شاعرا ، وكان ذا يسر ، ممدّحاً تقصده الشعراء ، وللسيد حسين مير رشيد فيه مدايح جيدة ضمنها ديوانه ، وكان المترجم قوي العارضة . ويعرف أحيانا باسم الحاج محمدجواد .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٧ ص ١٥٥ فقال : كان حيا سنة ١١٢٨ هـ وهو شاعر أديب له ديوان شعر صغير جمعه في حياته رأينا منه نسخة في العراق سنة ١٣٥٢ هـ وهو معاصر للسيد نصرالله الحائري وبينهما مراسلات ، وذكره جامع ديوان الحائري فقال :

شمس دار السلام بغداد المولى الاكرم الحاج محمد جواد ، ووصفه أيضا بعمدة الفضلاء وزبدة الادباء الاوحد الامجد .

وذكره الغلامي في شمامة العنبر فقال : شيخ بالسن والادب سيف قريحته لا ينبو ، وبالفصاحة والسماحة جواد في حلبة الفضل لا يكبو ، مركز دائرة ابناء الادب في الزوراء تدور عليه الفضائل رحويا ، على انه في شفقته على أبناء البيت رأوا منه أباً عليا ، وجوده موعظة لمن اغتبق مدمنا خمرة الغفلة عن موالاتهم واصطبح بكريا ، فقالت المؤمنون : أيزيد كل منافق اضلالا ولأعيننا وجود هذا القائم منتظرا مهديا واماما تقيا ، شيخ تردى برداء الاحداث في لعبه بالقوافي كيف شاء ، تطاوعه طاعة الجواد المرتاض لا يزحمه من ليّ عنانها عناء ، نظم العقود فمد لها كل من أهل الفصاحة نحرا ، وتنمقت ديباجة انشائه بمحبر البديع فرفعت له الطروس الراية البيضاء من أسنة الاقلام ونشرت لها ذكرا ، وتمنى كل فاضل لاقلام انشائه أن يكون بها حبرا ، ومعطس كل أديب ان يستنشق لها عطرا ، وتحرك أدبه حركة اختيارية لقذف اللئالي فحرك الاشواق قسرا ، وتقدم في حلبة البيان الميدان ذراعا لما تقدموا شبرا ، فكأن العرب العرباء علموا مجيء هذا الشاعر فصلبوا معلقاتهم على جدار البيت اهانة وقهرا ، وقال نار فكره الوقاد لامرىء القيس وما سنّه ، انظر الى الهك الذي ظللت عليه عاكفا لنحرقنه ، فلو حضره شيخ ربيعة الفرس لتمنى أن يستعير لقريحته في ميدان المقامات من هذا الجواد ولو مهرا ، يا لها من صفة له لو سمعها حاتم الطائي لبعث يستعيرها لاسمه صفة وذكرا ، أو عرضت على أبي دلف العجلي لأعلى لها قدرا ، وفي مطبخه الابيض من حجلته أغلى لها قدرا ، او تقلد المتنبي بذي الفقار من سجعه لما كان ابن ابي الجهل على قتله يتجرى ، أو جاراه ابو تمام لكان كالتمتام الاهتم ، بليد لا يفهم ما يقال ولا يقول ما يفهم ، خطي يراعته

انتصب بطرسه في خميلة بيان ، فلم تدر العيون أتلك بستان من غصن أم غصن من بستان ، فمن سكراته السباقة في نشوتها الى القلوب ولا سبق كميت، وسيوف نصرته التي استلها ولا أبومسلم الخراساني لنصرة آل البيت ، قوله مقرظا على قول حسن بن عبدالباقي : قد فرشنا لوطي تلك النياق(١).

وذكره العمري في الروض النضر ورقة ٣٢٩ فقال : هذا الذي ركب جواد الادب فذللّه ، ورقى هام عطارد وانتعله ، وارتفع في ذروة المعارف حد الارتفاع ، وتعطر في مروج الفصاحة حتى عبق وضاع ، فطريقته في المعارف، مبرأة من المحذور والمخاوف ، ففهمه قفل كمال ، ويده مفتاح معال، ونفثاته تدل على خبرته في الادب ، وتعرّف أن كلماته نبذة من شهد أو ضرب ، فوجوده قد نبت في روضة الشرف ، فأثمر كل لطيفة وحمل كل ظرف ، قد كساه الكمال ملابس كماله ، ووهبه رايق حسنه وفايق جماله ، جرى فيه ماء الادب والفصاحة ، وتحكم فيه تيه الفضل وهيف السماحة ، بادٍ بكماله ، زاهٍ بفضله وافضاله :

وحيد له الافضال طبع وشيمة　　　وفيه انتهى علم الورى والتكرم

له شعر كالطل ، وقريض كاللؤلؤ المنحّل .

كان يوجد ديوانه بخطه في مكتبة الشيخ محمد السماوي في النجف برقم ٢٩ ولا أدري اين طوحت الاقدار به .

نماذج من شعره :

وابن عواد من بارزي شعراء عصره ، وممن مر عليه الثناء من أعلام المترجمين والشعراء ، وهو كما يبدو من شعره أديب له ديباجة طيبة شأن شعراء عصره الذين كافحوا في سبيل المحافظة على لغة الضاد ، واليك نماذج منه قوله يقرظ كتاب (نشوة السلافة) :

قم نزّه الطرف بهذا الكتاب　　　فحسنه قد جاز حدّ النصاب

هذا كتاب أم رضاب حلا　　　أم نفث سحرٍ أم نضار مُذاب

أم خمرة صهباء عاديّة　　　قلّدها المزج بدر الحباب

(١) القصيدة تأتي في نماذج شعره .

أم روضـــة بكرهـــا عارض　　　فازهرت بطحاؤهـــا والهضـــاب
ما شاهدت مرآة شمس الضحى　　　الا توارت خجلاً في الحجـاب
ولا رأتــه عــذبات النقـــا　　　الا اغتدت من حسـد في عذاب
والبدر لو عاينـــه لاختفـــى　　　من الحيا تحت سجوف السحاب
والغيـــد لو تبصـــره لاستحت　　　وأصبحت في نكدٍ واكتئـــاب
فاستغن عن كل كتـــاب بـــه　　　فغـيره القشر وهـــذا اللبـاب
واقطف من الروض أزاهـيره　　　واملأ من الدر النظيم الحقـاب
ورد شراب الانس من حوضه　　　ودع طماح العـين نحو السراب
واحسوا الحميا منــه صرفاً ولا　　　تكن كمن يمزج شهدا بصـاب
فطلعـــة البـــدر باشـــراقها　　　تغني الورى عن لمعان الشـهاب
والقـــرم اذ أنكـــر آياتــه　　　فاتل عليه : ان شر الـــدواب
فايـــد الله بتوفيقـــــــه　　　مؤلفا أوضح نهـج الصـــواب
فهو الذي أشـــعاره تخجل الـ　　　ـدر بالفاظ رشـــاق عـــذاب
كنغمة العـــود اذا انشـــدت　　　وما سواها كطنـين الـــذباب
مولى على هـــام العُلى رفعـــة　　　فهو عليّ الاسم عالي الجنـــاب
مدحته نظمـــاً ونثراً عســـى　　　يمنحني فضـــلا برد الجـواب
لا زال رحب الصدر رحب الذرا　　　منوّه القـــدر خصيب الرحاب
يحصد من مدحي له المنتقـــى　　　حسن ثناء ودعـــاء مجـــاب
ما هطلت بارقـــة في الـــربى　　　وزمزم الحادي لسـوق الركاب

فاجابه صاحب النشوة بقوله : -

يا فارس النظـــم ومغـــواره　　　وصاحب النثر الذي لا يعـاب
أنت الجـــواد المرتجى نيـــله　　　وكم ملأنا من عطـــاك العباب
كم أمّك الراجون في سـيرهم　　　حتى أناخوا في حماك الركـاب
أثنى عليـك الوفد مـــع أنهم　　　لو سكتوا أثنت عليك الحقـاب
ومن غدا في العلـــم برهـــانه　　　والعلم الهادي لطرق الصـواب
تقريظـــكم من ذهب صـــغته　　　بل فاق للـــدر وتبر مـــذاب
كأنما النثـــرة من طـــرزه　　　وللثـــريا شـــبه وانتســـاب

أسكرتني من خمر ألفاظكم ... ما لم ينله عارف من شراب
حتى عرتني نشوة نلتها ... وباسمها سميت هذا الكتاب
سألتني رد جواب لكم ... وفي الذي قلت أتاك الجواب
لو رمت ان احصي أوصافكم ... في مدحي يوما لطال الخطاب
لا زلت يا بحر الندى وافرا ... ما طلع النجم بليل وغاب

وله مؤرخا تعمير مسنّاة جسر بغداد بأمر واليها حسن باشا وذلك عام ١١٢٨هـ قوله :

ان بغداد سمت كل البلاد ... بالوزير العادل العالي الجناب
حسن ذي البأس من أسيافه ... لاترى غمداً لها الا الرقاب
كم له أضحى بها من معهد ... نال في تعميره حسن الثواب
قد بنى هذي المسنّاة التي ... أجرها باقٍ الى يوم الحساب
فارتجل يا صاح في تأريخها ... انها خير سبيل للصواب

وقوله :

ألا يا رسول الله ان مدنف شكا ... الى الناس همّاً حل من نوب الدهر
فاني امرؤ أشكو اليك نوازلا ... ألمت فضاق اليوم عن وسعها صدري
وانت المرجى يا ملاذي لدفعها ... فاني لديها قد وهت بي عرى صبري
فكم مبتلى مذ حط عندي رحله ... ترحل عنه قاطن البؤس والضر
ولما رأيت الركب شدوا رحالهم ... وقد أخذت عيس المطى بهم تسري
تجاذبني شوقي اليك لو أنّه ... به الصبح لم يشرق وبالليل لم يسر
فكن لي شفيعا في معادي فليس لي ... سواك شفيع في معادي وفي حشري

وقال يصف نارجيلة (الغرشه) :-

ان عاب قليوننا المائي ذو حمقٍ ... فليس يلحقنا من ذمه عار
أنّى يعاب وفي تركيبه جمعت ... عناصركم بها للحسن أسرار
نار وماء وصلصال كذاك هوىٍ ... ترتاح منهن عند الشرب سمّار
تأتم شرابه مستأنسين به ... (كأنه علم في رأسه نار)

وقوله يمدح الامام عليا (ع) :

أبارق في جنح ديماس ... لاح لنا أم ضوء نبراس

أم ذاك نور قــد بدا لامعــا　　من قبـر مولىً للتقـى كاسـي
أعني ابن عم المصطفى الطـا　　هر الاعراق من رجس وأدناس
سلالة الامجـاد من هاشـمٍ　　ذوو السناء الشامخ الراسـي
كهف منيـع الجـار للملتجي　　بحر خضّـم الجود للحـاسي
سهل رقيق القلب في سـلمه　　صعب شديد العزم في البـاس
قالع باب الحصـن في خيبـر　　رامي أولي الشـرك بابلاس
وقاتل مرحـب اذ لـم يجد　　غنـى باسـيافٍ وأتراس
ومؤثر بالقـرص لـم يدنه　　ثلاثـة منـه لأضـراس
ويوم خم تمّ عقـد الـولا　　لـه على الأمـّة والنـاس
ليث ترى المحراب خيسـا لـه　　ان باتت الاسـد بأخيـاس
أباد جند الشـام في جحفـل　　حمق لدى الهيجـاء أكيـاس
تقلّهـم فيهـا طيور لهـاَ　　يوم الوغى أشـخاص أفـراس
للشـرك قد تـم بهـا مـأتم　　والوحش والطـير بأعـراس
فالكفر والاسلام من سـيفه　　باتـا بايحـاش وايناس
وهو الذي انقادت صعاب العلى　　بـابه العـالي بامراس
العـالم الحبر الذي كم حوى　　في العلم من نـوع وأجنـاس
وكـم له من خطـب لفظهـا　　يهـزأ باليـاقوت والمـاس
من اخرست في الدين أقـواله　　ألسـن قسيس وشـمّاس
ذو مكرمات جمّةٍ لـم أطق　　اِحصـاءها في طـي قرطاس
مناقب تعجـز عن حصـرها　　في الطرس أقـلامي وانفاسـي
يا سيدي يا خـير من أودعت　　جثتـه في ضـمن أرماس
يا مأمن اللاجـي ويا مؤمـن　　الوجلان من خوفٍ ووسواس
أغث محباً في الـولا مخلصـا　　مـن دائـه قد عجـز الآسي
قـد قاده الشـوق اليكم كمـا　　يقـاد رّق نحـو نخـاس
فأمكم يسـعى ولـو أنّـه　　اسطاع مشـى سعيا على الراس
أتيت في نجح الرجـا واثقـا　　يا خيبتـي اذ أبت باليـاس
حاشـا نداك الجـم أن أنثني　　ولـم تحقق فيـك أحداسي

فجاد مثـــواك الحيـــا مقلعـــا ‏ ‏ عن أربـع بالجزع أدراســـي
من كل محلول الوكـــا رعده ‏ ‏ قـــد ملأ الافـــق بارجـــاس
حياك من ربى ســـلام حـكى ‏ ‏ زهر الربى في طيب أنفـــاس
ما صدحت تسجع قمـــريّة ‏ ‏ في فنـــن بالروض ميّـــاس
وما أتت في الصبح ريح الصبا ‏ ‏ تحمـل نشـر الـــورد والآس

ومن شعره وقد أرسله الى الشاعر الحاج محمد العطار عندما أهدى اليه كتاب (يتيمة الدهر) للثعـــالبي قوله :

اليك أخا العلياء منـــي يتيمـــة ‏ ‏ بديعة حسن أشرقت في بزوغها
اذا بلغت يومـــا حماك تحققت ‏ ‏ يقينـــا بأن لا يتـم بعد بلوغها

ودخل يوما دار صديق له فلم يجده ووجد عبداً أسود يقلي حـب البن على النار فلما رآه ارتجل قائلاً :

فلوا للبن فـــوق النار حبـــاً ‏ ‏ فمـــال القلب منعطفـــا عليـه
اليه لحبـــة القلب انجـــذاب ‏ ‏ (وشبه الشيء منجذب اليـه)

وله معاتبا صديقه الحاج صالح بن لطف الله بقوله :

أخي صالح اني عهـدتك صالحا ‏ ‏ لدي وعوني في الورى ومناصحي
وسيفي الذي فيـه أصول وجنتي ‏ ‏ اذا فوقت نحوي سـهام الفوادح
فما لك أبديت التغـير والقـلى ‏ ‏ لصب الى نحو القلى غـير جانح
ومالي ذنب اســـتحق به الجفا ‏ ‏ ولا العذر في الهجران منك بواضح
فان اقترف ذنبا فكن خير غافر ‏ ‏ وان اجترح جرما فكن خير صافح
صدود واعراض وهجر وجفوة ‏ ‏ اتقوى على ذا مهجتي وجوارحي
أسرّك اني من ودادك انثنـــي ‏ ‏ بصفقة حرّ خاسر غـير رابح
وان يرجف الحساد عنـا بريبة ‏ ‏ تكون حديثـا بين غـاد ورائح
عهدتك طودا لا تميلك في الهوى ‏ ‏ نميمة واش أو سـعاية كاشـح
وخلتك لا تلوي على طعن قادح ‏ ‏ مريب ولا تصغي الى نبـح نابح
اعيـذك ان تدعى خليلاً مما ذقا ‏ ‏ يرى انه في وده شـبه مازح
كما نسبو قدما جميل بثينـــة ‏ ‏ الى انه في ودّه غـير ناصـح
فقالوا وقد جاءوا عليها بتهمـــة ‏ ‏ وما كاتم سرّ الهوى مثـل بائح

(رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغر من أنيابها بالفوادح)
فقد عابه أهل الغرام جميعهم ... فمن طاعن يزري عليه وقادح
ولا عجب أنا بلينا بحاسد ... نموم بالقاء العداوة كادح
ففي ترك ابليس السجود لآدم ... أدل دليل للتحاسد واضح
وفي قتل قابيل أخاه بصيرة ... لمن كان عنه العقل ليس بنازح
ودع كل ود غير ودي فانما ... سواي الصدى الحاكي لترجيع صائح
فما كل من يدعى جواداً بجائد ... ولا كل من يسمى جواداً بقارح
ولا كل سعدٍ في النجوم بذابح ... ولا كلما يدعى سماكا برامح
ولا كل برق اذ يُشام بماطر ... ولا كل زند بالاكف بقادح
ولا كل طير في الغصون بساجع ... ولا كل زهر في الرياض بنافح
ولا كل من يبدي الولاء بصادق ... ولا كل خلّ للوداد بصالح
فكم ضاحك بالوجه والصدر منطوٍ ... على وجه قلب بالعداوة كالح
فان تبد هجراً فاجن وصلاً وكن اذا ... كمثل اناء بالذي فيه ناضح

وله يعاتب الحاج محمد بن دخيل العطار الملقب بالقارشيخلي قوله :

قد سمعنا لكم مقالاً وعذرا ... واقلناكم عثار وهجراً
وحبوناكم على الوصل حمدا ... وجزيناكم على الود شكرا
وعلمنا بانكم ما برحتم ... خلصاً في الوداد سراً وجهرا
قد ارحتم محبكم من عناه ... اذ شرحتم له بذا العذر صدرا
قد علمتم مكانكم أين أمسى ... من فؤادي وصاحب الدار أدرى
قلت يوما للائم قد لحاني ... جئت شيئاً لدى المحبين نكرا
ان سر الهوى لسر خفي ... لم تحط فيه لا أباً لك خبرا
كل صب فان في اذنيه ... عن سماع الملام في الحب وقرا
واذا مات في الغرام شهيدا ... كان خيراً له واعظم أجرا
سيدي جاء طرسكم لي بغدر ... مدنف الجسم حين يقراه يبرا
فتلقيته بفتح وضم ... وبه نال كسر قلبي جبرا
وتحيرت فيه هل كان سحرا ... سالبا للعقول أم كان درا
أم سلافاً رشفتها فكأني ... صاحب السجن بت أعصر خمرا

ثم بادرته لأنشق طيباً　　من شذا مسكه واقطف زهرا
فتيقنت مذ رأيت شذاه　　ملأ الكون منه عرفا وعطرا
انه نظم فاضل أرضعته　　أمهات العلى من الفضل درا
ذو النهى والبهى محمد العطا　　ر ، اسمي الورى جنابا وقدرا
أيها المدعي له في المعالي　　والندا مشبهاً لقد قلت هجرا
عدّ عن عاصم وحاتم طي　　فهو أقرى الورى وللضيف أقرى
واهجر الغيث واترك الليث ملقى　　فهو أجرى نداً وفي الحرب أجرى
أصبح الشعر عنده عبد رق　　ليس يعصي لديه نهياً وأمرا
فغدا مهدياً لنا كل يوم　　لؤلؤاً رائقا وتبرا وشذرا
بحر جود له من الفيض مدّ　　لا يرى طالب الندى منه جزرا
ان بدا ذكر سؤدد تاه فخراً　　أو دجا ليل مشكل لاح فجرا
ما تيقنت قبل طرس أتاني　　منه يحكي الرياض عرفا ونشرا
ان ارض الطروس تنبت زهراً　　ولسان اليراع ينفث سحرا
سيدي خذ اليك بكرا عروسا　　ليس تبغي سوى قبولك مهرا
سحبت ذيلها فخارا على كل　　بليغ أو ناظم قال شعرا
فغدت بالصفي تهزأ والكنـ　　ـدي والبحتري تيهاً وسخرا
رفعت للقريض قدراً وجرت　　ذيل تيه على المجرة كبرا
حلّقت وهي تطلب الشهب حتى　　جاوزت في السما سماكا ونسرا
حسدتها الشعرى العبور فأمست　　عينها من بهاء ذا الشعر عبرى
لو رأى حني رائها ابن عطاء　　هام عشقاً وظل ينطق بالرا
بمعان حكت برقتها الخنـ　　ـساء لطفا وبالجزالة صخرا
جاد في سكبها ذكاء جواد　　قارح لا يعد في النظم مهرا
نظم الشعر راغبا في اكتساب الـ　　ـفضل لا طالبا لجينا وتبرا
ان اقصر فان في كل بيت　　جئت فيه بنيت في المدح قصرا
ولئن طال في علاك مديحي　　فلقد طاول الكواكب فخرا

وله مراسلاً السيد نصرالله الحائري بقوله :

يا قرب الله بعدك　　فالصبر قد خان بعدك

والدمــع يجري نجيعـاً ... اذا تذكـرت عهــدك
والعيش ليس بصـافٍ ... وكـان يشـبه ودّك
وقد غدا الجسـم عنـدي ... والروح والروح عنـدك
لا درّ درك دهــري ... فقد تجاوزت حـدّك
منعت عنـي قصـدي ... ونلت منـي قصـدك
يا جفـن عيني لازم ... مدى التفـرق سـهدك
ويا لهيـب غـرامي ... زاد التشـوق وقـدك
ويا زمـانا تقضـى ... ما كان أعـذب وردك
فليت لـي عن قـريب ... يقـدر الله ردّك
مولاي أنت الذي قـد ... أوريت في المجـد زندك
وقد سحبت فخـارا ... على المجـرة بردك
وحزت خـير خصـال ... بهـا تفردت وحـدك
فليس حـاتم طـي ... يكون في الجـود ندّك
كـلا وليس أياس ... يحوي ذكاك ورشـدك
خاب امرؤ قـد تصدى ... بان يـداني مجـدك
فأنت مـن لا تدانـى ... اذ كـان أحمد جـدك
فجد بارسـال طـرس ... تسـرّ في ذاك عبدك
ولا برحـت بعـزّ ... بـه تذلل ضـدّك
ودمت في صـفو عيش ... لايقرب النحس سـعدك

فأجابه السيد نصرالله الحائري بقوله :

قد هان قتلـي عنـدك ... مذ صرت في الحب عبدك
فـكم تصـغّر قدري ... وكم تصـعرّ خـدّك
مـا آن أنك يومـاً ... للصـب تنجز وعـدك
حرمت نومـي لمـا ... حللت للفتـك بنـدك
ومذ سـناك تجـلى ... لطود صـبري قد دك
ولم تدع لـي رسـماً ... فالزم فديتـك حـدّك
يا ندّخـال حبيبـي ... ما شمت في الطيـب ندك

وانت يا ريق فيه　　　ما ذقت في الثلج بردك
يا صاح لو شمت بدري　　　لبعت بالغي رشدك
وسنان طرف ولكن　　　حذار يوقظ وجدك
لو فاخر البان يوماً　　　لقال ما أنا قدك
عصر الوصال المهنا　　　لا خير في العيش بعدك
اذ كنت جنة انس　　　نحسو بروضة شهدك
فعاد وردك ملحاً　　　واذبل البين وردك
يا بين بالله مالك　　　لم تأل في الظلم جهدك
أريتني الشهب ظهراً　　　فاتعس الله جدك
وبالجواد بخيلاً　　　غدوت فلتنح قصدك
جواد يحصر نطقي　　　ان رمت أحصر حمدك
اذ كنت بحراً خضماً　　　بالرفد تغمر وفدك
اضعت مسك افتخاري　　　تالله يحفظ عهدك
وقد رفعت مقامي　　　فالله يخفض ضدك
مذ جدت لي بلآل　　　أجدت فيهن نضدك
فجاد ربعك غيث　　　يحكي اذا انهل رفدك

واهدى المترجم له عباءة بيضاء الى السيد نصرالله الحائري وكتب معها هذين البيتين قوله :

اليكم اهديت يا سيدي　　　عباءة بيضاء فيها الحبا
فانت أولى الناس في لبسها　　　اذ كنت من أسباط أهل العبا

فاجابه الحائري بقوله :

ألا يا ذا الجواد بكل ما قد　　　حواه من تليد أو طريف
منحت عباءة بيضاء أضحت　　　تضاهي عرض مولانا الشريف
فقرت مقلتي فيها وروحي　　　وفلت كربة الشعر العفيف
(للبس عباءة وتقر عيني　　　أحب الي من لبس الشفوف)

وله يمدح الامام عليا (ع) قوله :

أما وليال قد شجاني انصرامها　　　لقد سح من عيني عليها سجامها

تولت فما حالفت في الدهر بعدها ... سوى لوعة أودى بقلبي كلامها
فلا حالفت قدري المعالي ولارعت ... ذمامي ان لم يرع عندي ذمامها
وما كل من رام انقياد العلى له ... بملقى اليه حيث شاء زمامها
ليالٍ باكناف الغري تصرمت ... فيا ليتها بالروح يشرى دوامها
سقى الله اكناف الغري عهاده ... وحياه من غر الغوادي ركامها
يباهي دراري الشهب حصباء درها ... ويزري بنشر المسك طيبا رغامها
بها جيرة قد أرضعوا النفس وصلهم ... فاودى بها بعد الرضاع فطامها
اذا شاق صباً ذكر سلع وحاجرٍ ... فنفسي اليهم شوقها وهيامها
فكم غازلتني في حماهم غزالة ... يليق عواذاً للنحور كلامها
أقول وقد أرخت لثاماً بوجهها ... هل البدر الا ما حواه لثامها
أو الليل اِلاّ من غدائر فرعها ... أو الصبح اِلاّ ما جلاه ابتسامها
وما المشرفي العضب الا لحاظها ... ولا السمهري اللدن اِلاّ قوامها
ألاليس ينجي النفس من غمرة الهوى ... ولاركن يرجى في هواه اعتصامها
سوى حبّها مولى البرية من غدا ... بحق هو الهادي لها وامامها
وصي النبي المصطفى ونصيره ... اذا اشتد من نار الهياج احتدامها
وان نار حرب يوم روع تسعرت ... وشق على قلب الجبان اقتحامها
سطا قاطعا هام الكماة بصارم ... غدا فيه يغتال النفوس حمامها
فيا نبأ الله العظيم الذي به ... قد اشتد ما بين البرايا خصامها
فمن فرقة في الخلد فازت بحبه ... واخرى رماها في الجحيم أثامها
لقد فزت في عهد النبي برتبة ... لهارون من موسى اتيح اغتنامها
وكنت له في ليلة الغار واقيا ... بنفس لنصر الحق طال اهتمامها
وجود له بالنفس غاية جوده ... وانفس من ساد الرجال كرامها
أبا حسن يا ملجأ الخائف الذي ... خطاياه قد أعيا الاساة سقامها
أغث موثقا في قيد نفس شقية ... تعاظم منها وزرها واجترامها
فليس له حسنى سوى حبها لكم ... سيغدو عليه بعثها وقيامها
اليك أبا السبطين مني مدحة ... يفوق على سمط اللئالي نظامها
غدت دون مدح الله فيك وانما ... بذكرك يبهى بدؤها وختامها

فصلى عليك الله ما لاح بارق … وما ناح في أعلى الغصون حمامها

وله مقرظا قصيدة حسن بن عبدالباقي الموصلي ابن اخ عبدالباقي العمري التي مدح بها الامام الحسين والتي مطلعها : قد فرشنا لوطي تلك النياق • فقال :

ألا يا ذوي الآداب والفهم والفطن … ويا مالكي رق الفصاحة واللسن
خذوا للاديب الموصلي قصيدة … بدر المعاني قلدت جيد ذا الزمن
تسير بها الركبان شرقا ومغربا … فتبلغها مصراً وشاماً الى عدن
غلت في مديح الآل قدرا وقيمة … فاني لمستام يوفي لها الثمن
تفنن في تشبيبها ورثائها … تفنن قمري ينوح على فنن
فاعظم بممدوح وأكرم بمادح … صفا قلبه للمدح في السر والعلن
فلو رام أن يأتي أديب بمثلها … لأخطأ في المرمى وضاق به العطن
فكيف وقد أضحى يقلد جيدها … بدر رثاء السبط ذي الهم والمحن
سليل البتول الطهر سبط محمد … ونجل الامام المرتضى وأخي الحسن
شهيد له السبع الطباق بكت دماً … ودكت رواسي الارض من شدة الحزن
وشمس الضحى والشهب أمسين ثكلاً … ووحش الفلا والانس والجن في شجن
على مثل ذا يستحسن النوح والبكا … وسح المآقي لا على دارس الدمن
فلله حبر حاذق بات ناسجا … بديع برود لم تحك مثلها اليمن
حسينية أوصافها حسنية … بتقريظها غالى ذوو الفهم والفطن
فلا غرو أن أربى على البدر حسنها … فعنصرها يعزى الى والد حسن
جزاه إله العرش عن آل أحمد … أتم جزاء فهو ذو الفضل والمنن
وزوجه الحور الحسان تفضلاً … كما في رثاء السبط قد طلق الوسن
واسقاه بالاكواب ولدان جنة … شرابا طهورا حف بالشهد واللبن
فدونكها عذراء وابنة ليلة … صبية لفظ جانبتها يد الوهن
نتيجة سباق الى غاية العلى … اذا لز يوما مع مجاريه في قرن
ولا بدع ان فاق الجواد بسبقه … فان لم يكن سباق غاياتها فمن
صعاب القوافي الغر حطت رحالها … لديه وقد أضحت تقاد بلا رسن
فافرغ عليها حلة الصفح انها … لعازبة عن وصمة الغل والاحن

فلا زلت في برد الفصاحة رافلا　　　وشانيك يكسى حلة العي واللكن

وله يمدح السيد نصر الله الحائري بقوله :

لحظاك ظبي الرملتين　　　قد حبّبا في الحب حيني
قد كنت اسمع بالحما　　　م فشمته من عند ذين
يا للرجال لمهجتي　　　من فاتك بالمقلتين
ما رقّ لي أبدا وقلـ　　　ـبي رقه طوع اليدين
تركي أصل لحظه الـ　　　ـهندي ماضي الشفرتين
وبخدّه التبر المذاب　　　خليطه يقق اللجين
واذا رنا فاق الغزا　　　ل بجيده والناظرين
عوذت غرته ومبسمه　　　برب المشرقين
يا تاركي من صدّه　　　أثراً عفا من بعد عين
ومحملي وجدا ينوء　　　بحمله جبلا حنين
كم حاجب لك في البها　　　فلم اكتفيت بحاجبين
تا لله حلفة صادق　　　ما شاب حلفته بمين
ما راق لي رشأ سواه　　　ولا حلا ظبي بعيني
كلا ولا أسلوه أو　　　أرجو أياب القارضين
أو أن يحاكي ثغره　　　برق بأعلى الرقمتين
أو ينثني عن جوده　　　العلم الشريف ابن الحسين
السد السند الزكي　　　ابن الزكي العنصرين
من قد وطا بنعاله　　　فوق السها والفرقدين
نجل الميامين الالى　　　أضحى ولاهم فرض عين
آل النبي ومن لهم　　　فضل أضاء الخافقين
ولهم أتى نص الكتاب　　　مطهراً من كل رين
ألف السخاء فلم يزل　　　هو والندى متحالفين
كالغيث الا أنه　　　ينهل من ورق وعين
ذو هيبة تغنيه عن　　　بيض الظبا وعن الرديني
واذا تكلم ناثراً　　　أزرى بقدر النثرتين

أو قال شعراً ناظماً　　　يسمو مناط الشعريين
هو واحد مثنى الهبا　　　ت وثالث للنيّرين
واليكها يا سيدي　　　عذراء وابنة ليلتين
أمهرتها منك القبول　　　وذاك جل المطلبين
لا زلت تسمو واطئاً　　　هام العدى بالاخمصين

نموذج من تخاميسه :

قوله مخمساً والاصل للشاعر عمر بن الفارض ، وفيها يعتذر الى صديق ظن منه الملل :

يا راشقا قلب المعنى المدنف　　　بسهام عتب ليس فيه بمنصف
فوحق ودّ بيننا وتألف　　　قلبي يحدثني بأنك متلفي
روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لما نسبت صميم ودي للمرا　　　ما زلت ذا سهد أبيت مفكرا
فاستجك من قمرالسما مستخبرا　　　واسأل نجوم الليل هل زادالكرى
جفني وكيف يزور من لم يعرف

أفدي حبيبا ظن في قلبي الملل　　　ورمى صحيح الود مني بالزلل
وأراه عن سنن المروة مذ عدل　　　ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل
مذ كنت غير وداده لم يألف

ملكته رقي فصد وأعرضا　　　وقضى عليّ بجوره ما قد قضى
ولقصد نيل القرب منه والرضا　　　لو قال قف تيهاً على جمر الغضا
لوقفت ممتثلاً ولم اتوقف

يا من بأثواب السقام مسربلي　　　يا من لأعباء الغرام محملي
بتوسلي بتخضعي بتذللي　　　عطفا على رمقي وما بقيّت لي
من جسمي المضنى وقلبي المدنف

يكفيك هجراني فقد اتحفتني　　　وظننت أن أسلو فما انصفتني
ما لي سوى روحي فقد اتلفتني　　　فلئن رضيت بها فقد اسعفتني
يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

من لي بعشق هدّ من جسمي القوى　　　واذاب قلبي في تباريح الجوى

كم قد عذلت القلب عنه فما ارعوى　　ولقد أقول لمن تجرش بالهوى
عرضـت نفسك للبـلى فاستـهدف

لي ادمع نضبت لفرط سـكوبها　　وحشاشة ذابت بنـار كروبها
فأبعث نسيم تعطف لشـبوبها　　فلعل نار جوانحـي بهبوهـا
أن تنطفـي وأود أن لا تنطفـي

يا سادة رامو الصدود تمنعـا　　فدعوا فؤادي بالفراق ملوعـا
أحسبتم فيكم هواي تطبعـا　　لا تحسبوني في الهوى متصنعا
كلفـي بكم خلـق بغير تكلف

أملتكم عوني على صرف الزمن　　وبوصلكم ينجاب عن قلبي الحزن
ولكم انادي في النوائب والمحن　　يا أهل ودي انتم أملي ومـن
ناداكم يا أهـل ودي قـد كفـي

عودتم قلبـي الوصال تعطفـا　　فعلام ذا الاعراض منكم والجفا
فبحرمة الـود الذي لكم صـفا　　عودوا لما كنتم عليـه من الوفا
كـرما فانـي ذلك الخل الـوفي

جواد سلمان البدري(١)

المتولد ١٣٤٧هـ

شاب عصامي ، استطاع ان يربي نفسه بنفسه فيكون أديبا وعالمـا ، تخرّج من الابتدائية فالثـانوية في مدارس الكوت ، وانتقل الى بغداد حيث أكمل دراسته في كلية العلوم ،واختار التخصص في علم الكيميـاء فسافر على نفقة وزارة المعـارف الى احدى الجامعات في الدول الاشتراكية، ذكر لي ذلك الاديب الفاضل جليل ابراهيم العطية ، له شعر يتميز بطابع خاص وفكه ، كما له شعر وجـداني رقيق ، ونموذج منه بعنوان :

- من أجل فكر ي- قدمها الى زميلته الحزينة (س •••) والتي سألته يوما •• لماذا تضحك كثيرا ؟ فأجابها •••حتى لا أبكي ! نظمهـا عام ١٩٦٠م قوله :

---

(١) نسبة الى قضاء بدرة ، وليست لعشيرة آل بدر العربية المعروفة ٠

أنا وحدي أم انت وحدك تجري يا أخـا الود بين نار وجمـر
فكلانا قـد حطّمتـه الرزايا وكلانا في ظلمـة الدهر يسري
ان تكن دمعـة بعينـي يتيـم فأنا نارهـا تثـور وتضـري
ان تكن بسمة بثغـر سـقيم فأنا سـر حـزنه المسـتقر
في مروج الاحلام ضيعت عمري وبدنيا الاوهـام افنيت فـكري
أنا عود لليأس قد صغت منـه نغماتي العذاب ، آلام طهـري
أرسل الحسن هائما في عـذابي أسكب القلب في مجامر شعري
قد رضعت الآلام من ثدي أمي وبخمر الشقاء طهرت صـدري
وصـحابي على الأسى تركـوني أزرع الوهم في متاهات قفـر
في وهاد الوجود عشت شـقيا وبكهف الاشـباح بيتي قبري
وحياتي كالوهم ضـاعت رويدا في ضباب الاحزان حيث مقري
طال ليلي وضاع في الغيب فجري والسكون المرير حيّر أمـري
بدموعي عجنت خبزي وكانت آهتـي ناره التـي تحكي سري
قد أذبت الضـلوع يا لشقائي كم اعاني من اجل عيشي وفكري
وفؤادي قد شـاب وهو صغير حطمته معـذبا روح عصـر
قد ألفت الاحزان يا نور روحي فغـدونا صنوين أجري وتجري
أين تلك الآمال أين شـبابي قد تولى ومات عزمي وسحري
أين أحلامنـا العذاب بنينـا صرحهـا شامخا يضيء كفجـر
لم تكن غـير ومضة من سراب خدعت عـين ظامىء ليس يدري
ان تكن قد جنت خطوب علينـا واحاطت بنـا بخبث وغـدر
سوف نمضي ولن نهاب الرزايا نستقيها بكل عـزم وصـبر

حارث طه الراوي

المتـولد ١٣٤٨هـ

هو ابو طه حارث بن العلامة طه بن صالح بن الفضـيل الـراوي البغدادي . أديب ، كاتب ، شاعر .

ولد ببغداد عام ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م وبها نشأ على والده فعني بتربيته وبعد ان أكمل الدراسة الثانوية دخل كلية الحقوق ببغداد ، وتخـرج منها عـام

٩٥٣–١٩٥٤م فزاول المحاماة مدة من الزمن ، ثم انخرط في سلك الوظيفة كأمين لمكتبة المجمع العلمي العراقي ، وهي أقرب الوظائف الى مواهبه ، وأحبها الى قلبـــه •

نشر في الصحف والمجلات البغدادية ، وسائر مجلات وصحف العالم العربي مقالات أدبية كثيرة ، وأذاع في الاذاعات العربية أحاديث أدبيـــة شيقة جعلت له مكانا مرموقا بين أدبائنا المعاصرين • كما نشرت له قصـــائد كثيرة في صحف ومجلات أضفت عليها الثناء والتقطتها صحف أخرى في باب المختارات من أجود الشعر •

وشارك في تمثيل أدباء العراق في مؤتمر أدباء العرب الذي انعقد في بيت‌مري بلبنان في ايلول من عام ١٩٥٤م وألقى قصائد وطنية نالت اعجاب الحاضرين •

والمترجم له : أديب حي القلب ، نقي الشعور ، مرهف الحس ، دمث الاخلاق ، يحب الادب والادباء ، ويعجب بمن يهيمن على مشاعره ، ويأخذ بجوانب قلبه منهم ، واعجابه بالشيء لا يحده بحدّ فهو يأتي بالدليل ، وهو يحكم لنفسه ، وهو يذيعه ، وفي تصوراته واخيلته صدق عربي لطيف ، فهو عندما يتأثر بقطعة شعرية مصدرها القلب ، وباعثها العقيدة أو الفن ، يوسّع من أخيلته ويسمو بالثناء عليها فيتابع الكلمات بلا توقف ، ويحيطها بهالة من التعجب المراح ، وهكذا يبدو في حديثه الاعتيادي ، فهو يحـــدثك باسلوب العربي الثائر ، وبلهجة المجد الصادق ، والأقيسة عنده طوع يديه ، يشفعها ببسمته الحلوة ، وقهقهته اللطيفة ، المتلاحقة باختلاف يديه •

عرفته منذ أكثر من سبع سنين فرأيته شابا عربي الروح والنزعة ، وعربي الخصال والسيرة ، فالكرم عنده فطري ، والتحية عنده بريئـــة ، وملاقاته للصديق ربما تختلف عن غيره بشيء قليل يضيفه اليه بنكتة حاضرة أو بتذكيره نكتة سابقة ، وقد بكر في حسه الادبي ، وفي شعره الوجداني الذي أفهمنا خلاله انه ابتلى بداء الحب زمنا أشبه فيه جميلا وابن ابي ربيعة ولا اقول : قيس بن الملوّح ، ومن حديثه عن الجمال والحب بعد زمـــن طويل تحمر وجنتاه ، وتنتفض أوداجه ، ويلامسه الهدوء والانحلال ، ولعله

استطاع أن يستعين بحبه على ايجاد الخواطر الغزلية التي ابتلى ببعضها ان لم أقل بمجموعها •

بكر فيه الخلق المتزن والرجولة المهيبة ، فصار يألف الكبار من الادباء ويألفونه ، وقد أعانه في القبول مكانة أبيه الرفيعة واختلاف اعلام العراق على مجلسه والسماع لاحاديثه واطلاعه ، فتأثر الوليد من بين اخوانه بهواية أبيه وشخصيته فقلّده وتورّث أكثر سجاياه ، وراح ينتبه اسمه بين الاسماء المقبولة من الادباء ، وشجعه على الدخول في حضيرة المتزنين منهم ، وارتضى صحبته المشاهير من الشعراء أمثال حافظ جميل الشاعر المتزن •

أحببته - كما أحبه الكثير - لبرائته ، وسمو نفسه ، وترفعه عن الخصال الذميمة ، وأحببته لادبه الرقيق الذى يستله من أعماق روحه المرهفة ومشاعره الممتلئة بانواع الصور والخواطر اللطيفة • واحببته لانه غير منافق في حديثه ، ولا ملتو في سيرته ، مع ثورة العاطفة والزهو غير المقصود عنده •

مؤلفاته وآثاره الادبية :

استطاع ان يوجد آثارا طيبة وهو في سن الشباب منها (١) أمين الريحاني : بحث فيه جوانبه وأثره في نهضة العرب - ط - (٢) طه الراوي : دراسة شاملة لحياة والده الفذ (٣) الشاعر القروي : دراسة مبسطة عنه (٤) سارق العنقود (٥) مجموعة قصص (٦) مجموعة مقالاته في الادب والنقد والاجتماع (٧) ديوان شعره -ط- •

نماذج من شعره :

قوله بعنوان - عزلة الشاعر - نظمها عام ١٩٦٠م :

دعوني أذيب العمر في وحشتي وحدي　　　بعيدا عن الاطماع والسخف والحقد
سئمت من الدنيا نفاقا تجمعت　　　على نتنه هذي البرايا بلا عد
فهذا يغني في فجائع مأتم　　　وذاك يدس السم في دسم الحمد
وآخر يبدى نحوك الان حبه　　　حذار ، حذار اليوم من مقة الضد
حذار من الدنيا ، حذار من الورى　　　حذار من الاشواك يا قاطف الورد
غزاني جفاء الاصدقاء وكذبهم　　　فلا غرو ان أمسى عتابي لا يجدي

سفحت وفائي - وهو ذوب من الشذى - 　　فسال على أقسى من الحجر الصلد

●●

خديني إبائي في الحيـاة وربمـا 　　صحبت إبائي في جحيم من الوجد
يعزّ على نفسي الخضوع وطـالما 　　جرحت حبيبي وهو أثمن ما عندي
ترفعت حتى عن شـكاةٍ وانمـا 　　تصيح جراحي حين تفصح عن قصدي

وقوله بعنوان - ديغول يا شيخ الطغاة - نظمها عام ١٩٦١م :

ديغــول يا شـيخ الطغـا 　　ة ، سـلمت للدولار عبـدا
حتــام تسـكر بالنجيـ 　　ـع وقـد فقدت الآن رشـدا
الـــوحش يأنـف أن يرا 　　ك ولو رآك اليـوم صـدا
سل منطق التـأريخ مـا 　　عقبى اللئيـم اذا اسـتبدا ؟
أرض الجزئر لـن تبـا 　　ع - كما ظننت - فكيف تهدى ؟
هـي للكماة الحـاملين 　　عـلى ذرى الاوراس بنـدا
هي للأسـود تراكضـت 　　للمـوت تبغـي منـه وردا
هي لليتـامى السـاهرين 　　على جـراح ليس تهـدا
هـي للعـروبة أقسـمت 　　أن تسـتعيد اليـوم مجـدا

●●

ديغــول لا يجدي العنـا 　　د فلا تزد في النـار وقـدا
فجـرّت قنبـلة الفنـا 　　ء فلم تخف في الغاب أسـدا
سـلها عن الثـوار هـل 　　وجلوا وهـل غمدوا فـرندا
وافـاك حلـف الاطلسـي 　　بفـاتكٍ ممـا أعـدا
فخـذلت رغم سـلاحهم 　　ورأيت وحش الظلـم يردى
وارادة الثـوار قـد 　　مسختك يا ثعبـان قـردا

وقوله بعنوان - بعد الرحيل - نظمها عام ١٩٥٤م :

قلب تعـانق فيـه الشوق والـكدر 　　الليل مات ونار الوجـد تستعر
والنفس تصرخ والآمـال ضامئـة 　　والصبر ينهش في أوصـاله الضجر
أين الحبيبة ؟ بل أين ابتسامتهـا 　　كالشمس تشرق في روحي وتزدهر
ما للستار على الشبّاك منسـدل 　　أين المناجاة ، أين الانس والسمر ؟

أين الوداع ؟ توارت لم تودعني ... لعلها أدركت أني سأنتحر !
خانت فخالت بأني سوف أهجرها ... والحب يرحل والآمال تندثر
لن أهجر الحب فالغفران يغمرني ... والذكريات تباريني فتنتصر
هل يهجر العش طير والفراخ به ... تهفو اليه وتبكي وهي تنتظر ؟
يا للفجيعة هل أحيا بلا أملٍ ... ما قيمة العمر والآمال تحتضر ؟

وقوله بعنوان – لا تقلقي – نظمها عام ١٩٥٢م :

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي ... قد مات حب الشاعر الاحمق
لاتقلقي ، اني سئمت الجفا ... فمزّقي رسائلي واحرقي
لا لن ترى الاحلام في بحرها ... يوما على أمواجه زورقي
ولن يهز الوحي قيثارة ... في قلب هذا الشاعر المطرق

●●

قولي لمن تهوينه أنني ... أحرقت ايمان الفؤاد النقي
ان كنت حقا تعرفين الهوى ... فراسليه دون أن تسرقي
سطور أحلامي التي دونت ... بدمع هذا الخافق المرهق

●●

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي ... فكذبي الالفاظ أو صدقي
ان أطلق العصفور من سجنه ... فكيف يرضى بالمدى الضيّق
لا تندمي يوما ولا تذرفي ... دمعاً فأخشى فيه أن تغرقي

وقوله بعنوان – عين السيدة[1] نظمها عام ١٩٦٠م :

شبّت الذكرى فمن يطفي لظاها ... وحنين النفس قد هدّ قواها
فمتى أبصر لبنان لكي ... تطفيء النفس جحيما من جواها
ألفت نفسي جنان الارض في ... جنّةِ لبنانِ بالسحر حباها
لم يزل في الصدر مسك عالق ... من نسيم رفّ صبحا في ذراها
غادة جالت مع الدهر ولم ... تذهب الايام شيئا من صباها
أوغلت في الحسن حتى أنها ... أنفت أن يصنع الناس حلاها

(١) مصيف لبناني يقع بين عالية وسوق الغرب اعتاد الشاعر أن يصطاف به ٠

تؤثـــر الصـــمت فلو كلّمتهـــا لم تبح حتى بهمسٍ شــــــفتاها

●●

كيف لا تعشـــق روحـــي روحها كيف لا يسرف قلبـــي في هواها
ولقلبـــي ذكـــريات غضّــــــة عطّرتهـــا بشذى الزهـــر رباها
والندامى كيف أنســـى أنســـهم في لياليهـــا وفي عـــزّ ضحاها
يا إلهـــي أنت تهـــدي نعمـــاً يخجل الشـكر اذا لاح مداهـــا
كيف ينســـــاك جهـــول جاحد أغمض العـين عن الحسن فتـاها
وبلبنـــان تجلّـــــت قـــدرة فذّة تغنيـــك عن صـــنع سـواها

وقوله بعنوان ـ ترنيمة فتـاة على جثة أمها ـ نظمها عام ١٩٥٢م وقد قدّم لها بقوله :

« فتاة في العقد الثاني من عمرها فجعت بموت أمها فتخيلها الشـــاعر جالسةً بالقرب من جثتها الباردة وهي ترنم بحزن وخشوع هـــذه الترنيمة الحزينة » :

ولّى الدجى الجاني وأبقى النواح أمّـــاه يا أمّـــاه جاء الصبـاح
وأنت في مهـــــــد الفنا غافيـــه

في وجهك الاصفر طيف ارتيـــاح يلـــوح حتـــى من وراء الوشاح
هـــل أنت عـــن جرم الردى راضيه ؟

أمّاه يا أمّـــاه ان الفـــــراق نار وذكرى وأســـى واحتـــراف
وحســـــرة في مهجتي باقيـــــه

شوقي جحيم ثائـــر لا يطــــاق وكلمـــا رمت نعيـــمَ العنـــاق
ســـالت دمـــوع القلب كالســـاقيه

قبّلت يا أمّـــاه منـــك الجبـين بقبلة يصـرخ فيهـــا الحنـــين
قبّلت حتـــــى الشـــفة الـذاوية

وضـــعت وجهي فوق صدر أمـين فأقبلت نحـوي ذئـــاب السـنين
تنهش في مهجتــــــي الداميـــــة

أمّـــاه يا أمّـــاه ان الحفـــــر تقول للانســـان : أين المفـــر ؟
ما قيمـــــة الأفراح والعافيــــه

ما بعد صفو العيش الا الكدر لا يعقب الافراح الا الضجر
يفيض من حياتنا الفانيه
ستصبح الاشواق عندي نغم مقدسا مخضباً بالالم
تبعثه أوتاري الشاكيه
نامي ، دعيني لحياة السأم ما بين أشواق وهم وغم
أسبح في دموعي الجاريه

حافظ جميل

المتولد ١٣٢٦هـ

هو ابو سمير حافظ بن عبدالجليل بن أحمد بن عبدالرزاق بن خليل بن عبدالجليل بن جميل . شاعر شهير ، وأديب كبير .

واسرة آل جميل : من الاسر العربية العريقة ، نزح الجد الاعلى لها وهو عبدالجليل البغدادي من بغداد الى دمشق قبل أربعة قرون ، ومن ثم عاد حفيده (جميل) الى بغداد من الشام بدعوة من الوالي داود باشا لتولي منصب الافتاء عام ١٢٤٧هـ فوليه وقام بأعبائه ، وظهرت اسرته ظهورا بيّناً أيام الوالي علي رضا باشا ، وحدثت في أيامه فتنة أدت أن تحرق داره ، وتذهب خزانة كتبه(١) طعمة للنيران ، وسبب ذلك انتصاره لاسرة (رضوان أغا) الذي فتك بها أعوان الوالي وحزبه ، وهي من الفضاعة بمكان مزعج ، فقد مثلوا بالرجال والنساء ، منها عندما طلب الوالي مالا يجمعه للسلطان فكان عدم رضوخ هذه الاسرة لامره أن عذّبوا النساء والاطفال منها ، وكان المباشر للتعذيب ملاعلي الخصي ، ومحمد الگيلاني ، وحمدي المهردار صهر الوالي ، فلما رأى المرحوم (عبدالغني جميل) هذه الشناعات والفضاعات ثارت حميّته ، واستفزه دينه للدفاع عن اسرة (رضوان أغا) فنقم عليه الوالي وابعده عن منصبه واخرجه من العراق ، واسند الافتاء الى محمدسعيد الطبقچلي .

ولد حافظ ببغداد عام ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م وبها نشأ على أبيه ، وهنا

---

(١) ذكر الالوسي في كتابه (المسك الاذفر) ان عدد الكتب التي احترقت سبعة آلاف كتاب .

يحدثنا عن تربيته وتدرجه فيقول : « كان والدي عبدالجليل جميل ، أول استاذ تتلمذت على يده في دراسة علوم اللغة ، فعند عودته من منفاه في الهند عام ١٩١٩م وكان قد نفي اليها من قبل الانكليز عند احتلالهم بغداد عام ١٩١٧م رأى أن ينشأني نشأة علمية دينية آملاً أن اكون خليفته في هذا المضمار ، ومع انه لم يمانع في أن أواصل دراستي في المدارس الحكومية ، وكنت يومئذ تلميذا في المدرسة الحيدرية الابتدائية ، فقد رأى أن بامكاني أن أجمع بين دراسة العلوم العصرية ، وعلوم اللغة العربية والدين ، وهكذا عكف على تدريسي علوم الصرف والنحو والفقه ، حتى اذا ما دخلت مدرسة الثانوية كنت من أميز الطلاب في الالمام بتلك العلوم ان لم أكن أميزهم فيها قاطبة ، وفي الاعدادية المركزية واصلت دراسة اللغة العربية وآدابها على يد الاستاذين المرحوم طه الراوي والسيد منير القاضي ، وكان من فرط تحريضهما إياي على الاكثار من حفظ الشعر بعد أن لمسا قابليتي الخارقة في حفظ الشعر أن بدأت ألتهم الشعر التهاما ، حتى اذا مر عليّ أقل من سنتين شعرت بأنني أستطيع أن أنظم الشعر وفعلا بدأت أنظم القطع الشعرية الواحدة بعد الاخرى وأعرضها عليهما فأنال منهما كل تشجيع واعجاب ، وقد نضمت أول قصيدة عام ١٩٢٢م ولا بأس من ذكرها في هذا المقام :

كالشمس وجهك مشرق وضاح	والشعر ليل والجبين صباح
والخد يشرق بهجة فكأنه	مشكاة نور زانها المصباح
وتشرّبت وجنات خدك حمرة	فكأنها بروائها تفاح
والحاجب المقرون فوق لواحظ	خط الجمال عليه يا فتّاح
كم هزّ قلبي منك ثغر اشنب	ولواحظ مرضى وهن صحاح
فاذا نظرت فانما هي نرجس	واذا ابتسمت فانه لأقاح

وقد اتيح لي في أثناء ذلك أيضا أن اتعرف على الشاعرين الكبيرين المرحومين الزهاوي والرصافي ، وان أعرض عليهما بعض قصائدي الشعرية ، فأنال منهما كل تشجيع وتعضيد حتى استطعت أن أنشر عام ١٩٢٣م مجموعة شعرية صغيرة باسم (الجميليات) وقد كتب مقدمتها الاستاذ الكبير منير

القاضي وذلك على أثر فوزي بالجائزة الاولى لمسابقة شعرية أقامتها هيئـة سوق المجنه في بغداد للشعراء العراقيين الشباب ، وكان المحكّمون فيها كل من المرحومين الزهاوي وطه الراوي ، وعبدالرحمن البناء ، والقاضي .

ثم لما التحقت بالجامعة الاميركية ببيروت عام **١٩٢٥م** واصلت دراسة الادب على يد اساتذتها هناك ، وتعرفت على نخبة من الشعراء الشباب كان أبرزهم المرحوم ابراهيم طوقان ، والدكتور وجيه البارودي ، والدكتـور عمر فروخ ، وتوثقت الصلة بيننا نحن الاربعة حتى كدنا لا نفترق عن بعضنا يوما ، نتساجل فيه الشعر ، وننظم في مختلف المواضيع ، بل وكثيرا ما كنا ننظم القصيدة الواحدة سوية في مواضيع النكت والطرافة ، حتى جمعنا لنا مجموعة شعرية صغيرة اسميناها المشترك ، ضاع أكثرها على تقادم السنين ، كما اتصلت خارج نطاق الجامعة الاميركية ببعض الشعراء اللبنانيين المعروفين أمثال المرحوم عبدالرحيم قليلات وبشارة الخوري والجوماني وغيرهم ، ممن كان لهم شأن كبير على اتساع مجال حياتي الادبية ، غير ان الذي يحز في نفسي كثيراً هو ان تضيع مني مجموعتي الشعرية التي جمعتهـا خـلال دراستي في الجامعة ، والتي حوت جميع اشعاري بعد ـ الجميليات ـ ولـم استطع ان اجمع منها بعدئذ الا بعض ما كان قد نشر منها في حينه في بعض الصحف والمجلات .

وبعد عودتي من الجامعة الى بغداد واصلت نظم الشعر في مختلف المواضيع ، خصوصا في الاغراض الوطنية ، يوم كان شغل العراق الشاغل ، نيله الحرية والاستقلال والتخلص من نفوذ الانتداب البريطاني ، حتـى كانت استقالتي من التعليم ثم اعادة تعييني في وزارة المالية بعد ان اشترط علي المسؤولون في تلك الوزارة ترك الشعر بصورة نهائية ، فانقطعت عن النظم مدة تقرب من اثنتي عشرة سنة ، عدت بعدها الى النظم بالحاح كثير من أصدقائي المعجبين الذين عز عليهم أن أطلق أغلى أمنية كانت لدي في الحياة ألا وهي الشعر . »

وقد وقفت له على كلمة لطيفة قدم بها ديوان الشاعر عبدالله الجبوري (اشباح وظلال) اعرب فيها (ابو سمير) عن ميوله الادبية ، ومشاعره في

دور الشباب ، وابدع في وصف ذلك الدور فقال :

« كنت استوحي جميع قصائدي مما تختلج في صدري من نزعات وجدانية ، ومما تمليه عليّ احاسيسي وشعوري • كنت لا استجيب الا لداعي ضميري ووجداني • كنت أحس ان المجتمع الذي أعيش فيه زاخر بالمعائب والمثالب ، وأنه أضيق من أن يتسع لافكار شاب طموح مثلي لم يتعود بعد حياة التزلف والمداجاة • كنت لا اكترث بأن أثير سخط الناس علي جميعا بسبب فكرة أتبناها ، أو موضوع اتطـرق اليه • نظمت في السياسة والاجتماع ، ونظمت في الغزل والنسيب ، ونظمت في أكثر المواضيع المألوفة يومئذٍ ، فكنت صريحا في كل ما نظمت ، متحررا من كل قيـد يفرضه عليّ المجتمع ، لم أحاول مطلقا أن أُمالىء أحدا في عقيدته ، أو أتزلّف لاحد لقاء منفعة خاصة أو مكسب شخصي ، كنت جريئا في كل ما نظمت ، حتى لقد نعى عليّ أكثر الاهل والاصدقاء قلّة التبصر والروية، ورموني بالطيش والنزق اللذين يرافقان الشباب عادة ، كما توقّع لي آخرون غيرهم سوء العاقبة بسبب ما لمسوه في شعري من غلّو في التعرض لتقاليد المجتمع وعاداته ، وخروج سافر على عرفه ومألوفه •

ومع ذلك كله لم اخضع لمشيئة المجتمع ، ولم اكترث لنقد الناقدين• كنت اصخب على الكون بأسره ، وأثور حين أجد الاجنبي المحتل مثلاً يتعسف في الحكم على أبناء جلدتي ، وكنت أسخر من أدعياء الوطنية حين أجدهم ادواة مسخرة بيد الحاكم الدخيل •

كنت أُحارب فساد الاخلاق المتفشي بين مختلف الطبقات • كنت حربا على كل قوي مستبد ، عونا لكل ضعيف مضطهد • هكذا مارست حيـاة شبابي الشعرية •

مارستها حراً في أفكاري ومنازعي ، طليقا من كل قيد يحـد من نشاطي ، لم أتشيع لفكرة أحد ، ولم أحاول تقليد أحد في شيء ، اللهم الا في الأساليب الشعرية ، فقد استهوتني أساليب أبي نواس وابن الرومي ، ومن ثم شوقي ، واستحوذت ، عليّ طرقهم الشعرية فأثرت في اسلوبي الشعري الى حد بعيد ، انتهى •

لقد أوضح لنا ابو سمير خطوط حياته واضحة ، ورسمها باسلوب صريح لم يغالط فيه ، والحق انه صريح ومستقيم ، ورجل .

عرفته منذ زمن طويل ، فرأيته انسانا يفرض الاحترام لنفسه بدون تكلف ، ويعرب عن شخصيته بدون تعريف ، ويوحي لك من أبسط تعابيره انه ابن نعمة وابن اسرة ، وان بيت . ولهذه الكلمات مفاهيم عميقة استوفى مصاديقها بنفسه دون أن يزهو وان يتشدق . لقد مُلأت نفسه بالطيبة والسمعة فلم تجد العقد النفسية مكانا تعشعش به لا في قلبه ، ولا في شخصه ، وعرف مكانته الاجتماعية ، ومنزلة آبائه الذين اشغلوا جانبا مهما من تأريخ العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فحرص على مواصلة المجدالمؤثل بسيرة مثلى ، وأدب نفسي رفيع . استطاع بما وهب ان يواصل الحلقات المتسلسلة وان يدعم تأريخ الاسرة بخلق جو أدبي لها ، أعاد فيه عصر ـ عبدالغني ـ وشاعريته وزهوه الطبيعي فاذا به يكمل الجملة الخبرية ، واذا به يشغل الصحافة والاثير بقطعه القلبية دون تبجح أو زهو .

لقد اعجبت بشخص حافظ ، كما اعجبت بشاعريته ، ولعل اعجابي لم ينقطع عندما التقي به بين فترة واخرى ، وبين عام وآخر ، وفي أي ناد أو مجلس أو دائرة ، فهو أديب يفهم نفسه ويلمس حيثيته ، ويعرف مقاييس الناس ومكاناتهم . تنقّل في عدة مناصب بوزارة المالية وكان آخرها مركز ـ المفتش العام لمديرية البريد والبرق ـ غير انه وهو في المرحلة الاخيرة المرموقة لم تجده الا ذلك الشخص الذى رأيته في أول مراحله في اتزانه ويقظته وسلوكه وترفعه وأدبه واكتمال مشاعره .

رافقته في التنقل داخل مدن العراق ، وتشاركنا في مؤتمر ادباءالعرب الذي عقد في الكويت عام ١٩٥٩م وعشنا ليالي عشرا ، كان يتجلى لي فيها ابو سمير في كل ليلة بسر مجهول من الخلق السامي الرفيع ، والادب العربي العالي ، وكنا نتدارس الوضع الادبي ونقارن بين رجالات العالم العربي اللذين ضمهم ذلك المؤتمر الضخم الذى ضم ٢٤٢ عضوا تقريبا كلهم من أفذاذ العلماء والكتاب ، وقد كنا سوية أعضاء في لجنة المطبوعات التي اشتملت على أكثر من ثلاثين عضوا ، كان رئيسها الاستاذ فؤاد الشايب

الاديب السوري ، فكان العراقي الذي فرض احترامه من بين القوم ، وكنت قد قدمت عدة اقتراحات لصيانة الكتاب العربي واحيائه فكانت كلها مقبولة بالاجماع •

وابو سمير تعجبني صراحته المؤدبة ، ونكاته المستملحة ، وايقافه المتطفلين والثرثارين ممن يتمشدقون بالشهادات الورقية ، والالقاب الضخمة ، فقد ينبري لهم باسلوب محكم مقتضب ، وبجمل قاسية هادئة ، وبألفاظ يخجل فيها من يزيغ عن الادب والحشمة فلا يدعه يعود لما كان عليه •

وهو قوي في النقد ، قدير على ايجاد الثغرة لمن تحدثه نفسه بالزهو من اخدانه الشعراء ، فقد رأيته يوما اندفع يحاسب شاعرا كبيرا مزهوا بنفسه فيطلب منه توضيح ما قاله في بعض قصائده ، ولكن المستهدف لم يحر جوابا دون أن يقول هكذا قلت وان لا دليل عنده • مما جعلني انظر الى سعة الافق الادبي عنده ، وتوفر الخلق والحياء ساعة المحاسبة له •

طبع له (١) ديوانه الذي أسماه (نبض الوجدان) عام ١٩٥٧م ببغداد (٢) الجميليات ، كفل شعر صباه (٣) عرفت ثلاثة آلاف مجنون • ترجمه عن الانكليزية (٤) رسالة في القرآن ، وهي مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٣١ وهي لا تزال مخطوطة •

نماذج من شعره :

وابو سمير لسنا بحاجة الى تعريف شاعريته ، فقد برهن في ظروف مختلفة ، وفي مناسبات عديدة أنه سبّاق مجيد ، ولشعره طابع خاص مستقل ينتزعه من قلبه الكبير ، وروحه الطموح ، وشخصيته المكتملة ، وهو من الشعراء القلة اللذين استطاعوا أن يحافظوا على قوة الشخصية ، واستمرار الاتزان ، والاعجاب بالسلوك الاجتماعي • مع محافظته على متطلبات الشاعر وربطه مشاعره بابناء وطنه وشعبه ، واعرابه عن آلامهم وآمالهم ، وحافظ من اللذين استطاعوا أن يحافظوا على المجد بحسن السلوك ، وعلى الالتقاء بمشاعر الجماهير بابداء السخط على الحاكمين الذين يزيغون عن ارادة

الشعب ورغبته • والرجل على مكانته وشهرته لم يتقاعس عن نقد من يستحق النقد من الحاكمين ، وكثيرا ما كنت التقي به فاناجيه ويناجيني ، ولكن سرعان ما يقول : ان الطغاة زائلون والبقاء للشعب ، الشعب العربي • واتصور إننا اجتمعنا ليلة في دار الشاعر الرقيق حارث الراوي وكان الجو ملبداً خانقاً وذلك في أواخر عام ١٩٦١م واندفعنا نوقت الحكم القاسمي القائم واجمعنا على انه لا يستمر كثيرا وربما وقتنا الامر بان لايزيد عن سنتين ، وكان معنا هجين خاطبه بقوله : ألم تحيي ثورة تموز فقال نعم : حييتها ولكني لم احيي مجنوناً ولم اعترف بحكم مجنون ، وثار على ذلك الدكتور الارعن • والحق ان حافظ استطاع ان يمسك ضميره وان يعيش انسانا عربيا مع الركب العربي الصاعد ومع الحق فيناوىء كل من ينوي الاعتداء على مبدئه السليم الحي ، وفي نماذج شعره في الديوان وفي المنشور في الصحف العربية تلمس روحه واضحا ، واليك من شعره الذي لم ينشر في الديوان : قوله بمناسبة ذكرى شبلي الملاّط شاعر الارز ، وقد ألقاها في حفلة الذكرى بلبنان عندما دعي اليها عام ١٩٦١م ، وقد حازت على اعجاب العالم العربي :

حلم كوشي رُباك في أنـدائه ... وكنشرها الفوّاح في اشـذائه
حلم تقادمت السنون ولم يزل ... من شوقه في الأوج من غلوائه
حلم أرادك في الخيال فما صحا ... ورآك حتـى تاه في خُيـلائه
حلم تقمص ذكريات شـبابه ... وأتاك يرفل في قشيب ردائـه
حلم كأن ظـلال كرمك حانه ... والتـين والزيتـون من ندمائـه

●●

ياصب (لبنان) الوفي بعهـده ... ونجيّه في صبحه ومسـائه
مازلت تحلم في حبيب خيـاله ... حتى افقت على رطب ندائـه
فحثثت أشـوق مهجـة لبلوغه ... وحملت أجمل قبـلة للقـائه
وسريت مهتديا بضوء (شهابه) ... ونزلت محتمياً بظل (لوائه)
وتهلل القلب المشوق مضاحكا ... أحلام صـبوته وعهـد هنائه
يا بلبل الايك المفـارق عشّه ... ها قد رجعت الى ظليـل فنائه
فاصطدح كعهدك أمس في جنباته ... وامرح وناج هـواك في أفيائه

واستذر فيه من الزمان وصرفه　　متظللاً بالأرز من أرزائه
نازعته الشوق القديم وطالما　　نازعته الخفّاق من أحشائه
وعرفت كف تقيم بين ضلوعه　　وعرفت كيف تنام في سودائه
لبنان أحنى من رعاك بعطفه　　وحباك بالفيّاض من آلائه
آنست قلب أبيك في تحنانه　　ولمست رافته وصدق ولائه
وطعمت لم تطعم كهانيء عيشه　　ولذيذ ما أولاك من نعمائه
وشربت لم تترك لربك حجة　　أن ينضب الفردوس من صهبائه
وعزفت ألحان الصبا عذريّة　　يسلو بها العذري من عذرائه
ونطقت بالغرر الحسان فصيحة　　كلسانه عربية ، كقدمائه
ونهلت صفو العلم من أعلامه　　وقبست وحي الشعر من شعرائه
من آي ملهمه و (شاعر أرزه)　　والبلبل الصدّاح في اجوائه
من روح (أخطله) وسحر (أمينه)　　ومن (الخليل) ومن سنى ايحائه
رسل من الفصحى جلال كتابهم　　أن تصبح الارواح من قرائه
تخبو النجوم وذكرهم متألق　　يغشى سنى الدنيا سنى لألائه
ورثوا امارات القريض وجاوزوا　　ما أحرز الاسلاف من امرائه
في مهرجان الارض نجوى حيّهم　　لفقيدهم في مهرجان سمائه
حسب القرائح همّة أن تعتلي　　لتساجل (الملاّط) في عليائه
علم اذا غشي المحافل منشدا　　ترك الزمان يطيل من اصغائه
غنى بشاطي (الرافدين) فرددت　　شطآن (وادي النيل) عذب غنائه
ونحا (الشآم) فهللت (فيحاؤه)　　للكوكب الساري الى (شهبائه)
واجتاز يكسو الأرز ظل غمامه　　وينوء بالثجاج من انوائه
فسقى (فم الميزاب) من شؤبوبه　　ما لا يُعاض (بدجلة) عن مائه
لله نفحة خيّر لم يؤتها　　الا الحواريون من نظرائه
لله صفحة سؤدد ما خطها　　الا بطول جهاده وعنائه
لو نُص في حرم السماء ضريحه　　كان الطواف به أقل جزائه
(لبنان) يا بلد السماحة والندى　　ورجاء كل مخيّب برجائه
قرّ الشجي وقد مسحت دموعه　　وتنفس المهموم عن صعدائه

ومن الخليق بأن يعالج مدنفا غير الذي بيديه سر شفائه
ما زاغ طرفي عنك في أحلامه أو حاد روحي عنك في إسرائه
لو عللتني غير أرضك جنّة واسيت قلبي في طويل شقائه
أنزلتني ضافي حماك وليت لي حظاً فأبقى الدهر من نزلائه
واحاط بي أهلوك حتى لم أجد بيتاً أحل ولست من أبنائه
كرم ومن يسديه الا ماجد ورث الندى العربي عن آبائه
كرم سينتظم (العراق) حديثه ويسير مسرى الند في أرجائه
ويهز أعطاف النخيل بشطه وشمائل الحادين في بيدائه
ويديله هزج الرعاة بريفه والليل والسمّار في زورائه
ويزيد من عبء الذي أنا حامل لك من مشاعره وصفو اخائه
ما انفك يثقل كل يوم كاهلي بامانة ويزيد من أعبائه
ولعل صفحك عاذري ان لم اكن أديت ما حملّت حق أدائه
أوعل يسعفني (أمينك) بالذي هو أقدر الشعراء في اسدائه
(لبنان) حسبك نفحة من (حافظ) (لجميل) صنعك لاهج بثنائه

وله بعنوان ـ بغداد ـ نظمها بمناسبة احتفالات بغداد والكندي التي اقيمت في ١-١٢-١٩٦٢م قوله :

كفى ببناء المجد ان يبدأ العهد وحسبك يا (بغداد) ما رسم الخلد
طلعت على الدنيا ويا خير مطلع بشائره العلياء والملك والسعد
وتوجت هام الشرق عز حضارة تتيه بها الاجيال فخرا وتعتد

● ●

مشى الكاسر(السفاح)يحدو كواسراً اذا برمت ألفت (ابا مسلم) يحدو
تلاقت فدمى ضيغم صدر ضيغم واشجع بآساد فرائسها أسد
تهاوى بنو عم ومالت أقارب ولم يجدهم في الروع عم ولا جد
فهل ذاد عن (مروان) صيد (أمية) وثار (لآل البيت) (هاشمها) النجد
تنازع عز الملك (فهر) و (فارس) فمن هو عمرو في القتال ومن زيد
ابى أن يضحى الكسروي بعرشه وان يعتليه غير رايته بند
دخائل لم تخمد مع النار نارها ولم ينطفيء في كف قادحها زند

وكيف ينام الشر خلف ضغينة ... يؤججها كره وينبشها حقد
ولو أمن (المنصور) غادر نصلها ... لما كان الا عقر لبته الغمد
تباركت يا (بغداد) أمنا لآمن ... وعدة كيد للذي شاقه الكيد
خلعت على (المنصور) ظلك واستوى ... على جانبيك الملك يعلو ويمتد
ولألأت في تاج (الرشيد) مهابة ... تواكبها الرايات والفتح والجند
وعززت (بالمأمون) عرشك وانتهت ... اليك معاريج الحضارة والمجد
مفاخر لم تبلغ علاها مفاخر ... وسلطان عز ما لاطرافه حد
تسامت فأعيا الطامحين منالها ... وهل يرتقى الا بأسبابه الطود
ومن لك في الاعقاب الا خلائف ... رعاديد ان هموا مهازيل ان جدوا
خلائف تزهى بالعروش جلالة ... وليس لها في الملك حل ولا عقد
زعانف لولا التاج فوق رؤوسهم ... لما ذكروا بين الهوام ولا عدوا
تشكوا الى الاقدار نحس حظوظهم ... كأن ليس في الدنيا جهاد ولا كد
وما حيلة الاقدار في ذل عاجز ... اذا فاته الاقدام أو خانه الجهد
فأي زمان لم تشبه مكاره ... وأي سماء ليس في نوئها رعد
ولو كانت الدنيا مجالا لراحة ... لما كان مغزى للحياة ولا قصد

● ●

لك الله يا (بغداد) كم هول شدة ... قطعت وعهد كل أيامه ذود
خبرت من الايام شتى وجوهها ... فما غيرتك البيض منها ولا الربد
وقارعت من هوج السنين أشدها ... عتوا فلم يخذلك من همة عضد
فللّه من بأس يزيد على المدى ... ثباتا ويقوى في الخطوب ويشتد
فللت من البغي (البويهي) كيده ... بصارم كيد لا يفل له حد
وكافحت من سلطان(سلجوق)شرما ... تحمله من دهره الصابر الجلد
وهز (هلاكو) صرح عزك عاليا ... فأبصرت عالي صرحه كيف ينهد
وراع غزاة (الترك) غيلك حقبة ... وما لبثوا عند الصراع ان ارتدوا
فيا لك من شماء عز تعاقبت ... عليها الليالي وهي شامخة بعد
تظلين والدنيا حديث وأهلها ... جديثة عهد كلما قدم العهد

● ●

تباركت يا (بغداد) ذخر حضارة معالمها نور واياموها رشد
كفى الشرق أن يحيا بذكراك ذكره كأنك في تاريخه العلم الفرد
تخلت لك (اليونان) عن تاج عزها وولاك عرش (الفرس) اربابه العد
وشدت اليك (الصين) أوساق علمها وأرست على شطيك آدابها (الهند)
بعثت (ارسطاليس) في غير يومه ولم يخط (افلاطون) في أرضك الوعد
يساريهما نجمان في غور (كندة) وفي حزن (فاراب) لنورهما وقد
وفجرت في الوادي الخصيب مجرة من النور لا يحصى كواكبها عد
فيا لك دنيا من رشاد وحكمة يبارحها وفد وينزلها وفد
على عتبات العلم منهم خلائق وفي حجرات الدين من لمهم حشد
الى جنب (عدنانيهم) (حبشيهم) فليسو سوى ند يجالسه ند
سواسية في قاعة الحق اخوة وليس مع القرآن حر ولا عبد
يلوذ بتقوى (الشافعي) تقيهم ومن خلق (النعمان) ايمانه الصلد
فلا العسف أوهى (الكاظمين) جلادة ولا السوط في ظهر (ابن حنبل) والجلد
شعائرهم عند الصباح تلاوة وفي قائم الليل التسابيح والورد
كرام على المعروف راضو نفوسهم وشابت نواصيهم وما شابهم ا‌د
وانصار حق لم يراود قلوبهم على البغي كسب في الحياة ولا صيد
وكم عاث باسم الدين في الارض مفسد وناح على الاسلام في الكون مرتد

● ●

تباركت يا (بغداد) للشعر ايكة كأني بها حتى افانينها تشدو
على كل فرع رقصة لمهلهل وفي كل غصن من تهاليله ميد
جلا في مجانيها (ابن برد) عرائسا من الشعر يكسوهن من سندس برد
ونادمها (الطائي) رود خمائل مساقطهن الطل والنسمة الرود
اذا هبطت ساح (الوليد) تبخترت وفي جيدها من كل نادرة عقد
وان غشيت ظل (الرضى) تضوعت أفاويه طيب من ندواته الند
حثن الى (الرومى) خود قيانه وما انتسبت للروم من بينها خود
وصفقن (للمعتز) عجبا فما استوى على العرش حتى صفق الصدر والخد
وعجن على (مهيار) يزفرن لوعة وينضح من أجفانها الحزن والسهد

وطارحن بالشجو (العتاهي) فاشتهى لو اختين للزهاد في ظلها اللحد
وما برح (العباس) في كل محفل حديث العذارى ما يروح وما يغدو
وللهو من عبث (النواسي) ضجة وقرع أباريق واغلمة مرد
ورقص غواني (مسلم) وأخالبه من الوجد ان لابدّ يصرعه الوجد
وسكر (مطيع) ما يفيق كأنما توشحه خصر وعانقه زند
وقهقهة (الضحاك) والشرب نوم وصيحات (ديك الجن) والليل مسود
وعربدة المجان حول (دلامة) وتصخاب (حماد) وقد قرىء الحمد
حديقة شعر ظللت كل فرقد وطاف على ندمانها الخمر والشهد
وندوة آداب حوت كل باقة من الزهر لا فسق هناك ولا زهد

●●

لغيرك يا (بغداد) لم يهف جانحي ولا شاقني في غير ظلك ان أشدو
ولا طاب لي في غير (دجلة) مرتع ولا لذ لي في غير شاطئها الورد
اذا حل بي ضيم فعفتك مكرها رجعت وأدهى الضيم ماضامني البعد
وكيف اصطباري عن احب تربية سيرىاي في احضانها القبر والمهد
أجوب من الاقطار أندى بقاعها وشخصك لي ظل وحبك لي زاد
فما شغلتني عن نخيلك ايكة ولا زف لي غن مثل طرفائك الورد
فيا ليتني جاور الخلد مسكنا وما همه الا الى الوطن العود
واي هوى أبقى على العهد من هوى تنادم فيه أرض آبائها الولد
لك الخلد يا (بغداد) ظلا وساكنا ولا جال الا في مرابعك الخلد

وله بعنوان ـ بريد القبل ـ نظمها عام ١٩٦١م ، قوله :

حييّ بما يحلو لديك وسلمي بالعين اما شئت أو بالمبسم
حسب التحية لحظها ان سلمت وشفاهها ان اومأت لمسلّم
أعيا بصمتك ناظراك فأفصحا عما بقلبك من جوى متضرم
فدعي لطرفك ما يشيع فما عسى تبغين من كتمان ما لم يكتم
لغة المشوقة في صميم عيونها فتحدثي بلسانها وتكلمي
وجواب حائرة الجواب شفاهها يفصحن عن متعثر متلعثم
سيّرت لي من ناظريك رسالة ما كان أحوج مثلها لمترجم

تطغى عليّ رمـوزها فتثيرني　　وأجن بالحـرف الذي لم يعجم
وأحق بالفهـم الصحيح رسالة　　خفيت معانيهـا عـلى المتفهّم
حسب التحـايا والتناجي بيننا　　قُبل" تطـاير كالفراش الحوّم
تنبث ما بين الخـدود فتنتشي　　وتحوم من حول الشفاه فترتمي
يهفـو على عيني وعينك ظلها　　وتطير من فمك الجميل الى فمي
يتضوع المبلول من انفاسـها　　عطرا كطيب شـذاه لم اتنسم
يا نكهـة القبـل التي أستافها　　من مطبق حينـا ومن متبسم
أي البـراعم أينعت وتفتحت　　ورجعن اكمامـا كهـذا البرعم
لو أن أزهـار الربيع لمحتـه　　لرأين أجمل وردة في الموسم
ما رف لـي بتحيـة الا هفـا　　قلبـي لها طربا وماسـت أعظمي
أو هش لي عن بسمة الا سرت　　وكـأن أعطافي تراقص أو دمي

●●

حييت أجمل من لثمت وبادلت　　شـفتي رحيق مقبـل لم يلثـم
لو عشت في أكنـاف ظلك ساعة　　ولفظت روحـي بعدها لم أظلم
كم مقـلة رواغتهـا فوصلتني　　وشغلت من صـب بقربك مغرم
بينـي وبينك الف طـرف عالق　　بك لحظـه وفـؤاد ألف متيّم
ما لُحت لي الا تحفـز موكب　　من وامقـين وموكب مـن هيّم
يترسّمون خطى اللحـاظ لعلهم　　يحظون منك بصورة لم ترسم
تغشاك أعينهـم وأنت وضـيئة　　يا للهـلال يضيء بين الانجم
كـم راودوك فـراودتهم حسرة　　لم تبق فيهم جانحـا لم يكلم
وترصدوك فلـم تقع نظراتهم　　الا على ايماءة لـم تفهـم
لو حيل بين عيونـا وشـفاهنا　　لوّحت لـي بالـزند أو بالمعصم
جانفت كل فـم لريقك ظاميء　　ونزلت عنـد الذائق المتطعّم
دجت الحيـاة بناظري فجلوتهـا　　أملا كورد شـبابك المتفغم
وأشعت في أرجـاء نفسي لـذة　　لولا رواعـي الشيب لم اتحشـم
ويح الشـباب أما يزال مصاحبي　　ونجيّ روحي ان صبوت وملهمي

لامت يا روح الشباب فميت　　من عاش بعدك خاليا لـم يغرم

وله بعنوان - أطياف - قوله - :

من أين أشـري الدمـع من أينا　　أبكـي بـه سـالف عهـدينا
أبكي بـه ما مات من أمسـنا　　وما سـبيلى مـن جـديدينا
ايـه أمانينـا التـي أخلفت　　ولـم نكن بعـد تمنينـا
أكلّما جـدّت لنـا فرحـة　　أجريتهـا دمعـا بعينينـا
لـم نذكـر منك ولو ساعة　　تـمّ بهـا أنس لقـائينا
لو بعد أقصـى البيـن من فرقة　　جشّمت أقصـى بيننـا البينا
جـزنا مدى العمر ولمّـا نجز　　من أنسـنا أول شـوطينا
هل تذكر الازهـار من عمرها　　أقصـر من عمـر وصالينا ؟
لو روجعـت أيـام لـذاتنا　　لـم تعد طيفـا في منامينـا

●●

يا زورة كالطيف لـم تكتمل　　أفراحهـا حتـى تلاشـينا
لـم نحتفـل فيك سوى ليلة　　هـل كنت (نيروز) حيـاتينا
بتنـا دجـانا نتعاطى الهوى　　فـكان أشـهى ما تعاطينـا
هل عرف الناس وهـل آنسوا　　راحـا مـن الحب كراحينا ؟
راحـاً اذا جالت بأرواحنـا　　صبّحن في سـكر ومسّـينا
راحـا ولا كالروح في لطفها　　أسـرت الى الخلـد بروحينا
لفّت ذراعينـا على ضـمّة　　كأنهـا تلحـم شـطرينا
اذا ارتوت من ريقـة ريقـة　　أظمـأها حـر عناقينـا
أو تعبت من شـمّة شـمّة　　أنعشـها طـول اشتياقينا
أو شلت مـن قبـلة قبـلة　　أغفت على أنـداء ثغرينـا
واضطرمت أنفاسـنا جـذوة　　تحرق اذ تحـرق خـدّينا
وارتعشـت أوصالنا نشـوة　　نحسـها بـين ضـلوعينا
نخشى وشـايات هـوى فاضح　　فنجعـل الصمت حوارينـا
هيهـات تغـرينا ولـو همسة　　تكشـف من سـر غرامينا
فليس ما نفشـيه من حبنـا　　الا اختـلاجات فؤادينـا

نكـاد أن شـبت لنا آهـة   نخمدهـا وهـي بصدرينا
فليس يغشى السمع من بثنا   الا صدى دقات قلبينا
كأن ما يفضي به صمتنا   أبلغ من شرح لسانينا

●●

يا نشوة الامس وأحلامه   أيذهب الامس وتبقينا ؟
ويا تباريح صباباتنا   أفي ظلال البين تحيينا ؟
ولت أماسينا وافراحها   وراح من غنى وغنينا
لم يبق ما نحيي به ليلنا   الا مناجاة شقائينا
لعل ما ننفثه من أسى   يأسو قليلا من جراحينا
واحسرتا نندب طول المدى   أطياف لذات توارينا

وله بعنوان ـ من اعلى الجزائر ـ ندد فيها بالاستعمار الافرنسي وأشاد ببطولة الجزائريين الاشاوس ، قوله :

الام تراوغين وتخدعينا   وأين الصدق فيما تدعينا
مددت يد الوئام فخام شك   فمن ألجاك أن يمسي يقينا
أعندك أن من فاوضت قوم   اذا ما طلتهم يستسلمونا
وانهم الضعاف متي توالت   متاعبهم عنوا لك صاغرينا
وأين الضعف الا في أناس   يوالون الوعود ويخلقونا
وأين الجبن الا في عتاة   يعانون الفناء ويشمخونا

●●

طريق الحرب وعر يا (فرنسيا)   وكم انضى جهود السالكينا
قطعت به السنين السبع هوجا   وكم سبع هناك ستقطعينا
وفلت عزمك النكبات وهنا   فهل أوهنت عزم الثائرينا
أبيت لهم سوى التسليم حلا   وعز اليوم يوم يسلمونا
فما ثارو ليزدادوا شقاء   ولا ضحوا ليزدادوا أنينا
ولا شهروا سلاحهم ليجثوا   أمامك ركعا يتضرعونا
ولا خاضوا المنون ليستكينوا   ولا بذلوا الدماء ويبذلونا

ولا عافوا منــــازلهم ليبقــوا عـراة في الفلاة مشــــــردينا
ولا جاعوا ولا ظمئوا ليــدحوا بطون علوجــك المســتوطنينا
ولا وهبوا حياتهـــم ليشــروا بهــا ألطاف عفوك شــاكرينا
خذيهم بالطوارق كــل يـوم فهــل تجدينهــم يتهيبــونا
وهل تجـدين أنضاهم كفاحـا يحـدث نفســه أن يســتكينا
قضوها في الجهاد سـنين سبعا فما ملــوا ولا كلــوا متــونا
ولو أبليت ما أبلــوا لــدانت لهيبتـك الخــلائق أجمعينــا

◉◉

جهلنــــا شرعــة المستعمرينا فيـــا (أم الشرائع) خبرينـا
أبيت على (الجزائر) كل حـق يجــاوز حـق ما للتابعينـــا
وعز عليـك أن تحظى بحـكم يقيهــــا شــرة المتحكمينــا
أحق الســـادة الدخلاء حـــق ودون الحق حـق الآخرينـــا
تدارست الحلول لهــا تباعــا وما أدهـى حلول الماكرينــا
فما استهواك كالتقسيم حــل يعــد مكانهـــا في اللاجئينـــا
ولا كمكيدة (الصحراء) ختـل يسـير على هـداه الغاصـبونا
ألا لا در درك من غشـــوم وخاب رجــاك فيمــا تأملينا
متى كنت الوصي على البــرايا تبيعـين الشـعوب وتشــترينا
وهل رأت (الجزائر) فيك الا طغـــام عصـــابة يتآمــرونا
هبيهــا آوت الغـــرباء يومــا فهـل فقدت حقــوق المالكينـا
وهل لبنيك (بالصحراء) عهـد وفي أي المجــاهل يصحـرونا
فما خلق الجبـان اخا فيـاف ولا عرف الوهاد أو الحــزونا
ولا سكن الصحارى غـير ليث تأجج حــر رملتهـا عرينـــا
شهدنا بأس جندك في الصحارى يجوبون الفـــلاة مدججينـا
فلم نشهد هناك سوى جــراء تصـايح أو أرانب يملغــونا
اذا سمعوا بداجيــة صــفيرا أقاموا الليــل ما يتنفســونا
وان لمحوا على بعـد خيــالا فشـــكل المنـوت ما يتخيلونا
سلي صيد (الجزائر) كم أجافوا على فلــواتها منهــم هجينـا

سلي (وهران) كم تركت قتيلا ... يعانق جرح صاحبه طعينا
سلي (أوراس) كم قطعت رؤوسا ... وطئن هضابها وفرت بطونا
فما تبغين من اخضاع شعب ... تسامى عزة لك أن يدينا
حشدت له جحافل من رعاع ... وضعف حشودهم من مجرمينا
فهل راموا لمعقله نفاذا ... وكانوا في الطلاب موفقينا
وأين من العقاب بغاث طير ... تعاف الوكن ان سمعت طنينا

● ●

دعي لغة الوعيد وحاججينا ... لعلك بالوقائع تدمغينا
خلالك في (الجزائر) كل حكم ... وصرفت الامور بها سنينا
وبدلت الوجود بها فناء ... فهل بدلتها لغة ودينا
وعايشها بنوك ورب عيش ... يتوق لمثله المتنعمونا
فهل قطعوا الاواصر او تناسوا ... مع الايام امهم الحنونا
فما لك كلما سألتك عنقا ... ألحت لها بسيفك ترعدينا
أراعك ان ترود سواك ظلا ... فتصبح لقمة للسائغينا
كفى بك في خداع الناس افكا ... وحسبك باطلا ما تزعمينا
أحقا انت للراجين كهف ... يلوذ بك الضعاف ويحتمونا
واين حماة ارضك يا (فرنسا) ... غداة تعرضت للطامعينا
واين عتيد جيشك يوم راحت ... تطارده جيوش المعتدينا
وكيف انهار لم يسعفه شهر ... يرد به الغزاة الفاتحينا
واين منيع خطك يوم حاقوا ... (بماجينو) فزادوكم جنونا
تركتم كل حامية وراء ... ورحتم بالهزيمة تحتمونا
وساقكم العدو سياق بهم ... فما حدتم شمالا أو يمينا
ركعتم كالعبيد له صغارا ... يسومكم العذاب وتنظرونا
ولو لم يدفع الاغيار عنكم ... لكنتم في عداد الهالكينا
فأين فخاركم ان قام فخر ... واين مكانكم في العالمينا
فما خضتم لمعركة غمارا ... وعدتم بالفخار متوجينا
ولا فزتم على خصم بحرب ... سوى في سوء ما تتخلقونا

فيا لمليء ماضيكم شنارا ويا لمزيد حاضركم شجونا
عجمنا عودكم سلما وحربا وشمنا طبعكم عنتا ولينا
فلم نلمح كروحكم انهزاما ولا كنفوسكم ذلا وهونا
ولا كقلوبكم فرقا وجبنا ولا كصدوركم حقدا دفينا
ولا كرديء معدنكم رديئا ولا كأفين رأيكم أفينا

●●

حياء أيها المتغطرسونا ورفقا بالشعوب الوادعينا
نزفتم رزقهم سلباً ونهبا فهل ابقيتموا ما تسلبونا
وسمتم عيشهم نكدا وبؤسا وعين الله ترعى البائسينا
طغت اطماعكم حتى لكادت تغير على عظام الميتينا
أبيتم غير جنتكم نعيما وغير شعوبكم مترفهينا
كأن الله لم يؤثر سواكم اناسا ينعمون ويهنأونا
الا تبا لكم من ظالمينا وساء مغبة ما تحكمونا
واتعس بالخلائق أن يساسوا بعقل الساسة المتعفنينا
يسود الابيض المسود اثما وتحتقر الشعوب ملونينا
ورب مسود ما ساد الا بتضليل السواد الغافلينا
ومنتهز يعيش الدهر كلا على عرق الجموع الكادحينا
دعوا سلطانكم بالأمس واعنوا بحكم الدهر غير مكابرينا
فلم يعد الزمان لكم وليا ولم تعد الشعوب لكم قطينا
غلوتم في العتو وأي باغ أطاقت بغيه الدنيا قرونا
فما تألو البرية من اذاكم تعج كوارثا ما ينتهينا
فما من فتنة شبت بأرض ولم يك مكركم فيها كمينا
ولا سالت بمجزرة دماء ولستم جندها المتسترينا
دنت أيامكم ولرب يوم يتابعكم رفاتا هامدينا
فليس كمشهد التاريخ عرض يلوح الناس فيه مصورينا
فخطوا فيه سيرتكم. وروحوا بلعنات الشعوب مودعينا

حامد بن فارس الذهلي
المتوفى ٤٨٥هـ

هو ابو غانم حامد بن فارس بن الحسين الذهلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان متأدبا يقول الشعر ، أورد له محب الدين ابن النجار :

سقى الله أعلام اللوى حين تبرق … وجاد أعاليها السحاب المروّق
ولا برحت غر السحاب تصونه … وريح الصبا في حافتيه تصفق
عهدت به والدهر يجمع شملنا … غزالاً اليه للقلوب تشوّق
ويا بانة الوادي ببطحاء مكة … عليك سلامي كلما لاح رونق
فقلبي الى تلك الديار وأهلها … يروح ويغدو هائما يتملق

قلت : شعر نازل ، وقواف غير متمكنة . كان والده فارس اذا قيل له أي ولديك أحب اليك حامد أو شجاع ، يقول : لو ضاع شجاع وجاء واحد يبشرني به اعطيته حامداً . توفي ببغداد عام ٤٨٥ .

حبيب بن أوس الطائي

شاعر أصله من سوريا ، أقام ببغداد زمنا ، وانتقل الى الموصل فتوفي بها عام ٢٣١هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء الموصل) .

المراجع : ابن خلكان ج١ ص١٢١ ، نزهة الالباء ، معاهد التنصيص ج١ ص٣٨ ، خزانة الادب للبغدادي ج١ ص١٧٢ و٤٦٤ ، شذرات الذهب ج٢ ص٧٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٢٠ ، تأريخ بغداد ج٨ ص٢٤٨ ، العرب والروم ص٣٤٦ ، اخبار أبي تمام ص١٤٤ ، طبقات ابن المعتز ص١٣٣ ، مروج الذهب ج٣ص١٦٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ص٢٦١ ، الموشح ص٣٠٣–٣٢٩ ، تأريخ الطبري ج١١ ص٩ ، العمدة ج١ ص٦٤ ، رجال النجاشي ص١٠٢ ، تاريخ أبي الفداء ج٢ ص٢٨ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٩ ، مرآة الجنان ج٢ ص١٠٢ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص١٠٧ ، مفتاح السعادة ج١ ص١٩١ ، شعراء الشام : خليل مردم –٣١–٥٧ ، أعيان الشيعة ج١٩ ، مخطوطات الموصل ٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، منتهى المقال ص٨٦ ، امراء الشعر العربي ص١٧٢–٢٢٤ ، الحياة الادبية في العصر العباسي ص١٦٥ .

حبيب بن علي الناسخ

هو ابو الفضل حبيب بن علي بن حبيب البغدادي الناسخ ، الملقب محب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتبا عالما ، كتب الكثير من الكتب المطولة ، وهو اخو شيخ زكي الدين الكاتب ، وكان محب الدين حبيب من أحاسن الكتاب ، أرباب الآداب ، كريم الاخلاق ، متوددا الى الاصحاب ، قرأت بخطه الرائق في مجموع كتبه لنفسه :

بي مثل ما بك يا حمام البان ... أنا بالقدود وأنت بالاغصان
أعدي الترنم كيف شئت فاننا ... فيما زجن من الهوى سيان
لي ما رويت من النسيب وانما ... لك فيه حق الشدو والالحان

حبيب بن طالب البغدادي

كان حيا ١٢٦٩هـ

هو الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد البغدادي الكاظمي مسكناً ، الشيبي المكي أصلاً[١] نزيل جبل عاملة ، من مشاهير شعراء عصره .

ذكره السيد الامين في الاعيان ج٢٠ ص١٢ فقال : شاعر مجيد متفنن ، خفيف الروح ، يجمع شعره بين الرقة والانسجام وانواع الطرائف ، الا انه غير مهذب[٢] أصله من العراق من بلد الكاظمين (ع) سكن جبل عاملة ومدح امراءها حمد البك وابناء عمه في القرن الثالث عشر وأعيانها ، ثم عاد الى الكاظمية وتوفي هناك ، ولا تزال ذريته في جبل عاملة الى اليوم . كان حيا سنة ١٢٦٩هـ والله أعلم كم عاش بعدها .

وذكره الشيخ محمد آل مغنية في كتابه (جواهر الحكم) فقال : الشاعر المفلق الذي اذا خطب أعجب ، واذا أنشد أطرب ، لم أر في عصري أفكه من هذا الشاعر المجيد ، وكان أسرع الناس بديهة ، وأذكى قريحة ، رأيته مرارا لا يتوقف في كتابة ما أراد من الشعر والاملاء ، سريع البديهة ،

(١) هكذا جاء نسبه ونسبته بخطه . (٢) صفة للشعر .

حسن المحاضرة ، صاحب أجـــوبةمسكتة ، جزل الكلام ، اذا تكلم اعجب كل سامع ، ينشيء القصيدة الطويلةفي الوقت القصير ، وشعره كثير لا يكاد يحصى ، من السهل الممتع ، تعلّق أولاعلى أمير عاملة واحد رجال الدنيـــا المرحوم حمد البك أيام خموله ، ثـم لما نبه الدهر من شـأن البك وحـكم جبل عاملة وصارت له الرياسةالمطلقة،وحارب عسكر ابراهيم باشا في نواحي صفد واطراف جبل عاملة ، مدحـــه بقصيدته الطنانة •

ومن طرائفه أنه مدح محمد بك الاسعد بقصيدة كان قد مدح به غيره فلما رآها عاتبه في ذلك • فقـــال :البرذعة برذعتي واضعها على أي دابة شئت • وكان له رضيع وامه نائمة(١) فجعل الولد يبكي وأراد ايقاظهاونسي اسمها فجعل يصيح يا ام الولد يازوجةالشيخ حبيب حتى انتبهت •

وهذه القصة توضح لنا ما كان عليه من العسر والفاقة حتى أصـبح ينسى أبسط الامور شأن كثير مـــن الشعراء الذين حاربهم الدهر •

وذكره المحقق الطهراني في كتابه المخطوط الكـــرام البـــررة ج١ ص٢٩٢ــ٢٩٣ ولم يزد على ما مر •

نموذج من رجزه :

والمترجم له نظم في الرجز كثيرا وأجاد فيه ، وهاك نموذجا منه يصف به رحلته الى العراق عام ١٢٦٣هـ ،وقد جاء في خلالها الاشارة الى هــذا التاريخ قوله :

أحمـد خـير منعم وهّـــاب — معلل الأشـــياء بالأســـباب
ثم الصـــلاة للنبـي المرســـل — وآلــه الغر ذوي الفضل الجلي
وبعد لمّا زم رحلـي للســـفر — مصاحبا في السير أمجادا غــرر
لقولـــه وهو الـــذي يسيّر — فيـه اشـارات لمـــن يعتبـــر
وليس للانســـان الا ما ســـعى — به اعتبـــار واضـح لمن وعـــى
نؤم بالســـير الهـــداة البررة — آل النبي والـــولاة الســـفره
من بهـم قد اعلـــن الكتـــاب — والحق قد أوضـح والصـواب
وغاية المقصـــد لثـــم تربهـــم — والفوز بازديارهـــم وقـربهم

(١) هي زوجة العلامة الشيخ عبدالنبي الكاظمي ، تزوجها بعد وفاته •

فلثم ذاك الترب من أرض النجف　　قد ضمن الفوز منالاً والشرف
ولثم ترب كربلا اكرم بهـا　　من تربة للفضل فيها المنتهى
أحببت أن أثبت ما قد حصلا　　مرتبا ومنزلاً فمنزلا
فحين سرنا من بلاد عامله　　بحمد خير منعم والشكر له
فبدء سيري كان من (تبنين)　　غب وداع الطرف الامين
ذاك السري الاريحي الامجد　　والعلم الفذ العلي الأسعد
قد عمني بفيضه احسانا　　كالغيث جاد وبله هتانا
حتى وفدت بالمسير الطيبة　　لخير من حاز النعوت الطيبه
ذاك الهمام اللوذعي الأنجد　　محمد الأسعد وهو الأوحد
فنالني من بره الأنعام　　وعم غيري الفضل والاكرام
وثمّ كان ملتقى الرفاق　　أصحابنا القصّاد للعراق
فضمّنا النادي الزكي المعتبر　　بالصفو والانس بذي الوجه الأغر
بليلة طاف السرور والصفا　　فيها علينا واغتنمنا الشرفا
وكان في المجلس شيخ فاضل　　له بعلم الرمل باع طائل
سألت منه أن يخوض الرملا　　ويلحظ الأشكال شكلاً شكلا
فما يرى ينطق عن هذا السفر　　فبان نجح ومنال وظفر
عدا ثلاث في بيوتات النسا　　منكوسة ما بين عل وعسى
وقد نهضنا عند ضوء الفجر　　نفري الفلا من مهمه وقفر
حتى وردنا الشق وهو منبع　　صاف كعين الديك صرف يلمع
حط لديه الركب في الفلاة　　وبات بالانس الى الغداة
وهاجنا صوت رقيق معجب　　ينشد للرفاق شعرا يطرب
والكل منا في الهيام والجوى　　تشب في احشائه نار النوى
حتى اذا ضاء الصباح وانجلى　　سار المطيّ طاويا نشر الفلا
وقد وردنا العصر للديماس　　في منزل خال من الايناس
وبكرّ الركب الى الشآم　　ولا تسل عن ذلك المقام
كل يؤم طامعاً تكييشا　　يبحث في جيوشنا تفتيشا
حتى وردنا حارة الخراب　　من الشآم مركز الأنجاب

وقد تلاقينا بنعم الملتقى　　مع فتية ترعى المعالي والتقى
عن موعد كان لنا من عامله　　يجمعنا لولا اختلاف القافله
وقد توافينا بيوم واحد　　في الشام خير بلغة المقاصد
وبدء من أمعن بالاكرام　　جواد آل حمزة اللحّام
نعم الجواد الاروع الجواد　　نعم الفتى عزّت له الانداد
مهذب الاخلاق بالمعروف　　وكل معنى حسن ظريف
حين تلقّى سمعه ورودي　　كان الينا أول الوفود
حتى اذا وافى مقرّي لم يدع　　ان حمل الاسباب طرا ورجع
لم يك الا في حماه منزلي　　ونعم دار كان فيها معقلي
فاختلف الاصحاب والاخوان　　ومن له في الادب اقتران
ونحن في اخفض عيش وصفا　　مع جيرة تمزج بالحلم الوفا
ودأبنا بعد تمام الانس　　نضرب للتحميل طبل العرس
فالبعض يختار المسير ممعنا　　قلاطة والبعض يختار الونى
والبعض يختار السرى الى حلب　　وبعضهم في لقم الشول رغب
ومانع السير على الجهات　　جميعها تعرّض العتاة
اذ عاثت اللصوص والغزاة　　بكل وجه وهم العصاة
وقد أشار بعض اخوان الصفان　　وهو الذي حاز كمالاً ووفا
ان نكتري بغال جند الدولة　　لما لهم من منعة وصوله
فاختير هذا الرأي فاكترينا　　كما أشار ذو السدا علينا
وكان في البين المشير واسطه　　على شروط قررت ورابطه
وقد بقينا في (دمشق) شهرا　　مرادفا لليلتين أخرى
ونحن في اليوم نسير أو غدا　　وكل يوم نستجد موعدا
حتى اذا ما اذن الله لنا　　في السير سرنا وانتهى ذاك الونى
وصحبنا تسع وعشرون عدد　　بين ذكور واناث وولد
وقد سرينا من دمشق عصرا　　(براه ذي الحجة أرخ يسرا)
حتى وردنا (الخان) عندالمغرب　　ثلاث ساعات بوخد المركب
وبكر الركب الى القطيفة　　عن كدة مسرعة عنيفه

بهـا أقمنـا ليـلة ونافلـه ... منتظرين لعميـد القـافلة
ثم اِرتحلنـا قبل ضـوء الفجر ... حتى وردنا (النبك) بعد الظهر
ودون خان النبك كان المنـزل ... وهو لعمـري للفساد معقـل
بهـا أقمنـا ليلة وليلـه ... حتى أتى العميـد يزجي خيلـه
وفي الصباح جد وخـد السير ... نمعن بالجـد الى القضـير
وقد وردناه قبيـل المغـرب ... والكل نشـوان بخمـر التعب
وجدّ في الصبح مسير القـافلة ... حتى اتينا (حمص) عنـد القائلة
بها أقمنـا ليلـة وثانيـه ... وصحبنا للسـير غير وانيـه
وقد توافينـا بيوم واحـد ... مع خل صـدق وخليل ماجـد
قد جدّ يسـعى من بلاد عاملـه ... لارض (فوعة) لأمر كان لـه
فجدّ بالالحاح ان نمضـي معه ... لفوعة لعـل فيهـا منفعـة
وفي الصباح الثالث الركب ارتحل ... الى حماه والعصـير قد وصـل
حتى اذا ارتحنـا من الاعيـاء ... قمنـا نزيل الرفق بالصـفاء
نطـوف في خلالهـا تفـرّجا ... وقـد سلكنا منهجـا فمنهجـا
كم جنّـة صح بهـا النعيـم ... الا النعـامى والصبا سـقيم
وللنواعـير حنين موجـع ... لكل قلب بالنـوى يصـدّع
تدور سـعيا وتئن كمـدا ... كأنهـا تطلب اِلفـاً فقـدا
خاطبتها ولي فؤاد قد حـوى ... نار الجوى وبالفراق قد ذوى
قلت لها وللنـوى اختـلاق ... لك الحنـين ولي الفـراق
فأين أنت والغـرام والهـوى ... الكل لي وأنت تبـدين الجوى
فأين نار القلب منـك والشجن ... من نار قلبي حـين فارقت الوطن
ثم قصدنا بعدهـا (شيخونا) ... صبحاً فجئنـا الخان قائلينـا
وقد وجدنا في الطـريق جندا ... يقـارب الالف خيـولاً عدّا
سألت من بعضـهم اسـتفهاما ... فقال من بغداد تبغـى الشـاما
ومن أمرّ ما وجـدنا جهـدا ... في الركب تركـي يضاهي القردا
مقلـد طنبـوره نهـارا ... والليـل ينهـي ضربه الاوتارا
غناه صوت الدّب اذا ما أحرجا ... وهو أبّح كيف يروي الهزجا

وضربه للعود كالضراط من جوف متخوم من الاخلاط
فصوته ووجهه وبشره برد الشتا وليله وضره
قيل الغناء يدفع الآلاما وصوت هذا يجلب الاسقاما
يورث داء السل والزحير ويغلب البرد على المحرور
فليلة الخان حوت كل الاذى بريحه ورمله وصوت ذا
ثلاثة نلنا بها غثاثه وبالغت في ضرّنا الثلاثه
ثم ارتحلنا بعد للمعرّه وهي لعمري للصلاح ضرّه
بها وجدنا رجلا مجنونا وقد تسمى بينهم دحنونا
يقول من ذا يبتغي الرضوانا يفعل بي فيدخل الجنانا
وعين الفعل بسبع عشرة ويكثر الفوز لمن قد كثره
يكبّس النساء والرجالا والكل منهم طالب منالا
يرجون من تكبيسه الشفاء ويدعون كم أزاح داء
هذا الذي منهم بدا علانيه والله أدرى بالتي في الثانيه
فقبّح الله بني المعرّة وشبهها في الناس ألف مره
ثم ارتحلنا عند ضوء الفجر حتى أتوا (سرمين) بعد الظهر
وفي الصباح قصد الركب حلب وسرت للفوعة من أجل الارب
وصاحبي الفذ الحسين المنتقى ومن بحمص كان فيه الملتقى
حتى نزلنا بالهمام المتقى محمد بن الفاضل الحبر التقي
وقد حُيينا منه بالاكرام والبر والاحسان والانعام
وما عجيب منهم الافضال لحالة موروثة تُدال
وهو يزيد البشر آناً آنا ويتبع الحُسنى له إحسانا
وقد أقمنا عنده ثلاثا وزاد في إِيناسه اكتراثا
ثم تودعنا وسرنا صبحا مع صحبة حوت تقىً ونجحا
حتى وردنا (حلباً) عصيرا وكم شهدنا جامعا وديرا
ثم تلاقينا مع الرفاق وانضم مشتاق الى مشتاق
فلم نجد في (حلب) ما ينتقى غير الشقاق والنفاق والشقا
وقد رأينا جامعا عظيما مزخرفا منوعا قديما

تتيه فيه العين والالباب ... وكم تليه خوخة وباب
مرمره في الارض صفو الماء ... يريك شكل الطير في السماء
وكم به من منبع وساقيه ... وبركة لها سقوف واقيه
يجري اليها الماء صاف يلمع ... كذاك منها لسواها يسرع
ترى صفاء الماء في الرخام ... كأنه الخيال في الاوهام
ولا أزيد وصفه خوف الملل ... فاعتبر الجامع في حسن العمل
تسعة أيام أقمنا عددا ... ثم ارتحلنا حيث نبغي المقصدا
سرنا صباحا حيث طاب المسرى ... حتى وردنا (اخترين) عصرا
و (قنصرون) بعدها و (نزبا) ... كلاً اتيناها نزولا مغربا
ثم وردنا (لبراجيك) ضحى ... وقد تعسفنا عبورا وانتحى
بها أقمنا ليلة ثم الى ... نحو (هربزان) قصدنا منزلا
فضلّ في طريقنا الدليل ... وماله إلاّ النجا سبيل
فثم أمّ الركب (بوغزلانا) ... ظهراً وما اطيبه مكانا
لنشأة الامواه والأزهار ... للطير تغريد على الاشجار
بها أقمنا لغروب الشمس ... على ارتياح وصفاً وانس
ثم سرينا الليل سيرا ضبحا ... حتى وردنا (هرءبزان) صبحا
ويومه الثاني ارتحلنا فجرا ... حتى وردنا نحو (ارفا) ظهرا
بها شهدنا (بركة الخليل) ... تجري بها الحيتان كالخيول
فلو وزنت الماء والحيتانا ... زادت على مياهها رجحانا
كأنها السطور حشو الطرس ... آمنة من صائد ومس
والمنجنيق اثره مبين ... يخبر عما ارتكب اللعين
ومات في الركب شقي محرب ... يدعى غزالاً وهو كلب اجرب
فعوّق الركب عن المسير ... ضحى الى أن حل في القبور
فكان ذا عن البكور عذرا ... لذا وردنا (جلمان) ظهرا
ثم سرينا في الدجى وشيكا ... حتى الغروب فوردنا (نيكا)
وحينما طير الثريا جنحا ... سرنا فجئنا (لسويرك) ضحى
فاخبرت ناس لهم دراية ... بحالة اللصوص والسعايه

بأن قوما من عتاة العرب　　　هم مائتان ولنا في طلب
كانوا لنا مرتقبين مذ سرى　　　ركب لنا فخيّت أن تظفرا
وقد بقي عميدنا مختارا　　　ليلاً يرى المسير أم نهارا
من أي وجه يأخذ الطريقا　　　وهو بسكر الفكر لن يفيقا
حتى استقر الرأي عن نِهوك　　　أن يسري الركب الى (شرموك)

ويظهر من الابيات الآتية ان المترحم له قد اعياه السير وأصبحت أعصابه ضعيفة فأخذ يتخيل أوهاما ويصفها بهذه الصورة :

وفي (سويرك) شهدنا آيه　　　ثابتة بالنقل والرواية
أن بها من عصبة المختار　　　ستة أجسام بلا تواري
أجسامهم على مرور الحجج　　　باقية تنمو بطيب الأرج
واحدهم شيخ كبير أشيب　　　يدعى علياً وهم فيهم معطب
مبضع الصدر طعين الخاصره　　　باد لعيني ناظرٍ وناظره
وابنان في جنبيه وابنتان　　　وزوجة له على البيان
وهم على مرتفع كالمصطبه　　　أجسادهم مصفوفة مرتبه
هذا ونحن حين جئنا للمحل　　　شممناه صدقاً مثلما الرائي نقل
سوى الجثوم كل جسم دخلا　　　خلال تابوت رفيع اعتلى
ثلاثة كنا بها تماما　　　قد التمسنا من بلى الأجساما
ان يفتح التابوت للمشاهده　　　وبعد بذل الجهد والمراوده
قد قابل التابوت بالتعظيم　　　وقارن الآداب بالتسليم
وكان تابوت عليّ مثلما　　　يدعى وقد كان الغطا مسنما
فمذ تجلى النور من حجابه　　　واسفر البدر بلا نقابه
مددت طرفي نحوه تأملا　　　رأيته بالقطن قد تزملا
سوى قليل من محياه بدا　　　وسائر الجسم عن العين ارتدى
ورام أن يكشف عن كل الجسد　　　لكي نراه عن ثبات معتمد
فمد واحد يديه عاجلا　　　خلاله فاغتاظ ذاك قائلا :
ما هذه حسن سجايا وأدب　　　واغلق الباب وما نلنا الأرب

●●

ثم رجعنـــا لمحط القـــافله　　　وقــد أخذنا كلما نحتـــاج له
حتى اذا أرخى الظـــلام سترا　　　سرنا لشرموك فجئنـــا عصرا
بهـــا أقمنـــا ليلة واخـــرى　　　لـــم نلف الا بـــرة ً وبـــرّا
وقد وجدنا عنـــدها حمـــاما　　　بلا وقيـــدٍ لاهبـــاً ضـــراما
به اغتسلنا وجميـــع من حضر　　　ثم تهيـــانا الى حيث الســـفر
حتى اذا ما كان قبل الفجـــر　　　ســـرنا فجئنا الخان بعد الظهر
وكان نزل من بنـــي الاكراد　　　بالقرب منـــه عيبة الفســـاد
تغتنم الفرصـــة في الحـــرام　　　والكل عـــاط حـــذر اللئـــام
وحولنا الاجنـــاد كل محترس　　　يشـــبه ذا اللبـــدة حين يفترس
والخان مدعو بخـــان (كفر)　　　منـــه أرتحلنا لـــديار بكـــر
وقـــد نزلنا ثم بئس المنـــزل　　　خان لأرذال الطغـــام معقـــل
وصاحب الخان لئيـــم الـــذات　　　منغمس بأرذل الصـــــفات
يدعى بعبدالله في الاســـماع　　　وهـــو عبيد الخزي والاطمـــاع
كم رام فينـــا عثـــرة وما ظفـــر　　　وكـــم لتأييـــد الا لِه من عبر
فنقمـــة الله عليـــــه أبـــدا　　　ما هبت الريح على طول المـــدى
والرأي قد أجمع منا في السرى　　　بدجـــلة والحال قد تعـــذرا
لصادر التخريج في الاكـــلاك　　　وضـــبطها لذخـــرة الأتـــراك
وثم آلات حـــروب وعـــدد　　　لنحـــو بغداد لأمـــر قـــد ورد
ونحن في أمر السرى حيـــارى　　　انكتري ظهـــراً او اصـــطبارا
واختـــزلت جمـــاعة منـــا على　　　مســـيرها برّاً ليأس حصـــلا
فعندهـــا شمرت عن ساق الهمم　　　أشد للســـعي وللجهد الحـــزم
نظمت مدحـــاً للوزير أحمـــدا　　　أبديت من بعـــد الثناء المقصدا
فمذ تلاهـــا باعتنـــاء وابتهر　　　أوما باحضاري لشخص وأمـــر
ومـــذ رآني أظهـــر التعظيما　　　واكثـــر الآداب والتســـليما
أومـــا الى جانبـــه لمجلســـي　　　بطلق وجـــه بالجمال مكتســـي
وكان بالصحبة لي ندب أغـــر　　　وهو الحسين الماجد الفذ الأبر
فاخرج التوقيـــع بالمطلـــوب　　　في غاية المأمـــول والمرغـــوب

وأرسل التابع للديوان　　توصية باللطف والاحسان
بكل ما نريد ان لا يمتنع　　من كلك أو عبرة أو مجتمع
وحين قمنا قام للاجلال　　يشير بالمعروف والافضال
حتى أتينا صاحب الديوان　　فبلغ المأمول باللسان
ما قاله الندب الوزير وأمر　　فجيء بالكلاك حالاً فحضر
فبلغ الأمر وأوصوه بما　　أوصى به الفذ الوزير مكرما
فثم بادرنا لخير نقله　　من ذلك الخان لشاطي الدجله
به أقمنا عن تعلات الونى　　خمساً وليس السير فيه ممكنا
وعلة الامهال للاماني　　نسري مع الأكلاك للامان
وقد أقمنا في ديار بكر　　سبعاً وعشراً في هناً وضر
ثم سرينا نقتفي التوكلا　　على الرؤوف البر نبغي(الموصلا)
وكان ماء دجلة ضعيفا　　وسيرنا كان به عنيفا
كم شعبة للماء فيه تفترق　　لضعفه ونحن فيها نخترق
فجزرة تأتي عقيب جزره　　يستوقف الكلاك فيها العبرة
حتى وردنا الحصن بعد الظهر　　رابع يوم من ديار بكر
وهو الذي يدعى بـ (حصن كيفا)　　وقد بدا عالي الذرا منيفا
والنهر في واديه يجري سائلا　　مدفقا كالسهم يرمي صائلا
بيوته تسمو على ارتفاع　　مبثوثة كالوشم في الذراع
فبعضها نحت وبعضها عمل　　وبعضها جامع دين مختزل
فكم بها من جامع قديم　　ومدرس اعد للتعليم
وكم قصور رفعت وصرح　　يطول فيها ان وصفت شرحي
قديمة الآثار من عهد القدم　　تنبيء عن ثروة من صاروا رمم
وأهلها جميعهم أكراد　　دأبهم الشقاق والفساد
وما لبثنا دون أن شرينا　　ما نبتغي وبالوحى سرينا
من ثم كان الماء في ازدياد　　فارتاحت الانفس في المهاد
حتى وردنا بعدها (الجزيره)　　وهي لعمري بلدة خطيرة
وقد خلت من نضرة ومن شجر　　ومن قصور ترتقى ومن أثر

وما بها سوى المياه دائره ⁂ مثل الغواة حول بنت حاسره
رخيصة الاسعار خذ ولا تسل ⁂ اللحم والسمن كثير والعسل
وأهلها في الخفض والليانه ⁂ كأنها العانة في المثانه
وهم من القوم الألى عنها كشف ⁂ غطاؤها ومن رآها يعترف
بها أقمنا ليلة وأخرى ⁂ ثم سرينا حيث طاب المسرى
حتى وردنا (موصلاً) في الخامس ⁂ وهي لعمري مجمع النفائس
وقد نزلنا الخان حول الجسر ⁂ فزال عنا فيه كل عسر
لما به من نشأة ولطف ⁂ يطول شرحي فيه حين وصفي
بالجانب الشرقي زرنا يونسا ⁂ في (نينوى) طابت هناك مغرسا
وقبره على كثيب مشرف ⁂ منوّع التحسين بالتزخرف
معظم بناؤه رحب الحرم ⁂ زواره كثيرة جم الخدم
مختلف الوضيع والشريف ⁂ وموئل الأقيال والضعيف
فليس يخلو قبره من زائر ⁂ بكل آنٍ ذاهب وغابر
ثم قفلنا نبتغي المنالا ⁂ نزور جرجيس ودانيالا
قبراهما بالجانب الغربي ⁂ جئنا اليهما بغير عي
حتى أتينا دانيال أولا ⁂ وقد رأينا مرقداً مبجلا
معظم الشعار في الآثار ⁂ منوّع الأشكال في الاستار
رحب المكانين ضريح وحرم ⁂ خلاله الزوار كثر والخدم
بقربه قبر اويس القرني ⁂ خلال سرداب قديم قد بني
ثم قصدنا بعده جرجيسا ⁂ وقد رأينا مرقداً نفيسا
معظم الشعار في البناء ⁂ سامي الذرا متسع الارجاء
أستاره من الحرير السندسي ⁂ بعض وبعض من حرير أنفس
قد زاد بذل المال في اصطناعه ⁂ مع سعة الضريح وارتفاعه
وما يلي الضريح رحب والحرم ⁂ يكثر فيه الزائرون والخدم
متصلاً بجامع أعظم به ⁂ من جامع بصنعه ورحبه
ثم انثنينا بعد انهاء الوطر ⁂ من الصلاة والدعاء والنظر
نطوف في المدينة اعتبارا ⁂ نعتبر الاحوال والآثارا

تكم بها من أثرٍ قديم　　وكم بها من معبد عظيم
وهي لعمري بلدة عظيمة　　أحوالها باللطف مستقيمة
فملؤها دجلة والهواء　　فيها لكل علّة شفاء
زاهية الجنات بالاشجار　　لكثرها رخيصة الأسعار
وخبزها مثل صدور غيد　　مهفهفات كاعبات رود
أشهى الى العين من الرقاد　　من ناعس بالغ في السهاد
كذلك القيمر كالزنود　　منهن والتفاح كالخدود
والضرب الماذي كالرضاب　　من فم من تهوى من الاحباب
أحلى من الوصل عقيب الهجر　　ومن منال القصد بعد الصبر
ولا أطيل الشرح في حسن الثمر　　فعن جنان الخلد قد ذاع الخبر
سبعة أيام بها أقمنا　　ثم الى (تكريت) قد عزمنا
حتى اذا تمت ليال أربعة　　جئنا لتكريت بخفض ودعه
وهي لعمري بلدة سخيفة　　وأهلها كالدود وسط جيفه
وما بها شيء يسر الناظر　　به سوى البطيخ وهو وافر
كذا النساء كالظباء في الحور　　والحسن والرجال أمثال البقر
بها أقمنا ليلة واخرى　　ثم سرينا فوصلنا عصرا
لنحو (سامراء) فابتدرنا　　سرعان للمزار فاغتسلنا
والكل منا شيّق طروب　　للشوق في أحشائه وجيب
نلثم بالعيون والشفاه　　وبالخدود الترب والجباه
حتى وردنا مغرب الشموس　　وموضع التهليل والتقديس
نمرغ الخدود بالوجهين　　ونمسح الدموع باليمين
حتى اذا جئنا بترتيب العمل　　فرضاًو نفلاً ودعاءً قد حصل
ثنى بنا القصد الى السرداب　　للثم ترب الارض والاعتاب
ثم قضينا العمل المرتبّا　　من كل ما فيه اليه ندبا
صلى الاله ما سرى ريح الصبا　　على إمام في فناه غيّبا
وقد أقَمنا ليلتين واقتضى　　مسيرنا منها الى أبي الرضا
حتى اذا ما كان يوم الرابع　　بدا لنور الطهر أسنى لامع

يلـــوح للقبـــــة من بعيـــد فعندها شـــرعت في قصـيدي

شعره وشاعريته :

وابن طالب شاعر متمكن من صنعة الشعر ، فقد كان من مشـــاهير شعراء عصره الذين عرفوا باجترار المعاني وترصيف الالفاظ ، ولـــكن لاننسى مساهمته الفعالة في مواصلةاحياءلغة الضاد ، واليك نماذج من شـعره قوله :

وقد ركب يوما زورقا في دجلة فاصدا زيارة الامامين الكاظمين (ع) ولما شاهد القبة عن كثب قال مرتجـــلا :

واقت اليكم تجوب المـــاء حاملة ناراً من الشوق لا يطفى لها لهب
حتى نرى الطور والانوارتشمله من نار موسىوفيه السر محتجب

وله يمدح بعض الامراء ويعرّض بذم غـيره قوله :

ان كنت والناس فيالناسوت متحدا فالعود والعـــود ذا ندّ وذا حطب
ان الجواهر تصدى بالســـنين ولا يصدا ثنـاك وان مرّت به الحقب
بلغت كالشمس أوصاف العلى كملاً فان قلاك لهـــــا شـــأن فلا عجب
قد يهجر الشمس من أودى به رمد ويكره الماء من أودى بـــه الكلب
من بات يقرع ناب الليث مقتحمـــا لا يأمنن ففـــي أنيـــابه العطـب
رميتـــه حجرا من قبل ذاك رمى داود فيـه فذّل القـوم وانقلبـــوا
وقام يسري الى الجوزاء مجتهـدا توهمـــاً أنهـا التفـــاح والعنب
لا قـــرب الله رذلاً كلـــه حمق وباعـد الله نذلاً كلـــــه كذب
أبا المـــكارم لا زلت يداك عـــلى أيدي العداة وفي أحشـائها اللهب

وله يرثي زينب زوجة حمد البك واحدى عقائل بني الأسعد ويؤرخ عام الوفاة وهو ١٢٦٣هـ ودفنت بجوارقبر النبي يوشع قوله :

قصدوا المسير وازمعوا ان يذهبوا واستحسنوا دار البقـــا فتأهبوا
لبسوا لها بيض الثيـــاب كأنهـــا أحسابهم وبها ارتدوا وتنقبـــوا
وذكا بهم طيب الحنوط وذكرهم عبق ومـــن طيب الأفاوه اطيب
وتزودوا للسـير من أعمـــالهم ما زينوا فيـــه القصور وطيبوا
نزلوا بها متنعمين وغـــادروا بين القلـــوب لواعجـــاً تتقلب

وفقيدة الأيام أورث فقدها　　　رزءاً تهون النائبات ويصعب
ويتيمة ردت الى صدف الثرى　　　ولها الى الملأ العلي تقرب
ما هذه الغبراء وجهاً ديمها　　　بحر فكيف به اليتيمة ترسب
وعجبت للنعش الصموت وقد سرى　　　والجو مضطرب الجهات مقطب
هل يعلم القوم الذين سروا به　　　للقبر من حملوا به وتنكبوا
قد كاد ينطق نعشها لكنما　　　هو أعجم وهي المكارم تعرب
لولا صراخ الحاسرات وراءه　　　ونداؤها حتى اجابت يثرب
لسمعت للحدباء رنة واجد　　　أسفاً تنوح على الفقيد وتندب
ثمن المعزي الليث نجل محمد　　　حمداً له تعزى العلاء وتنسب
فطن تخط له البصيرة مظهراً　　　في مرقب الايمان لا يتحجب
صبراً لمأتمها وان عز العزا　　　فالصبر أولى باللبيب وانسب
ان المنية لا تطيش سهامها　　　أبداً وليس من المنية مهرب
ولو ان هذا السهم يدرأ بالفدا　　　لغدا فقيدك دارع ومدرّب
خلق البرية للفناء فكلنا　　　نغدو الى هذا المقر ونذهب
ان كان قد عز السلو فانه　　　بك يا علي ليستطاب فيعذب
الأروع الندب الكريم الأريحي　　　أبو المكارم والسليل الانجب
سقياً لقبر أنت مضمر سره　　　فيه النزاهة والعفاف مغيب
هي (زينب) شمس وذا تأريخها　　　(فادى وقد ردت ليوشع زينب)

وله يمدح السيد محمد بن السيد علي الأمين المتوفى عام ١٢٦٢هـ قوله :

تعالى فوق هام النيرات　　　محلك فاستقام على ثبات
وقد طالعتها شماء برج　　　فزاحمت النجوم الثابتات
ففيك أبا الجواد السبط سارت　　　وعنك على جناه السائرات
مدائح في المكارم واضحات　　　تنوف على البدور المشرقات
ومذ لحظتك ألحاظ المعالي　　　وكنت لها على سنن الهداة
وقد ألبستها حلل المزايا　　　بأنواع الصفات الكاملات
فما اختارت سواك من البرايا　　　ولا وقعت لغيرك في الجهات
ملكت عنانها فاتتك طوعا　　　تجر اليك جنح الخاضعات

وقد اسكنتهــا أبيــات قــومٍ كفوها في الســنين الماضــيات
وهم عين الهدى بدءاً وختمــاً وهم يوم القضــا سفن النجاة
بهم وبجدهــم لا مســتراب بأن لهــم زمــام الكائنــات
ومــن ولدته آباء كـــرام حري بالصــفات وبالســمات
ومن طابت مغارســه اصــولاً تحلى بالفــروع الزاكيــات
عدلت وما عدلت عن المعــالي بحكمك في الولاة وفي العـداة
فمن والاك بالتســليم أمســى على الدنيــا قصي الحــادثات
ومن عاداك لاينفــك عنــه لدى الاحلام رعب المرهفــات
مليك ما اتخذت شــباً ودرعــاً ولا خيلاً لأجنــاد كمــاة
ولــكن العنــاية من قــدير كفتك عن الــدروع النــابغات
وعن خيل واســياف ولــدن وعن مــال واقــداح رمــاة
وقد خفقت لك الاعــلام جهرا على أيدي المــكارم والــرواة
وما ضربت لك البوقات لــكن ضربن لك المدائح في الجهــات
وقد توجت اقبــالاً ومجــداً ينوف على الجبــال الشامخات
وان دهــم العدو سللت عــزماً من الآراء يغــري المحصنات
يراعــك لا يرى عيّــاً اذا ما محــوت به ســطور العــاديات
ووجهك فيــه نستسقي غمــاما لدى ورد الســنين المجــدبات
اليك أبا الجواد النــدب وافت مدائح كالعقــود الزاهيــات
تدوم لدى الورى ما عاش حــي وهن مع النجــوم الثــابتات
واصدق ما عهدت لديك حــال يعد من الفروض الواجبــات
مثالك والفعــال ولا مطــال ووعدك والوفــاء لدى العفـاة
وقد ارجــأتني وعــداً بما قد نطقت غــداة تقصــير الصلات
فلما شمت من ريح جنـــوب أتاني في الرياح المعصـــرات
فــدم واسلم وعش أبدا هنيــاً قــرير العــين محمود الصــفات

وله يمدح مصطفى بك طوقان قوله :

دعن شرح الحديث عن الثقات وحدّث بالكؤوس عن السـقاة
ففي شرح المدام حــديث وجدٍ يترجمه نشــيد الســاجعات

حكت عن عهد بقراط فأملت　　عن الراووق عن ماء الحياة
سكرنا بالصفات وما شربنا　　كأن الذات امست في الصفات
وروض تغمز الأزهار فيه　　على الندماء ألحاظ الوشاة
تطوف بنا القلوب على بدور　　تطوف ببيت شمس النيرات
ولي عين أقول اذا استهلت　　دعوها فهي تتلو المرسلات
وجسم قد كساه الحب ثوبا　　عليه طرز آي النازعات
فرحنا في يد النسمات نهبا　　اسارى للحاظ الفاتكات
وهل بسوى مديح البيك تشفى　　قلوب من صروف الحادثات
كأن من العناية في يديه　　طلاسم للموالي والعداة
ففيها للموالي أيّ حرز　　يقيه من سهام النائبات
وللأعداء قاضية المنايا　　على حد الشفار الماضيات
اذا نامت عيون القوم سلت　　لها الاحلام قاطعة الشباة
فيعدو الرعب في الاوهام منها　　فيقتل قبل عدو الصافنات
فهذي المرهفات البيض سلت　　وصلت فوق هامات العداة
وهذا السيف يعلن فيك شكرا　　لما توليه من وفر الصلاة
وقد غذيته الجريال حتى　　ظننا أنه بعض العفاة
وما يشكوه الا المال نهباً　　على أيدي الوفود الحاشدات
أبا الفياض قد وافتك بكر الـ　　ـمدائح بالعقود الزاهرات
وفيك تنافس الشعراء مدحاً　　بابكار المعاني الساميات
ولو نظموا بمدحك مقتضاه　　لجاءوا بالنجوم المشرقات

وله عندما جاءت القضاة لاصلاح الحال بين حسين بك السلمان وبين ابن عمه حمد البيك ، وقد وصف المقابلة من الاول لهم ووعظه أياهم ، فقال :

أتتك القضاة أبا ثامرٍ　　ليقضوا صلاحاً وينفوا احتجاجا
فحالوا بغيهب آرائهم　　فكانوا الظلام وكنت السراجا
وصالوا وصلت على كيدهم　　فكنت الحديد وكانوا الزجاجا
وراموا علاج سقام الامور　　فكانوا السقام وكنت العلاجا

فكنت النصير لدين الهدى   وكنت البصير اذا الغي راجا
فشربك في الدين عذب الفرات   واسقيتهم منك ملحا اجاجا

وله يرثي السيد محمد الامين قوله :

أناخوا قليلا في الديار وعرجوا   على المنزل الأعلى الذي هو أبهج
أقاموا فما غير المحامد منزل   وساروا وما غير الانابة منهج
وحدث عنهم صادق القيل منطق   اذا لجلج المنطيق لا يتلجلج
سوابق آثارٍ ترينا مقامهم   بروضة نعمى صفوها ليس يمزج
لها اسرجوا خيل المنايا وبادروا   مصابيح في أوج المكارم تسرج
بكل يد للمكرمات محمد   أمين على التقوى وفيها متوج
أقام قليلاً ثم بادر مسرعا   لدى ربها للروح والقدس معرج
صفا شربه السلسال فيها وشربنا   به كدر في مرة العيش يمزج
فمن مبلغ مني رسالة وامق   الى كوكب فوق الغريين يسرج
يلمّ بطوافين لله عكف   من الملأ العلوي تهوي وتعرج
أبا حسنٍ لي في حماك وديعة   أمنت عليها ما يخاف ويزعج
فانت الذي لا يختشي الضيم جاره   وعند عظيمات الشدائد تفرج
هنيئاً لمن أمسى لتربك لاثماً   ويوم القضا من ذلك الترب يخرج
فما غيركم للخير فيها وسيلة   ولا بسواكم للشفاعة منهج

وله يرثي حسين بك السلمان من أمراء جبل عامل ويهني ولده ثامر بك بالامرة من بعده ، قوله :

الحمد لله هذا الدهر قد سمحا   بطالع نجمه ليل النحوس محا
فأيّ زند من العليا به قدحا   من بعد ما صبّ من صاب العنا قدحا
وايّ باب بها صعب الهموم دحا   فعاد غب الرثا أنشا به مدحا
شكر يدوم بحمد الله ما برحت   شمس النهار وبدر المجد مابرحا
بثامر دوح هذا المجد قد ينعت   أزهاره وهزار البشر قد صدحا
فان يكن غاب عنا للعلى قمر   فليهنك اليوم هذا البدر متضحا
وان يكن ساخ منّا في الثرى علم   فليهنك اليوم طود للسما طمحا
وان يكن غاض للعافين بحر ندىً   فليهنك اليوم بحر للندى طفحا

يوم بيوم وكم لله مــــن منن　　لم ينقض الحزن حتى اعقب الفرحا
بشــارة للمعالي وهــي موجبة　　شكر الاله وكم أسدى لنا منحا
بجبهة الصبح منه سيرة وضحت　　بالعدل حتى نرى الليل البهيم ضحى
وعزمة منه دون السيف قدفتحت　　باباً من العز قبل اليوم ما فتحـا
واستدرك الغاية القصوى التي امتنعت　　عن كل ساعٍ الى ادراكها طمحا
ولا تزال بحفظ الله محتجبـاً　　عن كل سوء وباب العز مفتتحا

وله يمدح أهل البيت (ع) قـوله :

بني النبي لكم في القلب منـزلة　　بها لغـير ولاكم قط ما جنحـــا
يلومني الناس في تركي مديحكم　　وكم زجرت بكم من لامني ولحا
عذرا بني المصطفى ان عنكم جمحت　　قريحتي وهي مثل الزند مقتدحا
فلا أرى الوهم والافهام مدركة　　ما عنون الذكر من اسراركم مدحا
سبقتم الناس في علم ومعـــرفة　　والامر تم بكم ختماً ومفتتحـــا
مشيئة الله أنتم ، فالعبـــاد بكم　　تعطي وتمنع ما عن حكمة صلحا
وانتـــم كلمـــات الله اذ رفعت　　وآدم مذ تلقّى عهـــدها نجحا
بها عني الذكر في لو كان مانفدت　　فكيف تنفدها ابيات من مدحـــا
وعندكم علم ما في اللوح مرتسخ　　وما جرى قلم الباري به ومحا
لكنما الناس في عشواء خابطـة　　ليلاً وآثارهم في المعجزات ضحى
ان شاهدوا الحق فيما لا تحيط به　　عقولهم جعلوا للحق منتزحـــا
تجارة الله لـم تبذل نفائســـها　　الا لمن كان عن غش الهوى نزحا
وربما خاضت الالباب اذ شعرت　　ومضاً من النور دون الستر قد لمحا
فآض كل على دعوى مكاشـفة　　توهماً أن باب الستر قد فتحـا
شاموا ظواهر آيات لهـا وقفت　　ألبابهم غير أن الوهم قد شرحـا
وهم على خوض ما ألفوه من أثرٍ　　كمثل أشعب من بعد رأى شبحا
فلس يدري لتشعيب الظنون به　　أسانحاً مارأى أم بارحاً سرحا
ان المدى لبعيد والسراة غـدت　　فيـه كلالاً وكل في السرى دلحا
وكلما شـيم من آثـار معجزة　　فانها رشح ما عن فيضكم طفحا
فالحجب عن سعة الآثار مابخلت　　والحكم في صفة الاسرار ماسمحا

أدنى المديح لكم ان قيل خادمكم　　　جبريل والملأ الاعلى بكم صلحا
نجا باسمائكم نوح فقيل لكم　　　سفن النجاة وأمر الله ما برحا
ورب مدح لقوم عنكم جنحوا　　　انشدته حيث عذري كان متضحا
نأتي من الوصف ما لا يدركون له　　　معنى ولا شربوا من كأسه قدحا
ولو أتيناهم في حق وصفهم　　　لأوهم الناس أن الروم قد فتحا
فاين هم عن مدى القوم الذين لهم　　　صنع المهيمن ممن خف أو رجحا

وله وهو باصفهان يتشوّق الى جبل عامل قوله :

(سامر يلحو واشواق تلح)　　　هاجها من ظن ان العذل نصح
كلما قرب ما استبعدته　　　من سلويّ زادني بالعذل برح
نهب الصبر أدكاري سرحة　　　عند لبنان لها في القلب سرح
لست أنساها ليالٍ سلفت　　　ألف صبح لي بها والدهر صلح
وشموس الراح تجلى كلما　　　غاب صبح قام يجلو الكأس صبح
ومغان نقلت عنها الصبا　　　خبر الندّ وفيه طال شرح
فضضت جيد الربى أزهارها　　　وعليه من سقيط الطل رشح
نقط الطل على أوراقها　　　وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه　　　وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا　　　فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن الا اننا　　　ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري والاماني سلوة　　　هل لها وصل وهل للهم نزح
فالى كم ومنائي عهدها　　　يثبت العزم وكف الحظ تمحو
يا أوداي بسفحي عامل　　　ان شوقي عامل والدمع سفح
هل وفى بالعهد من بعدكم　　　مدمع سحّ وقلب لا يصحّ
هاكم دمعي فقد أشهدته　　　وله في الخد تعديل وجرح
من لمشتاق لكم من بعدكم　　　(بات ساجي الطرف والشوق يلح)
فكرة تمضي وتأتي فكرة　　　(والدجى ان يمض جنح بان جنح)
حارب الجفن الكرى ليتهما　　　عرفاني هل يرى للسلم جنح
لا رعاني المجد ان لم يرني　　　ولخيلي في ربى لبنان سبح

ومن القبلي من شاطئه　　　خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يشنهم لا ولا　　　فيهم يلفى بصبر العرض شح
اعزل السمك لو استنتجها　　　لأتاه من ذرى عامل رمح
آل همدان هم لا غيرهم　　　وكفاهم من أمير النحل مدح
قد أبت الا المعالي مسلكاً　　　ولهم في متجر الايمان ربح
كم لهم في الدين(١) من سابقة　　　ساقها أيد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى　　　جاءه نصر من الله وفتح

وقوله يذم الزمان :

متى ترجو من الدنيا صلاحاً　　　وأولها وآخرها فساد
كمثل التتن أوله دخان　　　بلا نفع وآخره رماد

وله يمدح السيد محمد الامين قوله :

رويداً أيها الغيث المجدّ　　　لريّك شايق سلع ونجد
وأما سفح لبنان ففيه　　　لنا بمحمد كفو وند
فما سيّان وردك من اجاج　　　ووردي سائغ عذب وشهد
فان تك أنت غيث فهو غوث　　　لنا والدهر جيد وهو عقد
وان يك فيض مزنك عن رذاذ　　　فها مر فيضه علم ورشد
وان تأتي بروقك خلبّات　　　فبرق نواله نجز ونقد
وان تأتي رعودك موعدات　　　فلم يسبق له في البذل وعد
وان تعطي وتمنع عن هضاب　　　فليس له في البذل وعد
وتجزيك الرواعد سائقات　　　وليس لجوده برق ورعد
فأين وأين من هذا وهذا　　　متى قيل استوى قرب وبعد
دليلك منه عن بعد اليه　　　سناء باذخ يعلو ويبدو
تهز الاريحية منه عطفاً　　　اذا ذكر الندى أو طل وفد
تنال به الانام الفوز حتى　　　كأن الناس سعي وهو سعد
تجيء له المعاضل مشكلات　　　فيرجع وقرها حكم ورشد
اليك أبا الجواد السبق حتى　　　كأنك قبلها والناس بعد

(١) وفي نسخة : كم لهم في المجد .

وجودك صيقل التكوين فيهم ... وهم عكس السنا و'علاك طرد
رأوا بعلاك باطن كل معنى ... لعلياها وليس هناك حد
فان تكن النفوس مركبات ... فان نفوسكم علم ومجد
وان تكن المكارم شاهدات ... فشاهدكم علاً ونديً وزهد
ألست وانت من مثل علي ... له في عالم الايجاد عهد
به ضرب الاِله له مثالاً ... لعزته وليس هناك ندّ
لكم فصل الخطاب وذاك مما ... أدال السابقين أب وجد
نزلت بغايتين هما سواء ... محلك والزمان وانت فرد
تعالى الله لم آت بشيء ... بوصفك غير ان الدهر عبد
وان الناس طراً والمعالي ... حواها منك أثواب وبرد
وانك للندى غيث وغوث ... وانك للهدى كف وزند
اليك لكل مكرمة مآل ... وانت سحابها ولديك تبدو
ابيت قصيدة الاعلام فضلاً ... وليس لآمل اِلاك قصد
فهل لي غير هذا الطود كهف ... وهل لي غير هذا البحر ورد
تمحض من ولائك في فؤادي ... على الايام اخلاص ورد
أتت بكر القريض اليك علماً ... بأن قبولها مهر وعقد
فلا برحت بك الاحداث تجلى ... حنادسها وفيك العز يحدو

وله يمدح جبع وآل الحر فيها ويخص منهم الشيخ أحمد والشيخ سعيد ، قوله :

أبا الفردوس وجدك أم جباع ... وفي كلتيهما تهوى الخلودا
ولو كنت المخير في خلودي ... فعن جبع وحقك لن احيدا
أأعدل بالمشارع ما سواها ... وقد اخذت على الصفو العهودا
بأشجار وأنهار وروض ... تقيم لصادق الدعوى شهودا
وقد شهدت برأس العين عيني ... غصونا خلتها حملت عقودا
قطوف دانيات لو تراها ... خضعت لها ركوعاً أو سجودا
على ماء تسيل به خدود ... تذكرنا السوالف والخدودا
يردن مياهها آرام نجد ... وفي غاباتها ضمت اسودا

وفي حسنات آل الحر تمحى　　كبائرها وان كثرت عديدا
فحسبك أحمد المختار منها　　سنام المجد والعز المشيدا
يجرد من حديد الفكر عضباً　　يفل به المعاضل لا الحديدا
فيكشف غامض المطوي منه　　ويبرزه فتحتقر النضيدا
وتخبرني السعادة عن صحيح　　بما دانت ولم تخطيء سعيدا
ولا برحت بآل الحر تسمو　　دعائم للمكارم لن تميدا

وله يرثي الامام الحسين (ع) عام ١٢٥٠هـ قوله :

خلّ النسيب فلست بالمرتاد　　لهو الحديث بزينب وسعاد
مالي وكاعبة تكلفني الهوى　　شتان بين مرادها ومرادي
دعني وفيض محاجري فلقد غدت　　تقري ضيوف الهم نار فؤادي
واذكر مصاب الطف فهي رزّية　　فصم الضلال بها عُرى الأرشاد
يوم اصاب الشرك فيه حشى الهدى　　بمسدد الاضغان والاحقاد
يوم غدا فيه على رغم العُلى　　رأس الحسين هدية ابن زياد
يوم رُمي سبط النبي بعصبة　　جبلت على ما سن ذو الأوتاد
آلت على أن لا تغادر للنبيّ　　بقية وأتت بكل فساد
أبدت خفايا حقدها واستظهرت　　في كربلا بضمائر الأغماد
نشرت صحائف غدرها واستقبلت　　وجه الهدى بصفائح وصعاد
فنرى الحسين مشمراً عن ساعد الا　　يمان مدرّعاً دلاص رشاد
وبكفه قلم الحقوق فلم يزل　　يمحو سطور الشرك والالحاد
في عصبة رأت المنية مُنيةً　　في الله فانتهزت منال مراد
فرماحها لحشى الصدور مشوقة　　وسيوفها لدم الرقاب صوادي
الله أكبر يا ليوم في الورى　　لبست به الأيام ثوب سواد
يوم به نكسن أعلام الهدى　　حتى تداعى شمله ببداد
يوم به عجت بنات محمد　　من مبلغ عنّا النبي الهادي
يا جدّ لو أبصرتَ ما بلغ العدى　　منا وما نالته آل زياد
أما الحسين ففي الوهاد واننا　　في الأسر والسجاد في الأصفاد
يا جد ما آووا ولا راعو ولا　　ادكروا بان الله بالمرصاد

اهـون بكل رزيـة الا التـي　　　صدعت بعاشـوراء كل فـؤاد
لك في جوانحنا زعازع لم تزل　　　منها تصبّ من الجفـون غوادي
مولاي يا من حبّـه وولاؤه　　　حرزي ومـدخري ليوم معادي
أينال منـي من علمت شـفاءه　　　ويريد بي سوءاً وانت عمادي
وعليكم صلى المهمن ما سـرت　　　نيب الفلا وحـدا بهن الحادي

وكتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

إني سألت فؤادي قبـل فرقتهم　　　يا قلب هل أنت للتوديع ذو جلد
ففر عني فرار الطير حين رأى　　　حبالة الصيد قد مدت ولم يعد

وله يمدح الوزير محمدأمين باشا عام ١٢٦٨هـ مشير أيالة صيدا ، قوله :

ان حدد الناس الجهاتفليس للـ　　　ـوجه الذي لك في العلى تحديد
قد حزتها ذاتاً فكنت بعقـدها　　　جيداً بنورك عقـدها والجيـد
وان أدعاها الاجنبـي فانمـا　　　فيها محلك قـائم وشـهيد
من يبلغ الشرف المنيف فهكذا　　　أولا فكل مـكابر مـردود
أين البزاة من البغاث وأين من　　　ملح الاجاج السـائغ المـورود
ان الامـارة كالعقيلة مهرهـا　　　كرم الطبـاع وبيتهـا التسديد
لا كالذي بحث التراب وظنـه　　　ملك الكنوز ومـاله مرصـود
جليت عليك وأنت من أكفـائها　　　قدمـاً وللنسب القـديم تعود
ما نال غيرك شأوها ومقـامها　　　ولديك منهـا موثق وعهـود
قل للمطاول من علاك محله ألا　　　دنى وكيف يكابر المشـهود
ومكارم تفني الـزمان وانمـا　　　لك في يد الذكرى بهن خلود
تعطي الكثير وما حويت قليلـه　　　وتجود فضلاً بعدها وتجـود
لم يلهك السكر القديم كمن مضى　　　كلا ولا رقصت لـديك الغيـد
لم تهو الا الراقصات اذا الوغى　　　فيها تساوى الليث والـرعديد
ومن الغواني البيض عند نشيدها　　　بصليلهـا الترجيـع والترديد
ومن الرماح اللدن كل مثقف　　　تصغي لصوت صريره فتميـد
أغناك عن صوت الغناء صريرها　　　وعن القـدود المائسات القـود

لانت بمرهفك الصعاب كأنمـــا　　　أعطاك حــكمة ســرّه داوود
وأصبت بالرأي السديدمواقعالـ　　　ـبيض الحداد فخافك الجلمود
قد ضاع شعري فيسواك وضاءفي　　　علياك فهو اللؤلؤ المنضـــود
نبهت كلي في ثناك فكنت لـــي　　　متنبهــاً والجاهلــون رقــود
ومددت ضبعي حين بتّ سواكم　　　حبلي ، فنعم المنهل المـــورود
وحمدت ربي حين شتت شملهم　　　هيهات شمل الظلم كيف يعود
أوليتني النعم التي لا ينقضـــي　　　شكري لها وعلى الزمـــان تزيد
يا دوحة الشرف المنيع وقد سمت　　　فرعــاً وثابت أصلها ممــدود
قل للحسود الغمر جاء امينـنـــا　　　فاربع على ضـلع وانت طـريد
يولي حديث المكرمات بســـابق　　　فالمجـد منـه سـابق وجـديد
لا زلتم والعـــز في اكنــافكم　　　أبداً وورق علاكــم غــريد

وله يمدح حمد البك بن محمد بن محمود بن الشـيخ ناصيف بن نصار العاملي السالمي ويعتذر اليـــه ويستشفع بالسيد علي الامين قوله :

أين الظباء من الحســان الخود　　　في العطف منها والفروع السود
أين الورود منالخدود وأينمن　　　حمـر الرضاب لها ابنة العنقود
لكنما لعب الــكلام بألسن الـ　　　شعراء في التشبيه والتحــديد
فعدلت عن غزلي بغزلان النقـا　　　ومها العقيق وحاجــر وزرود
لمديح من عقـد اللواء على الولا　　　ء له الزمان وقـد مشى بجنــود
في بيض مرهفه وسـود وقـائع　　　ونفوذ رأي في الزمـــان سديد
قد نابذت جيش المكاره فانثنت　　　عن كل ظلٍ من ذراه مـــديد
حمد العلى من طـــوقت الآؤه　　　بالفضل منــه كل عاطل جيــد
مستدرك الامد البعيد بأقرب الا　　　يحاء دون تكلف المجهـــود
فكأن دائرة المدار قضت لـــه　　　فيما يرى من موعدٍ ووعيــد
يقضي بأحكام العلاء وســمعه　　　يستن بين العـذل والتفنيـــد
يدنو لاخطار الزمان وعزمـــه　　　نــاء ونوء نداه غــير بعيــد
يعطي الرغائب مبـدئاً ويعيـدها　　　اكرم بافضـــل مبدءٍ ومعيــد
لم تثنه نار الكفاح عن النـــدى　　　كلا ولا عــن عزمــه بصـدود

يعطي ويلقى والعداة كأنها وفد العفاة ولات حين وفود
يغري و يعرب خلقه وجنانه لطف النسيم وقسوة الجلمود
متبسما عند الكفاح وسيفه يذري العقيق على خدود البيد
فالقضب تركع بالحني على الشوى والهام خاضعة له بسجود
وسما على كرم الطباع بأربع جبلت مع الايمان والتوحيد
في عدل كسرى في شجاعة رستم في جود حاتم في ذكاء لبيد
يا صاحب الغايات قد ادركت ما جاز المدى ووطأت كل شديد
ان كانت العتبى تقدم لي بها ذنب فان العفو عين ورود
وشفيع ذنبي عين آل محمد أعني علياً كهف كل طريد
العالم الحبر الذي لا ينثني عن كل وجه للعلاء حميد
يا من بهم دوح المكارم يانع أبداً وورق المدح في تغريد
حمد الا له الناس عند ولائكم وتوسلوا بمحمد المحمود
جعل المهيمن عيدكم وهلاله الـ ـبادي الاغر علي أسعد عيد

وله يمدح حسين السلمان ويذكر بناءه للسراي في بنت جبيل، ويمدح ولده ثامر بك، قوله :-

هنيئاً للمشيد بالمشاد وما رفع العماد من العماد
هنيئا في مكررها هنيئا هنيئاً لا يؤول الى نفاد
ألا فاهنأ حسين بما أجدت لك الايام من شرف المهاد
هنيئاً كلما يبدو صباح باشراق كوجهك للعباد
هنيئاً كلما انهلت سحاب كراحك بالرغائب والتلاد
هنيئاً كلما ومضت بروق بمثل ظباك آونة الجلاد
هنيئاً كلما ابتسمت رياض كوجهك عند مشتبك الصعاد
هنيئاً ما همت كفاك جودا بأنواء المواهب لا العهاد
هنيئاً ما علت نار بليل كمثل ظباك في مهج الأعادي
لكم وقف الثناء بكل ربع وسال نداكم في كل وادي
وقد احكمتم عقد المعالي على أيدي السوابغ والحداد
وكل مثقف عال طرير يهز بكف أروع ذي سداد

فلا تعزى لغيركم انتسابا | على رغم المكابر والمعادي
ملأت مسامع الايام ذكرا | بأفواه المكارم والايادي
فكم قلدت بالاحسان جيداً | وكم عافٍ حملت على الجياد
وذكرك والنجوم مدى الليالي | سواعد في البلاد وفي العباد
تؤمن كل جارحة اذا ما | دعا قلبي لعزك بازدياد
ومتع بالبقا بأجل عزٍ | سليلك صاحب المجد المشاد
طويل الباع ثامر من اليه | سعى الاقبال يمرح في القياد
فكان محله كمحل نور الـ | ـعيون الناظرات من السواد

وقوله متغزلاً :

وعد المحبوب وصلاً | في سحيرٍ بعد هجر
فحبست الدمع حتى | قلت هذا الفجر فاجر

وله يمدح علي الأسعد ويذكر بناء قصره في قلعة تبنين ، قوله :

عليّ أنت للامراء فخر | وانت بدارة العلياء بدر
رفعت بهامة الجوزاء قصراً | ولم يُر قبله في النجم قصر
كأن القلعة الشماء منه | سماء كواكب والقصر فجر
تبدى عن شروق علاك صبحا | فأدى فرضه المجد المقر
وأديت الصلاة به ابتهالاً | وتسبيحي به حمد وشكر
سما صرحا فصرح فيه معنى | له في دارة العيوقِ سرّ
تسامى شاهقا في الجو حتى | يخال له على الافلاك وتر
فهذا المهرجان فقم لنجلي | عرائس عيشنا فالعيد دهر

وقال بديهة عن لسان أحد الادباء وقد باع برذونه واشترى بثمنه جبة:

أنظر الى الدهر وافعاله | وقبح ما يصنع بالحر
يعاكس الحر بآماله | حتى يرد الغمز للصدر
قد كان برذوني الذي بعته | يحملني في موقع الضر
أحوجني العسر الى يسر | كحاجة المذنب للعذر
اذ أقبل البرد بسلطانه | وليس عندي مانع القر
فبعته وابتعت لي جبة | ترد ميت البرد للنشر

كأنما الايام في مزجها تضحك باليسر على العسر
لا يحتسي الشهد بها مرة حتى تذيف الشهد بالمر
كحال برذون لنا قد مضى كنت عليه صاحب القصر
وكنت اختال على ظهره فصار يختال على ظهري

ويظهر ان البيت الاخير ليس للمترجم له ، وان القضية مسبوقة لغيره . وله يتذكر مدينة اصفهان قوله :

قل للحبيب وللخليط المؤنس نفسي الفداء لذات ذاك المجلس
من لي بتلك وكيف بي لو عنّ لي ذكراهم ومدار تلك الأكؤس
اواه من طمع يكلف للنوى نفساً يعللها المنى بالأنفس
فتروح تذرع بالسرى بيد الفلا وتشق بالتسهاد ثوب الحندس
تبني له الآمال فوق ذرى السهى بيتاً وتكسوه ثياب السندس
حتى اذا أخذ النوى أطرافه هزئت وقالت يا رقيع تنفس
تسعى النفوس الى المنى ولربما يجني ثمار الغرس من لم يغرس
ما في الأماني راحة لكنما هي راحة صفعت قفاء المفلس
أما تسل عن اصفهان وما جرى فالغيث دمعي والبروق تنفسي
اذ شمت ما لا ارتضي وألفت ما لا اقتضي وحسوت ما لم احتسي
ما غبت عن نحس الوجوه تطلبا دفع الأذى الا وقعت بانحس
ماذا أروم من العلى في معشر جعلت اهاب الضأن زين الارؤس
تبتاع فضلات الأنام بأوفر وتبيع فضل الاكملين بأبخس
صمّ اذا حدثتهم أو حدثوا خرس وهل يجديك صوت الاخرس
فأروح لا مستأنسا بحديثهم أبداً ومن لي بالحديث المؤنس
مالي أرى الآمال ان ضاحكتها يوما تلقتني بوجه أعبس
ما بال حظي كلما نبهته من نومه يأوي لحال أوكس
قد كنت اطمع في الجواري برهة فحظيت لكن بالجواري الكنس
كم كنت أرعاها كأني حارس والهم يرعاني لغير تحرس
وطني يعز عليّ الا أنه ألف السهام البعد من جور القسي
ان جئتم (دار السلام) فبلغوا عني السلام اولي المحل الاقدس

واشرح لهم متن الصحيفة قائلا　　　اني حملت صحيفة المتلمّس

وقوله :

عليكم أهيل الحي مني تحية　　　صفت وصفاها من صفاودي المحض
تحية صب يسبق الريح خطوها　　　وليس يباري ومضها البرق في الومض
محب يرى ان المحبة ذمة　　　وان مراعاة الوداد من الفرض
يعمّ شذاها الخافقين بنفحة　　　ويختص فيها صاحب الخلق الغض

وله وقد كتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

اني سألت فؤادي قبل بينهم　　　هل تستطيع لدى التفريق توديعا
ففر عني من خوف تقطعه　　　يد الصبابة بالاشجان تقطيعا

وله يرثي الشيخ علي شمس الدين العاملي قوله :

أعليّ شمس الدين بعدك أصبحت　　　مكسوفة والمجد بعدك أجدع
حملت بك الأعناق كل فضيلة　　　منها الى عين الحقائق مشرع
رفعت بك الايمان يصحبه الهدى　　　فيقل لو أن المجرّة مضجع
ولقد وقفت على ثراك مسلماً　　　تسليم من هو للحياة مودع
فبكيت حتى كل شيء رق لي　　　ورثيت حتى كل عضو مدمع
عظم المصاب فأيّ رزء أتقي　　　من بعده ومسرة اتوقع

وله يهني علي الاسعد بامارته الجديدة بعد عمه حمد ويعزيه به قوله:

بشراك غاض الحسن عن متأسف　　　أودى بمهجته جوى المتلهف
صبغ البكاء ثيابه من دمعه　　　فيروح بين مطرز ومفوف
حزنا على من قد شربت بقربه　　　راح الصفا بمزاج راح قرقف
حتى مضى فعرفت ما صنع القضا　　　بجفون أسوان ومهجة مدنف
وقد انتشت غب الذبول خميلة　　　ينعت بوارق كل مجد مشرف
فتراجعت تلك السنون وأهلها　　　بمهذب لبس العلى ومقذف
سار على متن النجوم بغرّة　　　نجمت بأيمن طالع وتصرف
ريّان من ماء الكمال يزينه　　　علم (ابن روزبة) وحلم (الاحنف)
بحلاوة المستطرفين ورقة الـ　　　ـمتقشفين وعفة المتصوف
ومقذف غيران لم يخط العلى　　　متقرب العزمات غير مسوف

فغدت به الدنيا عروسا غضة　　تختال في جلباب عيشٍ مترف
من عدّ للجلى وكل ملمة　　غوث الصريخ بها وغيث المعتفي
فالناس تمرح في ربيع مخصب　　منه وتسقى من عهاد موكف

وله عند زيارته للامامين العسكريين بسامراء قوله :

لله تربك سامراء فاح به　　ريح النبوة اشماماً وتعبيقا
هنئت يا طرف فيما متعتك به　　يد المواهب تأييدا وتوفيقا
لم يطرق العقل بابا من سرائرهم　　الا وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة　　لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسله عنهم فبه　　صراحة المدح مفهوما ومنطوقا
ابصر بعينك واسمع واعتبر وزن الـ　　ـمعقول واختبر المنقول توثيقا
وجل بطرفك ايماناً وميسرة　　وطف بسعيك تغريبا وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم　　حيث الولاء اذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم　　وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنة　　لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم اذا مدحوا في كل مكرمة　　قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحى الثناء لهم كالشمس رأد ضحى　　وبات في غيرهم كذبا وتلفيقا
اني وان قل عن اوصافهم خطري　　وهل ترى زمنا ينتاش عيوقا
تعسا لقوم تعامت عن سنا شهب　　ايضاحها طبق الاكوان تطبيقا
ان الامانة والتوحيد في قرن　　فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من اليهم حملت الشوق ممتطيا　　أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها　　من لاعج الوجد تبريحا وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونةٍ　　وانتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد　　ولا يفرج وفر المال تضييقا
ونحن في هذه الدنيا لحبكم　　نرعى على الضيم جبرياً وزنديقا
ما بين مبدي عداء لا نطيق له　　رداً وآخر حقداً يخزر الموقا

وقوله متغزلاً :

بي اغيد تفضح الديجور طلعته　　ويعطس الصبح من ريّاه اذ نشقا

كافور غرّته مع مسك طرّته　　　صبح وليل على فرق قد اتفقا
كم ليلة بات يسقيني واشربها　　　حمراء حتى أرتني ضوءها الشفقا
فخلت ليلي زقّاً والصباح طلاً　　　عنه قد انحل خيط الفجر فاندلقا

وقال أيضا :

أقول وقد رمت الوداع فاسرعت　　　عجالاً بهم تلك الجياد السوابق
قفوا ودعوا صباً يكاد فؤاده　　　يطير اشياقا وهو في الصدر خافق
فاتبعتهم عيني لأطلب إثرهم　　　فردت بفيض والنوى لا تسابق
فودعت روحي ثم قلت اسرعي لهم　　　واني بكم ان قدر الله لاحق

وقوله :

بنو الأيام قد ملكوا　　　وأي الطرق قد سلكوا
فكم شادوا وكم سادوا　　　وكم أحيوا وقد هلكوا
فان تجمع كما جمعوا　　　ألا فانظر لما تركوا
وتلك الحال دائرة　　　وفيها قد جرى الفلك

وقوله متغزلاً :

يا من أناط على العيون تمائماً　　　فمن المنيط على القلوب تمائما
تخشى العيون له وسهم حائل　　　بين القلوب ومنه سلّ صوارما
لو كنت اعطيت القلوب أمانها　　　من مقلتيك لما اغتدين غنائما
لم تأخذ الأبصار منك نعيمها　　　حتى اقمت على القلوب مآتما

وله يشكو من الزمان قوله :

يظل محاربي زمن كنود　　　وعرضي من رذائله سليم
يساريني الهوان به كأني　　　فقيه وهو فلاح لئيم

وله يمدح الامام علي بن موسى الرضا (ع) عندزيارته لخراسان قوله:

أبا الحسن الرضا قصدتك منّا　　　قلوب قد وردن نداك هيما
ولاحت قبة كالشمس تمحو　　　أشعتها عن القلب الهموما
فلم تبر غير حبكم نجاة　　　ولم تر غير فضلكم نعيما

وآدم قبل ذا بكـــم وفيـــكم ... أصاب الرشد والفوز الجسيما
وحين هوى به عوج التمـادي ... دعـــا بكم فأصبح مســـتقيما
فأنتم مبـــدأ الاشـــياء خلقـــا ... وغايتهـــا وعلتهـــا عمـــوما
بكم أحصى المهيمن كل شـــيء ... على علم وزادكـــم علـــوما
صـنائعكم بنـــو الدنيا وانتـــم ... صنائع من قضى أمرا حـــكيما
واخبرتم عن المخفـــي غيبـــا ... وانبـأتم عن الماضـي قديمـــا
كسوتم عالم الاشـــباح نورا ... ولولاكـــم غدا ليلاً بهيمـــا
وقد دان ابن مريم في ولاكـــم ... فاحيا ميتـــا وشـــفى ســـقيما
ألستم خـير أهل الارض طرا ... وخـير من ارتدى الشرفالعميما
ولو بكم استجارت آل عـــاد ... لمـا عادت لياليهـــا حســـوما
ألستم في الورى كســفين نوح ... ومن ركب السفين نجا ســـليما
تبصرّ من تبصر في ولاكـــم ... فلم يعد الصـــراط المســـتقيما
ومـــن جاب الفيـافي في ولاكم ... فلا بأسا يخاف ولا جحيمـــا

وقوله :

ألا قل لمن في دار سلمى اليكم ... سفكتم دماءً واستجزتم محـرما
واحرمتمونا الماء والمـاء عنـــدنا ... وفزتم على بعد ومتنا من الظمـا
فيا ليتكم متم وطالت حيـــاتكم ... لكي تعلموا تلك الحياة وذا المما

وله يمدح الزعيم حمـــد البـك المحمود ويذكر انتصاره على المصريين عام ١٢٥٦هـ وهي تزيد على المائة بيت نذكر منها ما عثرنا عليه قولِه :

بشرّت بالمزن أرواح النعـامى ... فاجل بالكاس على أيدي الندامى

ومنها :

وطوى البشر الاماني اذ وطـا ... حمد البيك من الظهـر السناما
حلب الدهـر به ضرع الندى ... فارتوى صوبا وما استشفى غماما
قد شكا السيف الظماحتىارتوى ... وانحنى عود القنا حتى استقاما

ومنها :

واطيء الهـام احتكم فيها بمـا ... تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكة تعطـي قســـمها ... للظبـــا هاما وللتيجـــان هاما

واحيهـــا سنّة من سنّوا على   سنن الدهر مقــاما لن يراما

ومنها :

لست بالآخــذ عن مُستحدث   ولك السبق قديمــاً ودوامــا
انهــا جاءتك تُزجي خيلهــا   ولقد ألقت بنــاديك الــزماما
وتخطّى المجـد أعناق الـورى   فاذا حــل بنــاديك أقامــا

ومنها :

واصـــطفاك الملك عينــاً ويداً   وحباك المجد نصرا واحتشــاما
حيث ألفـاك حســاما قاطعـــا   حادث الخطب فأهـــداك حساما
وقــد اختارك درعـــا سـابغا   فجنى المثــل بمثليــه اعتلاما

ومنها :

برميش[1] كيف اوطأت العدى   بالضميرات فنكســت النظاما[2]
اذ لوى مير اللوا[3] عنه اللــوا   والتوى كالظبي يحتـل الاجاما
هل درى الوادي[4] من استنزله   أجدل شـــام بواديه حمـــاما
خرّ منقضـــاً على أوكـــارها   فتخاذلن من الركـــب اصطلاما
ذلك السطوة أورت زندهـــا   في فلســطين فألفيت اللهـــاما
رأت التســليم منهـا سـلماً   منـك ينجيها فوافتـك اعتصاما
ورئيس القـــوم ولّى مـدبراً   حـين ألقى قسـور الحرب اماما
وعلى الاردن[5] منك انتفضت   اردن الموت هجــوما واقتحـاما

---

(١) رميش قرية في جنوبي جبل عامل بالقرب من بنت جبيل وأمامهـــا سهل فسيح وفيه جرت المعركة التي أشار اليها الشاعر وتغلب فيها حمد البك على المصريين ٠

(٢) العسكر النظامي المصري الذى هزمه حمد البك في تلك المعركة ٠

(٣) هو اللقب الرسمي للقائد الذى كان يقود الجيش المصري

(٤) وادي الحبيس بالقرب من عكا ، فيه جرت معركة انتصر فيهـــا حمد البك ٠

(٥) الاردن النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بينـــه وبين المصريين ٠

ولكم أشفيت قلباً موجعاً　　في شفا عمرو[٦] واحييت رماما
ثم اطلقت أُسارى[٧] أوغلت　　للحشا نارا وللدمع انسجاما
هكذا من لرضا سلطانه　　يجعل الاعداء أشلاء حطاما
يا ليوثاً جاء من أشبالهم　　كعلي[٨] القدر مقداما هماما
عطّر الكون ثناء فيهم　　ينشر الطيب على رغم الخزامي

وختامها :

خذ أبا فدعم مني غادة　　أسفرت عن غرّة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل واغنم وجل　　لا القنا جافٍ ولا السيف كهاما
لم يزل ذكرك يعلو كلما　　بشرّت بالمزن أرواح النعامى

وله يشكو من الزمان قوله :

أشكو الى الله ما لاقيت من زمني　　حالاً تفرّق بين الجفن والوسن
لفظت عزمي باطراف النوى بطراً　　فرحت ألطم وجه الريح بالغبن
حتى استقر النوى في أرض عاملة　　فحيرتني بين الذّل والشجن
كأنما حين قام العيس يصدع بي　　نشر الاكام وطي المهمه الحزن
كنت المشوق لقانا ام جوية أم　　لدير قانون لاحيي ، بها سكني
فليت شعري ماذا كان باعثها　　عن نعمة ارتعيها في ربى عدن
اكنت قبل النوى اشتاق ترمسها　　أم قادني الشوق للبلوط والشعن
أم للبليله ـ لا بلت لها غلل ـ　　أم بقلة الفول عنها كنت غير غني
أم للسميذ بلحم النيّ منجبلاً　　ورب واضع زيت فيه يكرمني
أم كان قد مرّ بي دهر فعودني　　بربورة طبخت بالماء واللبن
أم للمدبّس اذ يعلو معتقة　　من عهد افلاط بين النتن واللخن
ما قرقرت بطنها الا فست نتناً　　على اللحى دفعاً من ريحها النتن

وله عند مغادرته جانب الكرخ من بغداد قوله :

---

(٦) شفا عمرو : بلدة معروفة بالقرب من عكا ، وفيها وقعت معركة مع الجيش المصري .
(٧) يشير الى الاسرى الذين أطلق سراحهم حمد البك من سجون عكا .
(٨) هو علي بك الاسعد خلف حمد بك في حكومة جبل عامل .

اهيل الكرخ لي قلب معنى　　أسير في يد الأشواق عاني
واين حشاشتي مني ولبي　　هما عني وحقك ظاعنان
أمن حق المروءة أن تركتم　　فؤادي فيكم رهن الاماني
أمن حق المروءة أن جعلتم　　من الأحلام أيام التداني

وله يمدح بعض أهالي اصفهان قوله :

اسقنا والرفاق عند رياض　　ضحكت عن مباسم الاقحوان
ثم قل للحبيب عن قلب صب　　لعبت فيه أعين الغزلان
هل سمعت الحمام ليلة بتنا　　كيف غنّى بدوحه فشجاني
والصبا هبّ والندامى نشاوى　　كيف قاد الهوى اليك عناني
وحديث الغرام اطيب شيء　　حدثتنا الجفون عند التداني
فهي تملي على الفؤاد حديثاً　　والهوى كاتب بغير بنان
فاخذنا نطالع الخد لثماً　　وبأيدي العفاف معتنقان
وبدا الساقيان ينشد كل　　(مرضي من مريضة الأجفان)
أيها الساقيان : بالله قوما :　　عللاني بذكرها عللاني
واعرفا بنت كرمة واذكراها　　واسقيا الحب صرفها واسقياني
واحملاني الى القيان ومرّا　　فاذا ما وصلتما القياني
أيها البالغ الكمال كمالاً　　قاصر في المديح فيك لساني
غير اني أقول قولاً وجيزاً　　ثابتا عن قواطع البرهان
منتهى العلم والتقى والمعالي　　والندى والأمان والايمان
صاغها بارىء الخلائق جسماً　　فقضاها بهيكل الانسان
ومحل حواه سام فأمسى　　كعبة الوفد مشعر الركبان
فهي دار وبالحقيقة كنز　　قد حوى ما يجل عن تبيان
وعجيب لها السماك محل　　كيف صار المحل في أصفهان

وله يعاتب حمد البك صاحب تبنين ويظهر الانحياز الى خصمه حسين بك السلمان صاحب بنت جبيل ، قوله :

يا بيك عندي للعتاب لسان　　فيه لغيرك صارم وسنان

يوليك بالعتبى مدائح شاكر وان استمر ولحظه النقصان
تعطي وتمنع حسبما يقضى به حكم اللبيب وحدسك الميزان
وافى اليك الجاهلون بنظمهم شعراً له تتعاكف الديدان
فحبوتهم منك الجزيل ولم تزل تحبوهم ما جادك الامكان
وجعلت بينهم وبيني قسمة يعنو لها الانصاف والاذعان
لهم الغباوة والفسالة والعطا والفضل لي والمدح والحرمان
هذا الذكاء وذا العطاء وهذه شم الكرام وهكذا العرفان
أنت الحكيم بكل ما تأتي به ما رسططاليس وما لقمان
من كان مثلك لا عدمت حياته افديه مما سامه الحدثان
يا بحر عشر بعدها خمس مضت لك مركب سارٍ ولي شطآن
ما ان اجربه ليعلو موطئي الا وجر برجلي الخذلان
فأصح ما ألفيت ان وعودكم مثل السراب ومثلي الظمآن
تغري بنا الأوهام في اطماعها حرصاً على الموهوم وهو عيان
ان خاب متجرها أعادت ثانيا فكأنما مرغوبها الخسران
فالله يجزي عنكم أوهامنا خيراً وجاد شبابها الريعان
لكم بها حسن الثناء مؤيداً ولنا بهن مذّلة وهوان
ورسمت أنّ تقربي لك باعث قطعي صدقت وفي النوى الرجحان
فليشكر الرحمن من هو عنكم ناءٍ ويغني عنكم السلوان
ولقد سألتك بالذي فلق النوى وبمن أتى في حقه القرآن
إلاّ أجبت عن السؤال فانني أنا للجواب العاطش الغرثان
ان لم تكن لي في الحياة وانت في زمن له في راحتيك عنان
فهل ادخرتك للمعاد اذا سعى بي مالك أو صدّني رضوان
أم في غدٍ في القبر أنشد مدحكم للمنكرين فينتهي رومان
أم في الصراط تمدّني بفوارس فتهابك النيران والخزان
ولعل رأيك أن تكون مواصلاً في يوم لا دنياً ولا سكان
بعناكم ديناً لنشري منكم دنياً فلا الدنيا ولا الايمان
هذا جزاء الطامعين بأنهم خانت بهم أوهامهم اذ خانوا

فلو اني استغفرت قدر مدائحي　　لكم أتاني العفـو والغفـران
ما إن أقمت لـكم صلاة مدائح　　الا وكـرر للقنـوت أذان
أنا في المديح وانت حين قطعتني　　كل لـه في صنعه اتقـان
ومن العجائب ان ذاتي جـردت　　ادبا وجـرد ذاتك العـرفان
ويضيع مثلي عنـد مثلك ان ذا　　أمر تضـل بمثله الأذهـان
لكنما حظـي وجـودك نائم　　هـذا وهـذا ساهر يقظـان
فتبـاعد الضـدان في حـاليهما　　ولكل حـال حجة وبيـان
ماشدّ ضبعي في الورى الا الذي　　قد شـق نبعـة دوحه سـلمان
الأروع الشهم الهمام الأريحي　　اللوذعي الضـارب الطعـان

وله يندب الحجة المنتظر قـوله :

سـيدي سـيدي شكاة شكات　　غالهـا الضر فاستمع شـكواها
مالهـا مالهـا سـواك كفيل　　ومقيـل يقيلهـا ما عراهـا
فاسـتعاذت بجانبيـك لواذا　　من أذى المارقـين حيث تناهى
كلمـا استحدثت مروعـة خطب　　قرعت في نداك باب رجـاها
كم لـكم من مآثر مستفيض　　ذكرهـا والعليّ عنكم حكاها
كيف احصي لكم مآثر فضل　　يعجـز الخافقان عن احصـاها
هـذه هـذه العـداة علينـا　　قد أدارت يد الشـقاء رحـاها
جمحت نحـونا بكل مروع　　وسـعت نحـونا بكل أذاهـا

وله متغزلاً :

ما لآرام رامـنـة وظبـاها　　حين سلت على القلوب ظبـاها
حـين قامت على القدود شـهود　　اثبتت أنهـا غصـون نقاهـا

وقوله متذمرا من الزمان وابتعاده عن بغـداد :

وقد تمنـع الايام مثلي حقوقـه　　وتعطي بليـد القوم ما قد تمناه
ولي آية في الصبر لو أنها بدت　　لأيوب لم يشك المهيمن بلـواه
تغربت عن بغـداد لا عن ملالة　　ولـكن للانسان ما قـدر الله

وله من قصيدة يمدح بها حسين السلمان قوله :

وهل بسوى الحسين ينال رشد　　لـه الخريت قد ضلّ السبيلا

واخمد وقد صالية شبوب　　بها لم يبرد المـاء الغليلا
وبتّ يد الهوان وبت رأيا　　برى بحديده السيف الصقيلا
ألم تسمع بيوم الجسر لما　　تجاسرت الفوادح ان تصولا
به مدّت رواق الشبر قوم　　على روح تحاول أن تميلا
وعاد الناس بالآراء تسعى　　لغايتها ولم تجد الوصولا
تجاذبه بأشطان غلال　　شددت برأسها خطباً مهولا
فكان المستجار لها حسين　　فاسكنها مع الآساد غيلا
ومد لها مدى الأيام ظلاً　　على مستنجد النعما ظليلا
وقد بسط العناية من قدير　　له كف حوت فضلاً جزيلا
بها خضع الملوك له فأمست　　تمني من مكارمه قبولا
ألم تنس البليت وقد تسامت　　توثب للعناية لن تزولا
كما أهدى المليك له احتفالاً　　نفائس تصحب النصر الجميلا
وكم ملك تمناها وفيها　　نرى شرف السنا جيلاً فجيلا
فأي مدرع بالحزم يلقي　　لشأو يأخذ الجوزا مقيلا
ابو الشبلين ثامرها المرجى　　وسلمان وحسبك أن تقولا

وله عندما سمع ان الشيخ عطوي غدار لحقه الثراء بعد ان كان فقيرا ، أرسل اليه بهذه الابيات ، قوله :

يا من غدوت على الأيام طبّالا　　والدهر يرقص ألوانا واشكالا
بالله هل صفقت أيامكم طربا　　من حيث وافتك بالانعام ايصالا
فكلنا في عنا الافلاس مرتهن　　وكلنا لم يزل يسترحم المالا
بالله ان ضاقت الاقدار حالكم　　فانفخ بزمرك كي تصفي لنا حالا
وبشرونا بانعام الزمان لكم　　لعلنا أن نرى من شأنكم فالا
... على الضر والاعسار انذهبا　　وكن على هامة الافلاس بوالا

حبيب الكروي البغدادي
كان حيا ١٢٧٠هـ

لا نعرف عنه شيئاً ، غير اننا وجدنا له هذين البيتين قالهما في شيخه الألوسي وقد أثبتنا في حديقة الورود ، قوله :

ان كان محمود جارالله[1] قدجمعت   له المعاني بتفسير وتبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له   روح المعاني وكان الفخر للثاني

الحجناء بنت نصيب

هي الحجناء بنت نصيب الأصفر الحبشي مولى المهدي . شاعرةأديبة. ذكرها الصفدي في الوافي ج١١ فقال : لها مدائح في المهدي فمن ذلك قولها :

أمير المؤمنين ألا ترانا   خنافس بيتنا جعل كبير
أمير المؤمنين ألا ترانا   كأنا من سواد الليل قير
أمير المؤمنين ألا ترانا   فقيرات ووالدنا فقير
أضرّ بنا شقاء الجدب منه   فليس يميرنا في من يمير
واحواض الخلافة مترعات   لها عرف ومعروف كبير
أمير المؤمنين وأنت غيث   يعم الناس وابله غزير
يعاش بفضل جودك بعد موت   اذا عالوا وينجبر الكسير

ودخلت مع ابيها على المهدي وهو يتنزه بعيسى باذ فانشدته قولها فيه :

رب عيش ولذة ونعيم   وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط   من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الأخـ   ـضر يزهي شقائق النعمان
مدّه الله بالتحاسين حتى   قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى   بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثل   الثريا يحفها النسران
ثم حشوا الخيام بيض كأمثـ   ـال المهى في صرائم الكثبان
يتجارين في غناء شجيّ   اسعداني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ   ـه وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى   عنده من شوارد الغزلان
ياله منظرا ويوم سرور   شهدت لذتيه كل حصان

(١) يقصد به جارالله الزمخشري صاحب الكشاف .

فأمر لها بعشرة آلاف درهـم ولنصيب بمثلهـا • ودخلت أيضـا على العباسة بنت المهدي فانشدتهـا قولها :

أتيناك يا عباسة الخير من حمىً　　وقد عجفت ام المهـارى وكلت
وما تركت منـا السنون بقيـة　　سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه　　وقد ولت الأموال عنّـا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذي ببابهـا　　فان محل الخـير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت :

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنىً　　بأعجرين كثير فيهما الـورق
من ضرب تسع وتسعين محككة　　مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغـيّظه　　غماً وكاد برجع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فـرح　　بادي البشارة ضاحٍ وجههشرق

حسان بن عبدالله الكندي

هو حسان بن عبدالله بن علي اليمني الكندي الشاعر •

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ ورقة ١٦٣ فقال : من أهل البادية ، سكن بغداد ، وروى بها شيئا مـن شعره • وذكره السلفي في معجم شيوخه وقال : شيخ صالح ، وأورد له :

عِين لهنّ عيـون طالمـا فتكت　　بنـا وقين من الآفات والرمـد
مَن كل من وقفت للشمس فانكسفت　　فما تقابلهـا كسفاً من الحسد
يغنين ما عشن عن شمس وعن قمر　　ويبتسمن كما يضحكن عن برد

تم الجزء الثاني من « شـعراء بغداد » ويليه الجزء الثـالث

مواضيع الجزء الثاني

ـ اعلام الكتـاب ـ

ـ الإلف ـ

- البـاء -

- التـاء -

- الثـاء -

- الجيم -

– الزاي –

– السين –

– الشين –

— الصـــاد —

— الضاد —

— الطاء —

— الظاء —

— العين —

ـ الغين ـ

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

ـ الكاف ـ

ـ الميم ـ

- النون -

- الهاء -

- الواو -

- الياء -

ـ القبائل والبطون والاسر ـ

ـ البلدان والامكنة والبقاع ـ

ـ الألف ـ

ـ الباء ـ

شعراء الكوفة

بعد حمد الله ولطفه استطعنا ان نكمل كتابنا هذا باجزائه الثلاثة ، واطمئنانا للقارئ قدمنا له اسماء المترجمين فيه وهم :

ابراهيم بن محمد الشريف — ابو جلده بن عبيد الوائلي

ابو زبيد الطائي
ابو السماك الأسدي
ابو كلده اليشكري
ابو اللفايف
ابو سعيد النيلي
احمد بن اعثم الكوفي
احمد بن الحسين المتنبي
احمد بن عبيد بن بلنجر
احمد بن علي بن الفصيح
احمد بن عمار العلوي
احمد بن يحيى (ثعلب)
احمد بن محمد بن سواده
احمد بن يحيى المسكي
احمد بن يوسف الكوفي
احمد بن أبي سلمه الكاتب
احمد بن نصر الكاتب
ادريس بن احمد الكوفي
اسحاق بن الصباح الأشعثي
اسماء بن خارجة الفزاري
اسماعيل (ابو العتاهية)
اسماعيل القراطيسي
اسماعيل بن عمار الأسدي
الأشهب الكوفي
أعشى ربيعه
بهلول المجنون
حجر بن عدي الكندي
الحسن بن الحسين الظاهر
الحسن بن علي بن الأقساسي
الحسن بن محمد الأقساسي
الحسن بن محمد القرشي
الحسين بن النقار
الحسين بن الخطيب الكوفي
الحسين بن مطير الأسدي
الحكم بن عبدل الأسدي
حماد عجرد

حماد الراويه
حمزة بن بيض
حنين بن بلوع
حيان بن علي العنزي
داود بن الهيثم التنوخي
دعبل بن علي الخزاعي
زند ابو دلامه الشاعر
سراقة بن مرداس الأزدي
سليمان بن صرد الخزاعي
سليمان بن علي التلمساني
سماعة بن مسكين البجلي
شريك بن عبدالله النخعي
صالح بن الصباغ الكوفي
الطرماح بن حكيم الطائي
عبدالله بن احمد بن يوسف
عبدالله بن الزبير الأسدي
عبدالله بن شبرمه القاضي
عبدالله بن الفصيح الكوفي
عبدالله بن محمد الخطابي
عتاب بن عبدالله العيشمي
عجرد الدارمي
عقاب بن قيس الطائي
علي بن حمزه الكسائي
علي بن الاديم البزاز
علي بن الخليل الشيباني
علي بن جعفر العلوي
علي بن محمد الحماني
علي بن محمد الكوفي
عليان المجنون
عمارة بن عقبة الأموي
عمرو بن احمد اليامي
عمرو بن الحمق الخزاعي
عمرو بن الحسن الأباضي
عمرو بن يزيد النخعي
عمير بن ضابىء البرجمي

عينيه بن اسماء الفزاري
غالب بن عثمان الهمداني
فاتد بن حبيب الأسدي
الفضل بن جعفر الأنباري
الفضل بن العباس الخزاعي
فضالة بن شريك
القاسم بن صبيح الكوفي
القاسم بن معن الهذلي
قحيف بن حمير العقيلي
القعقاع بن شور الربعي
قيس بن عمر النجاشي
الكميت بن زيد الأسدي
كنده بن هذيم الطائي
مالك بن اسماء الفزاري
مالك الأشتر
مالك بن الشرعبي السكوني
مالك بن ابي حبال الأسدي
المؤمل بن أميل المحاربي
مجنون الكوفة
محمد بن عبيدالله العرزمي
محمد بن ابي قطيفه
محمد بن ابي الحارث
محمد البجلي
محمد بن جميل التميمي
محمد بن عبدالله الكوفي
محمد بن عبدالله بن كناسه
محمد بن عبدالله الجعفري
محمد بن نوفل العامري
محمد بن الدقيقي
محمد بن غالب الكوفي
محمد بن الأشعث القرشي
محمد بن عبدالملك الفقعسي
محمد بن احمد الكوفي
محمد بن أبي العتاهية
محمد بن اسحاق الصيمري
محمد بن الحسين اللخمي

محمد بن الضو الكوفي
محمد بن علي الجواليقي
محمود الكوفي الواعظ
مرزوق بن سماك الأسدي
المتوكل الليثي
مرداس بن خذام
مساور بن سوار الوراق
المستهل بن الكميت الأسدي
مسعود بن عليه
مسلم بن الوليد
مطيع بن اياس
معاذ بن مسلم الهراء
معدان بن جواس الكندي
المعذل بن غيلان
معن بن زائدة الشيباني
المغيرة بن عبدالله الأسدي
المفضل بن محمد الضبي
المفضل بن قدامه
المكاء بن هميم الربعي
المنازل بن الأعرف
المنذر بن صخر الأسدي
المنذر بن الطفيل المرثدي
منظور بن سحيم الفقعسي
النجاشي الكوفي
الهذيل بن عبدالله الأشجعي
يحيى بن أبي الخصيب
يحيى بن بلال العبدي
يحيى بن زياد الحارثي
يحيى بن زياد الفراء
يحيي بن سعيد الضرير
يزيد بن زياد الحميري
يوسف بن حجاج الثقفي
يوسف بن القاسم الكوفي
يوسف بن لقوه الكاتب
يحيى بن نوفل الحميري